المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الطائف
كلية الشريعة
الدراسات العليا
قسم الفقه

أحكام رفع الصوت في الشريعة
جمع ودراسة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب
فواز بن ضيف الله بن معيض الجميعي
رقم جامعي
(٤٢٨٨٠٠٨٢)
العام الجامعي ١٤٢٩/ ١٤٣٠هـ

إشراف / فضيلة الشيخ
د . حسني فتحي مصطفى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص بحث ماجستير

بعنوان (أحكام رفع الصوت في الفقه جمع ودراسة)

يتكون البحث من مقدمة ، وتمهيد ، وفصلين ، وخاتمة ، وفهارس .

المقدمة وتحتوي على: الافتتاحية، وأهمية الموضوع، وأسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة ، ومنهج البحث، والخطة التي سرت عليها .

والتمهيد ويحتوي على: المراد بالصوت ، والأصل فيه، وحدود البحث .

ثم فصلي البحث:

أما الفصل الأول: فكانت الدراسة فيه متعلقة بأحكام رفع الصوت في العبادات ، وفيه تسع وثلاثون مسألة من مسائل رفع الصوت في العبادات .

وأما الفصل الثاني: فكانت الدراسة فيه متعلقة بأحكام رفع الصوت في غير العبادات ، وفيه ثمان عشرة مسألة من مسائل رفع الصوت في غير العبادات .

ثم أنهيت البحث بخاتمة: وفيها أهم نتائج البحث ، وفهارس فنية كاشفة لمضامين البحث .

وقد أظهر البحث عظمة الشريعة المحمدية وشمولها، وأنها جاءت بجلب المصالح ودرء المفاسد في رفع الصوت وخفضه ، فالأصل في الصوت خفضه والغض منه لأنه يتحقق به المراد في العبادات الشرعية والتعاملات البشرية، ولا يطلب رفع الصوت إلا لتحقق المصالح الشرعية المترتبة على الرفع .

ثم أنهيت البحث بخاتمة ، وفهارس فنية كاشفة عن مضامين البحث .

والحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات

الباحث

فواز بن ضيف الله بن معيض الجميعي

المشرف على البحث

د . حسني فتحي مصطفى

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

شكر وتقدير

ﭽ ^ ﯦ ﯧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﭼ[1]

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك ، ولك الشكر بما أوليتني من فضلك وإحسانك ، وأنعمت به علي من إتمام هذا العمل .... اللهم فاجعله قربة لي عندك .

"أنت الذي صورتني وخلقتني وهديتني لشرائع الإيمان

أنت الذي أطعمتني وسقيتني من غير كسب يدٍ ولا دكان

فلك المحامد والمدائح كلها بخواطري وجوارحي ولساني"[2]

واعترافاً لذوي الفضل بفضلهم فإني أتقدم بوافر الشكر والوفاء إلى والدي الكريمين، على رعايتهما لي والتضحية من أجلي، أطال الله عمرهما في طاعته ،وبلغهما منازل المتقين .

كما أتوجه بالشكر لجامعة الطائف ممثلة في مسئوليها جعلها الله ظلاً وارفاً للعلم وأهله ، وللقائمين على كلية الشريعة والأنظمة وقسم الشريعة على ما يبذلونه من جهد ونصيحة لطلاب العلم ، وأخص بالشكر فضيلة د. سعود بن عبد الله الروقي ، المشرف على هذه الرسالة على ما بذله معي في هذا البحث من نصح وتوجيه سديد ، وإرشاد مستمر فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأحسن له العقبى في الدنيا والآخرة ،ثم من بعده أشكر د . حسني فتحي مصطفى الذي أكمل ما تبقى من مدة الإشراف ، على نصحة وحسن متابعته لي في إتمام البحث وترتيب ما يخص المناقشة فجزاه الله خير الجزاء .

ولا أنسى أستاذي الفاضل د .عبد الله بن صالح الزير رئيس قسم الشريعة سابقا على سماحة خلقه وكريم خصالة، وحسن متابعته لي فجزاه الله خير الجزاء وبارك في علمه وعمله .

وإلى لجنة المناقشة المكونة من :

سعادة د .

وسعادة د .

على تفضلهما لمناقشة هذا البحث فجزاهما الله عني خير الجزاء .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الباحث

---

(١) سورة النمل : (١٩) .

(٢) نونية القحطاني الأندلسي (٨-٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمـــة

إن الحمد لله ؛ نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ﭽﭾﭿﮀﮁﮂﮃﮄﮅﮆﮇﮈﮉﮊﮋﮌﮍﮎﮏﮐﮑﮒﮓﮔﮕﮖﮗﮘﮙﮚﮛﮜﮝﮞﮟﮠﮡﮢﮣﮤﮥﮦﮧﮨﮩﮪﮫﮬﮭﮮﮯﮰﮱﯓﯔﯕﯖﯗﯘﯙﯚﯛﯜﯝﯞﯟﯠﯡﯢﯣﯤﯥﯦﯧﯨﯩﯪﯫﯬﯭﯮﯯﯰﯱﯲﯳﯴﯵﯶﯷﯸﯹﯺﯻﯼﯽﯾﯿﰀﰁﰂﰃﰄﰅﰆﰇﰈﰉﰊﰋﰌﰍﰎﰏﰐﰑﰒﰓﰔﰕﰖﰗﰘﰙﰚﰛﰜﰝﰞﰟﰠﰡﰢﰣﰤﰥﰦﰧﰨﰩﰪﰫﰬﰭﰮﰯﰰﰱﰲﰳﰴﰵﰶﰷﰸﰹﰺﰻﰼﰽﰾﰿﱀﱁﱂﱃﱄﱅﱆﱇﱈﱉﱊﱋﱌﱍﱎﱏﱐﱑﱒﱓﱔﱕﱖﱗﱘﱙﱚﱛﱜﱝﱞﱟﱠﱡﱢﱣﱤﱥﱦﱧﱨﱩﱪﱫﱬﱭﱮﱯﱰﱱﱲﱳﱴﱵﱶﱷﱸﱹﱺﱻﱼﱽﱾﱿﲀﲁﲂﲃﲄﲅﲆﲇﲈﲉﲊﲋﲌﲍﲎﲏﲐﲑﲒﲓﲔﲕﲖﲗﲘﲙﲚﲛﲜﲝﲞﲟﲠﲡﲢﲣﲤﲥﲦﲧﲨﲩﲪﲫﲬﲭﲮﲯﲰﲱﲲﲳﲴﲵﲶﲷﲸﲹﲺﲻﲼﲽﲾﲿﳀﳁﳂﳃﳄﳅﳆﳇﳈﳉﳊﳋﳌﳍﳎﳏﳐﳑﳒﳓﳔﳕﳖﳗﳘﳙﳚﳛﳜﳝﳞﳟﳠﳡﳢﳣﳤﳥﳦﳧﳨﳩﳪﳫﳬﳭﳮﳯﳰﳱﳲﳳﳴﳵﳶﳷﳸﳹﳺﳻﳼﳽﳾﳿﴀﴁﴂﴃﴄﴅﴆﴇﴈﴉﴊﴋﴌﴍﴎﴏﴐﴑﴒﴓﴔﴕﴖﴗﴘﴙﴚﴛﴜﴝﴞﴟﴠﴡﴢﴣﴤﴥﴦﴧﴨﴩﴪﴫﴬﴭﴮﴯﴰﴱﴲﴳﴴﴵﴶﴷﴸﴹﴺﴻﴼﴽ﴾﴿﵀﵁﵂﵃ﵐﵑﵒﵓﵔﵕﵖﵗﵘﵙﵚﵛﵜﵝﵞﵟﵠﵡﵢﵣﵤﵥﵦﵧﵨﵩﵪﵫﵬﵭﵮﵯﵰﵱﵲﵳﵴﵵﵶﵷﵸﵹﵺﵻﵼﵽﵾﵿﶀﶁﶂﶃﶄﶅﶆﶇﶈﶉﶊﶋﶌﶍﶎﶏ﶐﶑ﶒﶓﶔﶕﶖﶗﶘﶙﶚﶛﶜﶝﶞﶟﶠﶡﶢﶣﶤﶥﶦﶧﶨﶩﶪﶫﶬﶭﶮﶯﶰﶱﶲﶳﶴﶵﶶﶷﶸﶹﶺﶻﶼﶽﶾﶿﷀﷁﷂﷃﷄﷅﷆﷇﷰﷱﷲﷳﷴﷵﷶﷷﷸﷹﷺﷻ ﷺ وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

فمن عظيم نعم الله على عبده أن يسلك به طريق العلم ، فما عُبد الله تعالى بمثل العلم إذا صحت النية، وحقيقة العلم الشرعي؛ ما كان مبنياً على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ؛ بفهم السلف الصالح أهل القرون الفاضلة ، فنسأل الرب الكريم – جل وعلا – أن يرزقنا العلم النافع، ويسلك بنا سبيل أهله الربانيين .

هذا وإن من أشرف العلوم قاطبة فقه الشريعة ، ولا غرو فهو الفهم عن الله وعن رسوله ، ومن يرد الله به خيراً يفقه في الدين .

ولما كان من متطلبات الدراسة الأكاديمية بقسم الفقه إعداد بحث في مجال التخصص ، وقع الاختيار على موضوع جدير بالدرس ألا وهو " أحكام رفع الصوت في الشريعة " جمع ودراسة .

أهمية الموضوع :

١ – إظهار شمول الشريعة الخاتمة ، المهيمنة المحيطة، بكل ما يتعلق بأحوال المسلم ، ومن ذلك رفع الصوت متى يحل ومتى يحرم ، متى يقبح ومتى يجمل .

٢ – تعلق الموضوع بجارحةٍ لها خطرها... فقد اعتنى بها الإسلام أيما عناية .

أسباب اختيار الموضوع :

١ – وجود مباحثه في كثير من أبواب الفقه، مما يفيد الباحث ويوسع اطلاعه .

٢ – لم أجد حسب علمي من أفرد " أحكام رفع الصوت " ببحث مستقل يجمع مسائله ، ويبين أحكامها في أبواب الفقه .

٣ – البحث العلمي لذاته ، فهو مقصد نبيل يقصده أهل العلم وطلابه ، للدربة على الكتابة والتصنيف .

الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم أجد من أفرد " أحكام رفع الصوت في الشريعة " بالتصنيف ، لا قديما ولا حديثاً ، بحسب الجهد القاصر الذي بذل من سؤال أهل العلم والاختصاص في الدراسات الفقهية ، وكذا بالبحث في المكتبات العامة مباشرة، أو بواسطة الشبكة العنكبوتية ، سوى رسالة للعلامة ابن عابدين –رحمه الله – مرقومة باسم " تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام " وتقع في اثنتي عشرة صحيفة [1] ، وهي في مسألة واحدة من مسائل البحث ، والله الموفق .

منهج البحث :

يتبين منهج البحث بما يأتي:

١) تصوير المسألة المراد بحثها قبل بيان حكمها ليتضح المقصود من دراستها.

٢) إذا كانت المسألة من مواضع الاتفاق، فيُذكر حكمها بدليله، مع توثيق الاتفاق من مظانه المعتبرة.

٣) إذا كانت المسألة من مسائل الخلاف، فيتبع ما يلي:

أ- تحرير محل الخلاف إذا كانت بعض صور المسألة محل خلاف، وبعضها محل اتفاق.

ب- ذكر الأقوال في المسألة، وبيان من قال بها من أهل العلم، ويكون عرض الخلاف حسب الاتجاهات الفقهية.

ج- توثيق الأقوال من مصادرها الأصلية.

د- إيراد أدلة الأقوال مع بيان وجه الدلالة، وذكر ما يرد عليها من مناقشات، وما يجاب به عنها إن وجد .

هـ . الترجيح مع بيان سببه .

٤) الاعتماد على أمهات المصادر، والمراجع الأصلية في التحرير والتوثيق .

٥) كتابة الآيات بالرسم العثماني، وبيان سورها ، ورقم الآية في الهوامش.

٦) تخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، بذكر الكتاب والباب مع الجزء

---

(١) انظر مجموعة رسائل ابن عابدين (١/١٣٧-١٤٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصفحة، وبيان درجتها؛ إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما.

٧) تخريج الآثار من مصادرها الأصلية .

٨) توثيق معاني الغريب من المعاجم المعتمدة، وتكون الإحالة بالمادة والجزء والصفحة.

٩) العناية بقواعد اللغة العربية والإملاء، وعلامات الترقيم

١٠) تكون الخاتمة متضمنة للنتائج التي يراها الباحث.

١١) ترجمة الأعلام غير المشهورين بإيجاز، بذكر اسم العلم، ونسبه، وتاريخ وفاته، ومذهبه الفقهي ، وأهم مؤلفاته، ومصادر ترجمته.

١٢) إتباع الرسالة بالفهارس الفنية المتعارف عليها، وهي:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الأعلام.
- فهرس الأبيات الشعرية.
- فهرس الغريب.
- فهرس الأماكن.
- فهرس المراجع والمصادر.
- فهرس الموضوعات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خطة البحـــــث:

قسمت البحث إلى مقدمة، وتمهيد للدراسة، وفصلين، وخاتمة، وفهارس.

أما المقدمة فتحتوي على:

الافتتاحيـة ، وأهميـة الموضـوع ، وأسـباب اختيـار الموضـوع، والدراسـات السـابقة ، ومنهج البحث ، ثم عرض الخطة التي سأسير عليها – بإذن الله تعالى – .

والتمهيد ويحوي :

- المراد بالصوت في البحث .
- الأصل في الصوت في الشريعة .
- المراد برفع الصوت "حدود البحث" .

ثم فصلي الرسالة وهما :

الفصل الأول /أ حكام رفع الصوت في العبادات :

وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول / أحكام رفع الصوت في الطهارة والصلاة :

وفيه ثلاث وعشرون مسألة :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء .

المسألة الثانية : رفع الصوت بالأذان والإقامة .

المسألة الثالثة : رفع الصوت بالصلاة على النبي بعد الأذان من المؤذنين .

المسألة الرابعة : رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان(الابتهالات).

المسألة الخامسة : رفع الصوت بالأذان عند تغول الغيلان .

المسألة السادسة : رفع الصوت بالقرآن داخل المسجد .

المسألة السابعة : رفع الإمام صوته ببعض القرآءة في الصلاة السرية .

المسألة الثامنة : رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية .

المسألة التاسعة : رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية.

المسألة العاشرة : رفع الصوت بالبكاء أثناء الصلاة .

المسألة الحادية عشرة : رفع الصوت بالتبليغ خلف الإمام .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية عشرة : رفع الصوت بالفتح على الإمام .

المسألة الثالثة عشرة : رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة .

المسألة الرابعة عشرة : رفع الصوت بالخصومة في المسجد .

المسألة الخامسة عشرة : رفع الصوت بالسؤال داخل المسجد .

المسألة السادسة عشرة : رفع الصوت بالشعر داخل المسجد .

المسألة السابعة عشرة : رفع الصوت بالبدع داخل المسجد .

المسألة الثامنة عشرة: رفع الصوت في صلاة الليل .

المسألة التاسعة عشرة: رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها.

المسألة العشرون : رفع الصوت للمأموم بالصلاة على النبي ﷺ، والتأمين أثناء الخطبة .

المسألة الحادية والعشرون: رفع الصوت بالقنوت في الصلاة.

المسألة الثانية والعشرون: رفع الصوت بقول "سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح" في المرة الثالثة بعد السلام من الوتر .

المسالة الثالثة والعشرون : استخدام مكبرات الصوت في زيادة رفع الصوت في المساجد .

المبحث الثالث : أحكام رفع الصوت في الجنائز : وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالأنين عند المرض .

المسألة الثانية : رفع الصوت عند حلول المصيبة "النياحة".

المسألة الثالثة : رفع الصوت بالنداء بالجنازة "نعي الميت " .

المسألة الرابعة : رفع الصوت أثناء تشييع الجنازة .

المبحث الرابع / أحكام رفع الصوت في الصيام : وفيه مسألتان :

المسألة الأولى :رفع الصائم صوته بالصياح والخصومة (الصخب).

المسألة الثانية : رفع الصوت للصائم بقوله لمن سابَّه أو قاتله (إني صائم) .

المبحث الخامس / أحكام رفع الصوت في الحج : وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالتلبية للحاج .

المسألة الثانية : رفع الصوت بالقراءة ، والدعاء أثناء الطواف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة : رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ وعند قبره .

المسألة الرابعة : رفع الصوت بالتكبير في العيدين.

المبحث السادس / أحكام رفع الصوت في الجهاد :

رفع الصوت عند التقاء الصفوف .

الفصل الثاني : أحكام رفع الصوت في غير العبادات :

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول / أحكام رفع الصوت في النكاح :

رفع الصوت بالذكر الوارد عند دخول الرجل بزوجته

المبحث الثاني / أحكام رفع الصوت في القضاء :

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : رفع الصوت للخصوم في مجلس القاضي .

المسألة الثانية : رفع الصوت للقاضي على الخصوم .

المبحث الثالث : أحكام رفع الصوت في كتاب الآداب :

وفيه خمسة عشر مسألة :

المسألة الأولى : رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ .

المسألة الثانية : رفع الصوت على حديثه ﷺ بعد موته.

المسألة الثالثة : رفع الصوت عند سماع القرآن .

المسألة الرابعة : رفع الصوت بالدعاء.

المسألة الخامسة : رفع الصوت بالسلام .

المسألة السادسة : رفع الصوت بالقرآن في الأسواق.

المسألة السابعة : رفع الصوت على أهل الفضل وذوي الهيئة (الوالدين – العلماء – الأمراء) .

المسألة الثامنة : رفع الصوت بإنكار المنكر .

المسألة التاسعة : رفع الصوت بالرقية الشرعية .

المسألة العاشرة : رفع الصوت للمرأة بحضرة الأجانب.

المسألة الحادية عشرة : رفع الصوت بالزغاريد للمرأة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية عشرة : رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر.

المسألة الثالثة عشرة : رفع الصوت بالعطاس والتثاؤب.

المسألة الرابعة عشرة : رفع الصوت بالضحك.

المسألة الخامسة عشرة : رفع الصوت بالذكر الوارد عند رؤية المبتلى .

ثم الخاتمة : وفيها نتائج البحث .

ثم الفهارس العلمية للبحث .

ومن الله أستمد العون وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

كتبه /

فواز بن ضيف الله الجميعي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التمهيد :

المراد بالصوت في البحث :

الصوت في اللغة : تدور هذه المادة حول الشيء المسموع، قال ابن فارس[١] رحمه الله : (الصاد والواو والتاء) أصل صحيح، وهو الصوت، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال: هذا صَوِّت زيد، ورجل صيت، إذا كان شديد الصوت، وصائت إذا صاح) [٢] .

والصوت هو الجَرْس معروف مذكر... والجمع أصوات، قال ابن السكيت[٣]: الصوت صوت الإنسان وغيره[٤].

في الاصطلاح :لقد سلكت بعض المعاجم والقواميس اللغوية في تعريف الصوت وحدِّه مسالك شاذة، حيث عرفوه بما هو أخفى منه، وذلك لأن الصوت من الأمور البسيطة المعروفة التي لا تحتاج في تعريفها على تعقيد الحدود، ومن المعضلات توضيح الواضحات .

---

(١) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب القزويني كان رأسا في الأدب، بصيرا بفقه مالك، مناظرا متكلما، ومذهبه في النحو على طريقة الكوفيين، من تصانيفه: مقاييس اللغة، والمجمل، والصاحبيّ، مات بالري في صفر سنة ٣٩٥هـ.
سير أعلام النبلاء (١٠٣/١٧) وفيات الأعيان (١١٨/١) الأعلام (١٩٣/١).

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، مادة (صوت) (٣١٨/٣) .

(٣) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت ، إمام في اللغة والأدب، قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت، من كتبه (إصلاح المنطق)، و(الألفاظ)،مات سنة ٢٤٤هـ.
سير أعلام النبلاء (١٦/١٢) وفيات الأعيان (٦ / ٣٩٥) الأعلام (١٩٥/٨).

(٤) لسان العرب لابن منظور (٥٧/٢) وانظر: مختار الصحاح مادة (صوت) (٣٢٧/١) لمحمد بن أبي بكر الرازي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير كتاب الصاد (الصاد مع الواو وما ثيلثهما) للعلامة أحمد بن محمد الفيومي(٤٧٨/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الكفوي[١] رحمه الله : (قالوا في تعريف الصوت : هو كيفية قائمة بالهواء تحدث بسبب تموجه بالقرع أو القلع فتصل إلى الصماخ بسبب وصول محلها وهو الهواء) وليس كذلك [٢].

قال السكاكي[٣] رحمه الله : (الشيء متى ما كان بسيطاً امتنع تعريفه بالحد ولم يمتنع تعريفه بالرسم... ولما كان المقصود من الحد هو التعريف، لزم فيما يقدح في ذلك أن يحترز عنه، فيحترز عن... تعريفه بما هو أخفى مثل قول من يقول في تعريف الصوت : (هو كيفية تحدث من تموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع انضغاطاً بعنف[٤])[٥].

وذكر عضد الدين الإيجي[٦] : (أن الصوت بديهي التصور كسائر المحسوسات)[٧].

المحسوسات)[٧].

---

(١) أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي الحنفي، صاحب الكليّات، كان من قضاة الأحناف ، عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى إستانبول فتوفي بها.
الأعلام للزركلي (٣٨/٢) معجم المؤلفين (٣١/٣).

(٢) الكليات لأبي البقاء الكفوي ، مادة الصوت (٥٦٠) .
وانظر: المفردات في ترتيب القرآن للراغب الأصفهاني ، كتاب الصاد (٢٨٨) .

(٣) أبو يعقوب يوسُف بن أبي بكر بن محمد بن عليّ السَّكَّاكيُّ،إمامٌ في النَّحْو والتّصريف وعلمِي المعاني والبَيان، من كتبه: مفتاح العلوم ورسالة في علم المناظرة، تُوُفّي عام ٦٢٦هـ بخُوارزم. تاريخ الإسلام (٨٢٨/١٣) الجواهر المضية (٢٢٥/٢) الأعلام للزركلي (٢٢٢/٨).

(٤) قائل هذا هم الفلاسفة، كما نبه عليه الشهاب الخفاجي في حاشيته على البيضاوي ، وذكر أنه قول الرئيس ابن سينا الفيلسوف الباطني .
انظر : حاشية الخفاجي على البيضاوي المسماه (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي) (٤٣/١).

(٥) مفتاح العلوم لسراج الدين السكاكي (ت٦٢٦هـ) (٤٣٧).

(٦) أبو الفضل عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار عضد الدين الإيجي ، كان إماما في المعقول قائما بالأصول والمعاني والعربية مشاركا في الفنون، من تصانيفه: (المواقف)، و(شرح مختصر ابن الحاجب)، مات مسجونا في سنة ٧٥٦هـ.
طبقات الشافعية الكبرى (٤٦/١٠) الدرر الكامنة (١١٠/٣) الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣).

(٧) المواقف لعضد الدين الإيجي (٦/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لذا قال ابن قدامة[١] رحمه الله : (بل الصوت: هو ما يتأتى سماعه، وهذا هو الحد الصحيح الذي يشهد له العرف، فإن الصوت أبداً يوصف بالسماع، فتعلق الصوت بالسماع كتعلق الرؤية بالمرئيات)[٢].

قال السجزي[٣] رحمه الله : (وحد الصوت هو ما يتحقق سماعه، فكل متحقق سماعه سماعه صوت، وكل ما لا يتأتى سماعه البتة ليس بصوت)[٤].

قال الأزهري[٥]رحمه الله في شرح ألفاظ المختص : (وأما الصوت فهو الذي يسمعه الناس)[٦].

الناس)[٦].

الأصل[٧] في الصوت في الشريعة :

ورد الأمر في كتاب الله تعالى بغض الصوت وعدم رفعه في وصايا لقمان الحكيم لابنه ، قال تعالى : (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[٨].

---

(١) أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الدمشقي، من أكابر الحنابلة، له تصانيف منها المغني وروضة الناظر ، توفي بدمشق سنة ٦٢٠هـ .

سير أعلام النبلاء (١٦٥/٢٢) ذيل طبقات الحنابلة (٢٨١/٣)المقصد الأرشد (١٥/٢) .

(٢) تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة المقدسي (٦٣).

(٣) أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزيّ ، من حفاظ الحديث، شيخ الحرم، ومصنف الإبانة الكبرى في أن القرآن غير مخلوق، وهو مجلد كبير، دال على سعة علم الرجل بفن الأثر، سكن مكة وتوفي بها سنة ٤٤٤هـ.

الطبقات الكبرى (٣٧٢/٧) سير أعلام النبلاء (٦٥٤/١٧) الأعلام للزركلي (١٩٤/٤).

(٤) رسالة الإمام السجزي إلى أهل زبيد في الرد على من أنكر الحرف والصوت ، لأبي نصر عبيد عبيد الله بن سعيد السجزي (ص١٦٧).

(٥) أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرىّ الشافعى إمام عالم باللّغة والعربية، قيّم بالفقه والرّواية، من مصنفاته تهذيب اللغة وغريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، مات سنة ٣٧٠هـ.

إنباه الرواة (١٧٧/٤) سير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦) طبقات الشافعية الكبرى (٦٣/٣) .

(٦) ذكره عنه النووي رحمه الله في تهذيب الأسماء واللغات (١٨٠/٣).

(٧) الأصل المراد به هنا القاعدة المستمرة لموارد باب الصوت في الشريعة ، انظر في إطلاق الأصل على القاعدة المستمرة : شرح الكوكب المنير لتقي الدين محمد بن أحمد الفتوحي المعروف بابن النجار(٣٩/١) . المنثور في القواعد للزركشي (٣١١/١) .

(٨) سورة لقمان (آية ١٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن كثير[١] رحمه الله : (وقد ذكره الله تعالى : [لقمان] بأحسن الذكر، فإنه آتاه الحكمة، وهو يوصي ولده الذي هو أشفق الناس عليه، وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف)[٢].

قال ابن سعدي[٣] رحمه الله : (وهذه الوصايا التي وصى بها لقمان لابنه تجمع أمهات الحكم وتستلزم ما لم يذكر منها، وكل وصية يعرف به ما يدعو إلى فعلها إن كانت امراً، وإلى تركها إن كانت نهياً، وهذا يدل على ما ذكرناه في تفسير الحكمة؛ أنها العلم بالأحكام وحكمها ومناسباتها.. وأمره بالسكوت في الحركات والأصوات ونهاه عن ضد ذلك .. فحقيق بمن أوصي بهذه الوصايا أن يكون مخصوصاً بالحكمة)[٤].

وقال رحمه الله : (ولهذا من منة الله عليه وعلى سائر عباده ، أن قص عليهم من حكمته ما يكون لهم به أسوة حسنة) [٥].

وبإنعام النظر في أقاويل السلف عند هذه الآية الكريمة، وفي موارد الشريعة في أقوال العبادات ومخاطبة الآخرين في المعاملات يلحظ أن القاعدة الشرعية في الأصوات هي: أن تكون بخفض وتواضع وغض وأن تكون دون الجهر إلا لمصلحة شرعية تقتضي الرفع .

والمقتضي لهذا الأصل في خفض الصوت وغضه عدة أمور :

---

(١) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي أبو الفداء حافظ مؤرخ فقيه، تناقل الناس تصانيفه في حياته ، من كتبه البداية والنهاية وتفسير القرآن العظيم، مات سنة ٧٧٤هـ وكان قد أضر في أواخرعمره .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤٤٦/١) طبقات المفسرين للداوودي (١١١/١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير(٣٣٦/٦).

(٣) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التميمي ، مفسر من علماء الحنابلة من أهل نجد ، له نحو ٣٠ كتابا منها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير القرآن، وتوضيح الكافية الشافية لابن القيم. مات سنة ١٣٧٦هـ.

الأعلام للزركلي (٣٤٠/٣) مشاهير علماء نجد (ص٢٥٦) معجم المؤلفين (٣٩٦/١٣).

(٤) تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (ص٦٤٩) .

(٥) المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأمر الأول : أن هذا ما ورد به القرآن الكريم، كما في وصية لقمان لابنه حيث أوردها الله إقراراً لهذه الوصايا وتعظيماً لشأنها – كما مر معنا – وأنها من الحكمة التي أوتيها لقمان من عند الله.

قال تعالى : (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □) [١] .

ومعنى الغض الوارد في الآية : مأخوذ من غض يغضه غضاً وغضاضاً وغضاضة، فهو مغضوض وغضيض أي كفه وخفضه وكسره . وكل شيء كففته فقد غضضته، والأمر منه في لغة أهل الحجاز اغضض، وأهل نجد يقولون غض طرفك بالإدغام [٢].

فالغض هو رد طموح الشيء كالصوت والنظر والزمام [٣].

قال ابن عاشور[٤] رحمه الله: (الغض: نقض قوة استعمال الشيء، يقال: غض بصره، إذا خفض نظره فلم يحدق... فغض الصوت: جعله دون الجهر)[٥].

قال قتادة[٦] رحمه الله : (واغضض من صوتك أمره بالاقتصاد في صوته)[٧].

---

(١) سورة لقمان (آية ١٩) .

(٢) انظر في هذا : لسان العرب لابن منظور (١٩٦/٧) ، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي فصل الغين مع الضاد مادة (غضض) (٤٥٨/١٨) .

(٣) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (١٨٤/٧) .

(٤) محمد الطاهر بن عاشور رئيس المفتين المالكيين بتونس وشيخ جامع الزيتونة ، مولده ووفاته ودراسته بها ، من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، له مصنفات من أشهرها مقاصد الشريعة والتحرير والتنوير ، توفي سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف .
الأعلام للزركلي (١٧٤/٦) .

(٥) التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (١٦٨/٢١) .

(٦) أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي البصري، مفسر حافظ ضرير أكمه ، كان ثقة مأمونا، حجة في الحديث، قال الإمام أحمد: قتادة أحفظ أهل البصرة ، وكان مع علمه بالحديث، رأسا في العربية ومفردات اللغة وأيام العرب والنسب. مات في الطاعون سنة ١١٨هـ.
الطبقات الكبرى (٢٢٩/٧) الجرح والتعديل (١٣٣/٧) سير أعلام النبلاء (٢٦٩/٥) .

(٧) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري (٥٦٤/١٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (٦٥٣/١١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال ابن زيد[١] رحمه الله : (اخفض من صوتك)[٢].

قال ابن جرير[٣]رحمه الله: (واخفض من صوتك فاجعله قصداً إذا تكلمت)[٤].

وهنا جيء بـ (من) الدالة على التبعيض لإفادة أنه يغض بعضه، أي بعض جهره .

قال ابن عاشور :(أي ينقص من جهورته، ولكنه لا يبلغ به إلى التخافت والسرار)[٥].

والسرار)[٥].

وقال الله سبحانه وتعالى : (□ □ □ □ □ □) ،هي تعليل للأمر بغض الصوت لتضمنها تشبيهاً بليغاً لمن يرفع صوته بصوت الحمير.

وأتى بالحمار هنا – والله أعلم – لأن : الحمار مثل في الذم البليغ والشتيمة، وكذلك نهاقه ، قال الزمخشري[٦]:(ومن استقباحهم لذكره مجرداً وتفاديهم من اسمه: أنهم يكنون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون : الطويل الأذنين، كما يكنى عن الأشياء المستقذرة ، وقد عُدَّ في مساوي الآداب: أن يجري ذكر الحمار في مجلس

---

(١) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، وحدث عن: أبيه، وابن المنكدر ،قال أحمد: ضعيف ، قال البخاري وأبو حاتم ضعفه علي بن المديني جدا توفي: سنة اثنتين وثمانين ومائة.
تهذيب الكمال(١١٧/١٧) سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)طبقات المفسرين (٢٧١/١) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (٥٦٤/١٨) .

(٣) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ المفسر الإمام. كان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، من أفراد الدهر علما وذكاء وكثرة تصانيف ، له: أخبار الرسل والملوك وجامع البيان في تفسير القرآن مات سنة٣١٠هـ.
الإرشاد في معرفة علماء الحديث (٨٠٠/٢)، تاريخ بغداد (٥٤٨/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤).

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير (٥٦٤/١٨) .

(٥) التحرير والتنوير لابن عاشور (١٦٨/٢١) .

(٦) أبو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري المعتزلي النحوي، معتزلي المذهب مجاهر شديد الإنكار على المتصوفة عالم باللغة، من مصنفاته الكشاف وأساس البلاغة، مات سنة ٥٣٨هـ.
إنباه الرواة على أنباه النحاة (٢٦٥/٣) سير أعلام النبلاء (١٥١/٢٠) طبقات المفسرين (٣١٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قوم من أولي المروءة، ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافاً وإن بلغت منه الرِّجْلَةُ)[1].

فتشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم بالنهاق، ثم إخلاء الكلام من لفظ التشبيه وإخراجه مخرج الاستعارة[2]–بأن جعلوا حميراً وصوتهم نهاقاً– مبالغة شديدة في الذم والتهجين، وإفراط في التثبيط عن رفع الصوت والترغيب عنه، وتنبيه على أنه من كراهة الله بمكان)[3].

فبان بهذه الآثار عن السلف وأقاويل أهل العلم عند هذه الآية أن غض الصوت والخفض منه مطلوب شرعاً، وأن رفع الصوت – بلا حاجة شرعية – منكر أشد النكارة، والله تعالى أعلم .

الأمر الثاني: أن خفض الصوت والغض منه يتحقق به المراد في العبادات الشرعية والتعاملات البشرية، ولا يطلب رفع الصوت إلا لتحقق المصالح الشرعية المترتبة على الرفع، وهذا ما وردت به الشريعة.

قال ابن القيم[4] رحمه الله : (فإن الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة ، وعن الحكمة إلى العبث فليست من الشريعة وإن أُدْخِلت فيها بالتأويل)[5].

---

(١) الرجلة: أي شدة المشي على قدميه، انظر: تاج العروس من جواهر القاموس(٣٩/٢٩).

(٢) في المطبوع من الكشاف (وإن جعلوا... ومبالغة) ولا يستقيم الكلام إلا بما أثبت والله أعلم .

(٣) انظر: الكشاف للزمخشري (١٨/٥) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي الحنبلي، ابن قيم الجوزية، أحد كبار العلماء، تتلمذ لابن تيمية، ألف تصانيف كثيرة منهاإعلام الموقعين وزاد المعاد مات سنة ٧٥١هـ. الوافي بالوفيات (١٩٥/٢) الدرر الكامنة (١٣٧/٥) المقصد الارشد (٢/ ٣٨٤).

(٥) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٣٣٧/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشاطبي[١] رحمه الله : (وذلك أن القرآن الكريم أتى بالتعريف بمصالح الدارين جلباً لها، والتعريف بمفاسدها دفعاً لها) [٢].

فالمواطن التي أمرت فيها الشريعة برفع الصوت كانت المصلحة في الرفع ترجح على الخفض والأسرار، كما في الأذان لإعلام الناس، والتلبية لإظهار شعار الحج، والتبليغ خلف الإمام عند الحاجة وعدم بلوغ صوت الإمام للمأمومين .

بله المصلحة في غض الصوت والخفض منه، فالغض أوفر للمتكلم وأبسط لنفس السامع وفهمه[٣]، وهو أقرب إلى التواضع والسكينة [٤] .

والمفسدة في رفع الصوت والجهر به، فلو كان في رفع الصوت البليغ فائدة ومصلحة، لما اختص بذلك الحمار، الذي قد علمت خسته وبلادته [٥].

ورفع الصوت يؤذي السامع ويقرع الصماخ بقوة، وربما يخرج الغشاء الذي هو داخل الأذن[٦].

وهذا ما فهمه السلف الصالح في خفض الصوت ورفعه، فقد أخرج ابن أبي الدنيا[٧] رحمه رحمه الله بسنده عن عاصم بن بهدلة [٨]رحمه الله قال :

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الغرناطي الشهير بالشاطبي، محدث فقيه أصولي لغوي مفسر، كان من أئمة المالكية، من كتبه الموافقات والاعتصام مات سنة ٧٩٠هـ.
برنامج المجاري (ص١١٦) الأعلام للزركلي (٧٥/١) معجم المؤلفين (١١٨/١).

(٢) الموافقات للشاطبي (٣٤٦/٤).

(٣) انظر في هذا : البحر المحيط لأبي حيان (١٨٤/٧) .

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢٢٠/٥) ..

(٥) انظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي (ص٦٤٩) .

(٦) انظر : البحر المحيط لأبي حيان (١٨٤/٧) .

(٧) أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا القرشي الأموي مولاهم حافظ للحديث، صاحب صاحب التصانيف السائرة في الزهد، منها الفرج بعد الشدة، ومكارم الأخلاق، توفي سنة ٢٨١هـ.
الجرح والتعديل (١٦٣/٥) تاريخ بغداد (٢٩٣/١١) سير أعلام النبلاء (٣٩٧/١٣).

(٨) أبو بكر عاصم بن أبي النجود بهدلة الكوفي الأسدي بالولاء، شيخ الإقراء بالكوفة وأحد القراء السبعة، تابعي، ثقة في القراءات، صدوق في الحديث ، مات سنة ١٢٧هـ.
الطبقات الكبرى (٣٢٠/٦) سير أعلام النبلاء (٢٥٦/٥)غاية النهاية (٣٤٦/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(دخلت على عمر بن عبدالعزيز[١] رحمه الله فإذا بثيابه غسيلة، فقومت كل شيء عليه بما بين درهمين، ذكر عمامته وغيرها، قال رجل يكلمه فرفع صوته، فقال عمر: مه ترفع صوتك؟ بحسب الرجل المسلم من الكلام ما يسمع صاحبه، قال أبو بكر: كانوا يكرهون رفع الصوت[٢].

الأمر الثالث : أن خفض الصوت ورد الأمر به في الشريعة مخالفة لأهل الجاهلية . ومخالفة الجاهلية وأهلها مقصد من مقاصد الشريعة التي دعت إليها وحثت عليها في القصد والقول والعمل [٣].

قال الحسن البصري[٤] رحمه الله:(كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات)[٥].

قال القرطبي[٦] رحمه الله : (وهذه الآية (□ □ □ □) أدب من الله تعالى بترك الصياح في وجوه الناس تهاوناً بهم، أو بترك الصياح جملة.

وكانت العرب تفخر بصاحب الصوت الجهير وغير ذلك ، فمن كان منهم أشد صوتاً كان أعز، ومن كان أخفض كان أذل، حتى قال شاعرهم :

---

(١) أبو حفص عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي القرشي، الإمام الحافظ الزاهد العابد أشج بني أمية الخليفة الراشد والملك العادل ،مدة خلافته سنتان ونصف، مات سنة ١٠١هـ.
الطبقات الكبرى (٣٣٠/٥) الجرح والتعديل (١٢٢/٦) سير أعلام النبلاء (١١٤/٥).

(٢) إصلاح المال لابن أبي الدنيا ، ضمن رسائل ابن أبي الدنيا (١١٥/٢).

(٣) انظر في تقرير هذا المقصد والتدليل عليه الكتاب العظيم "اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم" لابن تيمية رحمه الله .

(٤) أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، مولى زيد بن ثابت، تابعي، إمام أهل البصرة، وسيد أهل زمانه علما وعملا. وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، تتصبب الحمكة من فيه ، مات سنة ١١٠هـ.
الطبقات الكبرى (١٥٦/٧) الجرح والتعديل (٤٠/٣) سير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤) .

(٥) البحر المحيط لأبي حيان (١٨٤/٧) .

(٦) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الأندلسي من كبار المفسرين كان ورعا متعبدا متفنّنا متبحِّرا فِي العلم له تصانيف منها الجامع لأحكام القرآن والتذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة ، مات سنة ٦٧١هـ.
تاريخ الإسلام (٢٢٩/١٥) الديباج المذهب (٣٠٨/٢)، الأعلام للزركلي (٣٢٢/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جهيـــر الكـــلام جهيـــر العطـــاس جهيـــــر الـــــرواء جهيـــــر الـــــنعم
ويخطـو علـى الأيـن خطـو الظلـيم ويعلـــو الرجـــال بخلـــق عمـــم[١]

فنهى الله سبحانه وتعالى عن هذه الأخلاق الجاهلية بقوله : (□ □ □ □ □) أي لو أن شيئاً يهاب لصوته، لكان الحمار، فجعلهم في المثل سواء)[٢].

وكذا هو من سيما أهل الجفاء والغلظة والكبر، كما في قول النبي ﷺ : (ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل)[٣].

(والفدادون –بالتشديد – هم الذين تعلو أصواتهم في حروثهم ومواشيهم)[٤]

والفداد: الصيت الجافي الكلام.

قال النووي[٥] رحمه الله : (والصواب في الفدّادين – بتشديد الدال – جمع فدَّاد فدَّاد بدالين أولاهما مشددة، وهذا قول أهل الحديث والأصمعي[٦] وجمهور أهل اللغة،

---

(١) ذكر ابن رشيق أنه قول لبعض الأعراب في مدح الرشيد كما في كتابه العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده (٣٣٥/١) وانظر: الكامل للمبرد (٦٩٤/٢) وفي أحد نسخه أن هذا البيت للشاعر العماني محمد بن ذؤيب الثقفي العماني، وجزم به الجاحظ، كما في البيان والتبيين (١٢٦/١) .

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٤٨٥/١٦).

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب خير مال المسلم غنم يتبع بها شعف الجبال، حديث (٣٣٠٢) (٤٤٤/٢) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب تفاضل أهل الإيمان فيه ورجحان أهل اليمن فيه حديث (٥١) (٧١/١) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة: فدد (٤١٩/٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي باب الدال فصل الفاء الفديد (٣١٩/١).

(٥) أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الشافعي، أحد الأعلام علامة بالفقه والحديث ، من كتبه منهاج الطالبين والمنهاج في شرح صحيح مسلم مات سنة ٦٧٦هـ.
طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٣/٢)، الأعلام للزركلي (١٤٩/٨).

(٦) الإمام العلامة حجة الأدب لسان العرب أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، أثنى عليه أحمد بن حنبل في السنة، كتب شيئا لا يحصى عن العرب، وكان ذا حفظ، وذكاء، ولطف عبارة، وتصانيف الأصمعي ونوادره كثيرة فقد أكثرها ، مات سنة خمس عشرة ومائتين.
سير أعلام النبلاء (١٧٥/١٠) بغية الوعاة (١١٢/٢) شذرات الذهب (٧٦/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اللغة، وهو من الفديد، وهو الصوت الشديد ، فهم الذين تعلوا أصواتهم في إبلهم وخيلهم وحروثهم ونحو ذلك)[1].

فبان بهذه الأمور أن الأصل في الصوت في الشريعة الغراء هو الخفض والغض منه، وأن رفع الصوت فيما لا مصلحة في رفعه قبيح أشد القبح، خارج عن حد الأدب ورفيع الخلق، وفيه تشبه بخصال الجاهلية وعوائدها الذميمة وبأهل الجفاء والغلظ التي قامت الشريعة على مجانبتها ومحادتها .

المراد برفع الصوت (حدود البحث) :

بعد الوقوف على حقيقة الصوت، والأصل فيه في الشريعة الإلهية، سيكون البحث بفصليه متعلقاً بأحكام رفع الصوت في الفقه من طهارته إلى إقراره[2] .

فما هي المسائل التي تندرج تحت هذا العنوان، لنتعرف على أحكامها دون غيرها .

وهو المراد بقولنا "حدود البحث" وما يشمله دون غيره من المسائل .

ويمكن حصر هذه المسائل بثلاثة ضوابط جامعة لمسائله، مانعة لدخول غيرها معها .

فباستقراء المسائل المتعلقة برفع الصوت في الفقه، وإدامة النظر فيها[3]، نجدها لا تخرج عن ضوابط ثلاث وهي :

الضابط الأول :ما ورد النص برفع الصوت فيه حثاً أو منعاً ، نحو : الأذان ، التلبية، الذكر بعد الصلاة .

وكذا الجهر بالقرآن داخل المسجد، النياحة، رفع الصوت فوق صوت النبيﷺ.

الضابط الثاني : ما هو واقع مشاهد من وقائع وأحداث يرتفع فيها الصوت، بل لربما – في بعض صوره – تقرب به المتقربون إلى الله، وأصبح شرعاً راسخاً،

---

(١) شرح النووي على مسلم (٢/٣٤) .

(٢) إشارة إلى التبويب الفقهي المبتدأ بالطهارة والمختتم بالإقرار كما عند السادة الحنابلة .

(٣) كتب هذا المبحث بعد استقراء ودراسة ثلثي مسائل البحث الواضحة في رفع الصوت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وديناً يدان به، نحو: رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء وفي غيره من العبادات، رفع الصوت بالدعاء في الطواف، رفع الصوت بالبدع داخل المسجد.

الضابط الثالث : ما يرفع فيه الصوت خروجاً به عن نظائره أو المعتاد ، نحو : رفع الصوت في الصلاة السرية، رفع الصوت بالبسملة للإمام، ورفع الصوت بالبكاء أثناء الصلاة، رفع الصوت بالسؤال داخل المسجد.

فكل هذه المسائل المضبوطة بهذه الضوابط يشملها رفع الصوت، ولا تكاد مسائل البحث في رفع الصوت تخرج عن واحدة من هذه الضوابط الثلاث .

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول
أحكام رفع الصوت في العبادات

وفيه ستة مباحث :

- المبحث الأول / رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
أحكام رفع الصوت في الطهارة

وفيه مسألة واحدة وهي:

رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء :

النية هي القصد والعزم على فعل الشيء، ومحلها القلب [١]، ولا تعلق لها باللسان أصلاً، ولذلك لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ﷺ في النية لفظ بحال.

قال ابن القيم – رحمه الله – : (لم ينقل عن النبي ولا عن أصحابه في النية لفظ بحال، ولا سمعنا عنهم ذكر ذلك)[٢].

وعليه فقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة السنية على أن الجهر بالنية في العبادات لا يجب ولا يستحب، بل الجاهر بالنية مبتدع مخالف للشريعة .

ومن ذلك رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء أمر محدث غير مشروع باتفاق الفقهاء.

قال ابن تيمية[٣] – رحمه الله – : (واتفق الأئمة على أنه لا يشرع الجهر بها ولا تكرارها، وينبغي تأديب من اعتاده، وكذا في بقية العبادات لا يستحب النطق بها عند الإحرام وغيره ، قال أبو داود[٤] لأحمد: يقول قبل التكبير شيئاً؟ قال: لا، والجاهر بها مستحق للتعزير بعد تعريفه، لاسيما إذا آذى غيره أو كررها، والجهر

---

(١) انظر: حاشية ابن عابدين (٢٢٦/١) ، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب (٣٣٣/١)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني (١٢٩/١)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣٥٥/١) ، مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٦٢/١٨) .

(٢) إغاثة اللهفان في مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٢٦١/١) .

(٣) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام النميري الحراني ، ابن تيمية، الشيخ الإمام العالم العلامة المفسر الفقيه المجتهد الحافظ المحدث، نادرة العصر، ذو التصانيف والذكاء والحافظة المفرطة، من مصنفاته درء التعارض بين العقل والنقل، ومنهاج السنة مات سنة٧٢٨هـ.
تاريخ الإسلام (٤٩/١٥) الوافي بالوفيات (١١/٧) الأعلام للزركلي (١٤٤/١).

(٤) سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني، إمام أهل الحديث في زمانه شيخ السنة مقدم الحفاظ، محدث البصرة له السنن والمراسيل، توفي بالبصرة سنة ٢٧٥هـ.
تاريخ بغداد (٧٥/١٠) طبقات الحنابلة (١٥٩/١) سير أعلام النبلاء (٢٠٣/١٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلفظها منهي عنه عند الشافعي وسائر أئمة المسلمين، وفاعله مسيء، وإن اعتقده ديناً خرج عن إجماع المسلمين)[1].

قال ابن القيم – رحمه الله –: (ولم يكن ﷺ يقول في أوله [أي الوضوء] : نويت رفع الحدث ولا استباحة الصلاة لا هو ولا أحد من أصحابه البتة، ولم يُروَ عنه في ذلك حرف واحد لا بإسناد صحيح ولا ضعيف)[2].

وأما النطق بها سراً فهو كذلك محل اتفاق بين أئمة المسلمين، فلم يقل أحد من الأئمة بوجوب ذلك لا في الطهارة ولا في الصلاة ولا في الصوم .

قال ابن تيمية – رحمه الله – : (ولا يجب النطق بها سراً باتفاق الأئمة الأربعة [3]، وشذ بعض المتأخرين فأوجب النطق بها، وهو خطأ مخالف للإجماع)[4].

قال السرخسي[5] – رحمه الله – : (والتكلم بالنية لا معتبر به) [6].

قال السيوطي[7] – رحمه الله – :(ومن البدع أيضاً الوسوسة في نية الصلاة، الصلاة، ولم يكن ذلك من فعل النبي ﷺ ولا أصحابه ﷺ ، كانوا لا ينطقون بشيء

---

(١) الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية للبعلي (ص٢١) .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (١٩٦/١) .

(٣) انظر في هذا الاتفاق : الإفصاح لابن هبيرة (٥٦/١)، الإنصاف للمرداوي (١٤٢/١) ، فتح القدير لابن الهمام (١٨٦/١) .

(٤) الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام للبعلي (ص٢٠) .

(٥) أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل، شمس الأئمة، قاض من كبار الأحناف، كان إماما علامة حجة متكلما فقيها أصوليا مناظرا، أشهر كتبه المبسوط أملاه وهو سجين، وله شرح الجامع الكبير للإمام محمد، مات سنة ٤٨٣هـ.
الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢٨/٢)، تاج التراجم (ص٢٣٤)، الأعلام للزركلي (٣١٥/٥).

(٦) المبسوط للسرخسي (١٠/١) .

(٧) أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، جلال الدين، إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها تفسير الجلالين والحاوي للفتاوي والدر المنثور في التفسير بالمأثور، مات ٩١١هـ.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٦٥/٤) النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص٥١) الأعلام للزركلي (٣٠١/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من نية الصلاة سوى التكبير، وقد قال الله تعالى (ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې) [١] قال الإمام الشافعي – رحمه الله – : (الوسوسة في نية الصلاة والطهارة من جهل بالشرع أو خبل بالعقل)[٢].قال الشيرازي[٣] – رحمه الله – : (من أصحابنا من قال ينوي بالقلب ويتلفظ باللسان، وليس بشيء؛ لأن النية هي القصد بالقلب)[٤].

وقد سال أبو داود – رحمه الله – الإمام أحمد – رحمه الله – فقال: (يقول المصلي قبل التكبير شيئاً؟ قال: لا) [٥].

وفي مذهب الشافعية –رحمهم الله– وجهٌ : (أن العبادة لا تجزئ حتى يجمع بين نية القلب وتلفظ اللسان)[٦].

وهذا الوجه خرَّجه أبو عبدالله الزبير بن أحمد الزبيري[٧] على كلام الشافعي، وقد غَلَّطَهُ علماء الشافعية في هذا التخريج .

قال النووي – رحمه الله – :(قال أصحابنا: غَلِطَ هذا القائل، وليس مراد الشافعي بالنطق في الصلاة هذا، بل مراده التكبير)[٨].

---

(١) سورة الأحزاب : آية (٢١) .

(٢) الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (ص٣١) .

(٣) أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي العلامة المناظر، كان مرجع الطلاب ومفتي ومفتي الأمة في عصره، من تصانيفه التنبيه والمهذب واللمع، مات ببغداد سنة ٤٧٦هـ. سير أعلام النبلاء (٤٥٢/١٨) طبقات الشافعية الكبرى (٢١٥/٤) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة(٢٣٨/١).

(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي للشيرازي (٢٣٦/١).

(٥) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود (ص٤٦) وانظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (١٣٩/٢٢) .
.

(٦) أبو عبد الله الزبير بن أحمد بن سليمان الزبيري الشافعي، الضرير شيخ الشافعية ، كان إماما حافظا للمذهب عارفا بالأدب ثقة له مصنفات منها الكافي والهداية، مات سنة ٣١٧هـ.
سير أعلام النبلاء(٥٧/١٥) طبقات الشافعية الكبرى (٢٩٥/٣) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٩٣/١) .

(٧) المجموع شرح المهذب للنووي (٢٤١/٣) .

(٨) المرجع نفسه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يذكر الفقهاء عن أحد قبيل الزبيري أو بعده لا من الشافعية ولا من غيرهم أنه قال بوجوب التلفظ بالنية، فيكون قوله هذا خرقاً للإجماع، ولا يحل لأحد متابعته في القول بذلك أو الإفتاء به [١].

وأما استحباب التلفظ بالنية عند أتباع المذاهب الأربعة السنية :

فالمالكية لا يستحبون التلفظ بها، قال الخرشي[٢] – رحمه الله –: (لأن النية محلها القلب، فلا مدخل للسان فيها فإن تلفظ فواسع وقد خالف الأولى)[٣].

وأما الحنفية والشافعية والحنابلة فمنهم من رأى أن التلفظ بالنية مستحب، وإليك طرفاً من نصوصهم في ذلك : قال السرخسي – رحمه الله – : (فإن فعله [أي التكلم بالنية] ليجتمع عزيمة قلبه فهو حسن)[٤].

قال الخطيب الشربيني[٥] رحمه الله: (ثم يتلفظ بالنية ثم يكمل غسلهما [أي الكفين] ؛ لأن التلفظ بالنية والتسمية سنة)[٦].

وقال المرداوي[٧] رحمه الله: (الوجه الثاني[٨]: يستحب التلفظ بها سراً، وهو

---

(١) انظر : النيات في العبادات لعمر الأشقر (ص١٢٦) .

(٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الخراشي المالكي، الامام الفقيه ، أول من تولى مشيخة الأزهر، كان فقيها فاضلا ورعا، من كتبه الشرح الكبير على متن خليل والشرح الصغير، مات سنة ١١٠١.
سلك الدرر (٦٢/٤) الأعلام للزركلي (٢٤٠/٦) معجم المؤلفين (٢٧٨/٩).

(٣) شرح مختصر خليل للخرشي(٢٦٦/١)، منح الجليل لمحمد عليش (١٤٧/١) .

(٤) المبسوط للسرخسي (١١/١) .

(٥) محمد بن محمد الشربيني الشافعي شمس الدين فقيه شافعي مفسر له تصانيف، منها الإقناع في حل حل الفاظ أبي شجاع ومغني المحتاج، مات سنة ٩٧٧هـ.
الكواكب السائرة (٧٢/٣)، شذرات الذهب (٥٦١/١٠)، الأعلام للزركلي (٦/٦).

(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ للشربيني (٩٩/١).

(٧) أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الحنبلي، العلّامة المحقّق المفنّن أعجوبة الدّهر، شيخ المذهب ، من كتبه الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف وتحرير المنقول في أصول الفقه، مات سنة ٨٨٥هـ.
الضوء اللامع (٢٢٥/٥) شذرات الذهب (٥١٠/٩) الأعلام للزركلي (٢٩٢/٤).

(٨) في حكم التلفظ بالنية في المذهب .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المذهب قدمه في الفروع، وجزم به ابن عبيدان[١] والتلخيص وابن تميم[٢] وابن رزين[٣]، قال الزركشي[٤]:وهو الأولى عند كثير من المتأخرين)[٥].

وهذا الاستحباب مردودٌ – كما لا يخفاك – بما سبق ذكره من نقولٍ عن أئمة الإسلام، ويزيده وضوحاً :

أولاً : أن الاستحباب حكم شرعي مبناه على التوقيف، ولم يوقفنا الشارع الحكيم فيه على استحباب التلفظ بها .

قال الأشقر[٦] وفقه الله : (الاستحباب حكم شرعي لا يثبت بمجرد النظر والتشهي، فلا واجب إلا ما أوجبه الله ورسوله، ولا مستحب إلا ما أرشد الله ورسوله إلى استحبابه ولم يأتنا دليل يرشدنا إلى استحباب التلفظ بالنية) [٧].

---

(١) أبو الفرج عبد الرحمن بن محمود بن عبيدان البعلي الفقيه الزّاهد ، كان إماما عارفا بالفقه وغوامضه والأصول ، من مصنفاته زوائد الكافي والمحرر على المقنع و المطلع على أبواب المقنع، توفي عام أربع وثلاثين وسبعمائة .
شذرات الذهب (١٨٧/٨) الأعلام للزركلي (٣٣٦/٣) معجم المؤلفين (١٩٤/٥).

(٢) محمد بن تميم ، أبو عبد الله ، الحراني ، فقيه حنبلي ، تفقه على ابن تيمية ، وعلى أبي الفرج ابن ابن أبي الفهم ، من تصانيفه المختصر في الفقه ، مشهور ، وصل فيه إلى أثناء الزكاة ، وهو يدل على علم صاحبه ، وفقه نفسه ، وجودة فهمه .
طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٩٠/٢) المدخل لمذهب ابن حنبل لابن بدران (ص٢٠٩).

(٣) عبد الرحمن بن رزين بن عبد العزيز بن أبي الجيش، الغساني الدمشقي، أبو الفرج، فقيه حنبلي، حنبلي، من تصانيفه التهذيب في اختصار المغني والنهاية مختصر الهداية وله تعليقة في الخلاف مختصرة .
الذيل على طبقات الحنابلة (٢٦٤/٢) المدخل لابن بدران (ص٤١٤).

(٤) أبو عبد الله محمد بن عبد الله الزركشي الحنبلى ، أخذ الفقه عن الحجّاوي قاضي الدّيار المصرية، كان إماما في المذهب، له تصانيف مفيدة، أشهرها شرح الخرقي لم يسبق إلى مثله، توفي سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة .
شذرات الذهب (٣٨٤/٨) السلوك لمعرفة دول الملوك(٣٤٣/٤) معجم المؤلفين (٢٣٩/١٠) .

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (١٤٢/١) .

(٦) عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر، عمل أستاذاً في كلية الشريعة بجامعة الكويت، من كتبه مقاصد المكلفين فيما يتعبد به رب العالمين وأسماء الله وصفاته في ضوء اعتقاد أهل السنة والجماعة وسلسلة العقيدة في ضوء الكتاب والسنة.

(٧) النيات في العبادات للأشقر (١٢٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أن ترك النبي ﷺ للجهر بالنية والتلفظ بها مع وجود المقتضي لها وانتفاء الموانع سنة من قبيل الترك ، ففعلنا لما تركه ﷺ عين البدعة والمحادة للشريعة .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (فإن تركه ﷺ سنة كما أن فعله سنة، فإذا استحببنا فعل ما تركه كان نظير استحبابنا ترك ما فعله ، ولا فرق .

فإن قيل: من أين لكم أنه لم يفعله، وعدم النقل لا يستلزم نقل العدم ؟

فهذا سؤال بعيد جداً عن معرفة هديه وسنته وما كان عليه ﷺ ، ولو صح هذا السؤال وقُبِل؛ لاستحبَّ لنا مُسْتَحِبٌ الأذان للتراويح، وقال: من أين لكم أنه لم ينقل؟ ... وانفتح باب البدعة وقال كل من دعا إلى بدعة من أين لكم أن هذا لم ينقل)[1].

وقد نبه لهذا الإمام الشاطبي – رحمه الله – حيث قال –فيما يعرف به مقصد الشارع –: (أن يسكت عنه وموجبه المقتضي له قائم، فلم يقرر فيه حكم عند نزول النازلة زائدة على ما كان في ذلك الزمان؛ فهذا الضرب السكوت فيه كالنص على أن قصد الشارع أن لا يزاد فيه ولا ينقص؛ لأنه لما كان هذا المعنى الموجب لشرع الحكم العملي موجوداً ثم لم يشرع الحكم دلالة عليه؛ كان ذلك صريحاً في أن الزائد على ما كان هنالك بدعة زائدة ومخالفة لما قصده الشارع؛ إذ فهم من قصده الوقوف عند ما حده هنالك لا الزيادة عليه ولا النقصان منه) [2].

ثالثاً : أن القول باستحباب النطق بالنية سراً أو جهراً جرَّ على العاملين به آثاراً سيئة، فقد أوقع كثيراً من الناس في الوسوسة .

قال ابن القيم – رحمه الله – : (قال شيخنا[3] : ومن هؤلاء من يأتي بعشر بدع لم يفعل رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه ﷺ واحدة منها ؛ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، نويت أصلي صلاة الظهر، فريضة الوقت، أداءً لله – تعالى – إماماً أو مأموماً، أربع ركعات، مستقبل القبلة، ثم يزعج أعضاءه ويحني جبهته ويقيم عروق عنقه ويصرخ بالتكبير ، كأنه يكبر على العدو.

---

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٢٦٥/٤) .

(٢) الموافقات لأبي إسحاق الشاطبي (١٥٧/٣)، وانظر تفصيلاً بديعاً لهذا في كتابه الفذ الاعتصام (٣٦٠/١) .

(٣) هو ابن تيمية – رحمه الله – .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولو مكث أحدهم عمر نوح عليه السلام يفتش؛ هل فعل رسول الله ﷺ أو أحد من أصحابه شيئاً من ذلك؟ لما ظفر به إلا أن يجاهر بالكذب البحت .

فلو كان في هذا خير لسبقونا إليه ولدلونا عليه؛ فإن كان هذا هدي فقد ضلوا عنه، وإن كان الذين كانوا عليه هو الهدى والحق فماذا بعد الحق إلا الضلال)[١] .

وكل خير في اتباع من سلف × × وكل شر في ابتداع من خلف[٢]

قال ابن عثيمين[٣] – رحمه الله – : (وأمّا القول: بأنه يُسَنُّ النُّطْق بها جهراً؛ فهذا أضعف وأضعف، وفيه من التَّشويش على النَّاس ولاسيما في الصَّلاة مع الجماعة ما هو ظاهرٌ، وليس هناك حاجة إلى التلفُّظ بالنيَّة لأنَّ الله يعلم بها) [٤].

---

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن القيم (٢٦٣/١) .

(٢) البيت من منظومة (جوهرة التوحيد لإبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقاني) (ت١٠٤١هـ) وهي منظومة في العقيدة الأشعرية الكلابية، وهذا البيت من بديع القول وعجيبه فهو رد على المذهب برمته، فالأشعرية بدعة حادثة، فارقت أهل السنة والجماعة في أصول ومصادر التلقي فأفرزت كثيراً من البدع في جل أبواب الدين ومسائله، انظر: منهج الأشاعرة في العقيدة للشيخ سفر بن عبدالرحمن الحوالي .

(٣) محمد بن صالح بن محمد عثيمين الوهيبي التميمي، عالم وفقيه وعضو هيئة كبار العلماء، رفض تولي القضاء وتفرغ للتدريس وقد تحرر من التقليد المذهبي، وأخذ كثيراً باجتهادات ابن تيمية مما جعله أكثر استقلالاً في آرائه الفقهية، من كتبه الشرح الممتع على زاد المستقنع و شرح رياض الصالحين، توفي سنة ١٤٢١هـ .

نقلا عن : الموسوعة العربية العالمية على الانترنت.

(٤) الشرح الممتع على زاد المستنقع للعثيمين (١٩٥/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
أحكام رفع الصوت في الصلاة

وفيه اثنتان وعشرون مسألة :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالأذان والإقامة .

المسألة الثانية : رفع الصوت بالصلاة على النبي بعد الأذان من المؤذنين .

المسألة الثالثة: رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان (الابتهالات).

المسألة الرابعة: رفع الصوت بالأذان عند تغول الغيلان .

المسألة الخامسة : رفع الصوت بالقرآن داخل المسجد .

المسألة السادسة: رفع الإمام صوته ببعض القرآءة في الصلاة السرية .

المسألة السابعة: رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية .

المسألة الثامنة : رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية.

المسألة التاسعة : رفع الصوت بالبكاء أثناء الصلاة .

المسألة العاشرة: رفع الصوت بالتبليغ خلف الإمام .

المسألة الحادية عشرة: رفع الصوت بالفتح على الإمام .

المسألة الثانية عشرة : رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة .

المسألة الثالثة عشرة : رفع الصوت بالخصومة في المسجد .

المسألة الرابعة عشرة : رفع الصوت بالسؤال داخل المسجد .

المسألة الخامسة عشرة : رفع الصوت بالشعر داخل المسجد .

المسألة السادسة عشرة : رفع الصوت بالبدع داخل المسجد .

المسألة السابعة عشرة: رفع الصوت في صلاة الليل .

المسألة الثامنة عشرة : رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهربها.

المسألة التاسعة عشرة: رفع الصوت للمأموم بالصلاة على النبي ﷺ، والتأمين أثناء الخطبة .

المسألة العشرون: رفع الصوت بالقنوت في الصلاة.

المسألة الحادية والعشرون: رفع الصوت بقول (سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح) في المرة الثالثة بعد السلام من الوتر .

المسألة الثانية والعشرون: استخدام مكبرات الصوت في زيادة رفع الصوت في المساجد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى
رفع الصوت بالأذان والإقامة

الأذان في اللغة : من الإعلام، يقال: قد آذنته بكذا، إذا أعلمته ، قال تعالى: (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ) [١].

وأذَّن – المشدد – مخصوص في الاستعمال بإعلام وقت الصلاة [٢].

وفي الشرع: هو الإعلام بدخول وقت الصلاة المفروضة بألفاظ مخصوصة، أو قربه[٣].

والإقامة في اللغة : من أقام بالمكان إقامة، وأقام الشيء أدامه، ومنه قوله تعالى : (ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ) [٤].

وفي الشرع : هي الإعلام بالقيام إلى الصلاة المفروضة بذكر مخصوص[٥].

والنظر في هذه المسألة يندرج في ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: رفع الصوت بالأذان والإقامة للرجال.

المبحث الثاني : الترجيع بالأذان .

المبحث الثالث : رفع الصوت بالأذان والإقامة للنساء .

المبحث الأول: رفع الصوت بالأذان والإقامة للرجال

وفيه فرعان:

الفرع الأول:رفع الصوت بالأذان للرجال .

الفرع الثاني : رفع الصوت بالإقامة للرجال .

---

(١) سورة يوسف : آية (٧٠).

(٢) انظر: لسان العرب لابن منظور مادة أذن (٩/١٣) مختار الصحاح للرازي مادة أذن (ص١٠) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٤/١) .

(٣) انظر في تعريف الأذان في كتب المذاهب الأربعة: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٤٤٢/١)، مغني المحتاج لمعرفة ألفاظ المنهاج للشربيني (٢٠٦/١)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٢٥٦/١) .

(٤) انظر: لسان العرب لابن منظور (٤٩٨/١٢) مختار الصحاح للرازي مادة (قوم) (ص٤٩٠) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٢٦/٤).

(٥) انظر في تعريف الإقامة في كتب المذاهب : المراجع في تعريف الأذان حاشية (٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول : رفع الصوت بالأذان للرجال

اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة على مشروعية رفع الصوت بالأذان للرجال بقدر الطاقة.

قال الكاساني[١] رحمه الله حينما عدد سنن الأذان : (منها أن يجهر بالأذان فيرفع به صوته؛ لأن المقصود وهو الإعلام يحصل به) [٢].

قال الحطاب[٣] رحمه الله في صفات المؤذن : (الأولى: أن يبالغ في رفع الصوت به ما لم يشق عليه إذ المقصود منه الإعلام، فكلما رفع صوته كان أبلغ في المقصود) [٤].

قال الشربيني رحمه الله : (ويسن للأذان... صيت أي عالي الصوت) [٥].

قال البهوتي[٦] رحمه الله : (ويسن كون المؤذن صيتاً أي رفيع الصوت ... ولأنه أبلغ في الإعلام) [٧].

وقد اختلف الفقهاء في كون رفع الصوت شرطاً لصحة الأذان .

ولا يخلو الأذان من حالتين:

الحال الأولى : رفع الصوت بالأذن لغير الحاضرين .

الحال الثانية : رفع الصوت بالأذان لنفسه أو لمن كان حاضراً معه .

---

(١) أبو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي علاء الدين ملك العلماء ، فقيه حنفي له بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع والسلطان المبين في أصول الدين، توفي سنة٥٨٧هـ.
الجواهر المضية(٢/٢٤٤) تاج التراجم (ص: ٣٢٧) الأعلام للزركلي (٢/٧٠) وفيه: الكاشاني.

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١/١٤٩) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الرعيني المالكي المعروف بالحطاب فقيه أصولي صوفي مشارك في بعض العلوم من كتبه مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، مات سنة ٩٥٤هـ.
الأعلام للزركلي (٧/٥٨) معجم المؤلفين (١١/٢٣٠).

(٤) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٢/٩١) .

(٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (١/٢١٤) .

(٦) منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي شيخ الحنابلة بمصر في عهده ، نسبته إلى بهوت في في الغربية بمصر من مصفاته الروض المربع بشرح زاد المستقنع المختصر من المقنع وكشاف القناع عن متن الإقناع ، توفي عام إحدى وخمسين بعد الألف.
خلاصة الأثر للحموي (٤/٤٢٦) الأعلام للزركلي (٨/٢٤٩) معجم المؤلفين (١٣/٢٢) .

(٧) كشاف القناع عن متن الإقناع (٢/٤٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحال الأولى : رفع الصوت بالأذان لغير الحاضرين :

اختلف الفقهاء رحمهم الله في اشتراط رفع الصوت بالأذان لمن كان يؤذن لغير الحاضرين على قولين اثنين :

القول الأول:

إن رفع الصوت بالأذان شرط لصحة الأذان إذا كان يؤذن لغير الحاضرين، وهو قول في مذهب الحنفية، والوجه المصحح عند الشافعية ومذهب الحنابلة بل جعلوه ركناً من أركان الأذان.

قال السرخسي رحمه الله : (ويؤذن حيث يكون اسمع للجيران؛ لأن المقصود إعلامهم ويرفع صوته؛ لأن الإعلام لا يحصل إلا به) [١].

قال الشربيني رحمه الله: (ويكفي في أذانه [المنفرد] إسماع نفسه بخلاف أذان الإعلام للجماعة فيشترط فيه الجهر بحيث يسمعونه) [٢].

قال البهوتي رحمه الله : (ورفع الصوت به أي الأذان ركن) [٣].

القول الثاني: يستحب رفع الصوت بالأذان لمن كان يؤذن لغير الحاضرين، وليس ذلك شرطاً لصحة الأذان ، وهو مذهب الحنفية والمالكية ووجه في مذهب الشافعية .

قال الكاساني رحمه الله : (حينما عدد سنن الأذان : (منها: أن يجهر بالأذان فيرفع به صوته؛ لأن المقصود وهو الإعلام يحصل به) [٤].

قال الحطاب رحمه الله : (في صفة المؤذن... وليكن صيتاً حسن الصوت)[٥].

قال الشربيني رحمه الله في سنن الأذان: (وأن يبالغ في رفع الصوت بالأذن) وقال : (ويسن... صيت أي عالي الصوت) [٦].

---

(١) المبسوط (١٣٨/١) .

(٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢٠٨/١) .

(٣) كشاف القناع (٦٤/٢) .

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائح (١٤٩/١) .

(٥) مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٨٩/٢) .

(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢١٣/١-٢١٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستدل القائلون باشتراط رفع الصوت بالأذان لمن كان يؤذن لغير الحاضرين بعدة أدلة ، منها:

الدليل الأول:عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال لعبد الرحمن بن أبي صعصعة [1] رحمه الله : (إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك وباديتك فأذنت بالصلاة فارفع صوتك بالنداء...) قال أبو سعيد: سمعته من رسول الله ﷺ [2].

وجه الدلالة :أمره عند الأذان أن يرفع صوته بالأذان، وأبو سعيد يأثره عن النبي ﷺ ، والأمر من المشرع للوجوب، فإذا وجب على من كان في غنمه وباديته فلأن يجب لمن كان يؤذن لغير الحاضرين من باب أولى.

الدليل الثاني:أن المقصود من مشروعية الأذان هو الإعلام لغير الحاضرين ولا يحصل هذا المقصود إلا برفع الصوت به، فلو أسر به لما تم المقصود من مشروعية الأذان[3].

واستدل القائلون باستحباب رفع الصوت بالأذان دون اشتراطه بعموم أدلة الحث على رفع الصوت ومنها :حديث عبدالله بن زيد [4] ﷺ : (قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك) [5].

---

(١) عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة المازني الأنصاري المدني ، وثقه أبو حاتم والنسائي ،روى له البخاري وأبو داود، والنَّسَائي وابن ماجة توفي في أول خلافة المنصور.
الجرح والتعديل (٢٥٠/٥) تهذيب الكمال (٢١٧/١٧) تاريخ الإسلام (٦٨٦/٣).

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب رفع الصوت بالنداء حديث (٦٠٩) (٢٠٧/١).

(٣) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (١٤٩/١) مواهب الجليل للحطاب (٩١/٢) مغني المحتاج للشربيني (١١٤/١) كشاف القناع للبهوتي (٦٤/٢) .

(٤) عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي البدري من سادة الصحابة ، شهد العقبة وبدرا وبدرا وهو الذي أري الأذان في السنة الأولى من الهجرة، له أحاديث يسيرة ، وحديثه في السنن الأربعة ، توفي سنة اثنتين وثلاثين.
الاستيعاب (٩١٢/٣) سير أعلام النبلاء (٣٧٥/٢) الإصابة (٣٢٨/٤) .

(٥) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب كيف الأذان حديث (٤٩٩) (٣٧٢/١)، والترمذي في في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في بدء الأذن حديث (١٨٩) وقال : حديث عبدالله بن زيد حديث حسن صحيح (٣٥٨/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحديث أبي هريرة ﷺ : (المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس) [١] ، وحديث أبي سعيد الخدري الذي سبق ذكره [٢].

وجه الدلالة :ظاهر هذه الأحاديث يدل على استحباب رفع الصوت بالأذان دون اشتراط[٣].

المناقشة : أصل الأمر في هذه الأحاديث يحمل على الوجوب إلا لصارف ولا صارف هنا فيبقى الأمر على أصله، ولم يلتفت النبي ﷺ عن عبدالله بن زيد الذي رأى الأذان ويأمره أن يلقيه على بلال لمجرد استحباب رفع الصوت بالأذان بل لاشتراطه والإلزام به .

والتعليل : بأن الإسرار بالأذان يصح كما لو أسر بالقراءة في موضع الجهر[٤].

يقال فيه: هذا القياس فاسد فهو في معارضة النص ، فقد وردت النصوص تأمر برفع الصوت بالأذان .

الترجيح:

الراجح والله أعلم هو القول الأول من اشتراط رفع الصوت بالأذان لغير الحاضرين لقوة ما استدلوا به من أدلة، وعدم وجود الصارف للأمر من الوجوب إلى الاستحباب .

الحال الثانية : رفع الصوت بالأذان لنفسه أو لمن كان حاضراً معه :

اختلف الفقهاء رحمهم الله في استحباب رفع الصوت بالأذان لمن كان يؤذن لنفسه أو لمن كان حاضراً معه على قولين :

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند مسند أبي هريرة ﷺ حديث (٧٦١١) (٥٢/١٣) وابن ماجه في السنن كتاب الأذان والسنة فيه باب فضل الأذان وثواب المؤذنين حديث (٧٢٤) (٢٤٠/١) وهو حديث صحيح، انظر صحيح سنن ابن ماجه (٢٢٦/١) .

(٢) ص (٤٠) .

(٣) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (١١٩/٣) .

(٤) المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الأول: يستحب رفع الصوت بالأذان في هذه الحال وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة [١] .

قال النفراوي[٢] رحمه الله : (فأما الرجل في خاصة نفسه يكون في فلاة من الأرض فإن أذن فحسن، أي مندوب أذانه، ومثله الجماعة التي لا تطلب غيرها، حيث كانت في فلاة من الأرض، ولو لم تكن في زمن سفر، وأما قول خليل[٣]: (وأذان فذ إن سافر) فهو غير معتبر المفهوم)[٤].

قال الشربيني رحمه الله : (ويرفع المنفرد ندباً صوته بالأذان)[٥].

قال البهوتي رحمه : (وإن أذن لنفسه أو أذن لحاضر واحداً كان أو جماعة خير بين رفع الصوت وخفضه، ورفع الصوت أفضل من خفضه)[٦].

القول الثاني:لا يستحب رفع الصوت بالأذان في هذه الحالة .

وهو وجه في مذهب الشافعية.

---

(١) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين (٥٧/١)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (١٠٧/١) ، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (٢٠٩/١) .

(٢) أحمد بن غانم بن سالم ابن مهنا، النفراوي الأزهري المالكي فقيه مشارك في بعض العلوم، له كتب منها الفواكه الدواني على رسالة القيرواني، ورسالة في التعليق على البسملة مات سنة ١١٢٦هـ.

سلك الدرر (١٤٨/١) الأعلام للزركلي (١٩٢/١) معجم المؤلفين (٤٠/٢).

(٣) خليل بن إسحاق بن موسى الجندي فقيه مالكي، كان صدراً في علماء القاهرة مشاركاً في فنون من العربية والحديث والفرائض ، له المختصر في الفقه والتوضيح شرح مختصر ابن الحاجب، مات سنة ٧٧٦هـ.

الديباج المذهب (٣٥٧/١) الدرر الكامنة (٢٠٧/٢) الأعلام للزركلي (٣١٥/٢).

(٤) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (١٧٢/١)، وانظر: مواهب الجليل للحطاب (٩١/٢)، التاج والإكليل لمختصر خليل للعبدري (٤٤٩/١).

(٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢٠٨/١) .

وانظر: نهاية المحتاج للرملي (٤٠٤/١)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري (١٢٥/١) .

(٦) وانظر: المغني لابن قدامة (٨٢/٢) ، كشاف القناع عن متن الإقناع (٦٤/٢)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٢٥٩/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشيرازي رحمه الله : (وإن كان يؤذن لصلاته وحده لم يرفع الصوت لأنه لا يدعو غيره فلا وجه لرفع الصوت)[١].

وقد استدل القائلون باستحباب رفع الصوت بالأذان لمن كان يؤذن لنفسه أو لمن كان حاضراً معه بما ورد من أدلة في رفع الصوت بالأذان ومنها:

حديث أبي سعيد الخدري ﷺ : (فارفع صوتك بالنداء)[٢]،وحديث أبي هريرة ﷺ : (المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس)[٣].

وجه الدلالة :حديث أبي سعيد الخدري نص في أذان المنفرد ببادية وأنه يشرع له رفع الصوت ، وحديث أبي هريرة فيه الحث على رفع الصوت بالأذان وبيان فضل الرفع وثوابه مما يعم أحوال الأذان ومنها أذان المرء لنفسه أو لمن كان حاضراً معه.

واستدل القائلون بعدم رفع الصوت في هذه الحال بالتعليل بأنه لا يدعو غيره فلا وجه لرفع الصوت [٤].

وبحمل الأحاديث الصحيحة في فضل رفع الصوت على الأذان للجماعة [٥].

[٥].

المناقشة : التعليل هنا باطل فهو في معارضة النص، حيث ورد النص برفع الصوت لمن يؤذن لنفسه كما في حديث أبي سعيد الخدري ﷺ ولمن يؤذن لجماعة حاضرة معه كما في حديث أبي قتادة الأنصاري ﷺ : –في قصة مسيرهم مع النبي ﷺ ونومهم عن الصلاة حتى طلع حاجب الشمس –وفيه: يا بلال قم فأذن بالناس بالصلاة) [٦] فهو أذن لمن كان معه من المسلمين لا يرجون غيرهم والأصل في الأذان هنا رفع الصوت .

---

(١) المهذب في فقه الإمام الشافعي (٢٠٣/١) .

(٢) سبق تخريجه ص ( ) .

(٣) سبق تخريجه ص ( ) .

(٤) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (١٢٠/٣) .

(٥) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (١٢٠/٣) .

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب مواقيت الصلاة، باب الأذان بعد ذهاب الوقت ، حديث (٥٩٥) (٢٠١/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحمل في (فضل رفع الصوت) على الأذان للجماعة دون غيرها من الصور قصور، والأصل العموم، بل ورد النص على الصور الأخرى فلا وجه لقصر العموم هنا .

الترجيح:

الراجح والله تعالى أعلم هو مشروعية رفع الصوت بالأذان لمن يؤذن لنفسه أو لمن كان حاضراً معه، لقوة ما استدلوا به من مشروعية رفع الصوت بالأذان وفضله وأنها على العموم فتعم الحالتين بلا استثناء .

الفرع الثاني : رفع الصوت بالإقامة للرجال :

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة السنية رحمهم الله على مشروعية رفع الصوت بالإقامة لصلاة الجماعة .

ويكون رفعه في الإقامة دون رفعه في الأذان؛ لأن المطلوب من الإعلام بها دون المطلوب من الإعلام بالأذان، فالجماعة عند الإقامة حاضرون وهم مقصودها.

قال الكاساني رحمه الله : (وكذا يجهر بالإقامة لكن دون الجهر بالأذن ؛ لأن المطلوب من الإعلام بها دون المطلوب من الأذان) [١].

قال الخرشي رحمه الله : (وإنما جعل الأذان مبنياً لامتداد الصوت فيه، وأعربت الإقامة لأنها لا تحتاج لرفع صوت للاجتماع عندها) [٢].

قال الشيرازي رحمه الله : (والمستحب أن يكون رفع الصوت في الإقامة دون رفع الصوت في الأذان؛ لأن الإقامة للحاضرين) [٣].

---

(١) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٤٩/١) .

وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٢٧١/١)، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر لعبدالرحمن أفندي (٧٦/١) .

(٢) شرح مختصر خليل (١١٢/٣) .

وانظر : حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير (١٩٤/١) .

(٣) المهذب في فقه الشافعي (٢٠٣/١) .

وانظر: البيان للعمراني (٧٦/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (ويسن حدرها أي إسراع إقامة... لأن الأذان إعلام للغائبين فالتثبت فيه أبلغ في الإعلام، والإقامة إعلام الحاضرين فلا حاجة فيها له)[١]، والحدر يكون الصوت فيه دون التثبت بلا حدر .

واستدل الفقهاء على رفع الصوت بالإقامة وأنها دون الأذان في رفع الصوت بعدة أدلة منها:

الدليل الأول:عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : (كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين ... فإذا سمعنا الإقامة خرجنا إلى الصلاة) [٢].

وجه الدلالة :ذكر ابن عمر رضي الله عنهما أنهم يخرجون إلى الصلاة عند سماع الإقامة وهم خارج المسجد، مما يدل على أن المؤذن يرفع صوته بالإقامة .

الدليل الثاني:الإقامة شرعت لإعلام الحاضرين ممن هم داخل المسجد، بخلاف الأذان فهو إعلام لمن هو خارج المسجد لحضور الجماعة فيرفع الصوت بالإقامة دون الرفع في الأذان [٣].

الدليل الثالث : ما ورد من صفات في الإقامة مغايرة لصفات الأذان مما يدل على خفض الصوت بالإقامة دون الأذان، ومن هذه الصفات :

- الترسل في الأذان والحدر في الإقامة، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال لبلال : (يا بلال إذا أذنت فترسل في أذانك، وإذا أقمت فاحدر...) [٤] .

---

(١) شرح منتهى الإرادات (٢٦٥/١).
وانظر: الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٤١٤/١) .

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب في الإقامة حديث (٥١٠) (٣٨٤/١)، والنسائي في السنن الكبرى كتاب قيام الليل وتطوع النهار باب كيف الإقامة حديث (١٦٤٤) (٢٤٨/٢) ، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٤٣٧/٢) .

(٣) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (١٥١/١) .

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في الترسل في الأذان حديث (١٩٥) وقال: حديث جابر هذا لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث عبدالمنعم وهو إسناد مجهول) (٣٧٣/١)، فالحديث ضعيف جداً، فعبد المنعم بن نعيم متروك الحديث، أنظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦٧/٦) . تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (٤٤٠/١٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- جعل الأصبعين في الأذنين حال الأذان دون الإقامة. فعن أبي جحيفة[١] ﷺ قال : رأيت بلالاً يؤذن... وإصبعاه في أذنيه..) [٢].

المبحث الثاني
الترجيع في الأذان

الترجيع في لغة العرب:من رجع، وهو الرد، والمراجعة المعاودة ، يقال: راجعه الكلام، وراجع امرأته... وكذلك الترجيع .

قال طرفة بن العبد [٣] يمتدح أمته لحسن صوتها في ترديده :

إذا رَجعت في صوتها خلت صوتها × تجاوب أظآر على ربعٍ رَدَ [٤]

وقال جرير :

أرجَّعتَ من عرفان ربعٍ كأنه × بقية وشم في متون الأشاجع [٥]

ومنه الترجيع في الأذان، سمي بذلك لأنه يأتي بالشهادتين خافضاً بها صوته ثم يرجعهما رافعاً بهما صوته [٦].

---

(١) وهب بن عبد الله أبو جحيفة السوائي الكوفي، صاحب النبي – ﷺ – يقال له وهب الخير، من صغار الصحابة ، وكان صاحب شرطة علي – ﷺ – حديثه في الكتب الستة ، توفي سنة أربع وسبعين.
الاستيعاب (١٥٦١/٤) أسد الغابة (٤٨/٥) سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٣) .

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في إدخال الإصبع في الأذن عند الأذان حديث (١٩٧) وقال الترمذي: (حديث أبي جحيفة حديث حسن صحيح) (٣٧٥/١).

(٣) أبوعمرو طرفة بن العبد الوائلي، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى، وُلد في بادية البحرين وتنقل في نجد، واتصل بالملكِ عمرو بن هند وجعله من ندمائه، ثم أرسله بكتابه إلى المعكبر يأمره فيه بقتله لأبيات هجاه بها فقتله المعكبر، من أشهر شعره معلقته المشهورة.
الشعر والشعراء لابن قتيبة (ص٤٩) سمط اللالئ في شرح أمالي القالي للعكبري (٣١٩/١) .

(٤) ديوان طرفة بن العبد (ص٢٥) يقول: إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها أصوات نوق تصيح عند جؤارها على هالك . شرح المعلقات السبع للزوزني (ص ٥٨).

(٥) ديوان جرير (٢٨٢) .

(٦) تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مادة رجع (٧٦/٢١) تهذيب اللغة للأزهري (٢٣٦/١) المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي مادة رجع (٣٢٢/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالترجيع في الأذان في الاصطلاح الشرعي هو : أن يأتي المؤذن بالشهادتين مرتين يخفض بهما صوته، ثم يرجع فيأتي بهما مرتين يرفع بهما صوته [١].

وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في الترجيع في الأذان [٢] هل هو من سنن الأذان أم لا على ثلاثة أقوال :

القول الأول:أن الترجيع في الأذان سنة من سنن الأذان ، وإليه ذهب جمهور أهل العلم من المالكية والشافعية،ورواية عن الإمام أحمد، وعليه أهل الحديث [٣] .

قال ابن القاسم[٤] رحمه الله:(قال مالك : الأذان الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله ، قال: ثم يرجع بأرفع من صوته بها أول مرة فيقول أشهد أن لا إله إلا الله... قال: فهذا قول مالك في رفع الصوت)[٥] .

وقد ذكر فقهاء المالكية من السنة في الأذان الترجيع، قال الحطاب رحمه الله : (من صفة الأذان أن يكون مُرَّجَع الشهادتين)[٦] .

وقال الخرشي رحمه الله :(يسن للمؤذن أن يرجع الشهادتين بأعلى من صوته بالشهادتين أولاً، ويكون صوته في الترجيع مساوياً لصوته في التكبير ، هذا هو المعتمد)[٧] .

---

(١) أحكام الأذان والنداء والإقامة ، سامي الفراج (ص٧٠) .

(٢) ممن أفراد هذه المسألة بالدراسة : المحدث العلامة عبد الحق الهاشمي رحمه الله في بحث بعنوان (أذان الترجيع سنة متروكة) كما في المجموعة الثالثة من رسائله .

(٣) انظر:المجموع شرح المهذب (١٠٢/٣) سبل السلام (٣٦٢/١).

(٤) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم العتقي المصري ويعرف بابن القاسم، فقيه جمع بين الزهد والعلم، من كبار المصريين وفقهائهم تفقه بالإمام مالك ونظرائه، له المدونة من أجل كتب المالكية ، مات سنة ١٩١هـ.

ترتيب المدارك (٢٤٤/٣)، سير أعلام النبلاء (١٢٠/٩)، الديباج المذهب (٤٦٥/١) .

(٥) المدونة (١٥٧/١) .

(٦) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل(٧٤/٢) .

(٧) شرح الخرشي على مختصر خليل (٢٢٩/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الشافعي رحمه الله : (والأذان والإقامة كما حكيت عن آل أبي محذورة[١])[٢].

وأذان أبي محذورة مذكور فيه الترجيع .

ولما عدَّ فقهاء الشافعية سنن الأذان قالوا:(والترجيع فيه، لثبوته في خبر مسلم، وهو ذكر الشهادتين مرتين سراً بحيث يسمعه من بقربه عرفاً قبل الجهر بهما)[٣].

ونقل حنبل[٤] رحمه الله في موضع عن الإمام أحمد رحمه الله : (أذان أبي محذورة أعجب إلي وعليه أهل مكة إلى اليوم)[٦].

القول الثاني : أن الترجيع في الأذان من المباح، وهو قول للإمام أحمد رحمه الله ، وعليها أصحاب الإمام[٥] ، وقال به بعض فقهاء الحنفية .

قال ابن مفلح : (هو جائز نص عليه في رواية حنبل) [٦].

ونص في شرح المنتهى على الإباحة، حيث قال : (ويباح ترجيعه : أي الأذان لحديث أبي محذورة)[٧].

وقال ابن نجيم رحمه الله: (الظاهر من عباراتهم أن الترجيع عندنا مباح فيه ، ليس بسنة ولا مكروه)[٧] .

---

(١) أبو محذورة أوس بن معير الجمحي صاحب النبي ﷺ ومؤذن المسجد الحرام، من أندى الناس صوتاً وأطيبهم، قال الواقدي :كان يؤذن بمكة إلى أن توفي سنة ٥٩هـ فبقي الأذان في ولده إلى اليوم بمكة .

الاستيعاب (١٢١/١) أسد الغابة (٣٢٩/١) سير أعلام النبلاء (١١٧/٣) .

(٢) الأم (١٨٧/٢) .

(٣) تحفة المحتاج (٤٦٨/١).

(٤) حنبل بن إسحاق بن حنبل الشيباني، الإمام الحافظ الصدوق أبو علي، ابن عم الإمام أحمد، كان ثقة ثبتاً، توفي سنة ٢٧٣هـ .

الجرح والتعديل (٣٢٠/٣) سير أعلام النبلاء (٥١/١٣) شذرات الذهب (٣٠٧/٣) .

(٦) الفروع لابن مفلح (٩/٢).

(٥) الإنصاف للمرداوي (٤١٢/١-٤١٣) .

(٦) المبدع شرح المقنع (٢٧٩/١) .

(٧) شرح منتهى الإرادات (٢٦٥/١) .

(٧) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٤٥/١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثالث : أن الترجيع ليس من سنن الأذان بل هو مكروه، وهو قول أبي حنيفة وصاحبيه [١] ، قال السرخسي رحمه الله : (ثم يختلفون في الأذان في ثلاثة مواضع :أحدها : في الترجيع، فإنه ليس من سنة الأذان عندنا) [٢].

قال ابن عابدين[٣] رحمه الله : (ولا ترجيع... لاتفاق الروايات على أن بلالاً لم يكن يرجع، فإنه مكروه... ،الكراهة المذكورة تنزيهية)[٤].

وقد استدل جمهور العلماء على شرعية الترجيح وأنه من سنن الأذان بدليلين :

الدليل الأول :حديث أبي محذورة ﷺ، فعن عبدالله بن محيريز[٥]عن أبي محذورة ﷺ أن نبي الله ﷺ علمه هذا الأذان: (الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله، حي على الصلاة مرتين، حي على الفلاح مرتين)[٦] ،وفي رواية

---

(١) شرح معاني الآثار للطحاوي رحمه الله (١٣٢/١) .

(٢) المبسوط للسرخسي (١٢٨/١) .

(٣) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي ، فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره عصره فقيه أصولي له رد المحتار على الدر المختار ومجموعة رسائل، مات سنة ١٢٥٢هـ.
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص:١٢٣٠) الأعلام للزركلي (٤٢/٦)، معجم المؤلفين (٧٧/٩) .

(٤) حاشية ابن عابدين (٥٢/٢).

(٥) الإمام الفقيه أبو محيريز عبدالله بن محيريز القرشي كان من سادة التابعين، قال رجاء بن حيوه بقاء بن محيريز أمان للناس، مات في دولة الوليد .
سير أعلام النبلاء(٤٩٤/٤)، الإصابة في تمييز الصحابة (١٥٩/٥) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة ، باب صفة الأذان ، حديث (٥٩٨) (٢٨٧/١).
قال ابن القطان رحمه الله :(وقد يقع في بعض روايات كتاب مسلم هذا الحديث مربعا فيه التكبير ،وهي التي ينبغي أن تعد فيه صحيحه ، وقد ساقه البيهقي في كتابه من رواية إسحاق بن إبراهيم عن معاذ بن هشام، عن أبيه هشام الدستوائي بالتكبير مربعا ،ثم قال البيهقي: أخرجه مسلم في الصحيح،وإسحاق بن إبراهيم أحد من رواه عنه مسلم، فهو إذن مربع فيه التكبير، فاعلم ذلك). بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام (٥/ ٦٠٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن محمد بن عبدالملك بن أبي محذورة[١]عن أبيه عن جده، قال: قلت : يا رسول الله علمني سنة الأذان ، قال: فمسح مقدم رأسي وقال : (...ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله تخفض بهما صوتك، ثم ترفع صوتك بالشهادة أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله...) الحديث [٢]،وفي رواية : قال: (ثم ارجع فمد من صوتك: أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله)[٣]، وفي رواية : قال إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن أبي محذورة[٤] قال: أخبرني أبي وجدي جميعاً عن أبي محذورة : أن رسول الله ﷺ أقعده وألقى عليه الأذان حرفاً حرفاً، قال إبراهيم: مثل أذاننا، قال بشر: فقلت له: أعد عليّ ، فوصف الأذان بالترجيع [٥].

وجه الدلالة :الحديث نص في بيان صفة الترجيع الواردة في الأذان، وأن النبي ﷺ علمها أبا محذورة، وهي من سنن الأذان كما في الرواية، قال أبو محذورة: قلت يا رسول الله علمني سنة الأذان [٦].

---

(١) هو محمد بن عبدالملك بن أبي محذورة الجمحي المكي المؤذن، ذكره ابن حبان في الثقات.
الجرح والتعديل (٤/٨) ، تهذيب الكمال (٢٢/٢٦) ، تهذيب التهذيب (٣١٧/٩).

(٢) رواها أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب كيف الأذان حديث (٤٢٧) (٣٧٣/١)، والحديث صحيح بطرقه كما قاله الأرنؤوط في تحقيق السنن(٣٧٣/١).

(٣) رواها أبو داود في السنن كتاب الصلاة، باب صفة الأذان حديث (٤٢٩) (٣٧٣/١) ورواها النسائي في السنن الصغرى (المجتبى) كتاب الأذان باب كيف الأذان، حديث (٦٣١) (٤/٢) وصححه الألباني رحمه الله ،انظر : الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (١٢٣/١).

(٤) هو إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة القرشي المكي أبو إسماعيل، روى له البخاري في أفعال العباد، والترمذي والنسائي، نُقل عن ابن معين تضعيفه، وذكره ابن حبان في الثقات وقال يُخطئ.
الجرح والتعديل (١١٣/٢) تهذيب الكمال (١٣٨/٢) تهذيب التهذيب (١٤١/١).

(٥) رواها الترمذي في كتابه الجامع أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في الترجيع في الأذان، حديث (١٩١) ، وقال: (حديث أبي محذورة في الأذان صحيح، وقد رُوي عنه من غير وجه ، وعليه العمل بمكة، وهو قول الشافعي) (٣٦٦/١) .

(٦) انظر في ذلك : المنتقى في شرح الموطأ للباجي (١٣/٢) ، سبل السلام (٣٦٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :ناقش فقهاء الحنفية والحنابلة الاستدلال بحديث أبي محذورةﷺ من وجهين:

الوجه الأول : أن ما ورد في أذان أبي محذورة من ترجيعه للأذن كان تعليماً فظنه أبو محذورة ترجيعاً [١] ، قال البابرتي[٢] رحمه الله : (ذكر في الأسرار أن النبي ﷺ أمره بذلك لحكمة رويت في قصته وهي : أن أبا محذورة كان يبغض النبي ﷺ قبل الإسلام بغضاً شديداً، فلما أسلم أمره رسول الله ﷺ بالأذان، فلما بلغ كلمات الشهادة خفض صوته حياءاً من قومه، فدعاه رسول الله ﷺ وعرك أذنه، وقال له: ارجع وامدد بها صوتك، إما ليعلمه أنه لا حياء في الحق أو ليزيده محبة للرسول بتكرير كلمات الشهادة)[٣].

قال الإمام الطحاوي[٤]رحمه الله :(احتمل أن يكون الترجيع الذي حكاه أبومحذورة إنما كان لأن أبا محذورة لم يمد بذلك صوته على ما أراد النبي ﷺ منه، فقال له النبي ﷺ :ارجع وامدد من صوتك هكذا اللفظ في الحديث)[٥] .

وقال ابن الجوزي[٦] رحمه الله : (لما لقن رسول الله ﷺ أبا محذورة وكان كافراً كافراً أعاد عليه الشهادة وكررها لتثبت عنده ويحفظها ويكررها على أصحابه

---

(١) انظر :الهداية للمرغيناني (٤١/١).

(٢) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود أكمل الدين البابرتي، علامة بفقه الحنفية، عارف بالأدب، كان فاضلا صاحب فنون وافر العقل، من كتبه العناية في شرح الهداية وشرح المنار مات سنة ٧٨٦هـ.

الدرر الكامنة (١/٦)، تاج التراجم (ص:٢٧٦) الأعلام للزركلي (٤٢/٧).

(٣) العناية شرح الهداية (٢٤١/١-٢٤٢) .

(٤) الإمام العلامة أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي محدث الديار المصرية، صاحب التصانيف الشهيرة، منها اختلاف العلماء وأحكام القرآن وشرح معاني الآثار، توفي سنة ٣٢١هـ .سير أعلام النبلاء (٢٧/١٥) الجواهر المضية (١٠٢/١) شذرات الذهب (١٠٥/٤) .

(٥) شرح معاني الآثار(١٣٢/١) .

(٦) عبد الرحمن بن علي بن محمد القرشي التيمي أبو الفرج ابن الجوزي ، مؤرخ محدث مفسر فقيه من علماء الحنابلة ، مولده ووفاته ببغداد له نحو ثلاثمائة مصنف منها : زاد المسير في علم التفسير ، تلبيس إبليس ، توفي عام سبع وتسعين وخمسمائة .

سير أعلام النبلاء (٣٥٢/٢٢) شذرات الذهب (٤٧/١) معجم المفسرين (٢٦٨/١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المشركين فإنهم كانوا ينفرون منها خلاف نفورهم من غيرها، فلما كررها عليه ظنها من الأذان، فعد الأذان تسع عشرة كلمة فإذا كان كذلك لم يكن تكرارها سنة)[١].

الرد :هذه الاحتمالات التي ذكرها فقهاء الحنفية والحنابلة مردودة بدليل :

رواية أبي داود السابقة حيث قال أبو محذورة للنبي ﷺ : (قلت يا رسول الله علمني سنة الأذان) ،قال الزيلعي[٢] رحمه الله : (وهذه الأقوال متقاربة في المعنى ويردها لفظ أبي داود رحمه الله : (قلت يا رسول الله : علمني سنة الأذان) وفيه : (ثم تقول : أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله تخفض بها صوتك ثم ترفع صوتك بها) فجعله من سنة الأذان) [٣]، وتبعه في رد هذه التأويلات الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله[٤].

وأيضاً قال الخرشي رحمه الله حينما ذكر الاحتمالات التي من أجلها أمره النبي ﷺ بالترجيع : (ولا ينتفي هذا بانتفاء سببه، كالرمل في الحج)[٥].

الوجه الثاني : قالوا : وردت أحاديث في صفة الأذان عن غير أبي محذورة رضي الله عنه وليس فيها ذكر للترجيع ، كحديث عبدالله بن زيد وابن عمر رضي الله عنهم .

قال في تبيين الحقائق: (ولنا حديث عبدالله بن زيد من غير ترجيع وأذان بلال بحضرة النبي ﷺ حضراً وسفراً من غير ترجيع إلى أن توفي عليه الصلاة والسلام)[٦].

وقال ابن الهمام[١] : (فيترجح عدم الترجيع لأن حديث عبدالله بن زيد بن عبدربه هو الأصل في الأذان، وليس فيه ترجيع فيبقى معه إلى أن يتحقق خلافه،

---

(١) التحقيق في مسائل الخلاف(٧٨/٢) .

(٢) العلامة أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي الحنفي ، فقيه عالم بالحديث،أصله من الزيلع في الصومال اشتغل كثيرا ولازم مطالعة كتب الحديث إلى أن خرج الهداية وأحاديث الكشاف واستوعب ذلك استيعابا بالغا مات بالقاهرة سنة ٧٦٢هـ
الدرر الكامنة (٩٥/٣) البدر الطالع (٤٠٢/١) لحظ الألحاظ (٨٨/١) .

(٣) نصب الراية لأحاديث الهداية(٢٦٣/١) .

(٤) الدراية في تخريج أحاديث الهداية(١١٢/١) .

(٥) شرح مختصر خليل(٢٢٩/١) .

(٦) (٩٠/١) وانظر: العناية شرح الهداية (٢٤١/١)، المغني لابن قدامة (٥٧/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكن خلافه متعارض، فلا يرفع حكماً تحقق ثبوته بلا معارض)[٢].

الرد :يجاب عن هذا : بأن حديث أبي محذورة ذكر صفة مشروعة للأذان غير الصفة التي في حديث عبدالله بن زيد، فهي مقبولة ولا تعارض صفة أذان بلال[٣] ، قال ابن رشد الجد[٤] رحمه الله: (فكان ما فيه من الترجيع زيادة على غيره من الأحاديث اتصال العمل به بالمدينة منذ وفاة النبي ﷺ ، وما اتصل به العمل من الأخبار فهو أولى مما لم يتصل به عمل منها لأن ذلك يقتضي أنه هو الناسخ لها، والله أعلم) [٥].

وبهذا يتبين أن الترجيع سنة ثابتة في حديث أبي محذورة لا مدفع لها.

الدليل الثاني:أن هذا ما كان عليه عمل أهل مكة والمدينة[٦] .

قال الشافعي رحمه الله : (وأدركت إبراهيم بن عبدالعزيز بن عبدالملك بن أبي محذورة يؤذن كما حكى ابن محيريز)[٧].

قال الماوردي[١] : (ولأنه سنة أهل الحرمين ، ينقله خلفهم عن سلفهم، وأصاغرهم عن أكابرهم ، من غير تنازع بينهم ولا اختلاف فيه، فكان ذلك من دلائل الإجماع وحجج الاتفاق) [٢].

---

(١) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد المعروف بابن الهمام الحنفي، كان علامة في الفقه والأصول ، محققاً جدلياً نظاراً، من كتبه فتح القدير في شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه، مات سنة ٨٦١هـ.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٢٧/٨) بغية الوعاة (١٦٦/١) .

(٢) فتح القدير لابن الهمام (٢٤٦/١)

(٣) انظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج(٨١/٤)،الاستذكار لابن عبدالبر (١٢/٤) ، نيل الأوطار للشوكاني (٣١٤/٢) ، سبل السلام للصنعاني (٣٦٢/١) .

(٤) أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي، شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة ، كان عارفا بالفتوى، بصيرا بأقوال أئمة المالكية، من تصانيفه كتاب المقدمات لأوائل كتب المدونة، وكتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجيه والتعليل ، مات في ذي القعدة، سنة عشرين وخمس مائة .
سير أعلام النبلاء (٥٠١/١٩) الديباج المذهب (٢٤٨/٢) شذرات الذهب (١٠٢/٦).

(٥) البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة (٤٣٥/١) .

(٦) انظر : شرح الخرشي على مختصر خليل (٢٢٩/١) ، المجموع شرح المهذب (١٠٢/٣).

(٧) نقله عنه الماوردي رحمه الله في الحاوي (٤٣/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال النووي رحمه الله : (انضم إلى هذا كله عمل أهل مكة والمدينة وسائر الأمصار، وبالله التوفيق) [٣].

المناقشة :نوقش هذا الاستدلال بأن أذان بلال أولى فهو أذان أهل المدينة إلى أن توفي رسول الله ﷺ .

قال ابن الجوزي رحمه الله : (أذان أبي محذورة عليه أهل مكة، وما ذهبنا إليه عليه أهل المدينة، والعمل على المتأخر من الأمور) [٤].

وذكر العيني[٥] رحمه الله في البناية عن ابن الجوزي أنه قال : (وأذان بلال بحضرة رسول الله ﷺ ، مطلع عليه مقرر له وأذان أبي محذورة بمكة غائب عنه عليه الصلاة والسلام ، فلعله لا يعلم باطنه من الأذان) [٦].

الرد : بالنظر في الأحاديث نجد أن العمل في الأذان عند أهل مكة على أذان أبي محذورة[٧]، والعمل في صدر الإسلام في المدينة على أذان بلال بلا ترجيع [٨]، ثم ورد العمل بالترجيع بعد وفاة بلال، فإن بلال لم يؤذن بعد وفاة النبي ﷺ إلا قليلاً، فقد حكى الماوردي أن الترجيع سنة أهل الحرمين [٩].

---

(١) أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، البصري الماوردي ،كان من وجوه فقهاء الشافعية، رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم، من كتبه الأحكام السلطانية والحاوي، مات سنة ٤٥٠هـ.
طبقات الفقهاء الشافعية (٦٣٦/٢) سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٦٧/٥).

(٢) الحاوي (٤٣/٢).

(٣) شرح النووي على مسلم(٨١/٤) .

(٤) التحقيق في مسائل الخلاف(٧٨/٢) .

(٥) أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى الحنفي ويعرف بالعيني ، كان إماما عالما عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما حافظا للغة كثير الاستعمال لوحشيها، من كتبه عمدة القاري في شرح البخاري والبناية في شرح الهداية مات سنة ٨٥٥هـ .
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٣١/١٠) بغية الوعاة (٢٧٥/٢) الأعلام للزركلي (١٦٣/٧).

(٦) البناية شرح الهداية للعيني (٨٢/٢) .

(٧) انظر الأم للشافعي (١٨٧/٢) .

(٨) التحقيق لابن الجوزي (٧٣/٢) .

(٩) انظر : الحاوي للماوردي (٥٣/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنا ذكر ابن تيمية رحمه الله كلاماً محرراً حول ادعاء كل فريق بأن الأذان الذي يذهب إليه هو عمل أهل مكة أو المدينة حيث قال : (ومنهم من كان عمدته العمل الذي وجده ببلده، وجعل ذلك السنة دون ما خالفه، مع العلم بأن النبي ﷺ قد وسع في ذلك وكلّ سنة، وربما جعل بعضهم أذان بلال وإقامته ما وجده في بلده: إما بالكوفة، وإما بالشام، وإما بالمدينة، وبلال لم يؤذن بعد النبي ﷺ إلا قليلاً، وإنما بالمدينة سعد القرظي[1] مؤذن أهل قباء)[2].

وقد استدل الحنفية على مذهبهم في كراهة الترجيع بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول : حديث عبدالله بن زيد ﷺ حيث قال: (لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوساً في يده، فقلت: يا عبدالله أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة، قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟ فقلت: بلى. قال: فقال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله... إلى أن قال: فلما أصبحت أتيت رسول الله ﷺ فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق، إن شاء الله، فقم مع بلال، فألق عليه ما رأيتَ فليؤذن به...)[3].

وجه الدلالة :قال بدر الدين العيني رحمه الله : (وحجتنا أن لا ترجيع في الآحاد والمشاهير... منها حديث عبدالله بن زيد ﷺ من غير ترجيع)[4].

---

(١) سعد بن عائذ المؤذن، مولى عمار بن ياسر، كان يتّجر في القرظ، فعرف به، أذّن في حياة النبي ﷺ في مسجد قباء، ونقله الصديق إلى المسجد النبوي بعد بلال، عاش إلى أيام الحجاج. الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٥٩٣/٢)، الإصابة في تمييز الصحابة (٥٤/٣) .

(٢) مجموع الفتاوى(٦٧/٢٢) .

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب كيف الأذان حديث (٣٧١/١) ورواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في بدء الأذان حديث (١٨٩)وقال: حديث عبد الله بن زيد حديث حسن صحيح(٣٥٩/١) ورواه ابن ماجه في السنن كتاب الصلاة باب بدء الأذان حديث (٧٠٦)(٢٣٢/١)، وصححه النووي في المجموع ى(٨٢/٣) والألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٥١٢)(٤٠٧/٢) .

(٤) البناية شرح الهداية (٨٠/٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن الهمام : (حديث عبدالله بن زيد بن عبدربه ﷺ هو الأصل في الأذان وليس فيه ترجيع)[1] .

المناقشة :حديث عبدالله بن زيد ﷺ في صفة الأذان لا يعارض حديث أبي محذورة ﷺ في زيادته للترجيع، فالمثبت مقدم على النافي إن كان هناك نفي، كيف ولا نفي ، فالزيادة مقبولة وهي غير معارضة لحديث عبدالله بن زيد ﷺ .

قال الماوردي رحمه الله : (لو تعارض الحديثان لكان حديث أبي محذورة أولى من أربعة أوجه :أحدها : أنه أزيد، والأخذ بالزيادة أولى ،والثاني : أنه متأخر، والمتأخر أولى ،والثالث : أنه مأخوذ من تلقين رسول الله ﷺ وذلك عن عبدالله بن زيد ﷺ ، فكان هذا أولى ،والرابع : أنه يطابق فعل أهل الحرمين بمكة والمدينة فكان أولى)[2].

الدليل الثاني : حديث ابن عمر رضي الله عنهما، حيث قال: (إنما كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين، والإقامة مرة مرة) [3].

وجه الدلالة :قال في البناية: (وهذا دليل صريح على أنه لم يكن فيه ترجيع)[4].

المناقشة :هذا لا ينفي صفة الترجيع لأمور :

أولاً : يحتمل أن قوله (مرتين مرتين) للغالب، فغالب الأذان مرتين مرتين، ولو أراد كل جمل الأذان لا نتقض هذا بالتكبير في أوله فهو أربع مرات، وكذا الشهادة في آخره فهي مرة واحدة .

---

(١) فتح القدير (٢٥٦/١) .

(٢) الحاوي(٤٤/٢) .

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب في الإقامة حديث (٥١٠) (٣٨٤/١) والنسائي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب كيف الإقامة حديث (١٦٤٤) (٢٤٨/٢)، وصحح إسناده النووي في المجموع (١٠٣/٣)، وحسن إسناده الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٥٢٧) (٤٣٧/٢).

(٤) (٨١/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك الإقامة حينما قال (مرة مرة) لو أراد كل جمل الإقامة لانتقض هذا بقوله (قد قامت الصلاة) فهي مرتين، فعلم بهذا أنه أراد الأكثر في ألفاظ الأذان والإقامة، فلا يمنع الترجيع .

ثانياً : يحتمل أنه أراد ما يرفع فيه الصوت ويشهر ويبلغ الناس أنه على مرتين مرتين، والترجيع بدايته بخفض الصوت فجعل العبرة بالمشهور الذي يبلغ الناس .

والدليل إذا تطرق له الاحتمال بطل به الاستدلال غالباً .

فلا حجة في نفي الترجيع بهذا الدليل والله أعلم .

الدليل الثالث : الأحاديث الواردة في أن الأذان كان وحياً لا مناماً، كلها لم يرد في شيء منها الترجيع ومن ذلك: حديث علي بن أبي طالب ﷺ ،فعن علي بن أبي طالب ﷺ قال : (لما أراد الله أن يعلم رسوله الأذان أتاه جبريل صلى الله عليهما بدابة يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت ، فقال لها: اسكني فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد، قال: فركبها حتى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى، فبينما هو كذلك، إذ خرج ملك من الحجاب، فقال رسول الله ﷺ : يا جبريل من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكاناً، وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت قبل ساعتي هذه، فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر، قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر أنا أكبر، ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله، قال: فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا لا إله إلا أنا، ثم قال الملك : أشهد أن محمداً رسول الله، فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلت محمداً، ثم قال الملك: حي على الصلاة، حي على الفلاح، ثم قال الملك : الله أكبر، الله أكبر . فقيل له من وراء الحجاب: صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ، ثم قال: لا إله إلا الله قال: فقيل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا لا إله إلا أنا ...) الحديث [1].

---

(١) رواه البزار في المسند (البحر الزخار) مسند علي بن أبي طالب حديث (٥٠٨) (١٤٧/٢)، وأورده الهيثمي في كشف الأستار باب بدء الأذان حديث (٣٥٢) (١٧٨/١) وقال : رواه البزار وفيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه (مجمع الزوائد ٣٢٩/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة :قال الحصكفي رحمه الله : (ولا ترجيع فيه؛ لأن الجماعة الذين رووا الأذان النازل من السماء الذي هو أصل الأذان لم يرووا الترجيع)[١].

قال المرغيناني[٢] رحمه الله: (وصفة الأذان معروفة وهو كما أذن الملك النازل من السماء ولا ترجيع فيه)[٣].

المناقشة :وأما استدلالهم بالأحاديث الواردة في أن الأذان كان وحياً لا مناماً وأنها لم يرد في شيء منها الترجيع ؛ جميعها ضعيفة لا يقوم بها حجة في إثبات حكم أو نفيه ، فحديث علي بن أبي طالب الذي ذكروه، قال عنه البزار رحمه الله :(وهذا الحديث لا نعلمه يروى بهذا اللفظ عن علي إلا بهذا الإسناد، وزياد بن المنذر فيه شيعية، وقد روى عنه مروان بن معاوية وغيره)[٤].

وممن ضعفه الهيثمي[٥] رحمه الله حيث قال:(فيه زياد بن المنذر وهو مجمع على ضعفه)[٦].

الدليل الرابع : قالوا : بأن المقصود من الأذان الإعلام ولا يحصل ذلك بالإخفاء فصار كسائر كلمات الأذان[٧].

وكذلك المقصود من الأذان قوله (حي على الصلاة، حي على الفلاح) ولا ترجيع في هاتين الكلمتين، ففيما سواهما أولى .

---

(١) الاختيار لتعليل المختار لعبد الله بن محمود الموصلي الحصكفي (٤٢/١) .

(٢) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغيناني، من فقهاء الحنفية، من تصانيفه بداية المبتدئ وشرحه، الهداية في شرح البداية، ومنتقى الفروع ، مات سنة ٥٦٣هـ .
سير أعلام النبلاء (٢٣٢/٢١) الجواهر المضية (٣٨١/١) الأعلام للزركلي (٢٦٦/٤).

(٣) الهداية في شرح بداية المبتدي (٤١/١) .

(٤) البحر الزخار (١٤٦/٢) .

(٥) أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان، الهيثمي الشافعي حافظ له كتب وتخاريج في الحديث منها مجمع الزوائد ومنبع والفوائد مات سنة ٨٠٧هـ .
الضوء اللامع (٢٠٠/٥) شذرات الذهب (١٠٥/٩)الأعلام للزركلي (٢٦٦/٤).

(٦) مجمع الزوائد ومنبع الفؤائد (٣٢٩/١) .

(٧) انظر :تبيين الحقائق للزيلعي (٩٠/١) ،البحر الرائق لابن نجيم(٤٤٥/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :أما تعليلهم بأن المقصود من الأذان الإعلام، ولا يحصل ذلك بالإخفاء فالترجيع لم يعارض الإعلام والإبلاغ بل هو زيادة لها حكمة فخفض الصوت أولاً في الترجيع لا يعارض الإعلام لأن في الترجيع رفع صوت .

وأما قياسهم الترجيع في الشهادتين على (حي على الصلاة حي على الفلاح) وأنه لا ترجيع فيها، فلا ترجيع في الشهادتين حينئذٍ لأن المقصود من الأذان قوله (حي على الصلاة، حي على الفلاح) ،فهو قياس مع الفارق فالذكر بالشهادتين أعظم من الحيعلتين وهي مقصودة في الأذان كما أن الحيعلتين مقصود ، فالأذان من شعائر الدين ومبانيه العظام فالترجيع في الشهادتين لحكم جليلة، كما في الأحاديث، والحيعلتين حصل المقصود منها برفع الصوت بها والله أعلم .

وقد استدل فقهاء الحنابلة على إباحة الترجيع بلا سنية أو كراهة بأدلة منها :

الدليل الأول :حديث عبد الله بن زيد بن عبدربه ﷺ ، وقد تقدم ذكره في أدلة الحنفية.

وجه الدلالة :قال ابن قدامه رحمه الله : (ولنا حديث عبدالله بن زيد، والأخذ به أولى)[1].

الدليل الثاني :حديث ابن عمر رضي الله عنهما، قال: (إنما كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين مرتين والإقامة مرة مرة، غير أنه يقول : قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة) [2]، ويعضده في الاستدلال حديث أنس ﷺ قال : (أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة) [3] .

وجه الدلالة :أن هذا هو المعهود في صفة الأذان في زمن النبي ﷺ ولم يذكر فيه الترجيع.

---

(١) المغني(٢/٥٧) .

(٢) سبق تخريجه (ص٦١)

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب الأذان مثنى مثنى، حديث (٦٠٥) (١/٢٠٦)، ورواه ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب الأمر بشفع الأذان وإيتار الإقامة حديث (٣٧٨) (١/٢٨٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث :أن بلالاً ﷺ كان يؤذن بأذان عبد الله بن زيد ﷺ مع رسول الله ﷺ دائماً، سفراً وحضراً، وأقره النبي ﷺ على أذانه بعد أذان أبي محذورة.

قال الأثرم رحمه الله:(سمعت أبا عبدالله يُسأل: إلى أيِّ الأذان يذهب؟

قال : إلى أذان بلال ﷺ، رواه محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم، عن محمد بن عبدالله بن زيد ثم وصفه)[١].

الترجيح :

يظهر – والله أعلم – من مناقشة الأدلة أن الراجح هو مشروعية الترجيع وأنه من سنن الأذان الواردة في صفته، ويشرع الأخذ بها دون الالتزام، فهي مشروعة بلا إلزام أو كراهة ، قال ابن تيميه رحمه الله :(فالصواب مذهب أهل الحديث ومن وافقهم ، وهو تسويغ كل ما يثبت في ذلك عن النبي ﷺ ، لا يكرهون شيئاً من ذلك، إذ تنوع صفة الأذان والإقامة، كتنوع صفة القراءات والتشهدات، ونحو ذلك، وليس لأحد أن يكره ما سنه رسول الله ﷺ لأمته)[٢].

وقال:(أنَّ ما فعله النبي ﷺ من أنواع متنوعة وإن قيل إن بعض تلك الأنواع أفضل، فالاقتداء بالنبي ﷺ في أن يفعل هذا تارة وهذا تارة أفضل من لزوم أحد الأمرين وهجر الآخر)[٣].

قال ابن باز[٤] رحمه الله : (والجمع بين الأحاديث في ذلك أن أذان بلال مشروع بدون ترجيع، وأذان أبي محذورة مشروع بالترجيع، فمن فعل هذا أو هذا فلا حرج)[٥].

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٢/٥٧) ، شرح منتهى الإرادات للبهوتي(١/٢٦٤) .

(٢) الفتاوى الكبرى (٢/٤٢) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢/٣٣٧) .

(٤) أبو عبد الله عبدالعزيز بن عبد الله بن باز، عالم ومفتي عام المملكة العربية السعودية والرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، من مؤلفاته المطبوعة: نقد القومية العربية ، والفوائد الجلية في المباحث الفرضية توفي عام ١٤٢٠هـ.
الإنجاز في سيرة الإمام ابن باز عبدالرحمن الرحمة ، مواقف مضيئة في حياة الإمام ابن باز لحمود المطر، جوانب من سيرة الإمام عبدالعزيز ابن باز للدكتور محمد الحمد .

(٥) مجموع فتاوى ابن باز (٢٣/٣٨٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال محمد بن عثيمين رحمه الله : (والقاعدة أن العبادات الواردة على وجوه متنوعة، ينبغي للإنسان أن يفعلها على هذه الوجوه ، وتنويعها فيه فوائد :

أولاً : حفظ السنة ونشر أنواعها بين الناس .

ثانياً : التيسير على المكلف، فإن بعضها قد يكون أخف من بعض، فيحتاج للعمل .

ثالثاً : حضور القلب وعدم مله وسآمته .

رابعاً : العمل بالشريعة على جميع وجوهها) [1].

فإذا أذن بالترجيع – خاصة في البلاد التي توارد فيها تركه – فلا بأس إذا لم يحصل تشويش على الناس أو يخشى فتنة .

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٥٦/٢)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
رفع الصوت بالأذان والإقامة للنساء

اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة على أن النساء ليس عليهن أذان ولا إقامة[١]، سواء أذنت المرأة لجماعة النساء أو لنفسها .

فإذا أذنت المرأة وأقامت لجماعة النساء أو لنفسها فقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في ذلك على اقوال:

القول الأول :يكره لها أن تؤذن أو تقيم، وهو مذهب الحنفية وقول في مذهب الشافعية ومذهب الحنابلة.

قال الكاساني رحمه الله عند تعداد صفات المؤذن : (أن يكون رجلاً ، فيكره أذان المرأة باتفاق الروايات)[٢].

قال الشربيني رحمه الله : (والثالث [أي القول الثالث في المذهب] لا يندبان: الأذان لما تقدم، والإقامة تبع له) [٣].

قال برهان الدين ابن مفلح[٤] : (للرجال .... دون النساء) [٥].

القول الثاني:يكره للمرأة الأذان ويستحب لها الإقامة بلا رفع صوت.

---

(١) انظر في تقرير هذا الاتفاق :الأصل للشيباني (١٤٣/١)، المدونة (٥٨/١)، الحاوي الكبير (٥١/٢)، المغني لابن قدامة (٨٠/٢) .

(٢) بدائع الصنائع (١٥٠/١) . وانظر: المبسوط للسرخسي (١٣٣/١)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٢٨٠/١).

(٣) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٣٢٠/١) .
وانظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٤٠٦/١)، المجموع شرح المهذب للنووي (١٠٠/٣).

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن مفلح، مؤرخ، من قضاة الحنابلة من كتبه المبدع بشرح المقنع، ومرقاة الوصول إلى علم الأصول ، مات سنة ٨٨٤هـ .
المقصد الارشد (١٦٦/٣) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٥٢/١) الأعلام للزركلي (٦٥/١).

(٥) المبدع في شرح المقنع (٢٧٤/١) .
وانظر : المغني لابن قدامة (٨٠/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو قول عطاء[١] ومجاهد[٢] والأوزاعي[٣][٤]، وهو المعتمد في مذهب المالكية والصحيح في مذهب الشافعية ورواية في مذهب الحنابلة .

قال مالك رحمه الله: (ليس على النساء أذان ولا إقامة، قال: وإن أذنت فحسن)[٥].

قال الشافعي رحمه الله : (وليس على النساء أذان وإن جمعن الصلاة ، وإن أذن فأقمن فلا باس)[٦]، قال الشربيني رحمه الله : (ويندب لجماعة النساء الإقامة بأن يأتي بها إحداهن لا الأذان على المشهور فيهما) [٧].

قال القاضي أبو يعلى [٨] رحمه الله : (هل يستحب لها الإقامة؟ على روايتين) [٩].

---

(١) الإمام الحافظ عطاء بن السائب الثقفي مولاهم الكوفي ، أبو السائب ثقة من التابعين ، ومن مفسري مدرسة الكوفة ، قال أحمد: عطاء ثقة ثقة، رجل صالح، اختلط عليه الحفظ في آخر عمره ، مات سنة ست وثلاثين ومائة .
الجرح والتعديل (٣٣٢/٦) سير أعلام النبلاء (١١٠/٦) معجم المفسرين (٣٤٦/١) .

(٢) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي ، مولى بني مخزوم ، تابعي مفسر من أهل مكة ، قال الذهبي: شيخ القراء والمفسرين ، ويقال : إنه مات وهو ساجد ، توفي سنة ١٠٣ هـ. الطبقات الكبرى (٤٦٦/٥) طبقات المفسرين (١١/١) الأعلام للزركلي(٧٨/٥).

(٣) عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو ، إمام الديار الشامية في الفقه والزهد ، له كتاب السنن في الفقه والمسائل ، ولد في بعلبك ونشأ في البقاع وسكن بيروت وتوفي بها عام ١٥٧هـ .
الطبقات الكبرى (٤٨٨/٧) الجرح والتعديل (١٨٤/١) سير أعلام النبلاء (١٠٧/٧) .

(٤) انظر: المغني لابن قدامة (٨٠/٢) .

(٥) المدونة (١٥٨/١) .
وانظر: الذخيرة للقرافي (٧٣/٢)، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل للحطاب (٨٧/٢).

(٦) الأم للشافعي (١٨٤/٢) .

(٧) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢١٠/١) وانظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٤٠٧/١) .

(٨) شيخ الحنابلة القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء ،صاحب التصانيف المفيدة في المذهب ،أفتى ودرس، وتخرج به الأصحاب، وانتهت إليه الإمامة في الفقه، من تصانيفه مسائل الإيمان والعدة في أصول الفقه ، توفي سنة ثمان وخمسين وأربع مائة.
سير أعلام النبلاء (٨٩/١٨) شذرات الذهب (٢٥٢/٥)الأعلام للزركلي (٩٩/٦) .

(٩) نقله عنه ابن قدامة في المغني (٨٠/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثالث : يستحب للمرأة الأذان والإقامة بلا رفع صوت.

وهو قول في مذهب الشافعية والحنابلة واختيار ابن حزم[١] رحمه الله .

قال الشربيني : (والثاني [أي القول الثاني] يندبان بأن يأتي بهما واحدة منهن لكن لا ترفع صوتها فوق ما تسمع صويحباتها)[٢].

قال عبدالله بن الإمام أحمد[٣] : (قلت: النساء عليهن أذان أو إقامة؟ قال : إن فعلوا فلا بأس وإن لم يفعلوا فجائز، قال: سئل ابن عمر عن ذلك فغضب وقال: أنا أنهى عن ذكر الله)[٤]، قال المرداوي رحمه الله : (وعنه يستحبان للنساء، ذكرها في الفائق)[٥].

قال ابن حزم رحمه الله : (إن أذن وأقمن فحسن لأن الأذان ذكر الله تعالى والإقامة كذلك)[٦].

القول الرابع :يباح للمرأة الأذان والإقامة بلا رفع للصوت وهو رواية في مذهب الحنابلة.

---

(١) أبو محمد علي بن أحمد بن حزم ، كان حافظاً عالماً بعلوم الحديث وفقهه، متفنناً في علوم جمة، جمة، رأسا في علوم الإسلام، على يبس فيه، وفرط ظاهرية في الفروع ،من مصنفاته الفصل في الملل والأهواء والنحل والمحلى والأحكام لأصول الأحكام، مات سنة ٤٥٦هـ . سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨) وفيات الأعيان (٣٢٥/٣)الأعلام للزركلي (٢٥٤/٤).

(٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢١٠/١) ، وانظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٤٠٧/١) .

(٣) أبوعبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد حافظ الحديث البغدادي ، روى عن أبيه، وابن معين وعنه النسائي والطبراني قال النسائي ثقة من تصانيفه الزوائد على كتاب الزهد لأبيه وزوائد المسند زاد به على مسند أبيه نحو عشرة آلاف حديث و كتاب السنة .
طبقات الحنابلة (١٨٠/١) تهذيب التهذيب (١٤١/٥) والأعلام (١٨٩/٤) .

(٤) مسائل الإمام أحمد برواية ابنه عبدالله (ص٥٩) .

(٥) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٠٧/١) .
وانظر: المبدع في شرح المقنع لابن مفلح (٢٧٤/١)، تصحيح الفروع للمرداوي (٨/٢) .

(٦) المحلى بالآثار (١٩/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال المرداوي رحمه الله : (وعنه يباحان لهما مع خفض الصوت، ذكرهما في الرعاية)[١].

وقد استدل القائلون بكراهة الأذان والإقامة للمرأة بعدة أدلة منها:

الدليل الأول :عن أسماء بنت يزيد بن السكن[٢] رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ : (ليس على النساء أذان ولا إقامة) الحديث[٣].

المناقشة :لا يصح الاستدلال بهذا الحديث فهو موضوع باطل، والعمدة في الاستدلال على صحاح الأحاديث لا باطلها[٤] .

الدليل الثاني:عن أم ورقة[٥] رضي الله عنها: (أن رسول الله ﷺ كان يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها، وأمرها أن تؤم أهل دارها)[٦].

وجه الدلالة :أن النبي ﷺ لم يأمرها بالأذن كما أمرها بالإمامة بل جعل لها مؤذناً يؤذن لها، مما يدل على عدم مشروعية التأذين للمرأة.

---

(١) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٠٧/١) .

(٢) أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية، تكنى أم سلمة، مدنية ، من ذوات العقل والدين قتلت يوم اليرموك تسعة من الروم بعمود فسطاطها ، وقيل: إنها حضرت بيعة الرضوان، وبايعت يومئذ ، روى عنها شهر بن حوشب، ومجاهد ،عاشت إلى دولة يزيد بن معاوية. الاستيعاب (١٧٨٧/٤) أسد الغابة (١٨/٦) سير أعلام النبلاء (٢٩٧/٢) .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى جماع أبواب الأذان والإقامة باب ليس على النساء أذان ولا إقامة حديث (١٩٢١) (٦٠٠/١) ، وهو حديث موضوع، فيه الحكم بن عبدالله الأيلي، قال ابن عدي رحمه الله (أحاديثه كلها موضوعة) الكامل في الضعفاء (٦٢٠/٢)، وحكم بوضعه الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة (٢٦٩/٢) .

(٤) نصب الراية للزيلعي (٣٢/٢) ، تلخيص الحبير لابن حجر (٣٧٩/١) .

(٥) أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث الأنصاريّة مشهورة بكنيتها، كَانَ رَسُول اللَّهِ ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة ، وكانت تؤم أهل دارها حتى غمها غلام لها وجارية، وقد كانت دبرتهما فقتلاها في خلافة عمر بن الخطاب .

الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٩٦٥/٤) أسد الغابة (٤٠٨/٦) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٨٩/٨).

(٦) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب إمامة النساء حديث (٥٩٢) (٤٤٣/١)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٦٠٦) (١٤٤/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :لا يصح الاستدلال بهذا الحديث لضعفه .

قال ابن الجوزي رحمه الله : (الوليد بين جميع ضعيف وأمه مجهولة، قال ابن حبان[١]: لا يحتج بالوليد بن جميع) [٢].

الدليل الثالث : ما ورد عن الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم من آثار في عدم مشروعية الأذان والإقامة للمرأة[٣]، قال ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم: (ليس على النساء أذان ولا إقامة)[٤].

الدليل الرابع :الأصل في الأذان أنه للإعلام، ولا يشرع للمرأة الإعلام به، كما سبق، ويشرع للأذان رفع الصوت، ولا يشرع للمرأة رفع صوتها ومن لا يشرع في حقه الأذان لا يشرع في حقه الإقامة كغير المصلي [٥].

واستدل القائلون بكراهة الأذان للمرأة واستحباب إقامتها فقط بأدلة منها:

الدليل الأول:عن أبي الزبير[٦] رحمه الله قال: قال جابر بن عبدالله ﷺ : (تقيم المرأة إن شاءت)[٧].

---

(١) محمد بن حبّان بن أحمد التميمي البستي ، أبو حاتم، شيخ خراسان في عصره صاحب الصحيح ، و مشاهير علماء الأمصار ، تنقل في الأقطار، مات في شوّال سنة أربع وخمسين وثلاثمائة.
شذرات الذهب (٣٤/١) طبقات الفقهاء الشافعية (١١٥/١) الأعلام للزركلي (٧٨/٦) .

(٢) التحقيق في مسائل الخلاف (١١٤/٢) .

(٣) انظر في حكاية آثار التابعين : المصنف لابن أبي شيبة (٣٦٦/٢-٣٦٧) .

(٤) رواها عبدالرزاق في المصنف كتاب الصلاة باب هل على المرأة أذان وإقامة حديث (٥٠٢٤)و(٥٠٢٢)(١٢٧/٣) .

(٥) انظر: المغني لابن قدامة (٨٠/٢) ، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع للكاساني (١٥٢/١) .

(٦) محمد بن مسلم بن تَدْرُس القرشي مولاهم أبو الزُّبير المكي، روى عن جابر وابن عباس وابن عمر عمر وغيرهم، وعنه أيوب السختياني وشعبة بن الحجاج وهشام بن عروة وغيرهم ، ثقةٌ يدلس ، قال عطاء: كنَّا إذا خرجنا من عند جابر تذاكرنا حديثه فكان أبو الزبير من أحفظنا للحديث ، روى له الجماعة، مات سنة ست وعشرين ومائة.
طبقات ابن سعد (٤٨١/٥) الجرح والتعديل (٧٤/٨) تهذيب الكمال (٤٠٢/٢٦).

(٧) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الأذان باب من قال عليهن أن يؤذن ويقمن أثر (٢٣٤٣) (٢٣٤٣) (٣٦٨/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن حفصة رضي الله عنها : (أنها كانت تقيم إذا صلت) [١].

المناقشة :هذان الأثران معارضان بالآثار الأخرى عن الصحابة في عدم مشروعية الأذان والإقامة للمرأة وقد سبق ذكرها.

الدليل الثاني:لم يطلب الأذان من المرأة لأنه شرع للإعلام بدخول الوقت والحضور للصلاة، والإقامة شرعت لإعلام النفس بالتأهب للصلاة فلذلك اختص الأذان بالرجال، وشرعت الإقامة للرجال والنساء [٢].

المناقشة :من لم يشرع في حقه الأذان فلا يشرع في حقه الإقامة [٣].

واستدل القائلون باستحباب الأذان والإقامة للمرأة بعدة أدلة منها:

الدليل الأول:عن عائشة رضي الله عنها : (أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء وتقوم وسطهن)[٤].

الدليل الثاني:سئل ابن عمر رضي الله عنهما : هل على النساء أذان؟ فغضب، وقال : (أنا أنهى عن ذكر الله) [٥] .

وجه الدلالة : أن هذين الأثرين يدلان على مشروعية الأذان والإقامة للنساء بلا كراهة .

المناقشة :يعارض هذه الآثار ما ورد من عدم مشروعية الأذان والإقامة للنساء.

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الأذان باب من قال عليهن أن يؤذن ويقمن أثر (٢٣٣٩) (٣٦٧/٢) .

(٢) انظر: مواهب الجليل (١٢٨/٢)، الحاوي الكبير للماوردي (٥١/٢) .

(٣) انظر: المغني (٨٠/٢) .

(٤) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة باب في فضل الصلوات الخمس أثر (٧٣٤) (٣٠٧/١) (٣٠٧/١) ومن طريقه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب أذان المرأة وإقامتها لنفسها أثر (١٩٢٢) (٦٠٠/١) ، وصحح إسناده النووي كما في المجموع شرح المهذب (١٨٧/٤) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الأذان والإقامة باب من قال عليهن أن يؤذن ويقمن أثر (٢٣٣٨) (٣٦٧/٢). وإسناده جيد كما قاله الألباني في تمام المنة (ص١٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستدل القائلون بإباحة الأذان والإقامة للنساء بما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم من المشروعية وعدمها.

فعائشة رضي الله عنها كانت تؤذن وتقيم، وورد عنها ترك الأذان والإقامة كما سبق،وابن عمر بين عدم مشروعيتهما وورد عنه عدم النهي عنهما .

لذا قال البيهقي[1] رحمه الله حينما ذكر الوارد عن عائشة رضي الله عنها: (وهذا إن صح مع الأول فلا ينافيان لجواز فعلها ذلك مرة وتركها أخرى لجواز الأمرين جميعاً والله أعلم)[2].

الترجيح:

الراجح والله أعلم هو القول بإباحة الأذان والإقامة للمرأة في جماعة النساء وبمفردها؛ لأنه ذكر مشروع فلا مانع منه ولوورد ذلك عن الصحابة بلا ندب .

وتخفض المرأة من صوتها إن كانت بحضرة الرجال الأجانب، لعدم مشروعية رفع المرأة صوتها بحضرة الأجانب .

---

(١) أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر الشافعي ، من أئمة الحديث ، رحل إلى بغداد والكوفة ومكة ثم رجع إلى نيسابور ، فلم يزل فيها إلى أن مات من مصنفاته : السنن الكبرى والصغرى ، ودلائل النبوة وغيرها ، توفي عام ثمان وخمسين وأربعمائة .
طبقات الفقهاء الشافعية (٣٣٢/١) شذرات الذهب (٢٤٨/٥) الأعلام للزركلي (١١٦/١).

(٢) السنن الكبرى (٦٠١/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية
رفع الصوت بالصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان من المؤذنين

من السنن الواردة بعد سماع الأذان والترديد معه أن يصلي المسلم على النبيﷺ ، يشرع ذلك للمؤذن والسامع على السواء .

فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنه سمع النبي ﷺ يقول : (إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليّ، فإنه من صلى عليَّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً...)[١]، وقد يرفع بعض المؤذنين أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان مباشرة ، وهو أمر حادث لم يكن معهوداً في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد ذكر أهل العلم أن أول ما زيدت الصلاة والسلام على النبي ﷺ في نهايات القرن الثامن عام إحدى وتسعين وسبعمائة للهجرة النبوية [٢].

ولذا اتفقت كلمة عامة الفقهاء رحمهم الله على تحريمها وأنها بدعة ضلالة يجب تركها، والتحذير منها[٣] فقد ذكر ابن حجر[٤] رحمه الله: (أن ما أحدث من

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه حديث (٣٨٤) (٢٨٨/١) .

(٢) انظر في هذا : خطط المقريزي المسمى (المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار) (٤٩/٤) ، الوسائل إلى مسامرة الأوائل للسيوطي (ص٩) ، الإبداع في مضار الابتداع لعلي محفوظ (ص١٥٧) .

(٣) وهي من المسائل التي ضج بها خصوم دعوة محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ورموه بالعظائم حينما بدع من فعل ذلك، وألفوا فيها المؤلفات كالزهاوي العراقي قال في كتابه الموسوم بـ (الفجر الصادق في الرد على منكري التوسل والكرامات والخوارق) : " ومن قبائح ابن عبد الوهاب ... منع الناس من الصلاة على النبي ﷺ في المنابر بعد الأذان" . وانبرى للرد عليه وعلى شبهه وأراجيفه العلامة ابن سمحان رحمه الله في كتابه الفذ : (الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق) .

(٤) أبو الفضل أحمد بن علي الكناني العسقلاني ، ابن حجر، الإمام الحافظ المؤرّخ الكبير من أئمة العلم والتاريخ، تصانيفه كثيرة جليلة، منها: فتح الباري والإصابة في تمييز أسماء الصحابة وتهذيب التهذيب مات سنة ٨٥٢هـ .
الضوء اللامع (٣٦/٢) شذرات الذهب (٧٤/١) الأعلام للزركلي (١٧٨/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التسبيح قبل الصبح، وقبل الجمعة، ومن الصلاة على النبي ﷺ ليس من جملة الأذان لا لغة ولا شرعاً)[١].

قال العلامة ابن حجر المكي[٢] رحمه الله :(قد أحدث المؤذنون الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ عقب الأذان للفرائض الخمس.. ولقد استفتي مشايخنا وغيرهم في الصلاة والسلام عليه ﷺ بعد الأذان على الكيفية التي يفعلها المؤذنون، فأفتوا بأن الأصل سنة، والكيفية بدعة، وهو ظاهر)[٣].

قال العلامة ملا علي قاري[٤] الحنفي رحمه الله : (فما يفعله المؤذنون الآن عقب الأذن من الإعلان بالصلاة والسلام مراراً، أصله سنة والكيفية بدعة؛ لأن رفع الصوت في المسجد ولو بالذكر فيه كراهة)[٥].

قال محمد رشيد رضا[٦] رحمه الله : (ما يفعله المؤذنون في كثير من البلاد من الأذكار وغيرها قبل أذان الصبح وأذان الجمعة على المنارة كله بدع، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان متصلاً به مع رفع الصوت)[٧].

---

(١) فتح الباري (٩٢/٢) .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن علي الهيتمي السعدي الأنصاري،أذن له بالإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة ، له تصانيف كثيرة، منها تحفة المحتاج لشرح المنهاج والفتاوي الهيتمية ، مات سنة ٩٧٤هـ.

النور السافر (ص٢٥٨)، شذرات الذهب (٥٤١/١٠)، الأعلام للزركلي (٢٣٤/١).

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (١٣١/١) .

(٤) علي بن سلطان محمد نور الدين الملا الهروي القاري فقيه حنفي، من صدور العلم في عصره صنف كتبا كثيرة منها تفسير القرآن وشرح مشكاة المصابيح مات سنة ١٠١٤هـ.

البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (٤٤٥/١) الأعلام للزركلي (١٢/٥).

(٥) مرقاة المفاتيح على مشكاة المصابيح (٣٢٨/٢) .

(٦) محمد رشيد بن علي رضا القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب، أحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب والعلماء بالحديث والتفسير، أشهر آثاره مجلة المنار وتفسير القرآن الكريم، مات سنة ١٣٥٤هـ .

الأعلام للزركلي (١٢٦/٦).

(٧) مجلة المنار (٥١/٣١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشقيري[١] رحمه الله : (ثم اعلم أن الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان لم تكن هذه الكيفية المعلومة الآن قطعاً، بل كانت سراً، وباللفظ الوارد الذي علمه لهم النبي ﷺ .. . فهذه الكيفية مبتدعة محدثة لم يأمر بها رسول الله ﷺ ولم تفعل في حياته ولا مرة واحدة) [٢].

قال علي محفوظ[٣] رحمه الله : (وحاصل هذا أن الأذان من شعائر الإسلام المنقولة بالتواتر من عهد الرسول ﷺ وكلماته معدودة في كتب السنة وكتب الفقه مجمع عليها بين أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة .

وأما زيادة الصلوات والتسليمات في آخره فهي من بدع المؤذنين المتأخرين)[٤].

وهو ما أفتى به العلامة ابن باز رحمه الله حيث قال : (فإن كان المؤذن يقول ذلك بخفض صوت فذلك مشروع للمؤذن وغيره ممن يجيب المؤذن... أما إن كان المؤذن يقول ذلك برفع صوت كالأذان فذلك بدعة)[٥].

واستدل أهل العلم على بدعية رفع الصوت بالصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان من المؤذنين بأدلة منها:

أولاً : أن هذا لم يأت به دليل شرعي يأمر به، ولم يفعله المؤذنون على عهد النبي ﷺ ، والعبادة مبناها على التوقيف والاتباع، لا الإباحة والابتداع [٦].

---

(١) محمد بن أحمد عبد السلام الشقيري الحوامدي، مؤسس الجمعية السلفية في الحوامدية بالجيزة ، كان صالحًا محتسبًا داعيًا للسنة، له كتاب السنن والمبتدعات وَحكم القراءة على الأموات، توفي: بعد ١٣٥٢هـ .

ينظر: مقدمة كتابه السنن.

(٢) السنن والمبتدعات (ص٢١٠) .

(٣) علي محفوظ المصري، واعظ شافعي، تخرج بالأزهر، ثم كان من أعضاء كبار العلماء وأستاذا للوعظ والإرشاد بكلية أصول الدين وصنف كتبا منها هداية المرشدين إلى طرق الوعظ والخطابة والإبداع في مضار الابتداع. مات سنة ١٣٦١هـ.

الأعلام للزركلي (٣٢٣/٤).

(٤) الإبداع في مضار الابتداع (ص١٥٩) .

(٥) مجموع فتاوى ابن باز (٤٣٩/١) .

(٦) انظر: السنن والمبتدعات للشقيري (ص٢١٠) ، الإبداع لعلي محفوظ (ص١٥٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أن هذا الفعل تغيير في هيئة الأذان وزيادة فيه لم يأت بها الشرع، فمع مرور الزمن وتعاقب الأيام يعتقد العامة أن هذا من الأذان ، وقد كان .

وكل ما لم يأت به الشرع في باب العبادة فهو بدعة محدثة مردودة على صاحبها قال النبيﷺ : (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) [1] .

ثالثاً : أن الصلاة والسلام على النبي ﷺ من الذكر المشروع الذي جاءت به الشريعة وأمرت به بعد الأذان، والأصل في الذكر أن يكون خفياً – كما سبق تقريره – ولم يأت ما يدل على رفع الصوت به في هذا الموضع، فيبقى على الأصل من الإسرار به، والأصل بقاء ما كان على ما كان ، ولا يغير إلا بدليل يدل عليه ولا دليل هنا .

رابعاً : أن هذا الفعل فتح الباب لكثير من البدع والأناشيد والابتهالات المحدثة وذكر الأولياء الذين يعتقد فيهم على المنائر على مر العصور، وهذا فتح لباب البدع، وما كان كذلك ينبغي أن يسد ولا يفتح[2] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود حديث (٢٦٩٧) (٢/٢٦٧)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة وردّ محدثات الأمور حديث (١٧١٨) (٣/١٣٤٣) .

(٢) انظر: الإبداع لعلي محفوظ (ص١٥٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب بعض الفقهاء المتأخرين إلى استحبابها بهذه الكيفية، منهم علاء الدين الحصكفي[١]،والسخاوي[٢]،والصاوي[٣]،ومحمد بخيت المطيعي[٤]، وابن عابدين، والدسوقي[٥]، في جماعة آخرين من فقهاء المذاهب .

قال الحصكفي:(التسليم بعد الأذان حدث في ربيع الآخرة سنة سبعمائة وإحدى وثمانين في عشاء ليلة الاثنين، ثم يوم الجمعة بعد عشر سنين حدث في الكل إلا المغرب ثم فيها مرتين، وهو بدعة حسنة)[٦].

قال السخاوي بعد ذكر هذا الإحداث وزمانه : (والصواب أنه بدعة حسنة يؤجر فاعله بحسن نيته)[١].

---

(١) محمد بن على بن محمد الملقب علاء الدين الحصنى الاصل الدمشقى ، المعروف بالحصكفى ، مفتى الحنفية بدمشق، فقيه، اصولي ، من كتبه الدر المختار في شرح تنوير الأبصار وإفاضة الأنوار على أصول المنار، مات سنة ١٠٨٨هـ .
خلاصة الأثر (٦٣/٤) الأعلام للزركلي (٢٩٤/٦) معجم المؤلفين (٥٦/١١).

(٢) أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي القاهري، الشافعي ، مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير، صنف زهاء مئتي كتاب أشهرها الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع، والقول البديع في أحكام الصلاة على الحبيب الشفيع، مات سنة ٩٠٢هـ .
الضوء اللامع (٢/٨) الكواكب السائرة (٥٣/١) الأعلام للزركلي (١٩٤/٦).

(٣) أحمد بن محمد الخلوتي المصري المالكي الشهير بالصاوي فقيه مالكي من كتبه بلغة السالك لاقرب المسالك وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية، مات سنة ١٢٤١هـ .
الأعلام للزركلي (٢٤٦/١) معجم المؤلفين (١١١/٢).

(٤) محمد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي، فقيه مشارك في علوم ، مفتي الديار المصرية ومن كبار فقهائها ، عين مفتيا للديار المصرية له كتب منها إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة وأحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدع من الأحكام مات سنة ١٣٥٤هـ .
الأعلام للزركلي (٥٠/٦) معجم المؤلفين (٩٨/٩).

(٥) محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي فقيه مالكي ، محقق عصره وفريد دهره من أهل دسوق بمصر، تعلم وأقام وتوفي بالقاهرة ، ودرس بالأزهر من تصانيفه حاشيته على الشرح الكبير على مختصر خليل و حاشية على شرح السنوسي لمقدمته أم البراهين .
شجرة النور الزكية (ص٣٦١) الأعلام للزركلي (٦ /٢٤٢) معجم المؤلفين (٢٩٢/٩).

(٦) الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار (ص٥٦) ، وقال به ابن عابدين حيث أقر الماتن على تحسينه لهذه البدعة كما في الحاشية (٢٠٣/٣)، و قال به كذلك من الحنفية أحمد الطحطاوي في حاشيته على مراقي الفلاح (ص١٢٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الدسوقي رحمه الله :(أما الصلاة على النبي ﷺ بعد الأذان فبدعة حسنة)[٢].

قال محمد بخيت المطيعي رحمه الله :(وأما زيادة الصلاة والسلام عقب الأذان عليه ﷺ ... لا يلزم من ذلك أن فعلهما بدعة مذمومة شرعاً بل فعلها كذلك سنة حينئذٍ)[٣].

ومحصل ما استدلوا به على استحباب هذه الكيفية والأمر بها وجهين اثنين:

الأول : أن رفع الصوت بالصلاة والسلام على النبي ﷺ بعد الأذان داخل في الأمر بالصلاة والسلام عليه في قوله تعالى: (ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ)[٤].

والأمر هنا مطلق يتحقق الامتثال بأي صورة من صور الصلاة على النبيﷺ، ولا فرق في ذلك بين السر والجهر وبين مكان ومكان وزمان وزمان، وبين أن يكون عقب الأذان أو لا، وعلى المنارة وغيرها، فإن كل ذلك داخل تحت الأمر المطلق في الآية .

المناقشة : يمكن مناقشة هذا الوجه بعدة أمور منها :

<u>أولاً</u> : لا ننكر مشروعية الصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان ولكن الذي ننكره هو هذه الكيفية التي هي محل النزاع والإنكار؛ فالأصل سنة و الكيفية مبتدعة، كما قرره ابن حجر الهيتمي رحمه الله[٥].

<u>ثانياً</u> : أن هذا الصنيع تخصيص للعبادة المطلقة بهيئة معينة تحتاج إلى دليل وقد أفضت إلى المحظور من اعتقاد العامة كونها من صميم الأذان .

<u>ثالثاً</u> : أن هذه الهيئة والكيفية لم تكن في عهد النبي ﷺ ولا في عهد الخلفاء الراشدين ولا القرون المفضلة ولا في عهد الأئمة الأخيار، فهي حادثة في أزمنة متأخرة ولم يقم عليها ما يدل على مشروعيتها والخير في اتباع السلف والحذر من إحداث الخلف[١].

---

(١) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع (ص١٩٦) ونقل قوله هذا الحطاب المالكي في مواهب الجليل مقراً له تحسينه لهذه البدعة (٨٢/٢) .

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (١٩٣/١)، وقال به الصاوي في شرحه على مختصر الدردير (أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك) (١٦٨/١) .

(٣) أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام (ص٤٤) .

(٤) سورة الأحزاب (آية ٥٦) .

(٥) انظر : ص (٧٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني : أن هذا الفعل وإن كان محدثاً إلا أنه بدعة حسنة إذ ليس كل البدع مذمومة.

ناقش أهل العلم هذا الوجه بعدة أمور منها :

أولاً : أن القول بتحسين البدع يناقض ويصادم الأدلة الشرعية، حيث وردت الأدلة بذم البدع عموماً، فنصوص ذم البدع والتحذير منها جاءت عامة مطلقة لم يدخلها استثناء قط ، قال ابن تيمية رحمه الله : (ولا يحل لأحد أن يقابل هذه الكلمة الجامعة من رسول اللهﷺ الكلية، وهي قوله : (كل بدعة ضلالة) بسلب عمومها وهو أن يقال : (ليست كل بدعة ضلالة) فإن هذا إلى مشاقة الرسول أقرب منه إلى التأويل) [٢] .

قال الشاطبي رحمه الله حينما ذكر أدلة ذم البدع وعمومها : (أنها جاءت مطلقة عامة على كثرتها، لم يقع فيها استثناء البتة، ولم يأت فيها شيء مما يقتضي أن منها ما هو هدى، ولا جاء فيها: كل بدعة ضلالة إلا كذا وكذا ...) [٣] .

ثانياً : قال الشاطبي رحمه الله : (ثبت في الأصول العلمية أن كل قاعدة كلية أو دليل شرعي كلي إذا تكررت في مواضع كثيرة وأتي بها شواهد على معانٍ أصولية أو فروعية، ولم يقترن بها تقييد ولا تخصيص مع تكرارها وإعادة تقريرها فذلك دليل على بقائها على مقتضى لفظها من العموم...)[٤] وأحاديث ذم البدع والتحذير منها داخلة في هذا القبيل لا تخرج عنه .

ثالثاً : قال الشاطبي رحمه الله : (إجماع السلف الصالح من الصحابة والتابعين ومن يليهم على ذمها كذلك وتقبيحها والهروب عنها، وعمن اتسم بشيء منها، ولم يقع منهم في ذلك توقف ولا مثنوية، فهو – بحسب الاستقراء – إجماع ثابت، فدل على أن كل بدعة ليست بحق بل هي من الباطل) [٥].

---

(١) انظر في تقرير هذا الاستدلال : أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنة والبدعة من الأحكام لمحمد بخيت المطيعي.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٥٩١/٢) .

(٣) الاعتصام (٢٤١/١) .

(٤) الاعتصام (٢٤١/١) .

(٥) المرجع السابق (٢٤٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : من ادعى حسن شيء من المحدثات لزمه اتهام الدين بالنقص وعدم الكمال واقتضاه ذلك مخالفة الخبر المنزل من عند الله : (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ) [١] والخبر الناطق به رسول الله ﷺ : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وعليكم بالطاعة وإن عبداً حبشياً، فإنما المؤمن كالجمل الأنف حيثما قيد انقاد) [٢].

ومحسن البدع يخالف هذا كله حين يزعم الحسن لبعض البدع، ويلزمه على ذلك أن يكون النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم قد تركوا العمل بما هو حسن محمود مثاب عليه، وتركوا الأمر به ولم يفطن له إلا من جاء بعدهم [٣].

خامساً : القول بتحسين البدع يفسد الدين ويفتح المجال للمتلاعبين فيأتي كل من يريد بما يريد تحت ستار البدعة الحسنة، وتتحكم حينئذٍ أهواء الناس وعقولهم وأذواقهم في شرع الله وكفى بذلك إثماً وضلالاً مبيناً [٤].

المسألة الثالثة
رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان (الابتهالات)

مما انتشر في بعض الأقطار الإسلامية وتعارف عليه بعض الناس التسبيح والنشيد ورفع الأصوات بالدعاء والابتهالات قبل الأذان أو بعده .

---

(١) سورة المائدة آية (٣) .

(٢) رواه ابن ماجة في السنن المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين حديث (٤٣) (١/١٦) وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن ابن ماجه حديث (٤١) (١/٢٣) .

(٣) حقيقة البدعة وأحكامها د/ سعيد بن ناصر الغامدي (٢/١٤٠) .

(٤) حقيقة البدعة وأحكامها د/ سعيد بن ناصر الغامدي (٢/١٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل أصبح يعرف بأسماء، وله قِيمُون وأُنَاسٌ ليس لهم صنعة سواه [١] ، ومما يعرف به: التوشيح أو الابتهالات الدينية !!

وقد تكلم عليها أهل العلم حينما انتشرت في بلاد المسلمين .

قال ابن الحاج[٢] المالكي رحمه الله : (وينهى المؤذنون عما أحدثوه من التسبيح بالليل، وإن كان ذكر الله حسناً سراً وعلناً، لكن من المواضع التي تركها الشارع صلوات الله عليه وسلامه ولم يعين فيها شيئاً معلوماً) [٣].

ثم ذكر السنة في أذان الفجر وقال : (بخلاف ما أحدثوه من التسبيح وما يقولون فيه، حتى أن بعضهم ليندب الأطلال بصوت فيه تحزين يقرب من النوح في كثير من الأحيان... ثم العجب من أنهم يأتون بالأذان الأول للصبح الذي قبل طلوع الفجر ويخفون ذلك، فإذا فرغوا منه رفعوا أصواتهم بما أحدثوه من التسبيح، فإنا لله وإنا إليه راجعون)[٤].

وقال رحمه الله في التذكار يوم الجمعة : (ويُنهى المؤذنون[٥] عما أحدثوه من التذكار يوم الجمعة؛ لما تقدم من أن النبي ﷺ لم يفعله ولا أمر به، ولا فعله أحد بعده من السلف الماضين رضي الله عنهم أجمعين، بل هو قريب العهد بالحدوث)[٦].

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : (وقد رأينا من يقوم بالليل كثيراً على المنارة فيعظ ويذكر، ومنهم من يقرأ سورة من القرآن بصوت مرتفع، فيمنع الناس من نومهم، ويخلط على المتهجدين قراءتهم، وكل ذلك من المنكرات)[٧].

---

(١) ومؤخراً خُصصت له المواقع والصفحات على الشبكة العنكبوتية .

(٢) محمد بن محمد بن محمد ابن الحاج، أبو عبد الله العبدري المالكي الفاسي، نزيل مصر فاضل تفقه في بلاده، وقدم مصر وحج وكف بصره في آخر عمره وأقعد ، له مدخل الشرع الشريف وشموس الأنوار وكنوز الأسرار ، مات سنة ٧٣٧هـ.

الديباج المذهب (٣٢١/٢) الدرر الكامنة (٥٠٧/٥) الأعلام للزركلي (٧/ ٣٥).

(٣) المدخل (٢٤٨/٢).

(٤) المرجع السابق (٢٤٩/٢) .

(٥) في المطبوع : (المؤذنين) وهو خطأ.

(٦) المدخل لابن الحاج (٢٥٨/٢) .

(٧) تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي (٧٨٧/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن تيمية رحمه الله : (وأما ما سوى التأذين قبل الفجر من تسبيح ونشيد ورفع الصوت بدعاء ونحو ذلك في المآذن، فهذا ليس بمسنون عند الأئمة؛ بل قد ذكر طائف من أصحاب مالك والشافعي وأحمد: أن هذا من جملة البدع المكروهة، ولم يقم دليل شرعي على استحبابه، ولا حدث سبب يقتضي إحداثه، حتى يقال: إنه من البدع اللغوية التي دلت الشريعة على استحبابها، وما كان كذلك لم يكن لأحد أن يأمر به ولا ينكر على من تركه، ولا يعلق استحقاق الرزق به، وإن شرطه واقف)[١].

قال الدردير[٢] رحمه الله : (ومن البدع المحرمة ما يقع بدكة المبلغين بالقطر المصري من الصريخ على صورة الغناء والترنيم ولا ينكر عليهم أحد من أهل العلم)[٣].

قال الحجاوي[٤] رحمه الله : (وما سوى التأذين قبل الفجر من التسبيح والنشيد والنشيد ورفع الصوت بالدعاء ونحو ذلك في الأذان فليس بمسنون، وما أحد من العلماء قال: إنه يستحب، بل هو من جملة البدع المكروهة)[٥].

واستدلوا على تحريم هذه الأمور وبدعيتها بعدة أدلة ، منها :

الدليل الأول: أن العبادة مبناها على التوقيف، فلم يأت دليل على مشروعية هذا الفعل واستحبابه، فهذه الأفعال لم تكن في عهد النبي ﷺ ، ولا في عهد الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يُؤْثَر في جيل التابعين لهم بإحسان، بل هي من إحداث المتأخرين وابتداعهم، فلا يشرع فعلها والتعبد بها والحالة هذه .

---

(١) الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، للبعلي (ص٧٦-٧٧) وانظر: شرح العمدة في الفقه لشيخ الإسلام (١١٢/٢).

(٢) أبو البركات أحمد بن محمد بن أحمد العدوي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير، العلامة أوحد وقته في الفنون العقلية والنقلية من فقهاء المالكية ، من كتبه أقرب المسالك لمذهب الإمام مالك وتحفة الإخوان في علم البيان، مات سنة ١٢٠١هـ .

حلية البشر (ص١٨٥) الأعلام للزركلي (٢٤٤/١) معجم المؤلفين (٦٧/٢).

(٣) الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك (٥١٠/١).

(٤) أبو النجا موسى بن أحمد بن موسى الحجاوي المقدسي، العلّامة مفتي الحنابلة بدمشق، كان إماما بارعا أصوليا فقيها له كتب منها زاد المستقنع في اختصار المقنع والإقناع، مات سنة ٩٦٨هـ.

الكواكب السائرة (١٩٢/٣) شذرات الذهب (٤٧٢/١٠) الأعلام للزركلي (٣٢٠/٧).

(٥) الإقناع في فقه الإمام أحمد (٧٩/١) تحقيق عبد اللطيف السبكي ، دار المعرفة، بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثاني: ما ترتب عليها من مفاسد كثيرة لا تأتي الشريعة بمثلها، فالشريعة مبناها على تحقيق المصالح وتكثيرها ودرء المفاسد وتقليلها، فالناظر في هذه البدع يجد أنها أدت إلى كثير من المفاسد، وقد سبق ذكر بعضها في كلام أهل العلم، كما في كلام ابن الجوزي الذي سبق نقله[1] .

وبهذا يعلم حرمة هذه الابتهالات والتواشيح التي ترفع قبل الأذان أو بعده على منارات المساجد في أقطار المسلمين .

---

(١) ص (٨٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة
رفع الصوت بالأذان عند تغول الغيلان

الغيلان جمع غول، والغول مأخوذ من الخَتْل والأخذ من حيث لا يُدرى.

قال ابن فارس رحمه الله : الغين والواو واللام أصل صحيح، يدل على ختلٍ وأخذٍ من حيث لا يُدرى.

والغول من السعالي: سميت لأنها تغتال[١] ، وهي عند العرب : سحرة الشياطين، وهذا قول الأصمعي[٢].

وأجود تعريف للغول[٣] ما ذكره الجاحظ[٤] حيث يقول: (الغول : هو اسم لكل شيء من الجن، يعرض للسُفّار، ويتلون في ضروب الصور والثياب ذكراً كان أو أنثى)[٥].وقد كانت العرب في جاهليتها تزعم أن الغول تتراءى لأحدهم في الفلاة، فيتبعها فتستهويه، وربما ادعى أنه قابلها وقاتلها، وأغرب بعضهم فزعم أنه تزوج من الغول[٦].

قال القزويني[٧] رحمه الله : (زعموا أن الغول حيوان شَاذٌ مُشَوهٌ، لم تحكمه الطبيعة، وأنه لما خرج مفرداً لم يستأنس وتوحش، وطلب القفار، وهو يناسب الإنسان

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤٠٢/٤) مادة (غول) .

(٢) جمهرة اللغة ، لابن دريد (١٥٠/٣) .

(٣) أول من جمع ما ورد في الغول: محمد بن أحمد بن طولون رحمه الله في (بغية السول فيما ورد في الغول) ذكره حينما ترجم لنفسه في (الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون) ص(٣٠) . ولم أقف عليه مطبوعاً ، وممن جمع في الغول: مشهور حسن سلمان في (الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي) طبع دار ابن القيم .

(٤) أبو عثمان عمرو بن بحر الكناني بالولاء الشهير بالجاحظ، كبير أئمة الأدب ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة ، من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جدا منهاالحيوان والبيان والتبيين مات سنة ٢٥٥هـ.
تاريخ بغداد (١٢٤/١٤) سير أعلام النبلاء (٥٢٦/١١) الأعلام للزركلي (٧٤/٥).

(٥) الحيوان للجاحظ (١٥٨/٦) .

(٦) انظر في هذا : الغول بين الحديث النبوي والموروث الشعبي (ص٩٣-١٠٨) .

(٧) أبو يحيى زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري النجاري القزويني، مؤرخ جغرافي، من القضاة ، صنف كتبا منها آثار البلاد وأخبار العباد وعجائب المخلوقات مات سنة ٦٨٢هـ.
تاريخ الإسلام (٤٦٦/١٥) الوافي بالوفيات (١٣٨/١٤) الأعلام للزركلي (٤٦/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والبهيمة، وأنه يتراءى لمن يسافر وحده في الليالي وأوقات الخلوات، فيتوهمون أنه إنسان، فيصد المسافر عن الطريق)[١].

وقد وردت الأخبار الصحيحة الدالة على وجود الغول ، فمن ذلك :عن أبي أيوب الأنصاري[٢] ﷺ أنه كان في سهوة [٣] له، فكانت الغول تجيء فتأخذ، فشكاها إلى النبي ﷺ فقال: (إذا رأيتها فقل: بسم الله؛ أجيبي رسول الله)[٤]، وورد ذكر الغول في حديث أبي أسيد الساعدي[٥] الخزرجي ﷺ وفيه: (...فلما قطع أبو أسيد تمر حائطه، جعلها في غرفة له، فكانت الغول تخالفه إلى مَشْرُبَتَه[٦]، فتسرق ثمره،

---

(١) عجائب المخلوقات للقزويني (١٧٦/٢) .

(٢) خالد بن زيد بن كليب الخزرجي الأنصاري، معروف باسمه وكنيته ، نزل عليه النَّبيّ ﷺ لما قدم المدينة فأقام عنده حتى بنى بيوته ومسجده وآخى بينه وبين مُصعب بن عُمَير، شهد العقبة وبدرا وداوم الغزو وشهد الفتوح ، توفي سنة ٥٢هـ.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٤٢٤/٢) أسد الغابة (٥٧١/١) الإصابة في تمييز الصحابة (١٤٣/٣).

(٣) السَّهوة : بيت صغير منحدر في الأرض قليلاً شبيه بالمخدع والخزانة .
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٣٠/٢)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٣٤١/٣٨) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند حديث (٢٣٥٩٢) (٥٦٣/٣٨) . والحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب معرفة الصحابة رضي الله عنهم ذكر مناقب أبي أيوب الأنصاري ﷺ حديث (٦٠٠٥) (٥٦٣/٣) .

(٥) مالك بن ربيعة –وقيل: هلال بن ربيعة– ابن البدن الخزرجي، الأَنصارِيّ ، مشهور بكنيته شَهِدَ بَدْرًا وأُحُدًا وما بعدها، وكان معه راية بني ساعدة يوم الفتح وقد ذهب بصره ، مات سنة ٦٠هـ وهو آخر البدريين موتا.
الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٥٩٨/٤) أسد الغابة (١٣/٥) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٤٤/٩).

(٦) المشربة : هي الغرفة لأنهم يشربون فيها .
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٥٥/٢)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (١١٧/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتفسده عليه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ ، فقال : (تلك الغول، يا أبا أسيد...) الحديث[1]، فدل هذا على وجود الغول، وإثباتها وأنها حقيقة كائنة .

وفي المقابل جاء نفي الغول عن النبي ﷺ كما في حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : (لا عدوى ولا طيرة ولا غول)[2].

وذهب جمهور العلماء إلى أن النفي في الحديث ليس منصباً على وجود عين الغول وكونها حقيقة مشاهدة، وإنما فيه إبطال ما اعتقده أهل الجاهلية من كونها لم تحكمها الطبيعة[3] وأن لها تأثيراً دون قدر الله تعالى.

قال أبو السعادات[4] رحمه الله : (قوله (لا غول) ليس نفياً لعين الغول ووجوده، وإنما فيه إبطال زعم العرب في تلونه بالصور المختلفة، واغتياله، فيكون المعني بقوله (لا غول) : أنها لا تستطيع أن تضل أحداً)[5].

وعليه فقد استحب جمع من الفقهاء رفع الصوت بالأذان عند تغول الغيلان[6].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير حديث (٥٨٥) (٢٦٣/١٩)، وقال الهيثمي : (ورجاله وثقوا كلهم وفي بعضهم ضعف) (مجمع الزوائد (٤٢/٧)، وقال السيوطي في الخصائص الكبرى : (أخرجه الطبراني وأبو نعيم بسند جيد) (١٤٦/٢) .

(٢) رواه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح حديث (٢٢٢٢) (١٧٤٤/٤) .

(٣) كما سبق في كلام القزويني (ص٨٩) .

(٤) أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ، ابن الأثير، المحدث اللغوي الأصولي، قيل: إن تصانيفه تصانيفه كلها ألفها في زمن مرضه إملاء على طلبته، وهم يعينونه بالنسخ والمراجعة ، من كتبه النهاية في غريب الحديث وجامع الأصول في أحاديث الرسول مات سنة ٦٠٦هـ.
سير أعلام النبلاء (٤٨٨/٢١) طبقات الشافعية الكبرى (٣٦٦/٨)، طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٦٠/٢) .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر (٣٩٦/٣).
وانظر: في هذه المسألة : تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبدالله آل الشيخ (٧٦٨/٢).

(٦) وأكثر من توسع في الأذان لغير الصلاة، كتغول الغيلان، وفي أذن المهموم، وخلف المسافر، ووقت الحريق فقهاء الشافعية، وكذا فقهاء المالكية نقلوا كثيراً مما ذكره الشافعية في هذا الباب، كما فعل الحطاب في مواهب الجليل حيث نقل كلام النووي (مواهب الجليل ٨٦/٢)، وكذا فعل فقهاء الحنفية نقلوا ما ذكره الشافعية ولم يستبعدوه، وأما فقهاء الحنابلة فلم يذكروا الأذان لغير الصلاة إلا في مسألة واحدة وهي الأذان في أذن المولود حين يولد . انظر في هذا الموسوعة الفقهية الكويتية (٣٧٣/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبنوا ذلك على حديث : "إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان".

فاستحب فقهاء الشافعية رحمهم الله رفع الصوت بالأذان عند تغول الغيلان.

قال الهيتمي رحمه الله : (قد يسن الأذان لغير الصلاة، كما في آذان المولود،... وعند تغول الغيلان ، أي تمرد الجن لخبر صحيح فيه)[١].

قال النووي رحمه الله : فرع : (إذا تغولت الغيلان على المسافر استحب أن يقول ما جاء عن جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "إذا تغلوت الغيلان فنادوا بالأذان)[٢] .

وجعله السيوطي رحمه الله ضابطاً في باب الأذان في الأشباه والنظائر حيث قال: (لا يسن الأذان في غير الصلوات إلا في آذان المولود، وعند تغول الغيلان كما في الحديث...) [٣].

وقد نقل بعض فقهاء الحنفية ما ذكره الشافعية، ولم يستبعدوه.

قال ابن عابدين رحمه الله : (قال الرملي[٤] ورأيت في كتب الشافعية أنه قد يسن الأذان لغير الصلاة، كما في آذان المولود ... وعند تغول الغيلان...) أقول : ولا بعد فيه عندنا [٥] ، وبين معنى عدم استبعاده لهذا القول في الحاشية: (أي لأن ما صح فيه الخبر بلا معارض فهو مذهب للمجتهد، وإن لم ينص عليه)[٦].

أما فقهاء المالكية رحمهم الله، فنقل بعضهم ما ذكره فقهاء الشافعية، كما فعل الحطاب رحمه الله حينما نقل عن الإمام النووي رحمه الله في كتابيه شرح المهذب، والأذكار [٧].

---

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج لابن حجر الهيتمي (٤٦١/١) . وانظر في هذا عند الشافعية : مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٢٠٨/١) ، نهاية المحتاج للرملي (٤٠١/١)، تحفة الحبيب على شرح الخطيب (حاشية الجبيرمي على الخطيب) لسليمان البجيرمي المصري (٢٠٠/٢) حاشية قليوبي على شرح المحلي على المنهاج لشهاب الدين القليوبي (١٢٥/١) .

(٢) المجموع شرح المهذب (٢٧٩/٤) .

(٣) الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية للسيوطي (١٨٥/٢).

(٤) خير الدين بن أحمد بن علي الأيوبي العليمي ، فقيه من أهل الرملة ولد ومات بها ،رحل إلى مصر فمكث في الأزهر ست سنين وعاد إلى بلده فأفتى ودرّس ، من مصنفاته الفتاوي الخيرية ومظهر الحقائق حاشية على البحر الرائق ، توفي سنة إحدى وثمانين بعد الألف.
خلاصة الأثر (١٣٤/٢)الأعلام للزركلي (٣٢٧/٢) معجم المؤلفين (١٣٢/٤).

(٥) منحة الخالق على البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن عابدين (٢٦٩/١) .

(٦) رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) (٥٠/٢) .

(٧) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب (٨٦/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال رحمه الله بعد ذلك : (ولم أقف على استحباب ذلك في كلام أهل المذهب، مع أن القصة التي ذكرها عن صحيح مسلم فهي في كتاب الأذان منه، ولم يتكلم عليها القاضي عياض[١]، ولا القرطبي[٢] ، ولا الأبي[٣] ، والله تعالى أعلم)[٤].
أعلم)[٤].

وأما فقهاء الحنابلة فلم يذكروا في كتب المذهب – فيما وقفت عليه – الأذان لغير الصلاة إلا الأذان في أذن المولود فقط .

قال العلامة البهوتي رحمه الله : (ويسن أذان في أذن مولود اليمنى، حين يولد وأن يقيم في اليسرى من أذنيه بعده) [٥]، ولم يذكر الأذان عند تغول الغيلان ، فلعله لم يثبت الحديث عندهم، والله أعلم.

---

(١) أي في كتابه : إكمال المعلم شرح صحيح مسلم .
والقاضي هو :أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي، عالم المغرب إمام وقته في الحديث وعلومه، عالماً بالتفسير وجميع علومه، فقيهاً أصولياً ، من تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى و مشارق الأنوار، مات سنة ٥٤٤هـ .
سير أعلام النبلاء (٢١٢/٢٠) الديباج المذهب (٤٦/٢) الأعلام للزركلي (٩٩/٥).

(٢) أي في كتابه : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم .
والقرطبي هو : أبو العباس أحمد بن عمر بن إبراهيم، الأنصاري القرطبي الأندلسي، يعرف بابن المزين من أعيان فقهاء المالكية،كان بارعا في الفقه والعربية، عارفا بالحديث. من كتبه المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، مات سنة ٦٥٦هـ.
تاريخ الإسلام (٧٩٥/١٤)، الديباج المذهب (٢٤٠/١) الأعلام للزركلي (١٨٦/١).

(٣) أي في كتابه : إكمال إكمال المعلم .
والأُبي هو: محمد بن خلفة بن عمر الأبي الوشتاني المالكي، عالم بالحديث، وصفه ابن حجر بأنه عالم المغرب بالمعقول، له إكمال إكمال المعلم لفوائد كتاب مسلم جمع فيه بين المازري وعياض والقرطبي والنووي، مع زيادات من كلام شيخه ابن عرفة، وشرح المدونة مات بتونس سنة ٨٢٧هـ.
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١٦٩/٢)، الأعلام للزركلي (١١٥/٦)

(٤) مواهب الجليل للحطاب (٨٦/٢) .

(٥) كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٤٢/٢).
انظر كذلك : شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهى لشرح المنتهى للبهوتي (٢٥٧/١)، مطالب أولي النهى للرحيباني (٢٨٦/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأصل في هذه المسألة الذي اعتمده الفقهاء في ذكر الاستحباب هو ما روي عن النبي ﷺ : (إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان).

وقد روى هذا الحديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم : جابر بن عبدالله، وأبو هريرة، وابن عمر، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم.

أما حديث جابر بن عبدالله ﷺ :فقد رواه الإمام أحمد في مسنده [١] عن الحسن البصري عن جابر بن عبدالله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال : (إذا تغولت الغيلان، فنادوا بالأذان)، وكذا أخرجه النسائي رحمه الله في عمل اليوم والليلة[٢]، وابن السني[٣] رحمه الله في عمل اليوم والليلة[٤]، وأبو يعلى الموصلي رحمه الله في مسنده[٥] عن يزيد بن هارون[٦] عن هشام عن الحسن البصري به.

---

(١) حديث رقم (١٤٢٧٧) من مسند جابر بن عبدالله (١٧٨/٢٢) .

(٢) حديث (٩٥٥) باب الأمر بالأذان إذا تغولت الغيلان (ص٥٢٩).
والنسائي هو : أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب الخراساني ، كان إمام أهل عصره في الحديث ومن بحور العلم مع الفهم والإتقان ونقد الرجال وحسن التأليف له السنن الكبرى، والمجتبى وهو السنن الصغرى والضعفاء والمتروكون، مات سنة ٣٠٣هـ. وفيات الأعيان (٧٧/١) سير أعلام النبلاء (١٢٥/١٤) الأعلام للزركلي (١٧١/١).

(٣) أبو بكر أحمد بن محمد بن إسحاق الجعفري مولاهم الدينوري المشهور بابن السني، الحافظ، الثقة، من تلاميذ النسائي ، صنف كتبا منها عمل اليوم والليلة والمجتبى اختصر به سنن النسائي ، ومات فجأة وهو يكتب سنة ٣٦٤هـ.
سير أعلام النبلاء (٢٥٥/١٦) الوافي بالوفيات (٢٣٦/٧) الأعلام للزركلي (٢٠٩/١).

(٤) حديث (٥٢٣) باب ما يقول إذا تغولت الغيلان (ص٢٤٦) .

(٥) حديث (٤٥٥) من مسند جابر بن عبدالله ﷺ (١٥٣/٤) .
وأبو يعلى هو : أحمد بن علي بن المثنى الموصلي، حافظ من علماء الحديث ، نعته الذهبي بمحدث الموصل ، ثقة متفق عليه، كان من أهل الصدق والأمانة، له كتب منها المعجم ومسندان كبير وصغير، مات سنة ٣٠٧هـ.
الإرشاد للخليلي (٦١٩/٢) سير أعلام النبلاء (١٧٤/١٤)، الأعلام للزركلي (١٧١/١).

(٦) يزيد بن هارون بن زاذان السلمي، أبو خالد الواسطي ، روى عن : أصبغ بن زيد، وحميد الطويل، وعنه : أحمد بن حنبل وإسحاق والبخاري ، متفقٌ على ثقته وإمامته وعبادته، قال أبو حاتم ثقة إمام صدوق لا يسأل عن مثله ، روى له الجماعة، مات سنة ست ومائتين.
الجرح والتعديل (٢٩٥/٩)، تهذيب الكمال (٢٦١/٣٢) سير أعلام النبلاء (٣٥٨/٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحديث رجاله رجال الصحيح، ولكن فيه انقطاع فالحسن البصري لم يسمع من جابر ﷺ كما هو رأي المحققين من أهل الحديث .

قال ابن المديني[١] رحمه الله : (الحسن لم يسمع من جابر بن عبدالله شيئاً وسئل أبو زرعة[٢] رحمه الله : (الحسن لقي جابر بن عبدالله؟ قال : لا)، وقال أبو حاتم[٣] رحمه الله عندما سئل عن سماع الحسن من جابر: (ما أرى، ولكن هشام بن حسان[٤] يقول عن الحسن : حدثنا جابر بن عبدالله، وأنا أنكر هذا، إنما الحسن عن عن جابر كتاب، مع أنه أدرك جابراً)[٥].

فالحديث ضعيف، فقد ضعفه ابن حجر رحمه الله حيث قال : (ورجاله ثقات إلا أن الحسن الراوي عن جابر من طريقه لم يسمع منه عند الأكثر)[٦].

---

(١) أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر السعدي بالولاء البصري، المعروف بابن المديني، محدث مؤرخ حافظ عصره برع في هذا الشأن وساد الحفاظ في معرفة العلل، له نحو مئتى مصنف ، كان أعلم من الإمام أحمد باختلاف الحديث ، من كتبه تسمية أولاد العشرة وعلل الحديث ومعرفة الرجال، مات سنة ٢٣٤هـ. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١٩٣/٦) تاريخ بغداد (٤٢١/١٣) سير أعلام النبلاء (٤١/١١).

(٢) عبيدالله بن عبد الكريم بن يزيد ، أبو زرعة الرازي ، روى عنه مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه ، زار بغداد وحدث بها وجالس أحمد بن حنبل ، كان يحفظ مائة ألف حديث، حتى قيل: كل حديث لا يعرفه أبو زرعة ليس له أصل ، توفي سنة أربع وستين ومائتين .
الجرح والتعديل (٣٢٨/١) سير أعلام النبلاء (٧٧/١٣) تهذيب التهذيب (٣٠/٧) .

(٣) محمد بن إدريس بن المنذر الحنظلي الرازي، كان أحد الأئمة الحفاظ ، مشهورا بالعلم مذكورا بالفضل كان من بحور العلم جمع وصنف وجرح وعدل، له تفسير القرآن العظيم وأعلام النبوة، مات سنة ٢٧٧هـ.
الجرح والتعديل (٢٠٤/٧) تاريخ بغداد (٤١٤/٢) سير أعلام النبلاء (٢٤٧/١٣).

(٤) الإمام العالم الحافظ محدث البصرة أبو عبدالله الأزدي القردوسي البصري، احتج به أصحاب الصحاح، وله أوهام مغمورة في سعة ما روى، مات سنة ١٤٦هـ .
تهذيب الكمال (١٨١/٣٠) سير أعلام النبلاء (٣٥٥/٦) الأعلام للزركلي (٨٥/٨).

(٥) انظر في هذا : المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٦ – ٣٧) .

(٦) الفتوحات الربانية على الأذكار النووية لابن علان الشافعي (١٦١/٥)، ولم أجد كلام ابن حجر فيما طبع من نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار، وممن ضعفه كذلك الألباني رحمه الله في السلسلة الضعيفة حديث (١١٤٠) (٢٧٧/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما حديث أبي هريرة ﷺ : فقد أخرجه الإمام الطبراني[١] في المعجم الأوسط من طريق عدي بن الفضل[٢] عن سهيل بن أبي صالح[٣] عن أبيه[٤] عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللهﷺ: (إذا تغولت لكم الغول فنادوا بالأذان فإن الشيطان إذا سمع النداء أدبر وله حصاص)[٥] ،وقال عَقِبَهُ: لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن

---

(١) أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني الشامي، من كبار المحدثين ، كان حافظ عصره وله تصانيف مذكورة وآثار مشهورة من جملتها ثلاثة معاجم في الحديث، (الكبير – الأوسط – الصغير) ، مات سنة ٣٦٠هـ.
طبقات الحنابلة (٤٩/٢) وفيات الأعيان (٤٠٧/٢) سير أعلام النبلاء (١١٩/١٦) .

(٢) عدي بن الفضل التيمي أبو حاتم البصري مولى بني تيم بن مرة ،روى له ابن ماجه حديثا واحدا في النهي عن البول قائما ، قال ابن معين :ليس بثقة وقال بن أبي حاتم عن أبيه: متروك الحديث قال: وترك أبو زرعة حديثه، توفي سنة إحدى وسبعين ومائة.
تاريخ الإسلام (٦٩١/٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٧) تهذيب التهذيب (١٦٩/٧).

(٣) سهيل بن أبي صالح المدني الإمام ، أبو يزيد المدني، مولى جويرية بنت الأحمس، معدود في صغار التابعين ، من كبار الحفاظ، لكنه مرض مرضة غيرت من حفظه ، وأخرج له البخاري مقرونا بغيره ، قال أحمد : ما أصلح حديثه ، توفي سنة ثمان وثلاثين ومائة .
تهذيب الكمال (٢٢٦/١٢) سير أعلام النبلاء (٤٥٨/٥) الوافي بالوفيات (٢٠/١٦) .

(٤) ذكوان بن عبد الله القدوة الحافظ الحجة مولى أم المؤمنين جويرية الغطفانية ، من كبار العلماء العلماء بالمدينة، وكان يجلب الزيت والسمن إلى الكوفة ، ولد في خلافة عمر، وشهد يوم الدار وحصر عثمان ، توفي سنة إحدى ومائة.
الجرح والتعديل (٤٥٠/٣) الطبقات الكبرى (٣٠١/٥) سير أعلام النبلاء (٣٦/٥) .

(٥) الحصاص : هو شدة العدو وحدته، وقيل: هو أن يمصع بذنبه ويَصُرَّ بأذنيه ويعدو، وقيل: هو الضُّراط .
انظر : النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٣٩٦/١) ، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٥٢١/١٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بن أبي صالح إلا عدي بن الفضل، تفرد به أبو عامر [١] ،وفيه : عدي بن الفضل، وهو متروك ،قال فيه ابن معين[٢]: (لا يكتب حديثه ولا كرامة).

وقال ابن أبي حاتم[٣] عن أبيه: متروك الحديث، وقال ابن حبان: ظهرت المناكير في حديثه فبطل الاحتجاج بروايته[٤] .

وأما حديث ابن عمر رضي الله عنهما : فقد رواه ابن عدي[٥] في الكامل في الضعفاء من طريق عمر بن صبح[٦] عن مقاتل بن حيان[٧] عن

---

(١) المعجم الأوسط للطبراني حديث (٧٤٣٦) (٢٥٧/٧) ، وكذا رواه في الدعاء باب القول عند رؤية الغيلان حديث (٢٠٠٩) (١٦٩٩/٣) .

(٢) أبو زكريا يحيى بن معين بن المرى بالولاء، من أئمة الحديث ومؤرخي رجاله ، نعته الذهبي بسيد الحفاظ ، قال ابن حنبل: أعلمنا بالرجال ، له التاريخ والعلل ومعرفة الرجال ، وتوفي بالمدينة حاجا سنة ٢٣٣هـ.
الطبقات الكبرى (٣٥٤/٧) الجرح والتعديل (١٩٢/٩) سير أعلام النبلاء (٧١/١١) .

(٣) أبو محمد عبد الرحمن بن محمد أبي حاتم التميمي الحنظلي الرازي، حافظ للحديث، كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال ، له تصانيف منها الجرح والتعديل وعلل الحديث، مات سنة ٣٢٧هـ.
سير أعلام النبلاء (٢٦٣/١٣) الأعلام للزركلي (٣٢٤/٣).

(٤) انظر: الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٤/٧)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٨٥/٣)، المغني في الضعفاء للذهبي (٦١٠/١) .

(٥) أبو أحمد عبد الله بن عدي بن القطان الجرجاني، علامة بالحديث ورجاله، كان يعرف في بلده بابن القطان، القطان، واشتهر بين علماء الحديث بابن عدي، جرح وعدل وصحح وعلل، وتقدم في هذه الصناعة على لحن فيه، له الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين وعلل الحديث، مات سنة ٣٦٥هـ.
سير أعلام النبلاء (١٥٤/١٦)، شذرات الذهب (٣٤٤/٤)، الأعلام للزركلي (١٠٣/٤).

(٦) عمر بن الصبح بن عمران التميمي العدوي أبو نعيم الخراساني السمرقندي ، قال ابن حبان : يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على وجه التعجب ، وقال أبوحاتم وغيره: منكر الحديث .
تهذيب الكمال (٣٩٨/٢١) تاريخ الإسلام (٤/ ١٦٣) تهذيب التهذيب (٤٦٣/٧) .

(٧) مقاتل بن حيان النبطي أبو بسطام البلخي الخراز مولى بكر بن وائل قال النسائي ليس به بأس بأس وقال الدارقطني صالح وذكره بن حبان في الثقات ،قال الحافظ صدوق فاضل مات قبل الخمسين ومائة تقريبا .
تهذيب الكمال (٤٣٠/٢٨) سير أعلام النبلاء (٣٤٠/٦) تهذيب التهذيب (٢٧٧/١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نافع[١] عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (السفر قطعة من العذاب، وإنه ليس له دواء إلا سرعة السير، فإذا سافرتم فأسرعوا السير، وعليكم بالدُّلجَة[٢] ،فإن الأرض تطوى بالليل، فإذا عرستم[٣] فلا تعرسوا على الطريق، فإنها ممر الجِنَّ، ومنتاب السباع، ومأوى الحيات، فإذا تغولت لكم الغيلان، فبادروا بالأذان ...)[٤] ،وقال : (وهذا الحديث بهذا الإسناد بعض متنه لا يعرف إلا من طريق عمر عمر ابن صبح عن مقاتل ، وقال: عامة ما يرويه غير محفوظ لا متناً ولا إسناداً)[٥].

وعمر بن صبح رماه أئمة الجرح والتعديل بالوضع ، قال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: (عمر بن صبح السمرقندي: هو منكر الحديث)[٦] .

وقال ابن حبان في المجروحين: (كان ممن يضع الحديث على الثقات، لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب لأهل الصناعة فقط)[٧].

وقال الدارقطني[٨] : متروك[١].

---

(١) نافع الفقيه مولى عبد الله بن عمر أبو عبد الله، يقال إنه كان من أبر شهر ويقال إنه كان من اهل المغرب، أصابه ابن عمر في بعض غزواته ، قال النسائي: ثقة ، مات سنة سبع عشرة ومئة .

الجرح والتعديل (٤٥١/٨) تهذيب الكمال (٣٠٤/٢٩) تهذيب التهذيب (٤١٢/١٠).

(٢) الدلجةُ : سير الليل، يُقال بالتخفيف إذا سار من أول الليل، وبالتشديد إذا سار في آخره، وقيل الإدلاج الليل كله. انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٢٩/٢) .

(٣) التعريس: نزول المسافر آخر الليل نزلة للنوم والاستراحة.
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٢٠٦/٣) .

(٤) (٢٦/٥) .

(٥) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٢٦/٥) .

(٦) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١١٦/٦) .

(٧) (٨٨/٢) .

(٨) أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، إمام عصره في الحديث، وأول من صنف القراءات ، كان كان من بحور العلم انتهى إليه الحفظ ومعرفة علل الحديث ورجاله ، من تصانيفه كتاب السنن والعلل الواردة في الأحاديث النبوية توفي ببغداد سنة ٣٨٥هـ.
الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي (٦١٥/٢) تاريخ بغداد (٤٨٧/١٣) سير أعلام النبلاء (٤٤٩/١٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا الإسناد لا يفرح به والحالة هذه، وقد قال الألباني[٢] رحمه الله : (وله شاهد [أي لحديث جابر] واهٍ جداً من رواية عمر بن صبح)[٣].

وأما حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ :فقد أخرجه البزار[٤] رحمه الله في مسنده[٥] من طريق يونس[٦] عن الحسن عن سعد، ومن طريق أبي شهاب[٧] عن يونس عن الحسن عن سعد قال: (أمرنا رسول اللهﷺ إذا تغولت لنا الغول أو إذا رأينا الغول ننادي بالأذان)، وقال عقبه : وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن سعد إلا من هذا الوجه... ولا نعلم سمع الحسن من سعد شيئاً)[٨].

---

(١) تهذيب التهذيب (٢٣٤/٣)، المغني في الضعفاء للذهبي (٤٥/٢) .

(٢) أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح الألباني، من أبرز علماء الحديث المعاصرين ، وقد أفاد بعلمه الغزير ومؤلفاته ودروسه عدداً كبيراً من طلاب العلم ودارسي الحديث النبوي الشريف ، من كتبه: إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل و سلسلة الأحاديث الصحيحة ، توفي سنة ١٤٢٠هـ.
نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية.

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني حديث (١١٤٠) (٢٧٧/٣) .

(٤) أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البصري المعروف بالبزار، كان ثقة حافظا، صنف المسند، وتكلم على الأحاديث وبين عللها، له مسندان أحدهما كبير سماه (البحر الزاخر) والثاني صغير ، مات سنة ٢٩٢هـ.
تاريخ بغداد (٥٤٨/٥) سير أعلام النبلاء (١٣/ ٥٥٤) الأعلام للزركلي (١٨٩/١).

(٥) حديث (١٢٤٦-١٢٤٧) من مسند سعد بن أبي وقاص (٧٨/٤)، وهو آخر حديث في مسند سعد ﷺ .

(٦) يونس بن عبيد بن دينار العبدي أبو عبد الله مولى عبدالقيس، كان ثقة كثير الحديث ، مات سنة تسع وثلاثين ومئة .
الجرح والتعديل (٢٤٢/٩) تهذيب الكمال (٥١٧/٣٢) تهذيب التهذيب (٤٤٢/١١).

(٧) عبد ربه بن نافع الكناني ، أبو شهاب الحناط الكوفي، نزيل المدائن، وهو الأصغر ، قال القطان : لم يكن أبو شهاب الحناط بالحافظ ، قال النسائي: ليس بالقوي ، وقال ابن خراش: صدوق ، روى له الجماعة، سوى الترمذي ، مات سنة إحدى أو اثنتين وسبعين ومئة .
الجرح والتعديل (٤٢/٦) تهذيب الكمال (٤٨٥/١٦) تهذيب التهذيب (١٢٨/٦).

(٨) البحر الزخار للبزار (٧٨/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال الهيثمي رحمه الله : (رواه البزار ورجاله ثقات ، إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب)[١].

فالحديث على هذا لا يصح، ولا تقوم به حجة في إثبات حكم شرعي فاعتماد فقهاء المذاهب الأربعة وتتابعهم على نقل الخبر وإثبات الحكم الشرعي على مجرد هذا الخبر غير مرضي [٢] .

ولكن الأذان من جملة ذكر الله تعالى، فيقال عند وجود الجن والشياطين، فالذكر يطرد الشيطان لعموم الأدلة الشرعية في ذلك .

ففي صحيح مسلم عن سهيل قال: أرسلني أبي إلى بني حارثة قال: ومعي غلام لنا أو صاحب لنا فناداه مناد من حائط باسمه، قال: وأشرف الذي معي على الحائط فلم ير شيئاً، فذكرت ذلك لأبي فقال: لو شعرت أنك تلقى هذا لم أرسلك، ولكن إذا سمعت صوتاً فناد بالصلاة فإني سمعت أبا هريرة ﷺ يحدث عن رسول اللهﷺ أنه قال : (إن الشيطان إذا نودي بالصلاة، ولى وله حصاص) [٣].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول : (إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة، ذهب حتى يكون مكان الروحاء[٤]) [٥].

---

(١) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١٩١/١٠) ، وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢٧٧/٣).

(٢) وما أحسن ما رواه الهروي رحمه الله عن ابن المبارك حيث قال: (وضل ابن المبارك في بعض أسفاره في طريق، وكان قد بلغه أن من اضطر إلى مفازة فنادى: يا عباد الله أعينوني؛ أعين، قال: فجعلت أطلب الجزء أنظر إسناده.
فلم يستجز أن يدعو بدعاء لا يرضى إسناده) ذم الكلام وأهله (١٠٨/٣) قال الألباني رحمه الله : (هكذا فليكن الاتباع) سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (١٠٩/٢) .

(٣) كتاب الصلاة، باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه، حديث (٣٨٩)، (٢٩١/١).

(٤) الروحاء: بفتح الراء و سكون الواو والحاء المهملة على زنة فعلاء، هي بئر الروحاء، تبعد عن المدينة المدينة خمسةو سبعين كيلاً ذكرها ابن إسحاق في مسير النبي ﷺ إلى بدر، وظلت محطة عامرة على مر العصور. انظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص١٤٣) .

(٥) رواه مسلم في كتاب الصلاة باب فضل الأذان وهرب الشيطان عند سماعه حديث (٣٨٨)، (٢٩٠/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وروى ابن أبي شيبه[1] عن يسير بن عمرو[2] قال: ذكرت الغيلان عند عمر رحمه الله، فقال:(إنه ليس من شيء يستطيع أن يتغير عن خلق الله الذي خلقه، ولكن لهم سحرة كسحرتكم، فإذا رأيتم من ذلك شيئاً فأذنوا) [3].

وعليه فيشرع ذكر الله عموماً عند تغول الغيلان ومن الذكر التأذين طرداً للشياطين ومردتهم، فالحكم ثابت بعموم النصوص في ذكر الله وطردها للشيطان لا بخصوص حديث تغول الغيلان ، والله أعلم .

---

(١) عبد الله بن محمد العبسي ابن القاضي أبي شيبة إبراهيم بن عثمان أبوبكر العبسي مولاهم، سيد الحفاظ وصاحب الكتب الكبار كالمسند و المصنف ، وكان بحرا من بحور العلم وبه يضرب المثل في قوة الحفظ ، مات سنة خمسين وثلاثين ومائتين.
سير أعلام النبلاء (١٢٢/١١) تهذيب التهذيب (٢/٦) الأعلام للزركلي (١١٧/٤).

(٢) يسير بن عمرو ويقال ابن جابر الكوفي ويقال أسير أبو الخباز العبدي ويقال المحاربي ويقال إنهما اثنان أدرك زمن النبي ﷺ ويقال أن له رؤية ، ذكره ابن حبان في الثقات ، كان عريفا في زمن الحجاج ر، ومات سنة خمس وثمانين .
الاستيعاب (١٥٨٣/٤)أسد الغابة (٤٨٣/٥) تهذيب التهذيب (٣٧٨/١١) .

(٣) المصنف لابن أبي شيبة كتاب الدعاء باب الغيلان إذا رئيت ما يقول الرجل أثر (٣٠٣٦١)، (٣٥٥/١٥) ، ورواه كذلك عبدالرزاق الصنعاني في المصنف في كتاب المناسك باب ذكر الغيلان والسير بالليل حديث (٩٢٤٩) (١٦٢/٥) ، وإسناد هذا الأثر صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة
رفع الصوت بقراءة القرآن الكريم داخل المسجد

إن المساجد جعلها الله تعالى موضعاً لعبادته، وهي محط حضور الملائكة الكرام، وتنزل الرحمة، فما بنيت إلا لذكر الله تعالى وإقام الصلاة.

ولقد بيّن النبي ﷺ ما يجب على المسلم داخل المسجد ، فعن أنس بن مالك ﷺ في قصة الأعرابي الذي بال في المسجد قال ﷺ : (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنما هي لذكر الله عز وجل، والصلاة، وقراءة القرآن)[١] ، قال النووي رحمه الله : (ويستحب أن تكون القراءة في مكان نظيف مختار، ولهذا استحب جماعة من العلماء القراءة في المسجد لكونه جامعاً للنظافة وشرف البقعة)[٢] ،وعليه: فهل يشرع رفع الصوت بقراءة القرآن الكريم داخل المسجد.

اتفق الفقهاء رحمهم الله من المذاهب الأربعة السنية على كراهة رفع الصوت بالقراءة داخل المسجد إذا كان في ذلك أذية وتشويش على مرتادي المسجد [٣].

قال الكاساني رحمه الله : (ويكره أن يرفع صوته بالقرآن لأنه يتأذى به غيره)[٤].

قال ابن رشد الجد رحمه الله : (فلا يجوز لمن تنفل في المسجد وإلى جنبه من يصلي أن يرفع صوته بالقراءة؛ لأنه يخلط عليه صلاته، وفي ذلك أذية له)[٥].

قال ابن مفلح[٦] رحمه الله : (وإن غلط القراء المصلين فذكر صاحب الترغيب وغيره يكره، وقال شيخنا: ليس لهم القراءة إذن)[٧]،قال ابن تيمية رحمه الله : (ليس لأحد أن

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب الطهارة باب وجوب غسل البول وغيره من النجاسات إذا حصلت في المسجد حديث (٢٨٥) (٢٣٦/١) .

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٧٧) .

(٣) انظر: الاستذكار لابن عبد البر (١٦١/٤) .

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (١٣١/٢)، وذكر هذا رحمه الله في حال الطواف، وهو متحقق في غيره من المساجد إذا تأذى به أحد داخل المسجد.

(٥) البيان والتحصيل (٤٦٧/١).

(٦) أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ، شيخ الحنابلة في وقته وأحد الأئمة الأعلام كان بارعا فاضلا متفننا ولا سيما في علم الفروع، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ، من تصانيفه الفروع والآداب الشرعية الكبرى، مات سنة ٧٦٣هـ.
الدرر الكامنة (١٤/٦)، المقصد الارشد (٥١٧/٢)، الأعلام للزركلي (١٠٧/٧).

(٧) الفروع (٣٨٦/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أن يجهر بالقراءة لا في الصلاة ولا في غير الصلاة إذا كان في المسجد وهو يؤذيهم بجهره)[1].

وقد استدل الفقهاء رحمهم الله تعالى على هذا الحكم بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول: عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: (اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون بالقراءة، وهو في قبة له، فكشف الستر ، وقال: (إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة، أو قال: في الصلاة) [2].

وجه الدلالة :التصريح في الحديث بالنهي عن رفع الصوت بالقراءة داخل المسجد إذا تسببت في أذية الآخرين .

الدليل الثاني : عن فروة بن عمرو البياضي[3] ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة، فقال: (إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)[4].

وجه الدلالة :نهي النبي ﷺ لمن علت أصواتهم عن الجهر بالقرآن بحضرة الآخرين.

---

(١) مجموع الفتاوى (٦١/٢٣) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند مسند أبي سعيد الخدري حديث (١١٨٩٦) (٣٩٢/١٨)، ورواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة أبواب قيام الليل، بابٌ في رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل حديث (١٣٣٢) (٤٩٤/٢)، ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين من كتاب صلاة التطوع حديث (١١٧٠)؛ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه (٤٤٦/١)، وأقره الألباني في السلسلة الصحيحة (١٣٤/٤) .

(٣) فروة بن عمرو بن ودقة الأنصاري البياضي ، شهد بدرا والعقبة ، آخى النبي ﷺ بينه وبين عبد عبد الله بن مخرمة ، وكان يتصدق في كل عام من نخله بألف وسق .
الاستيعاب (١٢٥٩/٣) أسد الغابة (٣٤١/٤) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٧٨/٥) .

(٤) رواه الإمام مالك في الموطأ كتاب الصلاة باب العمل في القراءة حديث (٢١٣) (١٣١/١)، ومن ومن طريقه رواه الإمام أحمد في المسند أول مسند الكوفيين حديث البياضي رقم (١٩٠٢٢) (٣٦٣/٣١)، و النسائي في السنن الكبرى كتاب فضائل القرآن باب ذكر قول النبي ﷺ : (لا يجهر بعضكم على بعض في القرآن) حديث (٨٠٣٧) (٢٨٨/٧)، وصحح إسناده الألباني في مشكاة المصابيح حديث (٨٥٦) (٢٧١/١)، ويشهد له حديث أبي سعيد السابق، قال ابن عبد البر: (وحديث البياضي، وحديث أبي سعيد ثابتان صحيحان والله أعلم) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣١٩/٢٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إذا كان القارئ لا يتأذى برفع صوته بالقراءة داخل المسجد أحد، ويأمن على نفسه من الرياء وطلب الشهرة فلا باس بجهره.

بل قد يتأكد الجهر ورفع الصوت إذا كان على سبيل التعليم، فعن عاصم بن كليب[1] عن أبيه[2] قال: (كان علي بن أبي طالب ﷺ في المسجد، أحسبه قال: مسجد الكوفة، فسمع ضجة شديدة، فسأل ما هؤلاء؟ فقالوا: قوم يقرؤون القرآن أو يتلون القرآن، فقال: أما إنهم كانوا أحب الناس إلى رسول الله ﷺ) [3].

ومما يدل على هذا: حديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي ﷺ يستمع قراءة رجل في المسجد، فقال: (رحمه الله، لقد أذكرني آيةً كنت أُنْسِيتُها)[4].

وبهذا نعلم حرمة ما يفعله بعض القراء في بعض الأقطار الإسلامية من تخصيص ما بعد الأذان إلى إقامة الصلاة في أزمنة معينة لقراءة القرآن بصوت مرتفع داخل المسجد .

---

(١) عاصم بن كليب الجرمي الكوفي كان فاضلا عابدا ، قال الإمام أحمد : لا بأس بحديثه وقال ابن معين والنسائي : ثقة ، توفي سنة سبع وثلاثين ومائة .تهذيب الكمال في أسماء الرجال (٥٣٧/١٣) تهذيب التهذيب (٥٦/٥) الوافي بالوفيات (٣٢٦/١٦).

(٢) كليب بن شهاب الجرمي والد عاصم ، له صحبة ، روى له البخاري في كتاب رفع اليدين في الصلاة ، والباقون سوى مسلم.
الاستيعاب (١٣٢٩/٣) الإصابة (٤٩٥/٥) تهذيب الكمال (٢١٣/٢٤) .

(٣) رواه البزار في مسنده (البحر الزخار) حديث (٨٧٤) (٩٥/٢)، وقد ذكره الهيثمي في كشف الأستار، باب في قراءة القرآن حديث (٢٣٢٤) (٩٤/٣)، وقال عنه: رواه البزار، وفيه إسحاق بن إبراهيم الثقفي وهو ضعيف. انظر: مجمع الزوائد (٣٣٧/٧) .
وذكر النووي رحمه الله في التبيان : (أنه رواه ابن أبي داود) (ص١٠٧) يقصد بذلك المصاحف لابن أبي داود، وقد رجعت لكتابه المصاحف فلم أجده في المطبوع منه بتحقيق د/ محب الدين عبد السبحان واعظ، فالله أعلم .

(٤) رواه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب فضائل القرآن وما يتعلق به باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول (نسيت آية كذا) ، وجواز قول : (أُنْسِيتُها) حديث (٢٢٥) (٥٤٣/١)، وهو في صحيح البخاري بدون قوله (في المسجد) في كتاب فضائل القرآن باب نسيان القرآن وهل يقول : نسيت آية كذا وكذا؟ وقول الله تعالى : (ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ) حديث (٥٠٣٨) (٣٤٨/٣-٣٤٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نبه على هذه المخالفة ابن الحاج رحمه الله في المدخل[١]، ومن بعده جمال الدين القاسمي[٢] رحمه الله في إصلاح المساجد من البدع والعوائد [٣] .

(١) المدخل (٢٠٦/٢) .

(٢) جمال الدين أو محمد جمال الدين ابن محمد سعيد بن قاسم المعروف بالحلاق، من سلالة الحسين السبط، إمام الشام في عصره ، كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد ، من مصنفاته إصلاح المساجد من البدع والعوائد ومحاسن التأويل ، مات سنة ١٣٣٢هـ.
حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص٤٣٥) الأعلام للزركلي (١٣٥/٢) معجم المؤلفين (١٥٧/٣).

(٣) إصلاح المساجد (ص ١٠٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السادسة
رفع الإمام صوته ببعض القراءة في الصلاة السرية

أجمع الفقهاء على الإسرار في صلاتي الظهر والعصر وثالثة المغرب والأخريين من العشاء[١]، وهو فعل النبي ﷺ الذي واظب عليه ونقلته عنه الأمة[٢] .

واتفق الفقهاء رحمهم الله على أن الإسرار بالقراءة في الصلاة السرية مستحب، ولو جهر الإمام بالقراءة ورفع صوته بالآية والآيتين فلا حرج عليه في ذلك، ولا يوجب ذلك سجوداً للسهو ، وهو قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية .

قال العلامة خليل : (وسننها [الصلاة]... وجهر أقله أن يسمع نفسه ومن يليه وسر بمحلهما) [٣] وقال محمد بن يوسف المواق[٤] رحمه الله : (الجهر بالقراءة في موضع الجهر والإسرار بها في موضع الإسرار سنتان)[٥].

قال الشافعي رحمه الله : (وإن خافت بالقراءة... مما يجهر فيه بالقراءة أو جهر بالقراءة فيما يخافت فيه بالقراءة من الصلاة كرهت ذلك له، ولا إعادة ولا سجود للسهو عليه) [٦].

قال الماوردي رحمه الله : (فلو خالف المصلي فجهر فيما يسر أو أسر فيما يجهر كانت صلاته مجزئة ولا سجود للسهو عليه)[٧] .

---

(١) انظر في حكاية الإجماع : شرح النووي على مسلم (١٠٥/٤) .

(٢) المغني (١٧٠/٢)

(٣) مختصر خليل (ص٢١) .

(٤) أبو عبد الله محمد بن يوسف العبدري الغرناطي ، المواق، فقيه مالكي، كان عالم غرناطة وإمامها وصالحها في وقته ، له التاج والإكليل في شرح مختصر خليل وسنن المهتدين في مقامات الدين، مات سنة ٨٩٧هـ.
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٩٨/١٠)، الأعلام للزركلي (١٥٤/٧).

(٥) التاج والإكليل لمختصر خليل (٥٢٥/٥) .
وانظر: مواهب الجليل للحطاب (٢٢٢/٢) شرح مختصر خليل للخرشي (٢٧٥/١) .

(٦) الأم (٤٢٤/٢) .

(٧) الحاوي الكبير (١٥٠/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (فدخل في سنن الهيئات جهر... بنحو قراءة في أولتي جهرية، ودخل إخفات بنحو.. قراءة في غير محل جهر)[١].

قال ابن قدامة رحمه الله : (فإن جهر في موضع الإسرار، أو أسر في موضع الجهر ترك السنة، وصحت صلاته)[٢].

قال ابن حزم رحمه الله : (ويستحب ... الإسرار في الظهر كلها وفي العصر كلها، وفي الثالثة من المغرب، وفي الآخرتين من العتمة، فإن فعل خلاف ذلك كرهناه ، وأجزأه) [٣].

واستدل جمهور الفقهاء على إباحة رفع الإمام صوته ببعض القراءة في الصلاة السرية وأنه لا يوجب سهواً: بفعل النبي ﷺ ، فعن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه : (أن النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين من صلاة الظهر و العصر ويسمعنا الآية أحياناً، وكان يطيل في الركعة الأولى)[٤].

وعن البراء بن عازب[٥] رضي الله عنه قال: (كنا نصلي خلف النبي ﷺ الظهر فنسمع منه الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذاريات)[٦].

---

(١) شرح منتهى الإرادات (٤٥١/١) وانظر: كشاف القناع (٤٥٧/٢) الإنصاف (١٢٠/٢).

(٢) المغني (٢٧٠/٢) .

(٣) المحلى بالآثار (١٠٨/٤) .

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب إذا أسمع الإمام الآية حديث (٧٧٨) (٢٥٣/١). ورواه مسلم في في الصحيح كتاب الصلاة باب القراءة في الظهر والعصر حديث (٤٥١) (٣٣٣/١) .

(٥) البراء بن عازب بن الحارث الأنصاري الأوسيُّ، أبو عمارة، له ولأبيه صحبة، غزا مع النبيّ ﷺ خمس خمس عشرة غزوة، نزل الكوفة، ومات بها سنة اثنتين وسبعين. الطبقات الكبرى (٣٦٤/٤) أسد الغابة(٣٦٢/١) سير أعلام النبلاء(١٩٤/٣) الإصابة (١٤٢/١).

(٦) رواه ابن ماجه في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب الهجر أحياناً بالآية في صلاة الظهر والعصر وحديث (٨٣٠) (٢٧١/١)ورواه النسائي في السنن كتاب الافتتاح باب القراءة في الظهر حديث (٩٧١) (١٦٣/٢) وإسناده ضعيف، فيه أبو إسحاق السبيعي مدلس لم يصرح بالسماع وقد اختلط بآخره وهاشم بن البريد لا يعلم سماعه منه أكان قبل الاختلاط أم بعده . انظر: ضعيف سنن ابن ماجه للألباني (٤٠٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن بطال[١] رحمه الله : (لما كان السر والجهر من سنن الصلاة وكان عليه السلام قد جهر في بعض صلاة السر ولم يسجد لذلك كان كذلك حكم الصلاة إذا جهر فيها؛ لأنه لو اختلف الحكم في ذلك لبينه عليه السلام)[٢].

قال ابن حجر رحمه الله : (واستدل به على جواز الجهر في السرية وأنه لا سجود سهو على من فعل ذلك)[٣].

وكذلك هو فعل الصحابة رضي الله عنهم بعد النبي ﷺ فعن أبي عثمان النهدي[٤] رحمه الله قال: سمعت من عمر نغمة من (ق) في الظهر.

وعن قتادة رحمه الله : (أن أنساً جهر في الظهر والعصر، فلم يسجد).

وكان خباب بن الأرت ﷺ يجهر بالقراءة في الظهر والعصر[٥].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٧٨/٢).

(٣) فتح الباري (٢٤٥/٢).

(٤) الإمام الحجة شيخ الوقت أبو عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي البصري، مخضرم معمر، وثقه ابن المديني وأبو زرعة ، وكان عريف قومه ، مات سنة خمس وتسعين .
الجرح والتعديل (٢٨٣/٥) سير أعلام النبلاء (١٧٥/٤) تهذيب التهذيب (٢٧٧/٦).

(٥) انظر في هذه الآثار : مصنف ابن أبي شيبة (٢٤٣/٣-٢٤٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السابعة
رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية

هذه المسألة من المسائل المشهورة التي أفاض فيها أهل العلم، وأفردوها بالتصنيف[١].

قال الزيلعي رحمه الله : (فإن الجهر بالبسملة من أعلام المسائل ومعضلات الفقه، ومن أكبرها دوراناً في المناظرة، وجولاناً في المصنفات)[٢].

وقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في حكم رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية على ثلاثة أقوال :

القول الأول :لا يشرع الجهر بها، بل تقرأ سراً، وهو المروي عن الخلفاء الراشدين، وجمع غفير من الصحابة والتابعين[٣].

وهو قول أبي حنيفة وأحمد في مشهور الرواية عنه[٤]، واختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهم الله[٥].

ويرى مالك رحمه الله أنها لا تقرأ في الصلاة لا سراً ولا جهراً.

قال الترمذي[٦] رحمه الله : (والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ومن بعدهم، كانوا يفتتحون القراءة بـ (الحمد لله رب العالمين))[١].

العالمين))[١].

---

(١) منهم ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والبيهقي وابن عبد البر والخطيب البغدادي وغيرهم كثير. انظر: نصب الراية (٣٣٥/١) .

(٢) نصب الراية لأحاديث الهداية (٣٥٦/١) .

(٣) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (٣٧١/٣) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١٢٧/٣) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار (٢٠٧/٤) .

(٤) سنن الترمذي (١٦/٢) .

(٥) بل قال ابن قدامة رحمه الله :(لا تختلف الرواية عن أحمد أن الجهر بها غير مسنون)، المغني (١٤٩/٢).

(٦) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي الضرير، من أئمة علماء الحديث وحفاظه، تتلمذ للبخاري وشاركه في بعض شيوخه ، كان يضرب به المثل في الحفظ ، من تصانيفه الجامع الكبير في الحديث والشمائل النبوية والعلل ، مات سنة ٢٧٩هـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال محمد بن الحسن[٢] رحمه الله : (ثم يفتتح القراءة ويخفي "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ") [٣].

وسأله أبو سليمان الجوزجاني[٤] رحمه الله فقال : (ويخفي بسم الله الرحمن الرحيم وآمين واللهم ربنا ولك الحمد؟ قال: نعم)[٥].

قال ابن الهمام رحمه الله (ويقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هكذا نقل في المشاهير ويسر بهما) : (أي بالتعوذ والتسمية)[٦].

قال عبد الله بن الإمام أحمد : (قال أبي : ثم يقول: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ثم يقرأ بفاتحة الكتاب، ولا يجهر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)[٧].

قال البهوتي رحمه الله : (ولا يسن جهر بشيء من ذلك أي : الاستفتاح، والتعوذ، والبسملة في الصلاة)[٨].

وفيات الأعيان (٢٧٨/٤) سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٣) الأعلام للزركلي (٣٢٢/٦).

(١) انظر: الفروع لابن مفلح (١٧٠/١-١٧١) .

(٢) محمد بن الحسن بن فرقد نسبته إلى بني شيبان بالولاء ، ثاني أصحاب أبي حنيفة بعد أبي يوسف ، نشر علم أبي حنيفة بتصانيفه الكثيرة ، ولي القضاء للرشيد ، من تصانيفه الجامع الكبير والصغير والمبسوط والزيادات و تسمى عند الحنفية كتب ظاهر الرواية.

البداية والنهاية (٢٠٢/١٠) الفوائد البهية (ص١٦٣) الأعلام للزركلي (٣٠٩/٦) .

(٣) كتاب الأصل المعروف بالمبسوط (٢٩/١) .

(٤) العلامة أبو سليمان موسى بن سليمان الجوزجاني الحنفي، صاحب أبي يوسف ومحمد، كان صدوقا، محبوبا إلى أهل الحديث ، من تصانيفه السير الصغير والصلاة والرهن ، توفي بعد الثمانين .

تاريخ الإسلام (٤٦٩/٥) سير أعلام النبلاء (١٩٤/١٠) الجواهر المضية (١٨٦/٢).

(٥) المبسوط للشيباني (٣٥/١) .

(٦) فتح القدير(٢٩٧/١)وانظر: بدائع الصنائع (٢٠٣/١)البحر الرائق لابن نجيم (٥٢٨/١).

(٧) مسائل الإمام أحمد رواية ابن عبدالله بن أحمد (ص٧٥) ، وممن نقل المسألة عن الإمام : صالح في مسائله (٤٨٠/١) ، وابن هانئ في مسائله (٥٢/١) ، وأبو داود في مسائله (ص٤٧)، والكوسج في مسائله (٥٣٦/٢) .

(٨) شرح منتهى الإرادات (٣٧٩/١)، وانظر: كشاف القناع (٢٩٨/١) ، الفروع لابن مفلح (١٧٠/١)، مطالب أولي النهى للرحيباني (٤٢٨/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الإمام مالك رحمه الله : (لا يقرأ في الصلاة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في المكتوبة لا سراً في نفسه ولا جهراً)[١].

وقال بعد حديث أنس ﷺ : (وعلى ذلك الأمر عندنا)[٢].

القول الثاني :

أن رفع الصوت بالبسملة في الصلاة الجهرية سنة[٣]، وبه قال الإمام الشافعي، والشافعية من بعده، وهي رواية عن الإمام أحمد[٤].

قال الشافعي رحمه الله : (يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم قبل أم الكتاب، وقبل السورة)[٥].

قال الشربيني رحمه الله : (والسنة أن يصلها أي : [البسملة] بـ الحمد لله وأن يجهر بها حيث يشرع الجهر بالقراءة)[٦].

القول الثالث : التخيير بين رفع الصوت بها والإسرار ،وهو قول إسحاق بن راهويه[٧][١]، واختيار ابن حزم الظاهري .

---

(١) المدونة (١٦٢/١) .

(٢) المدونة (١٦٤/١)، وانظر: الذخيرة للقرافي (١٧٦/٢) .

(٣) بل قال الخطيب البغدادي: وهو مذهب الصحابة الذين كانوا بالمدينة لما صلى بهم معاوية، قال الذهبي رحمه الله معقباً على قوله : (والخبر في قصة معاوية لا يصح، فلا يكون دليلاً على أن مذهب الصحابة في المدينة كان الجهر بها) (مختصر كتاب الجهر بالبسملة للذهبي ، ص (٤٤)) .

(٤) انظر: الفروع لابن مفلح (٤١٣/١) ، الإنصاف للمرداوي (٤٩/٢) .

(٥) انظر: بحر المذهب للروياني (١٣٩/٢) .

(٦) مغني المحتاج (٢٤٢/١) ، وانظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٤٢/١) ، نهاية المحتاج للرملي (٤٧٨/١) .

(٧) الإمام الكبير شيخ المشرق أبو يعقوب إسحاق بن راهويه ، إمام عصره في الحفظ والفتوى، سكن سكن نيسابور ومات بها ، قال أحمد بن حنبل لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق ، توفي ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومائتين.
تهذيب الكمال (٣٧٣/٢) سير أعلام النبلاء (٣٥٨/١١) شذرات الذهب (١٧٢/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن حزم رحمه الله : (والحق من هذا أن النص قد صح بوجوب قراءة أم القرآن فرضاً... فقد وجب إذ كلها حق [أي القراءات التي تثبت البسملة في الفاتحة والتي تسبقها] أنى فعل الإنسان في قراءته أي ذلك شاء، وصارت (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم) في قراءة صحيحة آية من القرآن، وفي قراءة صحيحة ليست آية من القرآن)[٢].

وقد استدل أصحاب القول الأول ممن يقول بعدم مشروعية الجهر بالبسملة بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول :عن أنس بن مالك ﷺ : (أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين)[٣] وفي رواية : (فلم اسمع أحداً منهم يقرأ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)وفي رواية : (لا يذكرون (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) في أول قراءة ولا في آخرها)[٤].

وجه الاستدلال : صرح الصحابي الجليلﷺ في هذا الحديث برواياته بأن النبيﷺ وصاحبيه من بعده لا يذكرون البسملة فيما يقرؤون، فالسنة عدم الجهر بها [٥].

المناقشة : نوقش هذا الدليل بعدة مناقشات، من أهمها :

أولاً : دعوى اضطراب الحديث في متنه [٦].

فقد اعترض جماعة من أهل العلم على هذا الحديث بدعوى اضطرابه[١]،

---

(١) عزاه له ابن المنذر رحمه الله، حيث قال– لما ذكر القول بالتخيير – : (وكذلك قال إسحاق بن راهويه وكان يميل إلى الجهر بها). انظر: الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١٢٨/٣).

(٢) المحلى بالآثار (٢٥٣/٣) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب صفة الصلاة باب ما يقول بعد التكبير حديث (٧٤٣) (٢٤٢/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة، باب ترك قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في الصلاة حديث (٣٩٩) (٢٩٩/١) .

(٤) كلاهما في صحيح مسلم الموضع السابق.

(٥) انظر: المغني لابن قدامة (١٤٩/٢) الاستذكار لابن عبد البر (١٦٣/٤-١٦٤) .

(٦) وقد أشار الحازمي رحمه الله إلى هذا حيث قال :(وهذا أصح الروايات عن أنس.... وقد اتفق البخاري ومسلم على إخراج هذه الرواية لسلامتها من الاضطراب) الاعتبار في بيان الناسخ والمنسوخ من الآثار(ص٨١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يثبتوا إلا رواية الصحيحين (يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين)[٢] .

منهم الإمام ابن عبدالبر رحمه الله حيث قال : (اختلف عليهم في لفظه اختلافاً كثيراً مضطرباً، متدافعاً، فمنهم من يقول فيه : (كانوا لا يقرؤون بسم الله الرحمن الرحيم) ومنهم من يقول: كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم) ومنهم من قال : (كانوا لا يتركون بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)، ومنهم من قال : (كانوا يفتتحون بالحمد لله رب العالمين) وهذا اضطراب لا يقوم معه حجة لأحد من الفقهاء)[٣].

المناقشة : قال ابن رجب[٤] (من زعم أن ألفاظ الحديث متناقضة، فلا يجوز الاحتجاج به فقد أبطل، وخالف ما عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً في الاحتجاج بهذا الحديث والعمل به)[٥].

وقد ناقش العلماء دعوى الاضطراب هذه من عدة أوجه، منها:

أولاً : رواية (فلم أسمع أحداً منهم يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) لا يدعى أنها اضطراب من شعبة[١] رحمه الله لأنه رواها عنه

---

(١) بل رقم في ذلك ابن حجر الهيتمي رحمه الله كتاباً وسمه بـ (إلصاق عوار الهوس بمن صحَّح حديث البسملة عن أنس) ولم أقف عليه فهو لا يزال مخطوطاً بدار الكتب المصرية .

(٢) حتى صار هذا الاعتراض– لاشتهاره عند الشافعية – يمثل به في المتون العلمية ، قال الحافظ العراقي في ألفيته (التبصرة والتذكرة)(ص١١١) :وعلة المتن كنفي البسملة إذ ظن راوٍ نفيها فنقله.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٣٠/٢) ، وانظر: الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في فاتحة الكتاب من الاختلاف ص (٢٠٣-٢٣٠)، وأطال النفس في بيان اضطراب الحديث في متنه حتى قال : (ولا حجة عندي في شيء منها).

(٤) أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسين الدمشقي الحنبلي، حافظ للحديث، من فقهاء الحنابلة، من كتبه شرح جامع الترمذي وجامع العلوم والحكم والقواعد الفقهية، مات سنة ٧٩٥هـ. الدرر الكامنة (١٠٨/٣) المقصد الارشد (٨١/٢) الأعلام للزركلي (٢٩٥/٣).

(٥) فتح الباري (٣٩٤/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبو داود الطيالسي[٢] ومحمد بن جعفر وأبو عمر الدوري وهم من أثبت أصحاب شعبة .

قال ابن حجر رحمه الله : (ولا يقال هذا اضطراب من شعبة لأنا نقول قد رواه جماعة من أصحاب قتادة عنه باللفظين)[٣].

ورواية : (فلم يكونوا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم) لا يقال أن فيها اضطراب من قتادة ، (لأنا نقول : قد رواه جماعة من أصحاب أنس عنه كذلك)[٤].

قال ابن حجر : (فطريق الجمع بين هذه الألفاظ حمل نفي القراءة على نفي السماع، ونفي السماع على نفي الجهر... فاندفع بهذا تعليل من أعله بالاضطراب كابن عبدالبر لأن الجمع إذا أمكن تعين المصير إليه)[٥] .

ثانياً : ما ذكروه من اختلاف الألفاظ إنما يدل على أنهم كانوا يروون الحديث بالمعنى، فإذا كان أحد الألفاظ محتملاً والآخر صريحاً لا احتمال فيه، علم أنهم زادوا باللفظ المحتمل ما دل عليه اللفظ الصريح وإلا لكان الرواة قد رووا الحديث الواحد بألفاظ مختلفة متناقضة، ولا يظن ذلك بهم مع علمهم وفقههم وعدالتهم [٦].

---

(١) شُعبة بن الحجاج بن الورد العَتَكيُّ الأزديُّ، مولاهم، أبو بسطام الواسطي ثم البصريّ، متفق على جلالته وإتقانه وإمامته، وله بعض الأوهام في أسماء الرجال، قال سفيان : شعبة أمير المؤمنين في الحديث روى له الجماعة، مات سنة ستين ومائة.
الجرح والتعديل (١٢٦/١) تهذيب الكمال (٤٧٩/١٢) سير أعلام النبلاء (٢٠٢/٧) .

(٢) سليمان بن داود بن الجارود الحافظ الكبير، صاحب المسند ، أبو داود الفارسي، ثم الزبيري مولى آل الزبير بن العوام ، قال عبد الرحمن بن مهدي: أبو داود هو أصدق الناس ، توفي بالبصرة سنة ثلاث ومائتين .
الجرح والتعديل (١١١/٤) سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٩) تهذيب التهذيب (١٨٢/٤).

(٣) فتح الباري (٢٢٧/٢) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) فتح الباري (٢٢٨/٢) .

(٦) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٣/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : زاد بعض الرواة زيادة تنفي كل احتمال، وهي رواية عدم ذكر قراءة البسملة في القراءة، وهي زيادة من ثقات عدول حفاظ، تقضي على كل لفظ محتمل، فكيف لا تُقبل؟

لاسيما وممن زاد هذه الرواية فقيه الشام وعالمهم البليغ الفصيح الإمام الأوزاعي[١] .

الدليل الثاني : عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يستفتح الصلاة بالتكبير ، والقراءة بالحمد لله رب العالمين)[٢].

وجه الدلالة : أن عائشة رضي الله عنها حينما وصفت صلاة النبي ﷺ ذكرت ما يجهر به، فذكرت التكبير والقراءة بالفاتحة ولم تذكر البسملة مما يدل على أنه لم يكن ﷺ يجهر بها[٣].

المناقشة : مما نوقش به حديث عائشة رضي الله عنها وحديث أنس السابق أن المراد بهما أنهم كانوا يفتتحون بسورة الفاتحة لا بسورة غيرها .

قال النووي رحمه الله : (وهذا التأويل متعين، للجميع بين الروايات لأن البسملة مروية عن عائشة رضي الله عنها فعلاً ورواية عن النبي ﷺ ... فدل على أن مرادهم جميعهم اسم السورة فهو كقوله بالفاتحة ، وقد ثبت أن أول الفاتحة البسملة فتعين الابتداء بها) [٤].

الرد : قال ابن رجب رحمه الله : (ليس المراد الإخبار بأنهم كانوا يقرؤون أم القرآن قبل سور سواها، فإن هذا لا فائدة فيه، إنما المراد : أنهم كانوا لا يقرؤون قبل أم القرآن شيئاً يجهرون به في الصلاة فتدخل في ذلك البسملة) [٥] .

---

(١) المرجع السابق .

(٢) رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة ، باب ما يجمع صفة الصلاة وما يفتتح به ويتحكم به ... حديث (٤٩٨) (٣٥٧/١) .

(٣) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤١٨/٦) .

(٤) المجموع شرح المهذب (٣٠٧/٣) .

(٥) فتح الباري لابن رجب (٣٩٦/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً لو سلمنا بهذا التأويل في حديث عائشة رضي الله عنها فلا يسلم بذلك في حديث أنس ، فقد ورد النص في ألفاظ حديث أنس بالإسرار وترك الجهر، والابتداء بالحمد دون بسملة.

قال الزيلعي رحمه الله : (وأيضاً فحمل الافتتاح بالحمد لله رب العالمين على السورة لا الآية مما تستبعده القريحة وتمجه الأفهام الصحيحة؛ لأن هذا من العلم الظاهر الذي يعرفه العام والخاص، كما يعلمون أن الفجر ركعتان... فليس في نقل مثل هذا فائدة، فكيف يجوز أن يظن أن أنساً قصد تعريفهم بهذا، وأنهم سألوه عنه...

وأيضاً : فلو أريد الافتتاح بسورة الحمد لقيل: كانوا يفتتحون القراءة بأم القرآن، أو بفاتحة الكتاب، أو بسورة الحمد، هذا هو المعروف في تسميتها عندهم، وأما تسميتها بالحمد لله رب العالمين فلم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن الصحابة والتابعين، ولا عن أحد يحتج بقوله، وأما تسميتها بالحمد فقط فعرف متأخر يقولون : فلان قرأ (الحمد) وأين هذا من قوله : كانوا يستفتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين، فإن هذا لا يجوز أن يراد به السورة إلا بدليل صحيح، وأنى للمخالف ذلك؟) [١].

الدليل الثالث : عن يزيد[٢] بن عبدالله بن مغفل[٣] قال : (سمعني أبي وأنا في الصلاة أقول: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) فقال لي : أي بني محدث، إياك والحدث، قال: ولم أر أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ كان أبغض إليه الحدث، يعني منه، وقال: صليت مع النبي ﷺ ، ومع أبي بكر وعمر وعثمان فلم أسمع أحداً منهم يقولها فلا تقلها، إذا أنت صليت فقل : (الحمد لله رب العالمين))[٤].

---

(١) نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية (٣٣١/١) .

(٢) لم أعثر على ترجمته في كتب الرجال والسير .

(٣) عبد الله بن مغفل بن عبد نهم المزني ، صحابي جليل ، كان من البكائين ، من أهل بيعة الرضوان ، سكن المدينة، ثم البصرة، وله عدة أحاديث، توفي سنة ستين.
الاستيعاب (٩٩٦/٣) سير أعلام النبلاء (٤٨٣/٢) الإصابة (٢٠٦/٤).

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة عن رسول الله باب ما جاء في ترك الجهر بـ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم) حديث (٢٤٤) ، وقال: حديث عبدالله بن مغفل حديث حسن (١٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة : أن الصحابي الجليل عبدالله بن مغفل بين أن الجهر بالبسملة أمر محدث لم يكن معهوداً عن النبي ﷺ ولا عن الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، ونهى ولده عن الجهر بها وأمره إذا صلى أن يشرع في سورة الفاتحة بلا جهر بالبسملة [١].

المناقشة : نوقش حديث عبدالله بن مغفل ﷺ بعدة أوجه ، منها:

الوجه الأول :أن الحديث ضعيف ، لا يصلح الاحتجاج به .

قال النووي رحمه الله : (هو حديث ضعيف ؛ لأن ابن عبدالله بن مغفل مجهول) [٢] ، وقال في خلاصة الأحكام عن قول الترمذي حديث حسن : (ولكن أنكره عليه الحفاظ، وقالوا: هو حديث ضعيف لأن مداره على ابن عبدالله بن مغفل، وهو مجهول وممن صرح بهذا ابن خزيمة وابن عبدالبر، والخطيب البغدادي [٣] ، وآخرون، ونُسِبَ الترمذي فيه إلى التساهل)[٤].

الرد : ابن عبدالله بن مغفل، اسمه يزيد[٥]، وقد روى عنه اثنان ، فخرج بذلك عن الجهالة عند كثير من أهل الحديث[٦] .

فقد رواه الإمام أحمد في المسند من حديث أبي نعامة عن يزيد[٧].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤١٧/٦)، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (٤٨/٢).

(٢) المجموع شرح المهذب (٣١١/٣) .

(٣) الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي، صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ ، انتهى إليه الحفظ وأوقف كتبه واحترق كثير منها بعده بخمسين سنة ، من أشهر مصنفاته تاريخ بغداد والجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ، توفي سنة ثلاث وستين وأربعمائة .
سير أعلام النبلاء (٢٧٠/١٨) شذرات الذهب (٣٨/١) وفيات الأعيان (٩٣/١).

(٤) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الاسلام (٣٥٦/١) .

(٥) سمي بذلك في رواية الإمام أحمد في المسند حديث (١٦٧٨٧) (٣٤٢/٢٧) .

(٦) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤١٦/٦) .

(٧) مسند الإمام أحمد مسند المدنيين حديث عبدالله بن مغفل المزني عن النبي ﷺ حديث (١٦٧٨٧) (١٦٧٨٧) (٣٤٢/٢٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورواه الطبراني في معجمه عن عبدالله بن بريدة عن ابن عبدالله بن مغفل مثله [١] ، ورواه أيضاً عن أبي سفيان طريف[٢] بن شهاب عن يزيد بن عبدالله عن أبيه[٣] أبيه[٣] ، قال الزيلعي رحمه الله : (فهؤلاء ثلاثة رووا هذا الحديث عن ابن عبدالله بن مغفل عن أبيه... وقد ارتفعت الجهالة عن ابن عبدالله بن مغفل برواية هؤلاء الثلاثة عنه... وبالجملة فهذا حديث صريح في عدم الجهر بالتسمية، وهو وإن لم يكن من أقسام الصحيح، فلا ينزل عن درجة الحسن، وقد حسنه الترمذي، والحديث الحسن يحتج به، لاسيما إذا تعددت شواهده وكثرت متابعاته، والذين تكلموا فيه وتركوا الاحتجاج به لجهالة عبدالله بن مغفل قد احتجوا في هذه المسألة بما هو أضعف منه) [٤].

الدليل الرابع : عن أبي هريرة ﷺ يقول : (كان رسول الله ﷺ إذا نهض من الركعة الثانية استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت)[٥].

وجه الدلالة : لم يذكر في هذا الحديث أنه جهر بالبسملة فقد استفتح القراءة بالحمد لله رب العالمين ولم يسكت، فلو جهر بها النبي ﷺ لذكرها أبو هريرة ﷺ [٦] .

المناقشة : ممكن أن يناقش بمثل ما سبق في مناقشة حديث أنس وعائشة رضي الله عنهما، والجواب بمثل ما سبق في الرد .

---

(١) انظر: نصب الراية لتخريج أحاديث الهداية (٣٣٢/١)ولم أعثر عليه في معاجم الطبراني.

(٢) طريف بن شهاب وقيل ابن سعد ، أبو سفيان السعدي الأشل ، ويقال الأعسم ، روى عن الحسن البصري ، قال أحمد: لا يكتب حديثه ، وقال النسائي : ضعيف .
الجرح والتعديل (٤٩٢/٤) تاريخ الإسلام (٩٠٠/٣) تهذيب التهذيب (١١/٥) .

(٣) نصب الراية للزيلعي (٣٣٢/١) .

(٤) المرجع السابق .

(٥) رواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يقال بين تكبيرة الإحرام والقراءة حديث (٥٩٩) (٤١٩/١).

(٦) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤٠٩/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويعضد هذا الدليل حديث أبي هريرة ﷺ : (قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين) [١]، وذكر سورة الفاتحة بكمالها، فلم يذكر فيها البسملة [٢].

الدليل الخامس : أن الإسرار بالبسملة في الصلاة الجهرية وعدم رفع الصوت بها هو ما عليه أكثر أهل العلم من أصحاب النبي ﷺ [٣].

فعن أبي وائل[٤] رحمه الله قال: (كانوا لا يجهرون ببسم الله الرحمن الرحيم).

الرحيم).

وقال عروة بن الزبير[٥]: (أدركت الأئمة وما يستفتحون القراءة إلا بالحمد لله رب العالمين) ، وقال النخعي رحمه الله : (ما أدركت أحداً يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)[٦].

واستدل أصحاب القول الثاني ممن يرى استحباب رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية بعدة أدلة منها:

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة حديث (٣٩٥) (٢٩٦/١) .

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (١٥٠/٢) ، المغني لابن قدامة (٤١٨/٦) .

(٣) انظر في هذه الآثار : المصنف لابن أبي شيبة (٣٧١/٣-٣٧٦) ، مصنف عبدالرزاق (٨٨/٢-٨٩) ، السنن الكبرى للبيهقي (٧٣/٢-٧٦) ، فتح الباري لابن رجب (٤٢٠/٦) .

(٤) شقيق بن سلمة أبو وائل الأسدي الكوفي الإمام الكبير، أبو وائل الأسدي؛ أسد خزيمة، مخضرم ، ، كان من أئمة الدين ،مات في زمن الحجاج بعد الجماجم سنة اثنتين وثمانين .

سير أعلام النبلاء (١٦١/٤) الإصابة (٣١١/٣) الوافي بالوفيات (١٠١/١٦).

(٥) عروة بن الزبير بن العوام خويلد بن أسد القرشي ، أبو عبد الله المدني، متفقٌ على توثيقه وفقهه وعلمه، قال ابن سعد: كان ثقةً كثير الحديث فقيها عالما مأمونا ثبتا ، روى له الجماعة، مات سنة أربع وتسعين على الصحيح.

الطبقات (١٧٩/٥) تهذيب الكمال (١٠/٢٠) تقريب التهذيب (ص٣٨٩).

(٦) انظر: شرح معاني الآثار (٢٠٤/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الأول : عن نعيم المجمر [1] رحمه الله أنه صلى وراء أبي هريرة ﷺ قال: فقرأ : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ثم قرأ بأم القرآن، ثم قال لما سلم : (إني لأشبهكم صلاة برسول الله ﷺ)[2].

وجه الدلالة : كان أبو هريرة ﷺ يتحرى الاقتداء بصلاة رسول الله ﷺ ويفعل في صلاته كما كان النبيﷺ يفعل ثم يقول لمن خلفه من التابعين : (فما أسمعنا رسول الله ﷺ أسمعناكم وما أخفى منا أخفيناه منكم).

وهو هنا في حديث نعيم المجمر يرفع صوته بالبسملة ويقرأها قبل السورة مما يدل على أنه سمع الجهر بها من رسول الله ﷺ ، وقد بوّب عليه النسائي – رحمه الله – في السنن بقوله : (الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم) [3] وهو أصح حديث ورد في ذلك فهو مؤيد للأصل، وهو قول البسملة وأن حكمها حكم الفاتحة في القراءة جهراً وإسراراً[4].

المناقشة : أولاً : هذا الحديث ليس صريحاً في الجهر بالبسملة، إنما فيه أنه قرأ بالبسملة، وهذا يصدق بقراءتها سراً، وقد أخرجه الإمام النسائي في سننه في باب: ترك الجهر بالبسملة [5].

---

(١) أبو عبد الله نعيم بن عبد الله المجمر المدني الفقيه، مولى آل عمر بن الخطاب، كان يبخر مسجد النبي – ﷺ – جالس أبا هريرة مدة ، وكان من بقايا العلماء ، وثقه أبو حاتم وغيره ، عاش إلى قريب سنة عشرين ومائة .
الجرح والتعديل (٤٦٠/٨) تهذيب الكمال (٤٨٧/٢٩) سير أعلام النبلاء (٢٢٧/٥).

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند مسند أبي هريرة ﷺ حديث (١٠٤٤٩) (٢٧٧/١٦) ورواه النسائي في السنن كتاب الافتتاح باب قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حديث (٩٠٥) (١٣٤/٢) ورواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الصلاة باب ذكر الدليل على أن الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم والمخافتة به جميعاً من المباح حديث (٤٩٩) (٢٥١/١) ورواه ابن حبان في الصحيح كتاب الصلاة ذكر ما يستحب للإمام أن يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم حديث (١٧٩٧) (١٠٠/٥) .

(٣) انظر: سنن النسائي الصغرى (١٣٣/٢) .

(٤) انظر : فتح الباري لابن حجر ، (٣٦٧/٢) .

(٥) السنن الصغرى (١٣٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : على تقدير أن يكون جهر بها، فيحتمل أن يكون جهر بها ليعلم الناس استحباب قراءتها في الصلاة، كما جهر عمر ﷺ بالتعوذ لذلك [١].

ثالثاً : ليس في الحديث تصريح بأن جميع ما فعله أبو هريرة ﷺ في هذه الصلاة صريحاً عن النبي ﷺ وإنما فيه أن صلاته أشبه بصلاة النبي ﷺ من غيره[٢].

الدليل الثاني: عن قتادة رحمه الله قال: سألت أنس بن مالك ﷺ : كيف كانت قراءة رسول الله ﷺ ؟ قال: (كانت مداً، ثم قرأ : بسم الله الرحم الرحيم، يمد ببسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم)[٣].

وجه الدلالة:أن الصحابي الجليل أنس بن مالك ﷺ لما سئل عن قراءة النبي ﷺ رفع صوته بقراءة البسملة مما يدل على أن النبي ﷺ كان يرفع صوته بالبسملة سواء داخل الصلاة أو خارجها [٤].

المناقشة :هذا الاستدلال أعم من موطن النزاع، فربما احتمل كونه سأل عن قراءته خارج الصلاة، فلا يتم الاستدلال به .

وعلى تقدير صحته، فليس فيه التصريح بقراءته في الصلاة، فقد يكون وصف قراءته في غير الصلاة [٥].

ويحتمل: أن يكون أنس أو قتادة قرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ) على هذا الوجه، وأراد تمثيل قراءته بالمد، ولم يرد به حكاية عين قراءته بالبسملة كما في حديث أم سلمة رضي الله عنها [٦].

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (١٥٠/٢)، فتح الباري لابن رجب (٤٠٨/٦) .

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤٠٨/٦) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب فضائل القرآن باب مد القراءة حديث (٥٠٤٦) (٣٥٠/٣).

(٤) انظر: المجموع شرح المهذب للنووي (٣٠٤/٣) .

(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٨/٦) .

(٦) المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث : عن عبيد بن رفاعة [١] أن معاوية ﷺ قدم المدينة فصلى بهم ولم يقرأ (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ولم يكبر إذا خفض وإذا رفع، فناداه المهاجرون حين سلم والأنصار أن يا معاوية سرقت صلاتك، أين بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وأين التكبير؟)[٢].

وجه الدلالة : اعتمد الشافعي رحمه الله على حديث معاوية ﷺ هذا في إثبات الجهر [٣].

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله : (أجود ما يعتمد عليه في هذا الباب) [٤].

[٤].

فقد أنكر الصحابة رضي الله عنهم تركه للجهر بالبسملة مما يدل على أنها مشهورة لديهم يجهرون بها في صلاتهم [٥] .

المناقشة : ناقش أهل العلم استدلال الشافعية بهذا الحديث من عدة أوجه منها [٦]: الأول: أن مدار هذا الحديث على عبدالله بن عثمان بن خثيم، وهو وإن كان من من رجال مسلم، لكنه متكلم فيه لا يقبل ما تفرد به مع اضطراب الحديث سنداً ومتناً.

---

(١) عبيد بن رفاعة بن رافع بن مالك الأنصاري الزرقي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، روى له البخاري في الأدب، والنسائي في اليوم والليلة ، والباقون سوى مسلم ، ذكره مسلم في الطبقة الأولى من التابعين وقال العجلي مدني تابعي ثقة .
الجرح والتعديل (٤٠٦/٥) تهذيب الكمال (٢٠٥/١٩) تهذيب التهذيب (٦٥/٧).

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب صفة الصلاة باب افتتاح القراءة في الصلاة بسم الله الرحم الرحيم حديث (٢٤١٠) (٧٢/٢) .

(٣) الأم (٢٤٥/٢-٢٤٧) .

(٤) انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري للعيني (٢٨٩/٥) ، مختصر كتاب الجهر بالبسملة للذهبي (ص٤٤) .

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٨٩/٥) .

(٦) انظر في هذه الأوجه : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٣١/٢٢)، عمدة القاري شرح شرح صحيح البخاري (٤٢٣/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثاني: من شرط الصحة للحديث أن لا يكون شاذاً ولا معللاً، وهذا الحديث شاذ ومعلل، فإنه مخالف لما رواه الثقات الأثبات عن أنس وكيف يروي أنس مثل حديث معاوية هذا محتجاً به وهو مخالف لما رواه عن النبي ﷺ ، وعن خلفائه الراشدين؟.

الثالث : مما يناقش به حديث معاوية ﷺ أن أنساً ﷺ كان مقيماً بالبصرة، ومعاويةﷺ لما قدم المدينة لم يُذكر أن أنساً كان معه بل الظاهر أنه لم يكن معه.

الرابع : أن مذهب أهل المدينة قديماً وحديثاً ترك الجهر بها، ومنهم من لا يرى قراءتها أصلاً، قال عروة رحمه الله : (أدركت الأئمة، وما يستفتحون القراءة إلا بالحمد لله رب العالمين)[1]، وقال ابن القاسم : (ما سمعت القاسم يقرأ بها) [2] .

ولا يحفظ عن أحد من أهل المدينة بإسناد صحيح أنه كان يجهر بها، وهذا علمهم يتوارثه آخرهم عن أولهم، فكيف ينكرون على معاوية ما هو سنتهم ؟

الخامس : أن معاوية لو رجع إلى الجهر بالبسملة، كما نقلوه لكان هذا معروفاً من أمره عند أهل الشام الذين صحبوه، ولم ينقل ذلك عنهم، بل الشاميون كلهم خلفاؤهم وعلماؤهم كان مذهبهم ترك الجهر بها.

السادس: من المستبعد أن يكون هذا حال معاوية في صلاته لا يأتي بشيء أتى به النبيﷺ ،ومعلوم أن معاوية ﷺ قد صلى مع النبي ﷺ ، فلو سمع النبي ﷺ يجهر بها لما تركها.

الدليل الرابع : عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : (كان رسول الله ﷺ يقطع قراءته بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين) [3].

وجه الدلالة :أن أم سلمة رضي الله عنها حينما وصفت قراءة رسول الله ﷺ ذكرت البسملة في قراءته، مما يدل على أنه كان يجهر بها، وإلا لم تذكرها في قراءته.

---

(١) انظر: شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٠٤/١)، فتح الباري لابن رجب (٤٢٠/٦) .

(٢) انظر: شرح معاني الآثار للطحاوي (٢٠٤/١) .

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الحروف والقراءات حديث (٤٠٠١) (١٢٤/٦) ، ورواه الدارقطني في السنن ، كتاب الصلاة باب وجوب قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في الصلاة حديث (١١٩١) (٨٦/٢)، واللفظ له، وهو صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة : الحديث متكلم فيه وفي إسناده اختلاف [١] .

وغاية ما في هذا الحديث أنها نعتت قراءة النبي ﷺ وليس فيها أنها قراءة النبي ﷺ داخل الصلاة [٢].

وكذلك أكثر ما في هذا الحديث أنه قرأها ونحن كذلك نقول ، ولا دلالة فيه على جهر ولا إخفاء [٣].

وجائز أن يكون النبي ﷺ أخبرها بكيفية قراءته، فأخبرت بذلك، ويحتمل أن تكون سمعته يقرأ غير جاهر بها فسمعته لقربها منه، ومما يدل عليه أنها ذكرت أنه كان يصلي في بيتها [٤].

واستدل أصحاب القول الثالث ممن يرى التخيير بين رفع الصوت بها والإسرار بعين أدلة أصحاب القول الأول الذين يرون الإسرار بها، وأن ما ورد من جهر بها هو على التخيير بين الجهر والإسرار .

الترجيح :

الراجح والله أعلم أن السنة هو الإسرار بالبسملة في الصلاة الجهرية وعدم رفع الصوت بها لصحة الأدلة في الإسرار بها وصراحتها، وضعف أدلة القائلين برفع الصوت بها .

---

(١) انظر : فتح الباري لابن رجب (٣٩٨/٦) .

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٨/٦) .

(٣) المرجع السابق .

(٤) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٨/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثامنة
رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية

التأمين : مصدر أمَّن – بالتشديد – أي قال: آمين.

وآمين هي بالمد والتخفيف في جميع الروايات للحديث، وعن جميع القراء[١].

ومنه قول الشاعر :

يا رب لا تسْلُبنِّي حبَّها أبداً * ويرحم الله عبداً قال آمينا [٢].

وقد حكى ثعلب[٣] رحمه الله القصر، ومنه قول الشاعر:

تباعد مني فُطْحُلٌ إذ رأيته * أمين فزاد الله ما بيننا بُعداً [٤]

وذكر ابن درستويه[٥] رحمه الله أن الشاعر إنما قصر هنا للضرورة، وقد روي البيت على الجادة بالمد [٦].

وهي من أسماء الأفعال مثل "صه" للسكوت، ومعناها: اللهم استجب عند جماهير أهل العلم[٧]، وقيل غير ذلك مما يرجع جميعه إلى هذا المعنى[٨].

---

(١) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/٢٦٢) .

(٢) هذا البيت لمجنون ليلى قيس بن الملوح العامري في ديوانه (ص٣١) .

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى الشيباني بالولاء النحوي المعروف بثعلب ، إمام الكوفيين فى النحو واللغة ، كان ثقة حجة محدثا صالحا ديّنا مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالغريب ورواية الشعر القديم، من كتبه الفصيح ومجالس ثعلب، مات سنة ٢٩١هـ.
إنباه الرواة (١/١٧٣) سير أعلام النبلاء (١٤/٥) الأعلام للزركلي (١/٢٦٧).

(٤) هذا البيت لجبير بن الأظبط، عزاه له بن هشام اللخمي في شرح الفصيح (ص٢٤٤)، وكذا الهروي في التلويح في شرح الفصيح (ص١٣٠) .

(٥) أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد بن درستويه الفارسي ، برع في العربية، وصنف التصانيف، كان ثقة شديد الانتصار لمذهب البصريين فى اللغة والنحو ، وله تصانيف في غاية الجودة والإتقان منها تصحيح الفصيح والإرشاد في النحو، مات سنة ٣٤٧هـ.
إنباه الرواة (٢/١١٣) سير أعلام النبلاء (١٥/٥٣١) الأعلام للزركلي (٤/٧٦).

(٦) انظر: تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه (ص٤٦٦-٤٦٧) .

(٧) من أهل اللغة والغريب والفقه، كما قاله النووي رحمه الله في المجموع شرح المهذب (٣/٣٣٠).

(٨) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢/٢٦٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتأمين في الصلاة من فضائل هذه الأمة، وتشريف الله تعالى لها، فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال : (ما حسدتكم اليهود[١] على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين)[٢] ، قال الإمام ابن العربي[٣] رحمه الله : (هذه كلمة كلمة لم تكن لمن قبلنا، خصنا الله سبحانه بها)[٤].

كأنه رحمه الله يشير بذلك إلى ما رُويَ من حديث أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الله أعطاني خصالاً ثلاثة... وأعطاني التأمين ولم يعطه أحداً من النبيين قبل إلا أن يكون الله أعطى هارون، يدعو موسى ويؤمن هارون)[٥].

---

(١) وقد ذكر إمام الأئمة ابن خزيمة رحمه الله في صحيحه باباً بعنوان: (ذكر حسد اليهود والمؤمنين على التأمين أن يكون زجر بعض الجهال الأئمة والمأمومين التأمين عند قراءة الإمام شعبة من فعل اليهود، وحسد منهم لمتبعي النبي ﷺ) (٢٨٧/١) .
ومن العجيب أن الرافضة لا ترى بمشروعية التأمين والجهر به، بل ويرون أنه مبطل للصلاة، كما حكاه عنهم ابن حجر في الفتح (٢٦٥/٢) والصنعاني في سبل السلام (٥٠٤/١).
وهذا من لطيف الدلائل على أن الرافضة يدينون بدين اليهود، ولا غرو فمؤسس هذه النحلة هو يهودي ابن يهودية ، وداخلتهم اليوم تشهد بذلك قبحهم الله وأراح منهم البلاد والعباد.

(٢) رواه ابن ماجه في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، باب الجهر بآمين حديث (٨٥٦) (٢٧٨/١) (٢٧٨/١) وصححه ابن خزيمة كما ذكره ابن حجر في الفتح (١٦٧/١١)، والمنذري في الترغيب والترهيب (١٧٨/١)، وقال البوصيري: (هذا إسناد صحيح ، احتج مسلم بجميع رواته) مصباح الزجاجة (٥٦٣/١)، وصححه الألباني كما في صحيح الجامع الصغير (٤٠١/١) .

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري الأندلسي المالكي، ابن العربي ، من حفاظ الحديث ، برع في الأدب وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين ، كان من أهل التفنن في العلوم ، من كتبه عارضة الأحوذي في شرح الترمذي وأحكام القرآن ، مات سنة ٤٥٣هـ.
سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠) الديباج المذهب (٢٥٢/٢) الأعلام للزركلي (٢٣٠/٦).

(٤) أحكام القرآن (١٢/١) .

(٥) رواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الإمامة في الصلاة باب ذكر ما كان الله عز وجل خص نبيه نبيه ﷺ بالتأمين .. إن ثبت الخبر حديث (١٥٨٦) (٣٩/٣)، وإسناده ضعيف كما أشار إلى ذلك في تبويبه، فإن فيه زربي مولى آل مهلب، قال ابن حبان : (منكر الحديث على قلة روايته، يروي عن أنس ما لا أصل له ، فلا يجوز الاحتجاج به) المجروحين (٣١٢/١)، وقال الألباني: ضعيف جداً، انظر: السلسلة الضعيفة حديث (١٥١٦) (٢٥/٤) وضعيف الترغيب و الترهيب (٧٠/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اجتمعت الأمة على أن المنفرد يؤمن في صلاته، وكذلك الإمام والمأموم في الصلاة السرية[١].

واختلف الفقهاء من المذاهب الأربعة السنية في رفع الصوت بـ (آمين) في الصلاة الجهرية على قولين اثنين:

القول الأول :قالوا بمشروعية رفع الصوت للإمام والمأموم، وقال به غير واحد من أهل العلم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين[٢].

وهو قول الشافعي في القديم وعليه فتيا المذهب ، وأحمد، واختيار البخاري[٣] وعامة أهل الحديث [٤] وقالت به الشافعية والحنابلة .

قال الشافعي رحمه الله : (فإذا فرغ الإمام من قراءة أم القرآن قال: آمين، ورفع بها صوته، ليقتدي به من كان خلفه)[٥].

قال الربيع[٦] : سألت الشافعي عن الإمام إذا قال(غير المغضوب عليهم ولا الضالين) هل يرفع صوته بآمين؟ قال :(نعم، ويرفع بها من خلفه أصواتهم)[٧].

قال الإمام أحمد رحمه الله :(يجهر الإمام حتى يسمع كل من في المسجد) .

---

(١) انظر في هذا الإجماع : المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٣٠/٤) .

(٢) انظر: الجامع الصحيح للإمام الترمذي (٢٨/٢)، مصنف ابن أبي شيبة (٣١٢/٥)، الأوسط (١٣٢/٣).

(٣) حيث بوب لهذه المسألة في الصحيح ببابين قال:
- باب جهر الإمام بالتأمين
- باب جهر المأموم بالتأمين .

(٤) فتح الباري لابن رجب (٤٩٣/٤) .

(٥) الأم (٢٤٩/٢) .

(٦) الربيع بن سليمان بن عبدالجبار المرادي مولاهم، المصري، المحدث الفقيه الكبير، بقية الأعلام صاحب الشافعي وناقل علمه وشيخ المؤذنين بجامع الفسطاط ولم يكن صاحب رحلة، توفي سنة سبعين ومائتين.
تهذيب الكمال(٨٧/٩) سير أعلام النبلاء (٥٨٧/١٢) .

(٧) الأم (٥٤٦/٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو داود : وكان مسجده صغيراً[١]،وهي من المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد[٢]، قال الكوسج[٣]: قلت لأحمد: تجهر بآمين؟ قال:(أي لعمري الإمام وغير الإمام)[٤].

قال الرملي[٥]: (ويجهر به المأموم في الجهرية، في الأظهر تبعاًلإمامه)[٦].

تبعاًلإمامه)[٦].

قال البهوتي رحمه الله : (ويجهر بها أي آمين إمام ومأموم معاً استحباباً)[٧].

استحباباً)[٧].

القول الثاني : قالوا يخفيها الإمام ومن خلفه من المأمومين .

وهو المروي عن علي بن أبي طالب وابن مسعود رضي الله عنهما[٨]،

وقول أبي حنيفة وأصحابه، وإحدى الروايتين عن الإمام مالك رحمه الله ، وقول المالكية من بعده ، وهو قول الإمام الشافعي في الجديد عنه.

---

(١) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود (ص٤٩)،وانظر : فتح الباري، لابن رجب (٤/٤٩٤).

(٢) جزء في المسائل التي حلف عليها أحمد رحمه الله لأبي الحسين الفراء(ص٥٨).

(٣) أبو يعقوب إسحاق بن منصور المروزي معروف بالكوسج، فقيه حنبلي، من رجال الحديث كان عالما فقيها له المسائل في الفقه دونها عن الإمام أحمد مات سنة ٢٥١هـ. طبقات الحنابلة(١/١١٣) سير أعلام النبلاء (١٢/٢٥٨) الأعلام للزركلي (١/٢٩٧).

(٤) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، رواية الكوسج (١/١٣٨) .

(٥) محمد بن أحمد بن حمزة، فقيه الديار المصرية ومرجعها في الفتوى يقال له الشافعي الصغير صنف شروحا كثيرة منها نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج وغاية البيان شرح زبد ابن رسلان ، توفي سنة ١٠٠٤هـ .
خلاصة الأثر (٣/٣٤٣) الأعلام (٦/٢٣٥) البدر الطالع (٢/١٠٢).

(٦) نهاية المحتاج (١/٤٩١)، وانظر في مذهب الشافعية: حاشية إعانة الطالبين (١/١٧٣) ، مغني المحتاج (١/٢٤٨)، حواشي الشرواني، والعبادي على تحفة المحتاج (٢/٤٩) .

(٧) شرح منتهى الإرادات (١/٣٨٢) .وانظر في مذهب الحنابلة : كشاف القناع (٢/٣٠٨)، الفروع (٢/١٧٥) .

(٨) انظر: المحلى بالآثار لابن حزم (٣/٢٦٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال محمد بن الحسن رحمه الله : (.... ينبغي إذا فرغ الإمام من أم الكتاب أن يؤمن الإمام، ويؤمن من خلفه، ولا يجهرون بذلك)[١].

قال الكاساني رحمه الله : (ثم السنة فيه المخافتة عندنا) [٢].

وقال ابن نجيم[٣] رحمه الله : (وأمن الإمام والمأموم سراً) [٤].

قال الإمام مالك رحمه الله : (ويخفي من خلف الإمام (آمين) ولا يقول الإمام آمين، ولا باس للرجل إذا صلى وحده أن يقول آمين)[٥].

قال الخرشي رحمه الله : (وكل من طلب منه التأمين إماماً كان أوغيره يستحب له الإسرار به) [٦].

وقد استدل أصحاب القول الأول من الشافعية والحنابلة بعدة أدلة، ومنها:

الدليل الأول: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) [٧].

وجه الدلالة : قال ابن القيم رحمه الله : (ولولا جهره بالتأمين لما أمكن المأموم أن يؤمن

---

(١) موطأ الإمام مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني (ص٦٣).

(٢) بدائع الصنائع (٢٠٧/١).

(٣) زين الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد، الشهير بابن نجيم الحنفي، كان إماماً فقهياً، عالماً عاملاً، عاملاً، مؤلفاً مُصنفاً، له تصانيف منها الأشباه والنظائر والبحر الرائق في شرح كنز الدقائق مات سنة ٩٧٠هـ. الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة (١٣٧/٣) شذرات الذهب (٥٢٣/١٠) الأعلام للزركلي (٦٤/٣).

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٣٣١/١)، وانظر في مذهب الحنفية : تبيين الحقائق للزيلعي (١١٣/١)، العناية شرح الهداية للبابرتي (٢٩٥/١)، المبسوط للسرخسي (٣٢/١).

(٥) المدونة الكبرى رواية سحنون عن ابن القاسم (١٦٧/١) .

(٦) شرح مختصر خليل (٢٨٢/١).

وانظر في مذهب المالكية: التاج والإكليل لمحمد بن يوسف العبدري (المواق) (٥٣٨/١)، الذخيرة للقرافي (٢٢٣/٢) .

(٧) رواه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب التأمين حديث (٦٤٠٢) (١٧٢/٤)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب التسميع والتحميد والتأمين حديث (٤١٠) (٣٠٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معه ويوافقه في التأمين) [١].

الدليل الثاني : عن وائل بن حجر [٢] ﷺ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا قال : (ولا الضالين) قال: آمين ورفع بها صوته)[٣].

وعنه ﷺ : (أنه صلى خلف رسول الله ﷺ فجهر بآمين)[٤].

وجه الدلالة : وهذا الحديث صريح في رفع الإمام صوته بالتأمين، كما قاله ابن القيم رحمه الله[٥].

الدليل الثالث : عن أبي هريرة ﷺ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من قراءة أم القرآن رفع صوته بآمين)[٦].

وجه الدلالة :التصريح من أبي هريرة بأن النبي رفع صوته بالتأمين.

---

(١) أعلام الموقعين (٢٧٣/٤) .

(٢) وائل بن حجر بن سعد أبو هنيدة الحضرمي أحد الأشراف، كان سيد قومه ، له وفادة وصحبة ورواية كان أبوه من أقيال اليمن، ووفد هو على النبيّ ﷺ ، واستقطعه أرضا فأقطعه إياها، وبعث معه معاوية ليتسلمها ، مات وائل في خلافة معاوية.
الاستيعاب (١٥٦٢/٤) أسد الغابة (٤٠٥/٥) سير أعلام النبلاء(٥٧٢/٢) الإصابة (٤٦٦/٦).

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب التأمين وراء الإمام حديث (٩٣٢) (١٩٥/٢) ورواه الترمذي في السنن كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في التأمين حديث (٢٤٨) بلفظ (ومد بها صوته) ، وقال عقبه: حديث وائل بن حجر حديث حسن (٢٧/٢)؛ ورواه النسائي في السنن كتاب الافتتاح باب رفع اليدين حيال الأذنين حديث (٨٧٩) (١٢٢/٢). والحديث صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٨٦٣))(٩٠/٤).

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب التأمين وراء الإمام حديث (٩٣٣) (١٩٥/٢)، وهو حديث صحيح ، صححه ابن حجر في التلخيص الحبير (٤٢٧/١) .

(٥) انظر: إعلام الموقعين (٢٧٣/٢) .

(٦) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة باب التأمين حديث (٨١٥) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذا اللفظ (٢٣٣/١) ورواه ابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة باب ذكر ما يستحب للمصلي أن يجهر بآمين عند فراغه من قراءة فاتحة الكتاب حديث (١٨٠٦) (١١١/٥) وقال الدارقطني في السنن : (هذا إسناد حسن) (١٣٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـدليل الرابـع : أن الجهـر بالتـأمين ورفـع الصـوت بـه مـن عمـل الصـحابة والتابعين من بعدهم فقد كان ابن عمر رضي الله عنهما يرفع بها صوته إماماً كان أو مأموماً .

قال عطاء رحمه الله : (أدركت مئتين من أصاحب النبي ﷺ في هذا المسجد، إذا قال الإمام غير المغضوب عليهم ولا الضالين، سمعت لهم رجة بآمين) [١].

وقال : (كنت اسمع الأئمة ابن الزبير ومن بعده يقولون آمين، ومن خلفهم آمين، حتى إن للمسجد للجة) [٢].

مما يدل دلالة واضحة على عمل الصحابة بهذه السنة، وانتشارها فيهم بلا نكير، وأخذ التابعين لهم بإحسان لهذه السنة وعدم مخالفتها.

وقد كان الإمام أحمد رحمه الله يغلظ على من كره الجهر بها [٣]، وعدها ابن القيم رحمه الله من المسائل التي تُرِك المحكم فيها للمتشابه [٤].

المناقشة :لم تناقش أدلة القائلين بمشروعية رفع الصوت بالتأمين سوى ما ذكره السرخسي رحمه الله في المبسوط حيث قال : (وتأويل حديثهم أنه قال اتفاقاً لا قصداً، أو كان لتعليم الناس أن الإمام يؤمن كما يؤمن القوم) [٥].

الرد : الأصل في الأدلة القصد وإرادة الأمر ، ولا يصار لدعوى الاتفاق إلا بدليل ناقل عن الأصل .

وكذا الدعوى بأنه للتعليم ، فالأصل التشريع لا التعليم، فلا يُصار لكونه فعله تعليماً إلا بدليل مانع من إرادة الأصل، ولا دليل هنا، بل الأدلة المتكاثرة على الجهر ورفع الصوت بالتامين فالأخذ بها أولى من دعوى لا دليل عليها.

---

(١) انظر: السنن الكبرى كتاب الصلاة باب جهر المأموم بالتأمين اثر (٢٤٥٥) (٨٦/٢).

(٢) رواه البخاري في الصحيح معلقاً مجزوماً به في كتاب الصلاة باب هجر الإمام بالتأمين (٢٥٣/١) ووصله عبدالرزاق في المصنف كتاب الصلاة ، باب آمين أثر (٢٦٤-٢٦٤٣) (٩٧/٢).

(٣) انظر: التمهيد لابن عبد البر (١٥/٧).

(٤) انظر: إعلام الموقعين لابن القيم (٢٧٣/٤) .

(٥) المبسوط للسرخسي (٣٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدل أصحاب القول الثاني من الحنفية والمالكية على الإسرار بالتأمين بعدة أدلة، منها :

الدليل الأول :

قول الله تعالى : (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) [1]

وجه الدلالة : قال الكيا الهراسي[2] رحمه الله : (استدل أصحاب أبي حنيفة رحمه الله بذلك على أن إخفاء آمين أولى من الجهر بها، لأنها دعاء .

والدليل عليه ما روي في تأويل قوله تعالى : (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ) قال: كان موسى يدعو وهارون يؤمن، فسماهما الله تعالى داعيين) [3].

والإخفاء في الدعاء أولى ، كما في الآية، وفي قول النبي ﷺ : (خير الدعاء الخفي، وخير الرزق ما يكفي[4])[5].

المناقشة : لا اعتراض على كون (آمين) دعاء، كما قاله عطاء رحمه الله، وكما سبق تقريره في ابتداء المسألة، فهي اسم فعل بمعنى اللهم استجب، فمعناها الدعاء، ولكن الاعتراض على أولوية الإسرار بها، وإن كان الدعاء المشروع فيه

---

(١) سورة الأعراف : آية ٥٥ .

(٢) أبو الحسن علي بن محمد الطبري الشافعي، المعروف بالكيا الهراسي، أحد فحول العلماء ورؤوس الأئمة فقها وأصولا ، تفقه بإمام الحرمين، وبرع في المذهب وأصوله، له تصانيف منها أحكام القرآن، مات سنة ٥٠٤هـ.

سير أعلام النبلاء (٣٥٠/١٩) طبقات الشافعية الكبرى (٢٣١/٧) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٢٨٨/١).

(٣) أحكام القرآن (١٤٠/٣) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند مسند أبي إسحاق سعد بن أبي و قاص ﷺ حديث (١٤٧٧) (٧٦/٣)، وهو حديث إسناده ضعيف، فيه محمد بن عبدالرحمن بن أبي لبيبة، قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وضعفه الدارقطني وروايته عن سعد مرسلة حيث لم يدركه، انظر: تهذيب الكمال للمزي (٦٢٠/٢٥)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٦٢٧/٣) ، وقد ضعف إسناد الحديث الألباني كما في ضعيف الجامع الصغير وزيادته حديث (٢٨٨٧)، (ص٤٢٤).

(٥) انظر : المبسوط للسرخسي (٣٣/١) ، بدائع الصنائع للكاساني (٢٠٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإخفاء، لكن التأمين في الصلاة الجهرية ورد فيه ما يخصه من عموم مشروعية الإسرار بالدعاء، كما في أدلة القول الأول.

وأما الحديث ، فلفظ الحديث ليس قول (خير الدعاء) وإنما بلفظ (خير الذكر)، وهو حديث ضعيف لا تقوم به الحجة والاستدلال به أعم من محل النزاع، والله أعلم.

وكذا ما ذكروه من كونه دعاء يبطل بآخر الفاتحة فإنه دعاء و يجهر به، ودعاء التشهد تابع له فيتبعه في الإخفاء وهذا تابع للقراءة فيتبعها في الجهر [١].

الدليل الثاني : عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) فقولوا : آمين، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه) [٢].

وجه الدلالة : الظاهر أنه لو كان تأمينه ظاهراً لعلق تأمينا به، لا بقوله : (ولا الضالين)[٣] ، وقال شمس الأئمة السرخسي رحمه الله : (القسمة تقتضي أن الإمام لا يقولها) [٤].

قالوا: ويؤيد ما قلنا : رواية (وإن الإمام يقول آمين) فهذا يدل على أن الإمام يقولها سراً، وإلا لا يبقى لهذا القول فائدة)[٥].

المناقشة : هذا الحديث لا حجة فيه لعدم تأمين الإمام أو تأمينه بصوت منخفض؛ لأنه قد وردت أحاديث في تأمين الإمام كحديث وائل بن حجر رضي الله عنه أن النبيﷺ كان إذا قال : (ولا الضالين)، قال: آمين ورفع بها صوته[٦].

وقد قال بلال ﷺ للنبي ﷺ : (لا تسبقني بآمين) .

---

(١) انظر: المغني لابن قدامة (١٦٢/٢) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان ، باب جهر المأموم بالتأمين حديث (٧٨٢) (٧٨٢/١) .

(٣) المنتقى في شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (١٦١/١).

(٤) المبسوط (٣٢/١) ، و انظر: بدائع الصنائع للكاساني (٢٠٧/١).

(٥) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (١٥٥/٣) .

(٦) المغني لابن قدامة (١٦١/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الحديث لا حجة لهم فيه، وإنما قصد به تعريفهم موضع تأمينهم، وهو عقب قول الإمام : (ولا الضالين) ، لأنه موضع ليكون تأمين الإمام والمأمومين في وقت واحد موافقاً لتأمين الملائكة، وقد جاء هذا مصرحاً به، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قولوا : آمين، فإن الملائكة تقول: آمين، وإن الإمام يقول : آمين، فمن وافق تأمنيه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه)[1].

وقول النبي ﷺ في اللفظ الآخر : (إذا أمن الإمام) يعني إذا شرع في التأمين ورفع صوته به لأنه قد علق تأمين المأموم بتأمين الإمام، فلو لم يجهر به لم يعلق عليه[2].

الدليل الثالث : عن وائل بن حجر ﷺ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ، فلما قرأ : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) قال : (آمين) وأخفى بها صوته) الحديث[3].

وجه الدلالة : نص الصحابي ﷺ على أن النبي ﷺ كان يخفيها ويخفض بها صوته ولم يرفع صوته بالتامين .

المناقشة : حديث وائل هذا لا يصلح للاستدلال به على الإسرار بالتأمين، فإن شعبة رحمه الله قد تفرد بهذا اللفظ (وأخفى بها صوته) و(وخفض بها صوته)، بل الحديث مضطرب من جهة الإسناد والمتن.

أما اضطرابه في الإسناد فظاهر لمن تأمل في طرق الحديث .

وأما اضطراب المتن فقد قال شعبة مرة : (رافعاً صوته) كما عند البيهقي، وقال مرة : (أخفى بها صوته) وقال مرة (خفض بها صوته) وهذه الألفاظ متباينة المفاهيم، متخالفة المعاني.

وكذلك : لو سلمنا بأنه لا اضطراب فيه وأن شعبة جاء به على الجادة فهي لفظة شاذة، قد تفرد بها شعبة عن شيخه سلمة بن كهيل[1]، ولم يتابعه عليها أحد لا ثقة

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، مسند أبي هريرة ﷺ حديث (٧١٨٧) (١١٢/١٢)، قال محقق المسند: إسناده صحيح على شرط الشيخين (١١٢/١٢)، هامش (٢) .

(٢) انظر: المغني لابن قدامة (١٦١/٢-١٦٢) ، مرعاة المفاتيح للمباركفوري (١٥٥/٣).

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند مسند وائل بن حجر حديث (١٨٨٥٤) (١٤٦/٣١) وهو حديث صحيح دون قوله (وأخفى به صوته) فقد أخطأ فيها شعبة كما في مناقشة الاستدلال به .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا ضعيف، بل خالف فيه ثقتين وضعيفاً من أصحاب سلمة بن كهيل[٢] ، وهم:

الأول : سفيان الثوري: ورواية سفيان اثبت عند الحفاظ من شعبة، بل شعبة قال: سفيان أحفظ مني[٣] .

وقال يحيى القطان [٤]: ليس أحد أحب إليَّ من شعبة ولا يعدله عندي، وإذا خالفه سفيان أخذت بقول سفيان [٥].

قال البيهقي رحمه الله : (لا أعلم اختلافاً بين أهل العلم بالحديث أن سفيان وشعبة إذا اختلفا فالقول قول سفيان)[٦].

الثاني: العلاء بن صالح[٧]:فقد رواه عن سلمة بلفظ (فجهر بآمين) [٨].

الثالث : محمد بن سلمة بن كهيل: رواه عن سلمة بلفظ (ورفع صوته بآمين)[١].

---

(١) سلمة بن كهيل بن حصين الحضرمي ، الإمام الثبت الحافظ أبو يحيى الكوفي ، قال أحمد بن حنبل: كان متقنا للحديث ، روى له الجماعة ، مات سنة اثنتين وعشرين ومائة . سير أعلام النبلاء (٢٩٨/٥) تهذيب التهذيب (١٥٥/٤) الوافي بالوفيات (٢٠٠/١٥).

(٢) انظر: تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٦٧/٢).

(٣) رواه أبو داود عن الإمام أحمد عن وكيع به(سؤالات أبي داود للإمام أحمد (ص٣٠٨)) .

(٤) الإمام أمير المؤمنين في الحديث، أبو سعيد يحيى بن سعيد بن فروخ القطان التميمي مولاهم البصري الأحول قال ابن المديني : ما رأيت أحدا أعلم بالرجال منه ، مات في سنة ثمان وتسعين ومائة .

تهذيب الكمال (٣٢٩/٣١) سير أعلام النبلاء (١٧٥/٩) تهذيب التهذيب (٢١٦/١١).

(٥) انظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي (١٦٥/١١) .

(٦) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٤٢٧٤).

(٧) العلاء بن صالح التيمي ، ويقال: الأسدي الكوفي ، قال ابن معين وأبو حاتم : لا بأس به وقال ابن المديني : روى أحاديث مناكير، وقال يعقوب بن شيبه : مشهور ، وذكره ابن حبان في الثقات .

الجرح والتعديل (٣٥٦/٦) تهذيب الكمال (٥١١/٢٢) تهذيب التهذيب (١٨٤/٨) .

(٨) رواها أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب التأمين وراء الإمام حديث (٩٣٣) (١٩٥/٢)، ورواها الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في التأمين حديث (٢٤٩) (٢٩/٢)، قال ابن حجر : (وسنده صحيح) تلخيص الحبير (٤٢٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الحافظ رحمه الله : (وقد رجحت رواية سفيان بمتابعة اثنين له بخلاف شعبة؛ فلذلك جزم النقاد بأن روايته أصح، والله أعلم)[٢].

قال الترمذي رحمه الله : (وسمعت محمداً [البخاري] يقول: حديث سفيان أصح من حديث شعبة في هذا، وأخطأ شعبة في مواضع من هذا الحديث. فقال: عن حجر أبي العنبس، وإنما هو حجر بن عنبس[٣] ، ويكنى أبا السكن ، وزاد فيه: عن علقمة بن وائل، وليس فيه: عن علقمة، وإنما هو : حجر بن عنبس عن وائل بن حجر، وقال : (خفض بها صوته) وإنما هو : (ومد بها صوته).

قال أبو عيسى: وسألت أبا زرعة عن هذا الحديث فقال: حديث سفيان في هذا أصح من حديث شعبة، قال: وروى العلاء بن صالح الأسدي عن سلمة بن كهيل نحو رواية سفيان)[٤].

قال النووي رحمه الله : (واتفق الحفاظ على غلطه [شعبة] فيها، وأن الصواب المعروف : "مد، ورفع بها صوته")[٥].

---

(١) حيث قال : (ويقال: إنه وهم فيه لأن سفيان الثوري ومحمد بن سلمة بن كهيل وغيرهما رووه عن سلمة فقالوا: (ورفع صوته بآمين) ،انظر: سنن الدارقطني (١٢٩/٢)، ولم أعثر عليها مسندة فيما بين يدي من الكتب المسندة.

(٢) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٤٢٩/١).

(٣) حجر بن العنبس الحضرمي أبو العنبس ويقال أبو السكن الكوفي ، كان ثقة أخرجوا له حديثا واحدا في الجهر بآمين ، ذكره ابن حبان في الثقات في التابعين ، وذكر الترمذي عن البخاري أن شعبة أخطأ فيه فقال : حجر أبو العنبس وإنما هو أبو السكن.
الجرح والتعديل (٢٦٦/٣) تاريخ الإسلام (٩٢٧/٢) تهذيب التهذيب (٢١٤/٢) .

(٤) سنن الترمذي (٢٩/٢) .

(٥) خلاصة الأحكام في مهمات السنن وقواعد الإسلام (٣٨١/١) .
وانظر في هذا: سنن الدارقطني (١٢٩/٢)، السنن الكبرى للبيهقي (٨٣/٢)، التحقيق في مسائل الخلاف لابن الجوزي (٢٤٧/٢)، بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان (٣٧٤/٣)، تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق لابن عبد الهادي (٢٠١/٢)، إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٢٧٣/٤) ؛ نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي (٣٧٠/١)، السلسلة الصحيحة للألباني (٨٣٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـدليل الرابـع : عـن سـمرة بـن جنـدب [١] ﷺ أنـه حفـظ عـن رسـول الله ﷺ سـكتتين : سـكتة إذا كبـر، وسـكتة إذا فـرغ مـن قـراءة (غيـر المغضـوب علـيهم ولا الضالين) [٢].

وجه الدلالة :الأظهر أن السكتة الثانية كانت للتأمين سراً [٣].

المناقشـة :الحـديث لا يثبـت فالحسن لـم يصـرح بالسـماع مـن سـمرة [٤] وعلـى فرض ثبوتـه فالسـكتة الثانيـة لـم تكـن للتـأمين سـراً لأنـه ﷺ كـان يجهـر بالتـأمين، ولـم يثبت عنه ﷺ الإسرار بالتامين، فكيف يقال إنها كانت للتأمين سراً، بل السكتة الثانية كانت لأن يتراد إليه نفسه كما صرح به قتادة في بعض رواياته [٥] .

فقد قال سعيد لقتادة : ما هاتان السكتتان؟ قال: إذا دخل في صلاته، وإذا فرع من القراءة، ثم قال بعد ذلك: وإذا قرأ (ولا الضالين) قال: وكان يعجبه إذا فرغ من القراءة أن يسكت حتى يتراد إليه نفسه[٦].

ومكان هذه السكتة بعد الفراغ من القراءة كلها قبل الركوع كما رجحه المحققون من أهل العلم[٧] ، فلا وجه للتأمين هنا .

---

(١) سمرة بن جُنْدب بن هلال الفزَاري، أبو سليمان، حليف الأنصار، صحابي مشهور، مات بالبصرة سنة ثمان وخمسين.
الإصابة (٧٨/٢) تقريب التهذيب (ص٢٥٦).

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب السكتة عند الافتتاح حديث (٧٧٩) (٨٥/٢)، ورواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في السكتتين في الصلاة حديث (٢٥١) وقال حديث سمرة حديث حسن (٣٠/٢) ، ورواه ابن ماجه في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب في سكتتي الإمام حديث (٨٤٥) (٢٧٥/١) وهو حديث ضعيف لأن الحسن لم يصرح بالسماع من سمرة . انظر: ضعيف سنن أبي داود حديث (١٣٥) (٢٩٩/١).

(٣) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦٢/٢) .

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٢١٧/٤) ، ضعيف سنن أبي داود (٢٩٩/١) .

(٥) انظر: تحفة الأحوذي (٦٢/٢)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للمباركفوري (١٥٤/٣).

(٦) سنن الترمذي (٣١/٢) .

(٧) الصلاة وحكم تاركها (ص١٣٤-١٣٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الخامس :

ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من آثار في إخفاء التأمين وعدم رفع الصوت به ومن ذلك : عن أبي وائل قال : (كان عمر وعلي رضي الله عنهما لا يجهران ببسم الله الرحمن الرحيم، ولا بالتعوذ، ولا بآمين)[١].

وعن عبدالله بن مسعود ﷺ قال : ثلاث يخفيهن الإمام : (الاستعاذة وبسم الله الرحمن الرحيم، وآمين)[٢].

وعن إبراهيم النخعي رحمه الله قال: (أربع يخفيهن الإمام: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّ الله الرحمن الرحيم، والاستعاذة، وآمين، وإذا قال: سمع الله لمن حمده، قال : ربنا ولك الحمد)[٣].

المناقشة : هذه الآثار لا تثبت عن الصحابة رضي الله عنهم [٤].

فأثر عمر وعلي رضي الله عنهما: ضعيف جداً، فإن في سنده سعيد بن المرزبان[٥] وهو منكر الحديث كما قاله البخاري [٦]، وقد نقل ابن القطان أن البخاري البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه [٧] ، وأثر ابن

---

(١) رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار كتاب الصلاة باب قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في الصلاة أثر (١٢٠٨) (٢٠٣/١) .

(٢) رواه ابن حزم في المحلى بالآثار ما ورد في الاستعاذة في الصلاة (٢٤٩/٣)، وفيه أبوحمزة ميمون الأعور القصاب الكوفي وهو ضعيف متروك الحديث .

(٣) رواه محمد بن الحسن في كتاب الآثار باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم رقم (٨٣) (١٦٢/١).

(٤) انظر: تحفة الأحوذي للمباركفوري (٦٢/٢) .

(٥) هو سعيد بن المرزبان العبسي أبو سعد البقال الكوفي الأعور مولى حذيفة بن اليمان . قال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو حاتم: لا يحتج بحديثه، مات سنة بضع وأربعين ومئة.
تهذيب الكمال (٥٢/١١) ، تهذيب التهذيب (٨٠/٤)، المغني في الضعفاء (٢٦٦/١) .

(٦) انظر: الكامل في الضعفاء لابن عدي (٣٨٣/٣) .

(٧) بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام (٢٦٤/٢) وانظر: فتح المغيث بشرح ألفية الحديث الحديث للسخاوي (٢٩٥/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسعود ﷺ : قال فيه الزيلعي رحمه الله: غريب [١] ، وقال ابن حجر: لم أجده هكذا [٢].

وقول النخعي رحمه الله مخالف للأحاديث المرفوعة الصحيحة فلا يلتفت إليه[٣].

الترجيح :

الراجح والله أعلم هو مشروعية رفع الصوت بالتأمين للإمام والمأموم لقوة ما استدلوا به وصراحته في كونه السنة وعمل الصحابة وضعف أدلة القول الثاني كما مر في مناقشة الأدلة .

(١) نصب الراية لأحاديث الهداية (٣٢٥/١) .

(٢) الدراية في تخريج أحاديث الهداية (١٣١/١) .

(٣) تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي للمباركفوري (٦٢/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة التاسعة
رفع الصوت بالبكاء أثناء الصلاة

اتفق جمهور الفقهاء رحمهم الله في المذاهب الأربعة على أن البكاء إذا غلب على المصلي ولم يكن باستدعائه فإن صلاته لا تبطل.

قال ابن تيمية رحمه الله : (فأما ما يُغْلبُ عليه المصلي من عطاس وبكاء و تثاؤب فالصحيح عند الجمهور أنه لا يبطل) [١].

أما إذا لم يغلب البكاء على المصلي فله حالتان :

الحال الأولى :إن كان باعث البكاء خشية الله تعالى وذكر الجنة أو النار .

الحال الثانية :إن لم يكن باعث البكاء خشية الله تعالى وذكر الجنة أو النار.

الحال الأولى :إن كان باعث البكاء خشية الله تعالى وذكر الجنة أو النار .

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في هذه الحال على قولين :

القول الأول :أن صلاته لا تبطل إن رفع صوته بالبكاء من خشية الله تعالى وهو قول جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة .

قال الكاساني رحمه الله : (ولو أنَّ في صلاته أو بكى وارتفع بكاؤه فإن كان ذلك من ذكر الجنة أو النار لا تفسد صلاته)[٢] ،

قال العلامة خليل رحمه الله في المختصر عند تعداده لما يوجب سجود السهو وما لا يوجبه: (وبكاء تخشع وإلا فكالكلام) [٣] ، وقال المواق رحمه الله :(قال سند[٤]: اتفق الناس أن البكاء... إن كان من الخشوع فلا شيء عليه)[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦٢٣/٢٢) .

(٢) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٢٣٥/١) ، وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦/٢)، العناية شرح الهداية للبابرتي (٣٩٧/١) .

(٣) ص (٢٥) .

(٤) أبو علي سند بن عنان الأسدي المصري الإمام الفقيه الفاضل ، تفقه بأبي بكر الطرطوشي، ألف الطراز كتاب حسن مفيد شرح به المدونة نحو الثلاثين سفرا ، وتوفي قبل إكماله،اعتمده الحطاب وأكثر من النقل عنه في شرح المختصر ، توفي بالاسكندرية سنة إحدى وأربعين وخمسمائة . الديباج المذهب (٣٩٩/١) شجرة النور الزكية (ص١٢٥) معجم المؤلفين (٢٨٣/٤).

(٥) التاج والإكليل (٣٣/٢) وانظر: مواهب الجليل للحطاب (٣١٦/٢) الذخيرة للقرافي (١٤٠/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (ولا تبطل إن انتحب مصلٍ خشية من الله تعالى)[١].

القول الثاني : إن بان من بكائه حرفان بطلت صلاته، وهو قول الشافعية في المصحَّح عندهم[٢]، وعليه أكثرهم.

وذكر ابن قدامة رحمه الله أنه الأشبه بأصول أحمد[٣].

قال الشيرازي رحمه الله : (وإن تكلم في صلاته ... أو شهق بالبكاء وهو ذاكر للصلاة عالم بالتحريم بطلت صلاته)[٤].

وعند تعداد فقهاء الشافعية لمبطلات الصلاة قالوا: (وتبطل بالنطق والبكاء ولو لأمر الآخرة)[٥].

قال الهيثمي رحمه الله: (والأصح أن التنحنح والضحك والبكاء.. إن ظهر به، أي بكل مما ذكر حرفان بطلت وإلا فلا جزماً)[٦].

واستدل أصحاب القول الأول ممن يرى صحة صلاته بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول : قول الله تبارك وتعالى : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ) [٧] .

وجه الدلالة : في هذه الآية دليل على أن البكاء في الصلاة من خوف الله تعالى لا يقطعها؛ لأن الله تبارك وتعالى قد مدحهم بالبكاء في السجود، ولم يفرق بين سجود الصلاة وسجود التلاوة وسجدة الشكر[٨].

---

(١) شرح منتهى الإرادات (٤٦٢/١) .
وانظر: كشاف القناع (٤٨٠/٢) ، المبدع شرح المقنع لابن مفلح (٤٦٢/١) .

(٢) انظر: فتح الباري لابن حجر (٢٠٦/٢) .

(٣) المغني (٤٥٣/٢) .

(٤) المهذب في فقه الإمام الشافعي (٢٨٩/١) .

(٥) منهاج الطالبين للنووي (ص٣٢) .

(٦) تحفة المحتاج (١٤٠/٢)انظر: مغني المحتاج للشربيني (٢٩٩/١) ، نهاية المحتاج للرملي (٣٧/٢) ، الإقناع للشربيني (٣٢٨/١).

(٧) سورة مريم : آية (٥٨) .

(٨) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٧/٥-٣٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثاني : عن عبدالله بن الشخير[١] ﷺ قال : (رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى من البكاء ﷺ)[٢].

وجه الدلالة : فيه من الفقه أن البكاء في الصلاة لا يفسدها[٣].

الدليل الثالث : عن علي بن أبي طالب ﷺ قال :(ما كان فينا فارس يوم بدر غير المقداد[٤]، ولقد رأيتنا وما فينا قائم إلا رسول الله ﷺ تحت شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح)[٥].

وجه الدلالة :فيه دليل على أن البكاء لا يبطل الصلاة سواء ظهر منه حرفان أم لا، قال الشوكاني رحمه الله : (وقد قيل: إن كان البكاء من خشية الله لم يبطل، وهذا الحديث يدل عليه) [٦] .

---

(١) عبد الله بن الشخير بن عوف الحرشي العامري ، وعداده في أهل البصرة ، ذكره ابن سعد في طبقة مسلمة الفتح ، وقال ابن مندة : وفد في وفد بني عامر.
أسد الغابة (٢٧٥/٣) الإصابة (١١٠/٤) تهذيب التهذيب (٢٥١/٥).

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب البكاء في الصلاة حديث (٩٠٤) (١٧٣/٢)، ورواه الإمام أحمد في المسند حديث مطرف بن عبدالله بن أبيه بلفظ (كأزيز المرجل) حديث (١٦٣١٣) (٢٣٩/٢٦) ، ورواه النسائي في السنن كتاب السهو باب البكاء في الصلاة حديث (١٢١٤) (١٣/٣)، والحاكم في المستدرك كتاب الصلاة حديث (٩٧٤) ، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٣٨٥/١)، وقوى إسناده الحافظ في الفتح (٢٠٦/٢) .

(٣) معالم السنن للحطابي (٢١٥/١) .

(٤) المقداد بن عمرو بن ثعلبة الكندي ، ويقال له: المقداد بن الأسود ؛ لأنه ربي في حجر الأسود الأسود بن عبد يغوث ، صاحب رسول الله – ﷺ – وأحد السابقين الأولين ،عاش نحوا من سبعين سنة ،مات في سنة ثلاث وثلاثين، وصلى عليه عثمان بن عفان، وقبره بالبقيع . الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٤٨٠/٤) سير أعلام النبلاء (٣٨٥/١) الأعلام للزركلي (٢٨٢/٧) .

(٥) رواه ابن خزيمة في صحيحه كتاب الصلاة باب الدليل على أن البكاء في الصلاة لا يقطع الصلاة مع إباحة البكاء في الصلاة حديث (٨٩٩) (٥٢/٢) ، ورواه ابن حبان في صحيحه كتاب الصلاة باب ما يكره للمصلي وما لا يكره، ذكر إباحة بكاء المرء في صلاته إذا لم يكن ذلك لأسباب الدنيا حديث (٢٢٥٧) (٣٢/٦)، ورواه الإمام أحمد في المسند مسند علي بن أبي طالب ﷺ حديث (١٠٢٣) بلفظ : (وما فينا إلا نائم إلا رسول الله) (٢٩٩/٢) وهو حديث صحيح رجاله رجال الشيخين إلا حارثة بن مضرب من رجال السنن وهو ثقة.

(٦) نيل الأوطار (٣٥١/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الرابع : عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : (مروا أبابكر يصلي بالناس)، قالت عائشة رضي الله عنها : قلت: (إن أبابكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء) الحديث [١] .

وجه الدلالة :في هذا الحديث دليل على أن البكاء في الصلاة لا يبطلها ولا يضرها إذا كان من خوف الله تعالى أو مصيبة في دين الله[٢].

قال الشوكاني : (أن النبي ﷺ لما صمم على استخلاف أبي بكر بعد أن أخبر أنه إذا قرأ غلبه البكاء دل ذلك على الجواز)[٣].

الدليل الخامس :عن عبدالله بن شداد[٤] رحمه الله قال : (سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف، يقرأ : (ئى ئى ئد ى ى ي) [٥]وفي لفظ عن أبي رافع[٦] قال : (فبكى (فبكى حتى انقطعت قراءته وسمعت نشيجه)[٧].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب إذا بكى الإمام في الصلاة حديث (٧١٦) (٢٣٦/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر حديث (٤١٨) (٣١٣/١) .

(٢) انظر: التمهيد لابن عبدالبر ١٣٤/٠٢٢) .

(٣) نيل الأوطار (٣٥٢/٣)، وانظر: الذخيرة للقرافي (١٤٠/٢) .

(٤) هو عبد الله بن شداد بن الهاد ، اللّيثي حليف بني هاشم، سئل أحمد: أسمع عبد الله بن شداد من من النبي ﷺ شيئا؟ قال لا ،من كبار التابعين وثقاتهم، وثّقه الجماعة ، فقد في وقعة الجماجم سنة إحدى أو اثنتين وثمانين.
الطبقات الكبرى (٦١/٥) أسد الغابة (٢٧٦/٣) الإصابة في تمييز الصحابة (١٢/٥).

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب إذا بكى الإمام في الصلاة معلقاً بصيغة الجزم (٢٣٦/١) ، ووصله سعيد بن منصور في السنن كتاب التفسير تفسير سورة يوسف عليه السلام أثر (١١٣٨) (٤٠٥/٥)،وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد باب ما قالوا في البكاء من خشية الله أثر (٣٦٦٧٦) (٤٥٤/١٩) وسنده صحيح رجاله ثقات.

(٦) أبو رافع الصائغ المدني ثم البصري ، اسمه نفيع ، من أئمة التابعين، وهو مولى آل عمر ، حدث عن: عمر وجماعة سواه ، قال أبو حاتم: ليس به بأس ووثقه العجلي ، توفي سنة نيف وتسعين .
تهذيب الكمال (١٤/٣٠) سير أعلام النبلاء (٤١٤/٤) تهذيب التهذيب (٤٧٢/١٠).

(٧) انظر: فتح الباري لابن رجب (٢٦٠/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النشيج : صوت معه توجع وبكاء[١].

وجه الدلالة : قال أبو عبيد القاسم بن سلام[٢] رحمه الله : (النشيج مثل بكاء الصبي إذا ضُرِبَ فلم يُخرِجْ بكاءَه ورده في صدره... وإنما يراد من هذا الحديث أن يرفع الصوت بالبكاء في الصلاة حتى يسمع فلا يقطع ذلك الصلاة) [٣] ، فعمر ﷺ رفع صوته بالبكاء تأثراً بكتاب الله تعالى، وقد أقره الصحابة رضوان الله عليهم على ذلك ولم ينكر عليه أحد، مما يدل على أن البكاء في الصلاة لا يبطلها [٤].

وقد استدل القائلون ببطلان الصلاة بالبكاء إن بان منه حرفان بعموم أدلة النهي عن الكلام في الصلاة ، ومنها :عن زيد بن أرقم [٥] ﷺ قال: كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه، وهو إلى جنبه في الصلاة، حتى نزلت : (پ پ پ) فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام) [٦].

وعن معاوية بن الحكم السلمي[٧] ﷺ –في قصته المشهورة في كلامه في الصلاة – قال النبيﷺ – : (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (نشيج) (٥٣/٥) ؛ لسان العرب لابن منظور مادة (نشيج) (٣٧٧/٢) .

(٢) القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي الخزاعي بالولاء، من كبار العلماء بالحديث والأدب ، قال الجاحظ: لم يكتب الناس أصح من كتبه، ولا أكثر، من كتبه الغريب المصنف في غريب الحديث والطهور والايمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته مات سنة ٢٢٤هـ.
الطبقات الكبرى (٣٥٥/٧)، إنباه الرواة (١٢/٣) سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٠) .

(٣) غريب الحديث (٣٣٧/٣) .

(٤) انظر: أحكام القرآن للجصاص (٣٨/٥) .

(٥) زيد بن أرقم بن زيد الأنصاري الأغر ، أبو عمرو الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة ، شهد غزوة مؤتة وغيرها، وله عدة أحاديث ، مات بالكوفة سنة ثمان وستين .
الاستيعاب (٥٣٥/٢) سير أعلام النبلاء (١٦٥/٣) أسد الغابة (٣٤٢/٢).

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب أبواب العمل في الصلاة باب ما ينهى عن الكلام في الصلاة حديث (١٢٠٠) (٣٧١/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة حديث (٥٣٩) (٣٨٣/١) .

(٧) معاوية بن الحكم السلميّ كان يسكن بني سليم وينزل المدينة ، قال البخاريّ: له صحبة، يعدّ في أهل الحجاز ، وقال البغويّ: سكن المدينة ، وروى عن النبي ﷺ حديثا.
الاستيعاب (١٤١٤/٣) أسد الغابة (١٩٩/٥) الإصابة في تمييز الصحابة (١١٨/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) [١]. وعن ابن مسعود ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إن في الصلاة شغلاً) [٢].

وجه الدلالة :جعل فقهاء الشافعية رحمهم الله رفع الصوت بالبكاء من جنس الكلام، إن بان منه حرفان كان كلاماً يبطل الصلاة، ولا ينظر في ذلك لمهيج البكاء والدافع له ، قال الرملي رحمه الله : (إن ظهر به [البكاء] حرفان بطلت صلاته لوجود منافيها)[٣]، يقصد بوجود منافيها الكلام [٤].

قال ابن تيمية : (وأما الشافعي فجرى على أصله... وهو أن ما أبان حرفين من هذه الأصوات كان كلاماً مبطلاً) [٥].

المناقشة : ويناقش هذا الاستدلال بأن البكاء ليس من جنس الكلام المبطل للصلاة فلا يأخذ حكمه من إبطال الصلاة، وقد فعله النبي ﷺ والصحابة والتابعون من بعده – كما مر تقريره – فكيف يكون مبطلاً للصلاة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله –حينما عدد أنواع الألفاظ – (أن يدل على معنى بالطبع كالتأوه والأنين والبكاء ونحو ذلك... والكلام لا بد فيه من لفظ دال على المعنى دلالة وضعية تعرف بالعقل، فأما مجرد الأصوات الدالة على أحوال المصوتين فهو دلالة طبعية حسية فهو وإن شارك الكلام المطلق في الدلالة فليس كل ما دل منهيا عنه في الصلاة)[٦] .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة حديث (٥٣٧) (٣٨١/١) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب أبواب العمل في الصلاة باب ما ينهى عن الكلام في الصلاة حديث (١١٩٩) (٣٧٢/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ، حديث (٥٣٨) (٣٨٢/١) .

(٣) نهاية المحتاج (٣٧/٢) .

(٤) انظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٩٠/١) ، الحاوي الكبير للماوردي (١٨٤/٢) .

(٥) مجموع الفتاوى (٦٢٢/٢٢) .

(٦) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٦١٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح :

الراجح –والله أعلم– أن رفع الصوت بالبكاء من خشية الله تعالى لا يبطل الصلاة لقوة أدلة القائلين بهذا القول وصراحتها وكذلك لأن البكاء ليس من جنس الكلام المبطل للصلاة.

الحال الثانية :إن لم يكن باعث البكاء خشية الله تعالى وذكر الجنة أو النار.

اختلف الفقهاء رحمهم الله تعالى في هذه الحال على قولين :

القول الأول : أن رفع الصوت بالبكاء إن لم يكن من خشية الله تعالى فصلاته باطلة، وعليه جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

قال الكاساني رحمه الله : (وإن كان [البكاء] من وجع أو مصيبة يفسدها)[١].

قال الخرشي رحمه الله : (وأما البكاء المسموع إذا كان لا يتعلق بالصلاة والخشوع يلحق بالكلام فيبطل عمده ويسجد لسهوه) [٢].

قال النووي رحمه الله : (وأما الضحك والبكاء والنفخ والأنين فإن بان منه حرفان بطلت وإلا فلا وسواء بكى للدنيا أو للآخرة) [٣] .

قال البهوتي رحمه الله : (وإن انتحب أي رفع صوته بالبكاء لا من خشية الله فبان حرفان فككلام) [٤].

القول الثاني : أن البكاء ولو كان من غير خشية الله لا يبطل الصلاة، وهو قول أبي يوسف ورواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد، وهي اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية .

قال البابرتي – رحمه الله – : (وعن أبي يوسف أنه إذا قال آه لم تفسد في الحالين، سواء كان من ذكر الجنة أو النار، أو من وجع ومصيبة وأوه لا تفسد) [٥].

[٥].

---

(١) بدائع الصنائع (٢٣٥/١).

(٢) شرح مختصر خليل (٣٢٥/١) .

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين (٢٩٠/١) .

(٤) كشاف القناع (٤٨٠/٢) .

(٥) العناية شرح الهداية (٣٩٧/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن عبد البر – رحمه الله – : (والنفخ في الصلاة عن مالك مكروه، ولا يقطع الصلاة، وكذلك الأنين، ذكره ابن عبدالحكم عنه، وهي رواية ابن وهب)[١].

قال ابن مفلح – رحمه الله – : (وعنه [الإمام أحمد] : لا تبطل، اختاره ابن تيميةرحمه الله) [٢].

وقد استدل القائلون ببطلان صلاة من رفع صوته بالبكاء لغير خشية الله تعالى بأحاديث النهي عن الكلام في الصلاة وقد سبق ذكر طرف منها مع وجه الاستدلال في الحال الأولى [٣].

واستدل القائلون بصحة صلاته بعموم الأدلة الواردة في البكاء أثناء الصلاة ، وقد سبق ذكرها مع وجه الاستدلال [٤] .

الترجيح :

الراجح – والله تعالى أعلم – هو القول الثاني القاضي بصحة صلاة من رفع صوته بالبكاء أثناء الصلاة وإن لم يكن لخشية الله تعالى لقوة ما استدلوا به، ولوجاهة ما ذكروا من كون البكاء لا يعد من جنس الكلام المبطل للصلاة .

---

(١) الكافي في فقه أهل المدينة (ص٦٧) .

(٢) الفروع (٢/٢٨٧) .

(٣) انظر : ص ( ) .

(٤) انظر : ص ( ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة العاشرة
رفع الصوت بالتبليغ خلف الإمام

الأصل في صلاة الجماعة أن الجهر من شأن الإمام، فيجهر بالتكبير والتسميع والسلام بقدر الحاجة ليسمع المأمومين[١].

فالسنة وردت في حق الإمام الجهر بالتكبير والتسميع والسلام، لكي يسمعه من خلفه من المأمومين، وقد دل على هذا الأصل عدة أدلة وإليك طرفاً منها :

عن سعيد بن الحارث[٢] رحمه الله قال: (صلى لنا أبو سعيد ﷺ فجهر بالتكبير حين رفع رأسه من السجود وحين سجد وحين رفع وحين قام من الركعتين وقال هكذا رأيت النبيﷺ)[٣] .

عن أبي هريرة ﷺ قال : (كان رسول الله ﷺ إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم، ثم يكبر حين يركع، ثم يقول سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع، ثم يقول وهو قائم: ربنا ولك الحمد، ثم يكبر حين يهوي ساجداً ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يكبر حين يسجد ثم يكبر حين يرفع رأسه، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها حتى يقضيها ويكبر حين يقوم من الثنتين بعد الجلوس)[٤].

---

(١) انظر : تبين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (١٠٧/١)، مواهب الجليل للحطاب (٢٣٢/٢) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (٢٣٣/١) كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٢٨٧/٢).

(٢) سعيد بن الحارث بن أبي سعيد الأنصاري الفقيه، قاضي المدينة ، مجمع على الاحتجاج به ، وذكره ابن حبان في الثقات، مات في حدود سنة عشرين ومائة، وقد شاخ .
تهذيب الكمال (٣٧٩/١٠) سير أعلام النبلاء (١٦٤/٥) تهذيب التهذيب (١٥/٤) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب يكبر وهو ينهض من السجدتين حديث (٨٢٥) (٢٦٦/١).

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب التكبير إذا قام من السجود حديث (٧٨٩) (٢٥٦/١)، ورواه مسلم في الصحيح، كتاب الصلاة، باب إثبات التكبير في كل خفض ورفع في الصلاة إلا رفعه من الركوع فيقول فيه سمع الله لمن حمده حديث (٣٩٢) (٢٩٣/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ (إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا وإذا ركع فاركعوا، وإذا قال : سمع الله لمن حمده فقولوا: اللهم ربنا ولك الحمد وإذا صلى قائماً فصلوا قياماً وإذا صلى قاعداً فصلوا قعوداً أجمعون)[1].

قال العثيمين رحمه الله:(ويجب على الإمام أن يكبر تكبيراً مسموعاً يسمعه من خلفه :

أولاً : لفعل النبي ﷺ، فإنه لو كان الأمر غير واجب لم يكن هناك داعٍ إلى أن يُبَلِّغ أبوبكر ﷺ التكبير لمن خلف النبي ﷺ .

ثانياً : لأنه لا يتمُّ اقتداء المأمومين بالإمام إلا بسماع التكبير، وما لا يتمُّ الواجب إلا به فهو واجب، ولو أنَّ الإمام إذا قام من السجود لم يرفع صوته بالتكبير فمتى يقوم الناس ؟ لا يقومون إلا إذا شرع في الفاتحة وجهر بها)[2].

وعليه فقد تكلم الفقهاء[3] – رحمهم الله تعالى – على مسألة

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب إقامة الصف من تمام الصلاة حديث (٧٢٢) (٢٣٧/١)، صحيح مسلم باب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير وغيره حديث (٤١٧) (٣١١/١)، واللفظ له .

(٢) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٣/٣) .

(٣) قال ابن تيمية : (فجميع العلماء من الطوائف قد ذكروا ذلك في كتبهم، حتى في المختصرات) الفتاوى الكبرى(٣٣٠/٢) بل قد أفردها جماعة من أهل العلم بالبحث منهم:

- الإمام ابن عابدين – رحمه الله – في رسالة سماها " تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام " ، وتقع في اثنتي عشرة صحيفة، وهي مطبوعة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين (١٣٧/١-١٤٩).
- أحمد بن محمد الحموي الحنفي رحمه الله – صاحب غمز عيون البصائر على محاسن الأشباه والنظائر – في رسالة مختصرة سماها "القول البليغ في حكم التبليغ"، توجت بتحقيق ماتع للدكتور/ فهد بن عبدالله العريني .
- عبدالله بن أحمد الشهير بالطاهر من علماء المالكية في رسالة سماها "القول البديع في بيان أحكام التسميع" وهي مخطوطة، منها مصورة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات برقم (٨/٢١٦٩).
- عبدالله بن محمد الطريقي في بحث بعنوان "التبليغ خلف الإمام وما فيه من المحاذير" طبعه في مجلة البحوث الإسلامية عدد (٣٠) لعام ١٤١١هـ (١٢٨-١٤٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التبليغ خلف الإمام[١] الذي هو: إيصال صوت الإمام للمأمومين بالتكبير والتحميد والتسليم [٢]، وذلك برفع صوت أحد المأمومين بالدخول في الصلاة والخروج منها والانتقال إلى أجزائها، وذلك في حالتين: الحال الأولى : عند وجود الحاجة لمن يبلغ المأمومين صوت الإمام : بأن كان صوت الإمام لا يبلغ المصلين، إما لضعف في صوته، أو لكثرة المصلين وبعدهم عن الإمام، فهنا يسن أن يجهر أحد المأمومين خلفه بالتكبير والتسميع والتسليم، وذلك باتفاق المذاهب الأربعة السُنِيَّة [٣].

قال النووي رحمه الله : (قولها (وأبو بكر يسمع الناس) فيه جواز رفع الصوت بالتكبير ليسمعه ويتبعوه، وأنه يجوز للمقتدي اتباع صوت المكبر، وهذا مذهبنا ومذهب الجمهور، ونقلوا فيه الإجماع، وما أُرَاهُ يصح الإجماع فيه، فقد نقل القاضي عياض – رحمه الله – عن مذهبهم [٤]: أنَّ منهم من أبطل صلاة المقتدي، ومنهم من لم يبطلها ومنهم من قال: إن تكلف صوتاً بطلت صلاته، وصلاة من ارتبط بصلاته، وكل هذا ضعيف، والصحيح جواز كل ذلك، وصحَّة صلاة المسمع والسامع، ولا يعتبر إذن الإمام والله أعلم)[٥] .

قال ابن أمير حاج[٦] – رحمه الله – : (على أنه لا يبعد أن يكون المراد بالإجماع المذكور إجماع الصحابة والتابعين، وحينئذٍ فالظَّاهر صحَّته، ولا يقدح في

---

(١) وتسمى في كتب علماء المالكية – رحمهم الله – "التسميع" أخذاً من حديث : "وأبو بكر يسمعهم التكبير"، وفي سائر المذاهب: "التبليغ" .

(٢) حاشية ابن عابدين (٣١٩/١)، القول البديع، مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (ورقة ١-٨/٢١٦٩) .

(٣) انظر في هذا الاتفاق : المجموع شرح المهذب للنووي (٢٥٦/٣) ، الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٣٢٤/٥) .

(٤) انظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٣١٤/٢) .

(٥) المنهاج شرح الصحيح مسلم بن الحجاج للنووي (١٤٤/٤) .

(٦) أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الحلبي المعروف بابن أمير حاج، فقيه من علماء الحنفية ، كان إماما علّامة مصنّفا ، صنّف التصانيف الفاخرة الشهيرة منها التقرير والتحبير في شرح التحرير وحلية المجلي مات سنة ٨٧٩هـ.
الضوء اللامع (٢١٠/٩) شذرات الذهب (٤٩٠/٩) الأعلام للزركلي (٤٩/٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نقله اختلاف مَن سواهم مِمَّن حدث بعدهم من الفقهاء)[١] .

قال أحمد بن محمد الحموي الحنفي [٢] – رحمه الله – : (في قصر الإجماع على الصحابة والتابعين قصور، بل الإجماع واقع أيضاً ممن بعد التابعين من الأئمة المجتهدين، ولا يقدح في نقله اختلاف بعض فقهاء المالكية)[٣].

والأصل في مشروعية التبليغ خلف الإمام ما ورد في مرض النبي ﷺ وصلاته بالناس جالساً، وأبو بكر بجواره ، فإذا كبر ﷺ كبر الصديق خلفه ليُسْمِع الناس.

قال ابن تيمية رحمه الله : (والعلماء المصنفون لمَّا احتاجوا أن يستدلوا على جواز التبليغ لحاجة لم يكن عندهم سنة عن رسول الله ﷺ إلا هذا، وهذا يعلمه علماً يقينياً من له خبرة بسنة رسول الله ﷺ)[٤].

وإليك طرفاً من نصوص السنة الدالة على سنية التبليغ خلف الإمام عند الحاجة : –عن جابر بن عبدالله ﷺ قال: (اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد وأبوبكر يُسْمِعُ الناس تكبيره، فالتفت إلينا فراءنا قياماً فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعوداً، فلما سلَّم قال: (إن كدتم آنفاً لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائماً فصلوا قياماً وإن صلى قاعداً فصلوا قعوداً)[٥]، و عنه ﷺ قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ خلفه فإذا كبر رسول الله ﷺ كبر أبوبكر ليسمعنا)[٦] وعن عائشة رضي الله عنها قالت: (لما ثقل رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال مروا أبابكر فليصل بالناس)

---

(١) نقل عنه هذا النص ابن عابدين في رسالته:(تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام) مجموعة رسائل ابن عابدين (١٣٩/١) .

(٢) أحمد بن محمد ، الحموي، المصري، الحنفي، فقيه مشارك في أنواع من العلوم ، من تصانيفه حاشية على الدرر والغرر وكشف الرمز عن خبايا الكنز والقول البليغ في حكم التبليغ . تاريخ الجبرتي (١٢٢/١) وهدية العارفين (١٦٤/١) ومعجم المؤلفين (٩٣/٢) .

(٣) القول البليغ ورقمه (٦) .

(٤) الفتاوى الكبرى (٣٣٠/٢) .

(٥) رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب ائتمام المأموم بالإمام حديث (٤١٣) (٣٠٩/١) .

(٦) المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه : (فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبي بكر، قالت : فكان رسول اللهﷺ يصلي بالناس جالساً، وأبو بكر قائماً، يقتدي أبو بكر بصلاة النبي ﷺ، ويقتدي الناس بصلاة أبي بكر، وأبو بكر يسمع الناس" [١].

وقد بوّب البخاري – رحمه الله – على حديث عائشة بقوله : "باب من أسمع الناس تكبير الإمام"(٢).

قال ابن رجب رحمه الله : (فقالت طائفة: المعنى أن أبا بكر ﷺ كان يسمعهم التكبير لضعف صوت النبي ﷺ حينئذٍ ، فكان اقتداؤهم بصوت أبي بكر، وكان مبلغاً عن النبيﷺ، لم يكن إماماً للناس، فاقتداء أبي بكر والناس كلهم إنما كان بالنبي ﷺ، وإنما كان أبو بكر يبلغ عن النبيﷺ التكبير ؛ ليتمكنوا من الاقتداء)[٣] ، وقال أيضاً عند قول عائشة – رضي الله عنها – : (وأبو بكر يسمع الناس التكبير) : وهذا يدل على شيئين : أحدهما : أن النبي ﷺ في صحته لم يكن من عاداته أن يُبَلِّغَ أحدٌ وراءه التكبير؛ بل كان هو يسمع أهل المسجد تكبيرة، فلا يحتاج إلى من يُبَلِّغُ عنه .
والثاني : أن النبي ﷺ لما مرض ضعف صوته عن إسماع أهل المسجد، فكان أبو بكر ﷺ حينئذٍ يُسْمِعُ تكبيره، ويبلغ عنه... فمتى كان الإمامُ صوته ضعيفاً لمرض أو غيره، ولم يبلغ المأمومين صوته، وكان المسجد كبيراً لا يبلغه صوت الإمام، شُرِعَ لبعض المأمومين أن يبلغ الباقين التكبير جهراً، ويكون الجهر على قدر الحاجة إليه، من غير زيادة على ذلك[٤].

قال الإمام النووي رحمه الله : (يسن للإمام الجهر بتكبيرات الصلاة كلها، ويقول: سمع الله لمن حمده، ليعلم المأمومون انتقاله، فإن كان ضعيف الصوت

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب من أسمع الناس تكبير الإمام حديث (٧١٢) (٢٣٥/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض وسفر وغيرهما حديث (٣١٨) (٢٦١/١) واللفظ هنا لمسلم رحمه الله .

(٢) صحيح البخاري باب رقم (٦٧) (٢٣٥/١) .

(٣) فتح الباري لابن رجب (٢٥٣/٦) .

(٤) فتح الباري لابن رجب (٢٤٨/٦-٢٤٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لمرض وغيره فالسنة أن يجهر المؤذن أو غيره من المأمومين جهراً يسمع الناس، وهذا لا خلاف فيه)[١].

قال ابن عابدين – رحمه الله – : (وفي السيرة الحلبية [٢] .... وأما عند الاحتياج إليه فمستحب)[٣].

وعند قول العلامة خليل بن إسحاق الجندي – رحمه الله – : (وَمُسَمِّعٌ وأقتداءٌ بهِ)[٤]، قال الحطاب – رحمه الله – : (قال البرزلي بعد أن ذكر أن مذهب الجمهور جواز صلاته والاقتداء به، وأنه جرى عليه العمل في الأمصار والعلماء متوافرون)[٥].

وقال الخرشي رحمه الله : (وجازت صلاة مسمع والاقتداء به بصوت المسمع والأفضل أن يرفع الإمام صوته ويستغني عن المسمع فإنه من وظائف الإمام)[٦].

قال الشربيني – رحمه الله – : (وأن يجهر بتكبيرة الإحرام وتكبيرات الانتقال الإمام ليسمع المأمومين فيعلموا صلاته، بخلاف غيره من مأموم ومنفرد فالسنة في حقه الإسرار، نعم إن لم يبلغ صوت الإمام جميع المأمومين جَهَرَ بعضهم واحدٌ أو أكثر بحسب الحاجة ليبلغ عنه)[٧].

قال البهوتي – رحمه الله – : (ويكره جهر مأموم في الصلاة بشيء من أقوالها؛ لأنه يخلط على غيره ، إلا بتكبير وتحميد وسلام لحاجة، بأن كان الإمام لا

---

(١) المجموع شرح المهذب للنووي (٣٦٦/٣) .

(٢) كتاب في سيرة النبي ﷺ موسم بـ(إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ﷺ لبرهان الدين علي بن إبراهيم الحلبي (ت:١٠٤٤هـ) اشتهر بالسيرة الحلبية مطبوع في ثلاث مجلدات، انظر: الأعلام للزركلي (٢٥١/٤) معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣٨٦/٢).

(٣) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين (١٧٢/٢) .

(٤) مختصر خليل (ص٣٠) .

(٥) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب(٤٥٦/٢) .

(٦) شرح مختصر خليل للخرشي (٣٧/٢) وانظر: منح الجليل لعلوش (٢٢٦/١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدسوقي (٣٣٧/١) .

(٧) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج للشربيني (٢٣٣/١) .
وانظر: نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٤٦١/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يسمع جميعهم ولو بلا إذن الإمام له في الجهر بذلك لدعاء الحاجة إليه فيسن لأحد المأمومين)[1].

الحال الثانية : عند عدم وجود الحاجة لمن يُبْلِّغُ المأمومين صوت الإمام :

بأن لم يكن صوت الإمام ضعيفاً والمأمومون يبلغهم صوت الإمام ولم يكن حاجة داعية للتبليغ خلف الإمام، فلا يشرع التبليغ خلف الإمام لأنه خلاف الأصل – كما مر معنا – وما ورد في مشروعية التبليغ خلف الإمام من الأدلة إنما هو في حال الحاجة، فالنصوص ورد فيها (اشتكى رسول الله) (لما مرض النبي ﷺ) ، (لما ثقل النبي واشتد وجعه) فيكون التبليغ خلف الإمام لغير حاجة من البدع المحدثة التي لا أصل لها باتفاق العلماء .

ولقد صلى النبي ﷺ في بيته وهو شاك، وصلى وراءه قوم قياماً، ولم يذكر في تلك الحال أن أحداً من الصحابة قام بالتبليغ خلفه، وذلك لعدم الحاجة.

روى البخاري رحمه الله في صحيحه عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت : (صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو شاك، فصلى قوم قياماً، فأشار إليهم اجلسوا) الحديث[2]، فالنبيﷺ صلى بهم في بيته، ولا يخفاك ما سعة بيت النبي– بأبي هو وأمي– ﷺ، وهم جمع قليل مما يدل على بلوغ صوت النبي ﷺ لمن خلفه فلا حاجة والحالة تلك، وفعل شيء تركه النبي ، ولا مانع من فعله يعد من المحدثات، وقد نقل الاتفاق على كراهته كثير من أهل العلم[3].

قال ابن تيمية – رحمه الله – : (لا يشرع الجهر بالتكبير خلف الإمام الذي هو المبلغ لغير حاجة باتفاق الأئمة، فإن بلالاً لم يكن يبلغ خلف النبي ﷺ هو ولا

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٢/٢٨٨)، وانظر: شرح منتهى الإرادات المسمى دقائق أولي النهي الشرح المنتهى للبهوتي (١/٣٧٤)، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف للمرداوي (٢/٤٤) .

(٢) كتاب الأذان باب إنما جعل الإمام ليؤتم به، حديث (٦٨٨)، (١/٢٢٩) .

(٣) انظر في حكاية هذا الاتفاق الفتاوى الكبرى (٢/٣٣١) حاشية ابن عابدين (١/٤٧٥) بل حكى الإمام الحموي الحنفي في رسالة القول البديع الإجماع عليه (ورقة ٥) مخطوطة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية (٨/٢١٦٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غيره، ولم يكن يبلغ خلف الخلفاء الراشدين، لكن لما مرض النبي ﷺ صلى بالناس مرة وصوته ضعيف، وكان أبو بكر ﷺ يصلي إلى جنبه يسمع الناس التكبير)[١].

وقال : (ولا ريب أن التبليغ لغير حاجة بدعة، ومن اعتقده قربة مطلقة فلا ريب أنه إما جاهل، وإما معاند) [٢] .

قال ابن عابدين – رحمه الله – في حاشيته : (وفي حاشية[٣]أبي السعود [٤] : واعلم أن التبليغ عند عدم الحاجة إليه بأن بلغهم صوت الإمام مكروه، وفي السيرة الحلبية: اتفق الأئمة الأربعة على أن التبليغ حينئذٍ بدعة منكرة – أي : مكروهة[٥]–)[٦].

وقال الونشريسي[٧]: (ولا ينبغي فعله من غير حاجة إليه، ولا إشكال حينئذٍ في كونه منهياً عن الإقدام عليه ابتداء...) [٨].

---

(١) الفتاوى الكبرى (٢/٣٣٠-٣٣١) .

(٢) المرجع السابق .

(٣) حاشية على الأشباه والنظائر لابن نجيم موسومة بـ (عمدة الناظر على الأشباه والنظائر) لمحمد أبي السعود بن علي الحسيني (ت١١٧٢هـ) جمعها من حاشية الغزي والحموي والبيري وغيرهم، وصل فيها إلى آخر الفن الثاني ، وهي مخطوطة في الخزانة التيمورية (٣-١٣٦) انظر: تحقيق الأشباه والنظائر لابن نجيم للمحقق محمد مطيع الحافظ (ص١٢) – الأعلام للزركلي (٦/٢٩٦).

(٤) محمد بن علي اسكندر الحسيني الحنفي المصري أبو السعود فقيه، أصولي ،من آثاره عمدة الناظر على الاشباه والنظائر وضوء المصباح في شرح نور الايضاح في فروع الفقه الحنفي ، توفي سنة ١١٧٢هـ .

الأعلام للزركلي (٦/٢٩٦) معجم المؤلفين (١٠/٣٠٧) .

(٥) ما ذكره من تفسير البدعة هنا بأنها مكروهة لا وجه له، ولا يوافق عليه قطعاً، فالبدعة في دائرة المحرم وهي من أشد درجاته؛ فهي محادة للشريعة ومضاهيةٌ لها، والمكروه لا يبلغ ذلك، فشتان ما بين البدعة والمكروه حداً وأثراً، انظر: البدعة وأحكامها د/ سعيد بن ناصر الغامدي .

(٦) (٢/١٧٢) .

(٧) أبو العباس أحمد بن يحيى الونشريسي التلمساني ، فقيه مالكي، أخذ عن علماء تلمسان، من كتبه إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك والمعيار المعرب عن فتاوي علماء إفريقية والأندلس وبلاد المغرب ، مات سنة ٩١٤هـ.

الأعلام للزركلي (١/٢٦٩)، معجم المؤلفين (٢/٢٠٥).

(٨) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب(١/١٥٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي تحفة المحتاج : (قال بعضهم : إن التبليغ بدعة منكرة باتفاق الأئمة الأربعة حيث بلغ المأمومين صوت الإمام؛ لأن السنة في حقه حينئذٍ أن يتولاه بنفسه، ومراده بكونه بدعة منكرةً أنه مكروه)[١].

إذا تقرر هذا فمن المستنكر أن يصبح التبليغ خلف الإمام عادةً لا يترك في كثير من المساجد، مع تغير الحال اليوم عما كان عليه في الأزمة السالفة، فلقد أنعم الله علينا بمكبرات الصوت فيُسْمَع صوت الإمام من خارج المسجد بله داخله، فالواجب الالتزام بالسنة في التبليغ بتركه عند عدم الحاجة إليه، والقيام به عند الحاجة إليه، مع الحذر عند فعله مما يدخل عليه من المخالفات التي يرتكبها المبلغون ، والتي تذمر منها العلماء قديماً وحديثاً [٢].

ومن تلكم المخالفات :

- الجهر بتكبيرة الإحرام من المبلغ بنية الإعلام لا بنية الإحرام [٣].
- اللحن بالتكبير والتسميع [٤].
- تأخر المُبَلِّغ في أداء التكبير أو في تمطيط الحروف وإخراجها عن محالها[٥].

محالها[٥].

---

(١) (١٤٢/٢) وسبق التنبيه على خطأ تفسير البدعة بالمكروه .

(٢) للوقوف على مخالفات المبلغين في القديم والحديث انظر: المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتحلت وبيان شناعتها وقبحها، المشهور بكتاب (المدخل لابن الحاج) (٢٠٩/٢) القول البليغ في حكم التبليغ للإمام أحمد بن محمد الحموي الحنفي، رسالة تنبيه ذوي الأفهام على أحكام التبليغ خلف الإمام لابن عابدين الرسالة السادسة ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين (١٣٧/١-١٤٩) بحث: التبليغ خلف الإمام وما فيه من المحاذير لعبدالله بن محمد الطريقي طبع ضمن مجلة البحوث الإسلامية عدد (٣٠) لعام ١٤١١هـ (١٢٧-١٤٨) .

(٣) تنبيه ذوي الافهام ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين (١٤٠/١) .

(٤) المجموع (٢٥٦/٣) المغني (١٢٩/٢) تنبيه ذوي الأفهام ضمن مجموعة رسائل ابن عابدين (١٤٣/١).

(٥) المدخل لابن الحاج (٢٠٩/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الحادية عشرة
رفع الصوت بالفتح على الإمام

حكى جمع من أهل العلم رحمهم الله تعالى إجماع أهل العلم على بطلان الصلاة بالكلام الأجنبي المتعمد فيها، مع العلم بحرمته .

قال ابن المنذر[١] – رحمه الله – :(أجمع أهل العلم على أن من تكلم في صلاته عامداً، وهو لا يريد إصلاح صلاته أن صلاته فاسدة)[٢].

قال ابن قدامة رحمه الله : (أما الكلام عمداً، وهو أن يتكلم عالماً أنه في الصلاة، مع علمه بتحريم ذلك لغير مصلحة الصلاة، ولا لأمر يوجب الكلام فتبطل الصلاة إجماعاً)[٣].

ومن أدلة هذا الحكم الإجماعي :حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال: (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن) [٤]، وحديث عبدالله بن مسعود ﷺ حيث قال: كنا نسلم على النبي ﷺ وهو يصلي فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي، سلمنا عليه فلم يرد علينا، فقلنا: يا رسول الله: إنا كنا نسلم عليك فترد علينا؟ قال: (إن في الصلاة شغلاً) [٥].

---

(١) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، كان إماما ورعا فقيها عالما مطلعا، على نهاية من معرفة الحديث والاختلاف، من تصانيفه المبسوط في الفقه والأوسط في السنن والإجماع والاختلاف والإشراف على مذاهب أهل العلم، مات سنة ٣١٩هـ.
وفيات الأعيان (٢٠٧/٤) سير أعلام النبلاء (٤٩٠/١٤) طبقات الشافعية (١٠٢/٣) .

(٢) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (٢٣٤/٣) ، وذكره في كتاب الإجماع رقم (٦٢) (ص٤٣).

(٣) المغني في شرح مختصر الخرقي (٤٤٤/٢) .

(٤) رواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة حديث (٥٣٧) (٣٨١/١) .

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب العمل في الصلاة باب ما ينهى من الكلام في الصلاة حديث (١١٩٩) (٣٧٠/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب في تحريم الكلام في الصلاة حديث (٥٣٨) (٣٨٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي رواية : (إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا في الصلاة)[١].

وعليه: هل يعد فتح المأموم على إمامه من الكلام المفسد للصلاة أم أنه مشروع لا حرج فيه، ولا يبطل الصلاة ؟

اختلف الفقهاء رحمهم الله في فتح المأموم على إمامه على قولين :

القول الأول : مشروعية الفتح على الإمام ، وأنه لا يبطل الصلاة، وهذا القول مروي عن جمع من الصحابة كعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأنس بن مالك، وعبدالله بن مُغَفَّل وغيرهم رضي الله عنهم[٢].

وهو قول جماعة من التابعين كعطاء والزهري وابن سيرين والحسن البصري [٣]، وهو قول الإمام مالك، والصحيح عن الشافعي، وقول أحمد بن حنبل ، رحمهم الله .

عن عبيدة بن ربيعة[٤] رحمه الله قال : (أتيت المقام فإذا رجل حسن الثياب طيب الريح يصلي، فقرأ ورجل إلى جنبه يفتح عليه، فقلت: من هذا؟ قالوا: عثمان)[٥].

---

(١) رواها البخاري تعليقاً بصيغة الجزم في الصحيح كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : (كل يوم هو في شأن) (٤١٠/٤) وقد وصلها أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب رد السلام وهو في الصلاة حديث (٩٢٤) (١٨٧/٢) وهو حديث صحيح صححه الألباني كما في صحيح سنن أبي داود حديث (٨٥٧) (٧٩/٤) .

(٢) انظر: المصنف لابن أبي شيبة (٥٣٠/٣) ، الأوسط لابن المنذر (٢٣٩/٣) ؛ شرح السنة للبغوي (١٥٩/٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٢١١/٣) .

(٣) المراجع السابقة .

(٤) عبيدة بن ربيعة العبدي كوفي روى عن ابن مسعود وعثمان بن عفان وعنه الشعبي وأبوإسحاق السبيعي ، ذكره ابن حبان في الثقات وقال العجلي تابعي ثقة .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم(٩١/٦)الطبقات الكبرى(٢٣١/٦) تهذيب التهذيب (٨٣/٧).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب من رخص في الفتح على الإمام أثر (٤٨٢٨) (٥٣٠/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي عبدالرحمن السلمي[١] – رحمه الله – عن علي ﷺ قال : (إذا استطعمك الإمام فأطعمه) [٢] ، وقال أنس بن مالك ﷺ : كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله ﷺ ، وقال : (كان أصحاب رسول الله ﷺ يلقن بعضهم بعضاً في الصلاة)[٣].

قال الزهري – رحمه الله – : (كان مروان[٤] يُلَقَّن في الصلاة، وأصحاب رسول الله ﷺ في المدينة)[٥].

قال الإمام مالك – رحمه الله – فيمن كان خلف الإمام، فوقف الإمام في قراءته : (فليفتح عليه من هو خلفه)[٦].

قال الشافعي – رحمه الله – في رواية المزني – رحمه الله – : (وإن حصر الإمام لقن)[٧] وقال الربيع : قال الشافعي : (ولا باس بتلقين الإمام في الصلاة)[٨].

---

(١) عبد الله بن حبيب بن ربيعة مقرئ الكوفة، الإمام العلم من أولاد الصحابة، مولده في حياة النبي – ﷺ – قرأ القرآن وجوده وعرض على عثمان وعلي وابن مسعود ، حديثه مخرج في الكتب الستة ، قال النسائي: ثقة، يقال: توفي سنة أربع وسبعين .
تهذيب الكمال (٤٠٩/١٤) سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٤)غاية النهاية (٤١٣/١) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب من رخص في الفتح على الإمام أثر (٤٨٢٩) (٥٣٠/٣) .

(٣) رواه الحاكم في المستدرك كتاب الصلاة حديث (١٠٢٥) وقال : هذا حديث صحيح وله شواهد ولم يخرجاه (٤٠١/١) ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجمعة باب إذا حصر الإمام لقن أثر (٥٧٨٥) (٣٠٠/٣) . والأثر ضعيف فيه جارية بن هرم، قال الذهبي: (هالك) انظر: أصل صفة صلاة النبي ﷺ للألباني (٥٩٩/٢) .

(٤) مروان بن الحكم بن أبي العاص الأموي أبو عبدالملك القرشي، قيل له رؤية وذلك محتمل، روى عن عمر وعلي وعثمان، كان كاتب عثمان وإليه الخاتم، ثم خانه وأجلبوا بسببه على عثمان، كان يتتبع قضاء عمر، مات خنقاً سنة خمس وستين وقيل بالطاعون. الاستيعاب (١٣٨٧/٣)، تهذيب الكمال (٣٨٧/٢٧)، سير أعلام النبلاء (٤٧٦/٣) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب من رخص في الفتح على الإمام أثر (٤٨٣٠) (٥٣٠/٣).

(٦) المدونة (١٩٦/١) .

(٧) معرفة السن والآثار للبيهقي (٢٦٦/٤) .

(٨) المرجع السابق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال أبو داود – رحمه الله – : قلت لأحمد: تلقين الإمام ؟ قال: (أرجو أن لا يكون به بأس)[١].

وهي من المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد – رحمه الله – [٢].

قال الكوسج – رحمه الله – : قلت: يفتح على الإمام ؟ قال: (أي والله يفتح على الإمام)[٣]، وهذا القول هو المعتمد في المذاهب السنية الأربعة قاطبة .

قال ابن نجيم – رحمه الله – : (الحاصل أن الصحيح من المذهب أن الفتح على إمامه لا يوجب فساد صلاة أحد لا الفاتح ولا الآخذ مطلقاً في كل حال)[٤].

وفي العناية شرح الهداية (وإن فتح على إمامه لم يكن كلاماً مفسداً، استحساناً؛ لأنه مضطر إلى إصلاح صلاته فكان هذا من أعمال صلاته معنى)[٥].

قال الحطاب – رحمه الله – : (وفتح على إمامه إن وقف ، ظاهره: وإن كانت نافلة، وهو كذلك، قال ابن حبيب[٦] – رحمه الله – : إنه يفتح على إمامه في الفرض والنفل ولم يقيده)[٧].

قال الخطيب الشربيني رحمه الله : (والفتح هو تلقين الآية عند التوقف فيها.. فلا يقطع الموالاة في الأصح لندب ذلك للمأموم في الأصح)[٨].

---

(١) مسائل الإمام أحمد برواية أبي داود (ص٤٩) .

(٢) جزء في المسائل التي حلف عليها الإمام أحمد لأبي الحسين محمد بن أبي يعلى الفراء(ص٥٩) .

.

(٣) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه برواية إسحاق بن منصور (٦٠٧/٢) .

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (١٠/٢) ، وانظر: المبسوط السرخسي (١٩٣/١) بدائع الصنائع للكاساني (٢٣٦/١) رد المحتار لابن عابدين (٣٨١/٢) .

(٥) (٣٩٩/١) .

(٦) أبو مروان عبد الملك بن حبيب السلمي العباسي القرطبي ، كان عالما بالتأريخ ، رأسا في فقه المالكية ، وكان موصوفا بالحذق في الفقه، إلا أنه في باب الرواية ليس بمتقن، له تصانيف منها تفسير موطأ مالك والواضحة في السنن والفقه، مات سنة ٢٣٨هـ.

ترتيب المدارك (١٢٢/٤) سير أعلام النبلاء (١٠٢/١٢)، الديباج المذهب (٢/ ٨) .

(٧) مواهب الجليل شرح مختصر خليل (٣٠٧/٢) وانظر: الخرشي على مختصر خليل (٣٢٧/١)؛ (٣٢٧/١)؛ التاج والإكليل للعبدري (٢٧/٢) ، حاشية الدسوقي (٢٨١/١) .

(٨) مغني المحتاج للخطيب الشربيني (٨٧/١) ، وانظر : نهاية المحتاج (٤٨٣/١)، حاشية الشبراملسي والمغربي على نهاية المحتاج (٤٨٣/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي – رحمه الله – : (وله أي المصلي أن يفتح على إمامه إذا ارتج... عليه أي الإمام، أو غلط في قراءة السورة فرضاً كانت الصلاة أو نفلاً) .

وقال رحمه الله : (ويجب الفتح على إمامه إذا ارتج عليه أو غلط في الفاتحة لتوقف صحة صلاته على ذلك)[١].

القول الثاني : يكره الفتح على الإمام، وهو المروي عن ابن مسعود وكذا روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهو قول إبراهيم النخعي وشريح[٢] والشعبي [٣] رحمهم الله وذهب إليه الإمام أبو حنيفة – رحمه الله – دون أتباعه [٤].[٤]

وهو اختبار ابن حزم من الظاهرية .

قال ابن مسعود ﷺ في تلقين الإمام : (إنما هو كلام يلقيه إليه) [٥] ، وروي عن علي ﷺ أنه قال : (من فتح على الإمام فقد تكلم)، وقال : (هو كلام) [٦] ، وعن إبراهيم النخعي : أنه كره أن يفتح على الإمام [٧] .

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (٣٥٥/١) وانظر: الفروع (٢٧٠/٢) الإنصاف للمرداوي (١٠٠/٢).

(٢) شريح بن الحارث بن قيس الكندي أبو أمية الكوفي القاضي، كان في زمن النبي ﷺ ولم يسمع منه استقضاه عمر على الكوفة وأقره علي وأقام على القضاء بها ستين سنة ، مات سنة ثمان وسبعين زمن مصعب بن الزبير.
تهذيب الكمال (٤٣٥/١٢) سير أعلام النبلاء (١٠٦/٤) تهذيب التهذيب (٣٢٦/٤) .

(٣) عامر بن شراحيل الشعبي – بفتح المعجمة– أبوعمرو الكوفي، متفق على توثيقه وجلالته وفقهه، قال مكحول: ما رأيت أفقه منه ، روى له الجماعة، مات بعد المائة. تهذيب الكمال (٢٨/١٤)، تقريب التهذيب (ص٢٨٧).

(٤) انظر في هذا: المصنف لابن أبي شيبة (٥٢٩/٣-٥٣٠) ، مصنف عبد الرزاق (١٤١/٢) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب من كره الفتح على الإمام أثر (٤٨٢٣) (٥٢٩/٣).

(٦) رواه الدارقطني في السنن كتاب الصلاة باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته رقم (١٤٨٩) (٢٥٤/٢) وهو أثر لا يصح عن علي ﷺ، فيه : محمد بن سالم قال الدارقطني: متروك (٢٥٤/٢) وفيه الحارث الأعور كذاب على ما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى .

(٧) المصنف لابن أبي شيبة أثر (٤٨٢٢) (٥٢٩/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن مذهب أبي حنيفة – رحمه الله – قال محمد بن الحسن رحمه الله : (قلت : أفينبغي لمن خلف الإمام أن يفتح على الإمام؟ قال: لا ولكن ينبغي للإمام إذا أخطا أن يركع عند ذلك أو يأخذ في آية غيرها أو يأخذ في سورة) [١].

قال ابن حزم رحمه الله : (فوجب أن من أفتى الإمام لا يخلو من أحد وجهين: إما أن يكون قصد به قراءة القرآن، أو لم يقصد به قراءة القرآن، فإن كان قصد به قراءة القرآن فهذا لا يجوز؛ لأن رسول الله ﷺ نهى أن يقرأ المأموم شيئاً من القرآن حاشا أم القرآن، وإن كان لم يقصد به قراءة القرآن فهذا لا يجوز ؛ لأنه كلام في الصلاة، وقد أخبر عليه السلام أنه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس) [٢].

وقد استدل الجمهور من الفقهاء على مشروعية الفتح على الإمام بعدة أدلة منها:

الدليل الأول : عن المسور[٣] بن يزيد الأسدي ﷺ (أن رسول الله ﷺ قال يحيى[٤] : وربما قال: شهدت رسول الله ﷺ يقرأ في الصلاة ، فترك شيئاً لم يقرأه، فقال له رجل: يا رسول الله تركت آية كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ : هلا أذكرتنيها)[٥] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما (أن النبي ﷺ ، صلى صلاة، فقرأ

---

(١) المبسوط للشيباني (١/١٩٠) وذكر له تفصيلاً في التفريق بين الفتح مريداً التلاوة أو الفتح لقصد الرد على الإمام فجعل الثاني مبطلاً دون الأول حكى فيه الكراهة ، وقد عزى الطحاوي رحمه الله الكراهة لأبي حنيفة، فيما نقله عنه حافظ المغرب الإمام ابن عبد البر رحمه الله كما في التمهيد (٢/١٠٨) .

(٢) المحلى لابن حزم (٤/٣) .

(٣) المسور – بضم الميم وفتح السين المهملة وتشديد الواو وفتحها، قاله ابن ماكولا– ابن يزيد الأسدي الأسدي ثم المالكي ، يعد في الكوفيين ، له صحبة، شهد النبي ﷺ يصلي . الاستيعاب (٣/١٤٠٠) أسد الغابة (٤/٤٠٠)الإصابة في تمييز الصحابة (٦/٩٥) .

(٤) هو يحيى بن كثير الكاهلي، الراوي عن المسور بن يزيد ، انظر : صحيح سنن أبي داود للألباني (٤/٦١) .

(٥) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب الفتح على الإمام في الصلاة حديث (٩٠٧) (٢/١٧٥)، وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٨٤٢) (٤/٦١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيها فَلُبِسَ عليه[1]، فلما انصرف، قال لأُبَيٍّ: أصليت معنا؟ قال: نعم، قال: فما منعك) [2].

وجه الدلالة : هذان الحديثان فيهما النص على مشروعية الفتح على الإمام إذا نسي في قراءته أو لُبِسَ عليه ، قال الخطابي[3] – رحمه الله – : (وفيه دليل على جواز تلقين الإمام) [4] ، وقال العيني – رحمه الله – : (وهذا فيه تصريح على جواز الفتح على إمامه)[5] ، وقال الشوكاني[6] – رحمه الله – : (والحديثان يدلان على على مشروعية الفتح على الإمام)[7].

الدليل الثاني : عن سهل بن سعد الساعدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) وفي رواية : من نابه شيء في صلاته فليسبح)[8].

---

(١) فلبس عليه: بضم اللام وكسر الباء المخففة من اللبس بفتح اللام هو الخلط. انظر: لسان العرب مادة (لبس) (٢٠٢/٦)، النهاية في غريب الحديث مادة (لبس) (٢٢٥/٤) .

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب الفتح على الإمام في الصلاة حديث (٩٠٨) (١٧٥/٢) وقال الشوكاني (ورجال إسناده ثقات) نيل الأوطار (٣٥٨/٣) وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (٨٤٣) (٦٢/٤) .

(٣) أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي، كان إماما فى الفقه والحديث واللغة، له معالم السنن في شرح سنن أبي داود وبيان إعجاز القرآن وإصلاح غلط المحدثين ، مات سنة ٣٨٨هـ. طبقات الفقهاء الشافعية (٤٦٧/١) سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٨٢/٣) .

(٤) معالم السنن (٢١٥/١) .

(٥) شرح سنن أبي داود (١٣١/٤) .

(٦) أبو عبد الله محمد بن علي الشوكاني الصنعاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن،ولي قضاء صنعاء سنة ١٢٢٩هـ من مصنفاته نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار وفتح القدير في التفسير، مات سنة ١٢٥٠هـ.
البدر الطالع (٢١٤/٢) الأعلام للزركلي (٢٩٨/٦) معجم المؤلفين (٥٣/١١).

(٧) نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار (٣٥٨/٣) .

(٨) رواه البخاري في الصحيح كتاب أبواب العمل في الصلاة باب رفع الأيدي في الصلاة لأمر ينتزل به حديث (١٢١٨) (٣٧٦/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا حديث (١٠٢) (٣١٦/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة :قال الحافظ ابن عبد البر[١] رحمه الله : (في هذا الحديث دليل على جواز الفتح على الإمام... فإذا جاز التسبيح جازت التلاوة)[٢] ، قال القاضي عياض رحمه الله : (وفيه حجة للفتح على الإمام بالقرآن إذا تعايا؛ لأنه إذا جوز له التسبيح عند السهو والغفلة، والتنبيه بذكر الله فتنبيهه بالقرآن لسهوه فيه أولى)[٣].

الدليل الثالث : عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (ولكن إنما أنا بشر مثلكم، أنسى كما تنسون، فإذا نسيت فذكروني)[٤] .

وجه الدلالة :أن النبي ﷺ أمر بتذكيره حينما سهى في الصلاة، ومن جملة التذكير أن يفتح عليه إذا ترك شيئاً لم يقرأه أو ارتج عليه[٥].

الدليل الرابع : أن هذا عمل الصحابة رضي الله عنهم قاطبة، بل كان هذا فاشياً فيهم، قال أنس بن مالك ﷺ: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يلقن بعضهم بعضاً في الصلاة)[٦]، وقال : (كنا نفتح على الأئمة على عهد رسول الله ﷺ)[٧].

---

(١) أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، شيخ علماء الأندلس ، كان إماما دينا، ثقة، متقنا، علامة، متبحرا، من كتبه الاستيعاب والتمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد والاستذكار، مات سنة ٤٦٣هـ.
ترتيب المدارك (١٢٧/٨) سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨) الديباج المذهب (٣٦٧/٢) .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٠٨/٢١) .

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم (٣٣٢/٢) ، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٩٠/٣).

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب التوجه نحو القبلة حيث كان حديث (٤٠١) (١٤٨/١).
ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب السهو في الصلاة والسجود له حديث (٨٩) (٤٠٠/١) .

(٥) استدل بهذا الحديث العلامة العثيمين رحمه الله في الشرح الممتع على زاد المستقنع(٢٥١/٣).
المستقنع(٢٥١/٣).

(٦) رواه الحاكم في المستدرك من كتاب الصلاة حديث (١٠٢٦) (٤٠١/١) .
ورواه الدارقطني في السنن كتاب الصلاة باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته أثر (١٤٨٨) (٢٥٤/٢) وهو حديث ضعيف فيه جارية بن هرم ضعفه أبو حاتم الرازي، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها لا يتابعه عليها الثقات. انظر: لسان الميزان لابن حجر (٤١٣/٢)، والحديث ضعفه الألباني في أصل صفة الصلاة (٥٩٩/٢) .

(٧) رواه الحاكم في المستدرك في كتاب الصلاة ، حديث (١٠٢٥)، وقال هذا حديث صحيح وله شواهد ولم يخرجاه (٤٠١/١)، والحديث ضعيف فيه عبدالله بن بزيغ لينه الدارقطني، وقال ابن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فكما ترى في هذا الأثر أن الفتح على الإمام يعتبر من الأمور التي اتفق عليها صحابة رسول الله ﷺ، ولا يتفقون إلا على ما هو مشروع لا كراهة فيه، بل قد أقرهم عليه النبي ﷺ، وهو عمل الخليفة الراشد عثمان بن عفان ﷺ، كما في أثر عبيدة بن ربيعة الذي سبق ذكره[١] ، وقد قال علي بن أبي طالب ﷺ : (إذا استطعمكم الإمام فأطعموه)[٢] ، وقال نافع رحمه الله : كنت ألقن ابن عمر في الصلاة، فلا يقول شيئاً، وقال: صلى ابن عمر ﷺ المغرب، فلما قرأ (غير المغضوب عليهم ولا الضالين) جعل يقرأ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مراراً يرددها، فقلت : (إذا زلزلت) فقراها، فلما فرغ لم يعب ذلك عليَّ ، وقال ثابت البناني[٣] رحمه الله : (كان أنس ﷺ إذا قام يصلي قام خلفه غلام معه مصحف، فإذا تعايا في شيء فتح عليه) ، وعن أبي جعفر القارئ[٤] قال: (رأيت أبا هريرة ﷺ يفتح على مروان في الصلاة)[٥].

مناقشة أدلة الجمهور:لم أقف لأهل القول الثاني على معارضة لأدلة الجمهور أو مناقشة إلا ما كان من أبي محمد بن حزم رحمه الله حيث قال عن حديث المسور بن يزيد الأسدي: (فإن هذا موافق لمعهود الأصل من إباحة القراءة في الصلاة،

عدي : ليس بحجة. انظر: لسان الميزان لابن حجر (٤/٤٤١)، والحديث ضعفه الألباني في أصل صفة الصلاة (٢/٥٩٨).

(١) سبق ذكره (ص١٧٠) .

(٢) رواه الدارقطني في السنن كتاب الصلاة باب تلقين المأموم لإمامه إذا وقف في قراءته أثر (١٤٩١) (٢/٢٥٥) وصححه الحافظ في تلخيص الحبير (١/٥١٣) .

(٣) ثابت بن أسلم أبو محمد البناني مولاهم البصري ،الإمام القدوة وبنانة هم بنو سعد بن لؤي ، ولد في خلافة معاوية ، كان من أئمة العلم والعمل ، قال أبو حاتم : أثبت أصحاب أنس بن مالك: الزهري ثم ثابت ثم قتادة ، مات سنة سبع وعشرين ومائة .
الجرح والتعديل (٢/٤٤٩) سير أعلام النبلاء (٥/٢٢٠).

(٤) يزيد بن القعقاع المدني ، تابعي مشهور كبير القدر ،أحد الأئمة العشرة في حروف القراءات ، لما غسل أبو جعفر نظروا ما بين نحره إلى فؤاده كورقة المصحف، فما شك من حضره أنه نور القرآن ، مات سنة سبع وعشرين ومائة.
سير أعلام النبلاء (٥/٢٨٧) غاية النهاية (٢/٣٨٢) الأعلام للزركلي (٨/١٨٦) .

(٥) انظر في هذه الآثار : المصنف لابن أبي شيبة (٣/٥٣٠) ، السنن الكبرى للبيهقي (٣/٢١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيقين ندري أن نهي النبي ﷺ أن يقرأ خلفه إلا بأم القرآن فناسخ لذلك ومانع منه، ولا يجوز العود إلى حالٍ منسوخة بدعوى كاذبة في عوديها) [1].

الرد :دعوى النسخ فيما ذكره ابن حزم رحمه الله لا يسلم لها لأمور منها :

أولاً :أن نهي النبي ﷺ عن القراءة خلفه بشيء من القرآن هو مع قراءته عليه الصلاة والسلام حتى لا ينازع القراءة ، ففي الحديث عن عبادة ﷺ قال: (صلى رسول الله ﷺ الصبح فثقُلت عليه القراءة)[2]،وفي رواية :(فالتبست عليه القراءة) [3].

وأما الفتح على الإمام فهو في حالة خاصة حيث يتردد الإمام في قراءته أو يرتج عليه ويقف، فلا تعارض هنا بين الفتح على الإمام والنهي عن القراءة خلفه، فالفتح عليه من مصلحة الصلاة لا محذور فيه والقراءة خلفه أثناء قراءته من التلبيس عليه والإثقال لقراءته لا مصلحة فيها، فإذا لم يكن ثَّمَ تعارض بين الدليلين، فلا يصار للنسخ .

ثانياً : أن ادعاء النسخ في الأدلة الشرعية يوجب رفع حكم دليل من المتعارضين وإيقاف العمل به، فلا يصار إليه إلا بعد معرفة السابق من اللاحق، أي بعد العلم بتاريخ المتأخر من المتقدم ولا سبيل إلى العلم به هنا فلا يصار إلى النسخ كيف وقد عُرِفَ التوجيه الصحيح لما يزعم أنهما متعارضان .

بل كون الفتح على الإمام متأخراً عن النهي عن القراءة خلف الإمام أولى بالقبول من كونه سابقاً على النهي، وذلك : بدلالة فعل جماهير الصحابة رضي الله عنهم حيث كان الفتح على الأئمة ظاهراً فيهم بلا نكير، وحسبنا هنا أن ابن حزم رحمه الله لم يوافقه أحد من الأئمة في دعوى النسخ هذه .

---

(١) المحلى بالآثار لابن حزم (٣/٤) .

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في القراءة خلف الإمام حديث (٣١١) وقال : حديث عباده حديث حسن (١١٦/٢) ورواه أبو داود في السنن كتاب تفريع أبواب الصلاة باب من ترك القراءة في صلاته حديث (٨٢٣) وحسنه ابن حجر في نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار (٤٢٦/١)، وكذا الألباني في أصل صفة الصلاة (٣٢٨/١) .

(٣) رواها أبو داود في السنن كتاب تفريع أبواب الصلاة باب من ترك القراءة في صلاته حديث (٨٢٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

واستدل أصحاب القول الثاني ممن قال بكراهة فتح المأموم على إمامه بعدة أدلة منها :

الدليل الأول : حديث علي بن أبي طالب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (يا علي لا تفتح على الإمام في الصلاة)[١].

المناقشة : هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ ففيه الحارث الأعور ضعيف، قال أبو داود – رحمه الله – في الحديث : (أبو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث، ليس هذا منها)[٢] ، وأيضاً رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ ما يعارضه ، وقد سبق ذكره في أدلة المجيزين للفتح على الإمام ، قال الشوكاني – رحمه الله – : (وهذا الحديث لا ينتهض لمعارضة الأحاديث القاضية بمشروعية الفتح)[٣] .

الدليل الثاني : ما اثر عن علي ﷺ وابن مسعود من النهي عن تلقين الإمام.

قال الحارث الأعور[٤] عن علي ﷺ : (أنه كره الفتح على الإمام)[٥] ،وقال النخعي عن ابن مسعود في تلقين الإمام : (إنما هو كلام يلقيه إليه)[٦].

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الصلاة باب النهي عن التلقين حديث (٩٠٨) (١٧٧/٢) ، وهذا حديث لا يصح رفعه للنبي ﷺ ، قال أبو داود عقبه: أبو إسحاق لم يسمع من الحارث إلا أربعة أحاديث، ليس هذا منها، وفيه كذلك: الحارث الأعور كذبه أئمة الحديث كما سيأتي بيانه، فالحديث ضعيف .

(٢) سنن أبي داود (١٧٧/٢) .

(٣) نيل الأوطار (٣٥٩/٣) .

(٤) الحارث بن عبد الله الأعور الهَمْداني –بسكون الميم –، أبو زهير الكوفي، ضعيف رمي بالرفض، وكذبه الشعبيّ في رأيه، وثقه ابن معين –في رواية الدارمي، وتعقب الدارميُّ ابنَ معين فقال لا يتابع عليه ، والجمهور على تضعيفه، روى له الأربعة، مات في خلافة ابن الزبير.
الجرح والتعديل (٧٨/٣) تهذيب الكمال (٢٤٤/٥) الكامل في الضعفاء (٦٠٤/٢) .

(٥) رواه ابن أبي شيبه في المصنف كتاب الصلاة باب من كره الفتح على الإمام أثر (٤٨٢٧) (٥٣٠/٣).

(٦) المرجع السابق أثر (٤٨٢٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة : أثر علي بن أبي طالب ﷺ لا يصح عنه ، ففيه الحارث الأعور ضعيف والثابت عنه مشروعية الفتح على الإمام ، وأما أثر ابن مسعود ﷺ فلا يعارض الأحاديث الصحاح بمشروعية الفتح على الإمام فهي مقدمة عليه .

الدليل الثالث : ومن أدلتهم من المعقول : أن الفتح على الإمام كلام غير جائز .

قال إبراهيم النخعي رحمه الله : (ما أبالي لقنته أو قلت : يا كبيرة) [1]، أي التلقين داخل الصلاة والكلام العمد بلا حاجة عندي سواء .

المناقشة : هو كلام لا خلاف في ذلك، أما عدم جوازه فمعارض بأدلة الجواز الثابتة، وقد سبق تقريرها في أدلة أصحاب القول الأول .

الترجيح :

الراجح والله تعالى أعلم هو القول الأول القاضي بمشروعية الفتح على الإمام وأنه لا يبطل الصلاة لقوة ما استدلوا به وضعف أدلة المخالفين .

(١) المرجع السابق أثر (٤٨٢٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية عشر
رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة

للذكر فضائل جمة ورد ذكرها في الوحي مطلقة ومقيدة[١]، ومن جملته الذكر بعد انقضاء الصلاة .

فللذكر بعد انقضاء الصلاة شأن عظيم، حثّ عليه النبي ﷺ ورغب فيه قولاً وعملاً، وقد دل على ذلك مجمل قوله تعالى : (ژ ژ ڑ ڑ ک) [٢] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها)[٣].

وقال تعالى : (گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ) [٤] ، وهذا الذكر جاء بيانه بالسنة [٥]، قال النووي رحمه الله : (أجمع العلماء على استحباب الذكر بعد الصلاة، وجاء فيه أحاديث كثيرة صحيحة في أنواع منه متعددة)[٦] .

والأصل في مشروعية ذكر الله تعالى أن لا يرفع الذاكر صوته فوق ما يسمع نفسه فلقد قال الله جل وعلا : (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ)[٧]،وقال سبحانه:(ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ)[٨]، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : (كنا مع رسول الله ﷺ[٩] فكنا إذا أشرقنا على واد هللنا وكبرنا، وارتفعت أصواتنا)، وفي رواية لمسلم : فجعل الناس يجهرون بالتكبير ، فقال النبي ﷺ : (يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم إنه سميع قريب ، تبارك اسمه

---

(١) انظر في فضائل الذكر وآدابه: الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية .

(٢) سورة ق : آية (٤٠) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب تفسير القرآن باب (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) أثر (٤٨٥٢) (٢٩٧/٣) .

(٤) سورة النساء : آية (١٠٣) .

(٥) انظر: منحة العلام للفوزان (١٨٤/٣) .

(٦) الأذكار (ص٥٧) .

(٧) سورة الأعراف: آية (٢٠٥) .

(٨) سورة الأعراف: آية (٥٥) .

(٩) ذكر البغوي رواية تبين أنه كان ذلك في غزاة خيبر ، شرح السنة ، كتاب الدعوات، باب فضل لا لا حول ولا قوة إلا بالله (٦٦/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتعالى جده)[1] ، وعن قيس بن عبادة[2] قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون يكرهون رفع الصوت عند ثلاثة مواطن: عند الذكر، وعند القتال، وعند الجنائز)[3].

قال ابن تيمية رحمه الله : (إن رفع الصوت في الذكر المشروع لا يجوز إلا حيث جاءت به السنة، الأذان والتلبية ونحو ذلك، فالسنة للذاكرين والداعين ألا يرفعوا أصواتهم رفعاً شديداً)[4].

وقد ورد في بعض المواطن رفع الصوت بالذكر، ومن تلكم المواطن: بعد انقضاء الصلوات المكتوبة .

وعليه فقد اختلف الفقهاء في رفع الصوت بعد الصلاة المكتوبة على ثلاثة أقوال:

القول الأول :المستحب أن الذاكر يسر بالأذكار دبر الصلاة المكتوبة، ولا يرفع بها صوته إلا عند التعليم لغيره فقط.

وعليه أكثر علماء المذاهب الأربعة من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة[5].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير حديث (٢٩٩٢) (٣٥٦/٢) .
رواه مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب خفض الصوت بالذكر حديث (٢٧٠٤) (٢٠٧٦) .

(٢) ذكره ابن مندة وقال: لا تصح له صحبة، وتبعه أبو نعيم.
الإصابة في تمييز الصحابة (٥/ ٣٦٩) .

(٣) رواه ابن المبارك في الزهد أثر (٢٤٧) (ص٨٣) ومن طريقه رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب فضائل القرآن، من كره رفع الصوت واللفظ عند قراءة القرآن (٢٩٥٦٨)، وابن المنذر في الأوسط كتاب الجنائز جماع أبواب اتباع الجنائز، ذكر خفض الصوت عند حمل الجنازة حديث (٢٩٧٤)، والبيهقي في السنن الكبرى كتاب الجنائز جماع أبواب البكاء على الميت، باب كراهية رفع الصوت في الجنائز والقدر الذي لا يكره منه حديث (٦٧٧١)، قال الألباني في أحكام الجنائز: (بسند رجاله ثقات) (ص٩٢) .

(٤) الاستقامة لشيخ الإسلام (٣٢٢/١) .

(٥) انظر : قول الإمام ابن بطال رحمه الله في شرح النووي على مسلم (٨٤/٥)، كشاف القناع (٣٦٦/١)، الفواكه الدواني (٤٩٢/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الإمام الشافعي رحمه الله : (وهذا [أي رفع الصوت بالذكر دبر الصلاة المكتوبة] من المباح للإمام وغير الإمام، وأي إمام ذكر الله بما وصفت جهراً أو سراً أو بغيره فحسن، وأختار للإمام والمأموم أن يذكرا الله بعد الانصراف من الصلاة، ويخفيان الذكر إلا أن يكون إماماً يحب [١] أن يتعلم منه ، فيجهر حتى يرى أنه قد تعلم منه، ثم يسر، فإن الله يقول : ﴿ ﴾ [٢] يعني – والله تعالى أعلم – الدعاء، ولا تجهر ترفع ، ولا تخافت حتى لا تسمع نفسك ، قال : وأحسب ما روى ابن الزبير من تهليل النبي ﷺ، وما روى ابن عباس من تكبيره كما رويناه ،قال وأحسبه إنما جهر قليلاً ليتعلم الناس منه، وذلك لأن عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها، ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير)[٣].

القول الثاني: أن رفع الصوت بالذكر عقب الصلوات المكتوبة سنة، وعليه كثير من السلف والخلف من الصحابة والتابعين .

وهو قول الإمام أحمد في رواية عنه، وقول الظاهرية، وعليه فتيا اللجنة الدائمة [٤] والشيخين الجليلين ابن باز [٥] وابن العثيمين [٦] رحمهما الله .

قال ابن رجب رحمه الله :(قال القاضي أبو يعلى في الجامع الكبير: ظاهر كلام أحمد أنه ليس للإمام الجهر بالذكر والدعاء عقب الصلوات، بحيث يسمع المأموم ولا يزيد على ذلك، وذكر عن أحمد نصوصاً تدل على أنه كان يجهر ببعض الذكر، ويسر الدعاء ، وهذا هو الأظهر، وأنه لا يختص ذلك بالإمام) [٧].

قال ابن حزم رحمه الله : (ورفع الصوت بالتكبير إثر كل صلاة حسن)[٨].

---

(١) في المطبوعة (يجب) والأولى ما أثبتناه والله أعلم .

(٢) سورة الإسراء، آية (١١٠) .

(٣) الأم للإمام محمد بن إدريس الشافعي (٢٨٨/٢) .

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة، المجموعة الثانية (٤١٩/٥) .

(٥) مجموع فتاوى ابن باز (١٩١/١١).

(٦) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٧١/١٣-٢٧٢) .

(٧) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٩/٧) .

(٨) المحلى بالآثار (٢٦٠/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي: (قال الشيخ [ابن تيمية] ويستحب الجهر بالتسبيح والتحميد والتكبير عقب كل صلاة) [١] .

وقد استدل جمهور الفقهاء على استحباب الإسرار بالذكر بعد انقضاء المكتوبة بعدة أدلة، منها :

الدليل الأول: قول الله تعالى: (ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [٢] ،وقوله تعالى:(ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ) [٣] ، فهاتين الآيتين تبينان كيف يدعو المسلم ربه ويذكره أن لا يرفع صوته بل يكون يكون ذكراً خفياً، فيعم كل ذكر [٤].

المناقشة : الأصل في عموم الذكر أن يكون بخفض الصوت كما دلت عليه الآيات والأحاديث، وقد خص منها مواضع للذكر يشرع فيها رفع الصوت، كالذكر عقب الصلاة لورود الدليل المخصص له عن سائر الأذكار ، وكذلك روي رفع الصوت بالذكر في مواضع أخر كالخروج إلى العيدين، وأيام العشر، وأيام التشريق بمنى[٥].

الدليل الثاني:عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: كنا مع رسول الله ﷺ ، فكنا إذا أشرفنا على واد هللنا وكبرنا، وارتفعت أصواتنا، فقال النبي ﷺ : (يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، إنه معكم ، إنه سميع قريب، تبارك اسمه وتعالى جده)[٦] .

وجه الدلالة:فقد نهى النبي ﷺ أصحابه حينما رفعوا أصواتهم بالذكر مما يدل على أنه لا يشرع رفع الصوت بالذكر .

المناقشة :يقال : أولاً : بأن الذكر عقب الصلوات ورد فيه ما يخصه من مشروعية رفع الصوت دون سائر الأذكار المطلقة.

---

(١) كشاف القناع (٣٨٨/٢)، وانظر: مطالب أولي النهى في شرح المنتهى للرحيباني (٤٦٩/١).
(٢) سورة الأعراف ، آية (٢٠٥) .
(٣) سورة الأعراف : آية (٥٥) .
(٤) انظر: فتح الباري لابن رجب (٣٩٨/٧) .
(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤٠٢/٧) .
(٦) سبق تخريجه ص (١٨٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثانياً : يحتمل أن المراد بالنهي عن رفع الصوت فيما إذا كان الرفع مبالغاً فيه، قال ابن رجب رحمه الله : (وأما النهي عن رفع الصوت بالذكر، فإنما المراد به: المبالغة في رفع الصوت؛ فإن أحدهم كان ينادي بأعلى صوته : (لا إله إلا الله والله أكبر) فقال لهم النبي ﷺ : (أربعوا على أنفسكم...) وأشار إليهم بيده يسكنهم ويخفضهم.

وقد روي رفع الصوت بالذكر في مواضع، كالخروج إلى العيدين، وأيام العشر، وأيام التشريق بمنى)[١].

واستدل أصحاب القول الثاني ممن يرى مشروعية رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة بعدة أدلة منها:الدليل الأول : أن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير)[٢] ، وعن عمرو أن أبا معبد[٣] مولى ابن عباس رضي الله عنهما أخبره أن ابن عباس أخبره : (أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ) قال ابن عباس : (كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته)[٤].

وجه الدلالة :دل حديث ابن عباس بالنص على رفع الصوت بالذكر عقب الصلاة المفروضة وهو المعهود زمن رسول الله ﷺ[٥].

الدليل الثاني : عن أبي الزبير قال: كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم : (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل

---

(١) انظر: فتح الباري لابن رجب (٧/٤٠٠-٤٠٢) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة حديث (٨٤١) (١/٢٧١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الذكر بعد الصلاة حديث (٥٨٣) (١/٤١٠)، واللفظ لمسلم.

(٣) نافذ أبو معبد مولى ابن عباس حجازي ، قال أحمد وابن معين وأبو زرعة ثقة وذكره ابن حبان في الثقات ، روى له الجماعة، مات بالمدينة سنة أربع ومائة .
الجرح والتعديل (٨/٥٠٧) تهذيب الكمال (٢٩/٢٧٠) تهذيب التهذيب (١٠/٤٠٤) .

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، حديث (٨٤١) (١/٢٧٠)، ورواه ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الذكر بعد الصلاة حديث (٥٨٣) (١/٤١٠).

(٥) انظر: فتح الباري لابن رجب (٧/٣٩٧)، شرح النووي على مسلم (٥/٨٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون) وقال: (كان رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة)[١].

وجه الدلالة :نص الحديث على أن النبي ﷺ كان يرفع صوته بالذكر بعد انقضاء الصلاة حيث قال ابن الزبير "يهلل" ، ومعنى "يهلُّ" : يرفع صوته، ومنه الإهلال في الحج: وهو رفع الصوت بالتلبية[٢].

المناقشة :حمل الشافعي رحمه الله حديث ابن عباس وابن الزبير رضي الله عنهما على أنه جهر به وقتاً يسيراً حتى يعلمهم صفة الذكر، لا أنهم جهروا دائماً.

قال رحمه الله : (وأحسب ما روى ابن الزبير من تهليل النبي ﷺ، وما روى ابن عباس من تكبيره كما رويناه ، وقال : وأحسبه إنما جهر قليلاً ليتعلم الناس منه، وذلك لأن عامة الروايات التي كتبناها مع هذا وغيرها، ليس يذكر فيها بعد التسليم تهليل ولا تكبير)[٣].

الرد : قال العثيمين رحمه الله : (وأما من زعم من أهل العلم أنه كان يجهر به في عهد النبي ﷺ للتعليم، وأنه لا يسن الجهر به الآن، فإن هذا في الحقيقة مبدأ خطير، لو كنا كلما جاءت سنة بمثل هذا الأمر قلنا إنها للتعليم، وأن الناس قد تعلموا الآن فلا تشرع هذه السنة لبطل كثير من السنن بهذه الطريقة، ثم نقول : الرسول عليه الصلاة والسلام قد أعلمهم بما يشرع بعد الصلاة، كما في قصة الفقراء... فقد علمهم بالقول ﷺ) [٤].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته حديث (٥٩٤) (٤١٥/١) .

(٢) انظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحيباني (٤٦٨/١) ، وفي معنى الإهلال: انظر: غريب الحديث لأبي عبيد (٢٦١/٣)، تهذيب اللغة للأزهري (٢٤٠/٥) .

(٣) الأم (٢٨٨/٢) .

(٤) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٤٥/١٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضاً يقال في دعوى التعليم: أن الصحابة قد داوموا عليه وأقرهم النبي ﷺ على ذلك بغير نكير مما يدل على مشروعية رفع الصوت بالذكر بعد الصلاة وأنه على المشروعية والدوام لا مجرد التعليم [١].

الدليل الثالث : كان أصحاب رسول الله ﷺ يجهرون بالذكر عقب الصلوات حتى يسمعهم من يليهم[٢]، فعن عون بن عبدالله[٣] قال: صلى رجل إلى جنب عبدالله بن عمرو بن العاص فسمعه حين سلم يقول: أنت السلام ومنك السلام تبارك يا ذا الجلال والإكرام، ثم صلى إلى جنب عبدالله بن عمر حين سلم فسمعه يقول مثل ذلك، فضحك الرجل، فقال له ابن عمر ما أضحكك قال: إني صليت على جنب عبدالله بن عمرو فسمعته يقول مثل ذلك، قال ابن عمر: كان رسول الله ﷺ يقول ذلك [٤].

الترجيح :

والراجح – والله أعلم – مشروعية رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلوات المكتوبة وأنه من السنة لقوة الأدلة في ذلك وصراحتها وضعف أدلة من قال بعدم المشروعية وتعين الإسرار .

وتتأكد سنية رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلوات المكتوبة في حالتين:

الحال الأولى : عند من يجهلها من المسلمين، ليتعلم السنة ويحافظ عليها.

---

(١) انظر: أعلام الموقعين عن رب العالمين (٢٦٣/٤) ، رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة، لسليمان بن سحمان (ص٦٧) ، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٣١٦/٣).

(٢) انظر: فتح الباري لابن رجب (٤٠٠/٧)، رسالة في الجهر بالذكر بعد الصلاة لسليمان بن سحمان (ص٦٧) .

(٣) عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي أبو عبد الله الكوفي الزاهد ، قال أحمد وابن معين والنسائي ثقة ، قال الأصمعي عن أبي نوف الهذلي عن أبيه كان من أأدب أهل المدينة وأوقفهم وكان مرجئا ثم رجع عن ذلك ، توفي سنة بضع عشرة ومائة.
تهذيب الكمال (٤٥٣/٢٢) سير أعلام النبلاء (١٠٥/٥) تهذيب التهذيب (١٧١/٨) .

(٤) رواه النسائي في عمل اليوم والليلة باب ما يقول إذا انتهى إلى قوم فجلس إليهم حديث (٣٦٥) (ص٢٩٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحال الثانية : إذا هجرت هذه السنة، لتحيا وتنتشر بين المسلمين[1].

(١) انظر: تحقيق الكلام في أذكار الصلاة بعد السلام لذياب الغامدي (ص٢٢١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة عشرة

رفع الصوت بالخصومة في المسجد

اختلف الفقهاء في حكم رفع الصوت بالخصومة في المسجد على قولين اثنين: القول الأول :قالوا بكراهية رفع الصوت في المسجد بالخصومة .

وهو قول المالكية والشافعية والحنابلة واختيار النووي رحمه الله .

قال المالكية رحمهم الله : (رفع الصوت في المسجد ممنوع إلا ما لابد منه كالجهر بالقراءة في الصلاة والخطبة والخصومة من الجماعة عند السلطان فلا بأس به، ولابد لهم منه، وإنما يكون في القراءة على وجه مخصوص كجهر الإمام بالقراءة والمتنفل بالليل وحده، وأما جهر بعضهم على بعض فممنوع)[١]، لأن مالكاً سئل عن رفع الصوت بالعلم في المسجد فأنكر ذلك وقال : (علم ورفع صوت فأنكر أن يكون علم فيه رفع صوت)[٢]،قال النووي رحمه الله : (ويستحب أن لا يتخذ المسجد مجلساً للقضاء، فإن اتخذ كره على الأصح؛ لأنه ينزه عن رفع الأصوات... وكراهة اتخاذه مجلساً للقضاة كراهة تنزيه، فإن ارتكبها لم يُمَكِّنْ الخصوم من الاجتماع فيه لمشاتمة ونحوها، بل يقعدون خارجه)[٣].

القول الثاني: قالوا لا حرج في رفع الصوت بالخصومات في المسجد لأنه لابد لهم منها ،وهو قول الحنفية ورواية للإمام أحمد عليها بعض الحنابلة.

قال ابن نجيم رحمه الله : (ويقضي في المسجد... لأنه ﷺ قال للمديون : قم فاقضه، بعد أمر الدائن بوضع الشطر، وكانا في المسجد وقد ارتفعت أصواتهما)[٤].

---

(١) منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد عليش (٩٢/٨) .
وانظر: مواهب الجليل للحطاب (٣٦٢/٢)، حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٧١/٤) .

(٢) النوادر والزيادات على ما في المدونة من غيرها من الأمهات لابن أبي زيد القيرواني (٥٣٦/١).

(٣) روضة الطالبين وعمدة المفتين (١٣٨/١١) .

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٦٧/٦) .
وانظر : مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر (٢٢٠/٣)، حاشية ابن عابدين (٤٧/٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد سئل الإمام أحمد رحمه الله – كما في مسائل الكوسج – : تكره أن يقضي في المسجد؟ قال: (ما زال المسلمون يقضون في المسجد)[١]، قال ابن قدامة رحمه الله : (وكان أصحابه – رضي الله عنهم – يطالب بعضهم بعضاً بالحقوق في المسجد، وربما رفعوا أصواتهم)[٢].

وقد استدل القائلون بكراهة رفع الصوت بالخصومة في المسجد بعدة أدلة، منها: الدليل الأول: عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم ثلاثاً، وإياكم وهيشات الأسواق) [٣] .

وجه الدلالة :أن النبي ﷺ نهى عن هيشات الأسواق وهو يسوي صحابته للصلاة، أي : لا يصنعوا في بيوت الله كما يصنع في الأسواق ، قيل : إن الكلام يتعلق بالسابق والنهي عن رفع الصوت في المسجد[٤]، والهيشات: هي الفتنة والاختلاط[٥]، قال الخطابي رحمه الله :(هيشات الأسواق ما يكون فيها من الجلبة وارتفاع الأصوات وما يحدث فيها من الفتن)[٦].

قال النووي رحمه الله : (أي اختلاطها والمنازعة والخصومات وارتفاع الأصوات واللغط والفتن) [٧].

الدليل الثاني : عن واثلة بن الأسقع [٨] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (جنبوا

---

(١) مسائل الإمام أحمد وإسحاق بن راهويه (٣٧١٤/٧) .

(٢) المغني (٢١/١٤) .

(٣) رواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها حديث (٤٣٢) (٢٧١/١).

(٤) العرف الشذي شرح سنن الترمذي للكشميري (٢٣٨/١) .

(٥) انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض مادة (هـ و ش) (٢٧٣/٢) .

(٦) معالم السنن (١٨٥/١) .

(٧) شرح النووي على مسلم (٤٠٠/٤) .

(٨) واثلة بن الأسقع بن كعب الليثي، أبو الأسقع وقيل أبو محمد ، صحابي مشهور، نزل الشام، وعاش وعاش إلى سنة خمس وثمانين، وله مائة وخمس سنين، وهو آخر من مات بدمشق من الصحابة.

الإصابة (٢٦٢/٣) التقريب (ص٥٧٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مساجدكم صبيانكم، ومجانينكم، وخصوماتكم، ورفع أصواتكم، وسل سيوفكم)[1].

وجه الدلالة :الأمر الصريح بتجنيب المسجد الخصومة ورفع الأصوات [2].

المناقشة :ويناقش هذا الدليل: بأن هذا الحديث ضعيف جداً لا تقوم به حجة، ولا يصلح للاستدلال به على إثبات حكم شرعي، فلا داعي لذكره والاعتماد عليه .

الدليل الثالث : عن السائب بن يزيد [3] رحمه الله قال: كنت قائماً في المسجد، فحصبني رجل، فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما، أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ [4].

وجه الدلالة :قال ابن حجر رحمه الله : (قوله (لو كنتما) يدل على أنه كان تقدم نهيه عن ذلك...، وقوله (لأوجعتكما) زاد الإسماعيلي [5] رحمه الله : (جلداً)، ومن هذه

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المسجد حديث : (٧٥٠) (٢٤٧/١)، والحديث ضعيف جداً، اتفق الأئمة على تضعيفه ، ففيه العلاء بن كثير الشامي منكر الحديث، ومكحول لم يثبت سماعه من واثلة. انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الزمخشري للزيلعي (١٠٦٣/٣)، الدراية في تخريج أحاديث الهداية لابن حجر (٢٨٨/١)، إصلاح المساجد للقاسمي تخريج الألباني (ص١١٠) .

وقد قال الحافظ رحمه الله بما يمثل قاعدة في هذا الباب : (وردت أحاديث في النهي عن رفع الصوت في المساجد لكنها ضعيفة) فتح الباري (٥٦١/١) .

(٢) انظر:البيان والتحصيل لابن رشد الجد (٣٨٨/١٧) – الحاوي الكبير للماوردي (٣١/١٦).

(٣) السائب بن يزيد بن سعيد أبو يزيد الكندي المدني ابن أخت نمر، وذلك شيء عرفوا به ، قال: حج بي أبي مع النبي – ﷺ – وأنا ابن سبع سنين ، له نصيب من صحبة ورواية ، توفي سنة إحدى وتسعين ، وقال ابن أبي داود: هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة . الاستيعاب (٥٧٦/٢) أسد الغابة(٢/ ١٦٩) الإصابة في تمييز الصحابة (٣/ ٢٣).

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد حديث(٤٧٠) (١٦٨/١). (١٦٨/١).

(٥) الإمام الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الجرجاني الإسماعيلي الشافعي ، صنف تصانيف تشهد له بالإمامة في الفقه والحديث ، منها :مسند عمر ، المستخرج على الصحيح ، مات في غرة رجب سنة إحدى وسبعين وثلاث مائة، عن أربع وتسعين سنة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجهة تبين كون هذا الحديث له حكم الرفع لأن عمر لا يتوعدهما بالجلد إلا على مخالفة أمر توقيفي) [١].

المناقشة : يمكن مناقشة هذا الاستدلال بأنه خاص بمسجد رسول الله ﷺ فلا ترفع فيه الأصوات دون غيره .

الرد : دعوى الخصوصية تفتقر إلى دليل، ولا دليل هنا على تخصيص مسجد رسول الله ﷺ دون غيره بالنهي عن رفع الأصوات، فيبقى الاستدلال على عمومه في النهي عن رفع الصوت في المساجد كلها.

الدليل الرابع :عن البياضي ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: (إن المصلي يناجي ربه فلينظر بم يناجيه، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)[٢].

وجه الدلالة :قال ابن عبد البر رحمه الله : (وإذا لم يجز للتالي المصلي رفع صوته لئلا يغلط ويخلط على مصل إلى جنبه، فالحديث في المسجد مما يخلط على المصلي أولى بذلك وألزم وأمنع وأحرم والله أعلم ،وإذا نهي المسلم عن أذية أخيه المسلم في عمل البر وتلاوة الكتاب فأذاه في غير ذلك أشد تحريماً) [٣]، قال الباجي رحمه الله : (ولأن في ذلك استخفافاً بالمساجد، وإطراحاً لتوقيرها وتنزيهها الواجب، وإفرادها لما بنيت له من ذكر الله تعالى، قال الله العظيم : **(ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ)**[٤].

الدليل الخامس : ما ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ من آثار تنهى عن رفع الصوت في المساجد.

سير أعلام النبلاء (٢٩٢/١٦) طبقات الشافعية الكبرى (٧/٣) شذرات الذهب (٣٧٩/٤).

(١) فتح الباري (٥٦١/١) .

(٢) سبق تخريجه (ص١٠٥) .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٣١٩/٢٣) .

(٤) المنتقى شرح الموطأ (٤٣/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن ذلك :عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن عمر بن الخطاب ﷺ كان إذا خرج إلى نادٍ في المسجد قال : (إياكم واللغط) [١] ،وعن سعد بن إبراهيم[٢] عن أبيه[٣] ﷺ قال: سمع عمر بن الخطاب ﷺ رجلاً رافعاً صوته في المسجد فقال: (أتدري أين أنت) [٤].

وجه الدلالة :التصريح بالنهي عن اللغط ورفع الأصوات في المساجد وإنكار ذلك على من فعله، والخصومات من جملتها .

واستدل القائلون بجواز رفع الصوت بالخصومة في المسجد بأدلة منها:

الدليل الأول : عن عبدالله بن كعب بن مالك[٥] أن كعب بن مالك ﷺ أخبره أنه تقاضى من ابن أبي حدرد ديناً له عليه في عهد رسول الله ﷺ في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها رسول الله ﷺ وهو في بيته، فخرج إليهما رسول الله ﷺ حتى

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب في رفع الصوت في المساجد أثر (٧٩٩٢) (٢٩٤/٥). ورواه عبدالرزاق الصنعاني في المصنف كتاب الصلاة باب اللغط ورفع الصوت وإنشاد الشعر في المسجد أثر (١٧١٣) (٤٣٨/١) .

(٢) أبو إسحاق سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري الإمام الحجة قاضي المدينة ، كان ثقة فاضلا كثير الحديث ، مات سنة خمس وعشرين ومائة .
سير أعلام النبلاء (٤١٨/٥) تهذيب التهذيب (٤٦٢/٣) شذرات الذهب (١١٩/٢).

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني، أمه أم كلثوم بنت عقبة كان ثقة يعد في الطبقة الأولى من التابعين ، وذكر في عداد الصحابة فالله أعلم ، توفي سنة خمس وسبعين .
أسد الغابة (١٥٨/١) الجرح والتعديل (١١١/٢) تهذيب التهذيب (١٣٩/١) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب في رفع الصوت في المساجد أثر (٧٩٨٦) (٢٩٣/٥)، وعزاه المزي في التحفة للنسائي في السنن الكبرى في المواعظ انظر: تحفة الأشراف في معرفة الأطراف حديث (١٠٣٨٢) (٤/٨)، وصححه ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٦٥/٦).

(٥) عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري السلمي المدني كان قائد أبيه حين عمي ، ولد على عهد النبي ﷺ ، قال أبو زرعة ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال مات في ولاية سليمان سنة سبع أو ثمان وتسعين .
الجرح والتعديل (١٤٢/٥) الطبقات الكبرى (٢٧٣/٥) تهذيب التهذيب (٣٦٩/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كشف سجف[1] حجرته، ونادى كعب بن مالك قال: يا كعب قال: لبيك يا رسول الله، فأشار بيده أن ضع الشطر من دينك، قال كعب: قد فعلت يا رسول الله، قال رسول اللهﷺ : قم فأقضه) [2] .

وجه الدلالة :قال الحافظ رحمه الله : (وفي الحديث جواز رفع الصوت في المسجد، وهو كذلك ما لم يتفاحش... قال المهلب: لو كان رفع الصوت في المسجد لا يجوز لما تركهما النبي ﷺ، ولبين لهما ذلك)[3].

ويمكن مناقشة هذا الاستدلال : بما قاله الحافظ رحمه الله : (ولمن منع أن يقول: لعله تقدم نهيه عن ذلك فاكتفى به واقتصر على التوصل بالطريق المؤدية إلى ترك ذلك بالصلح المقتضي لترك المخاصمة الموجبة لرفع الصوت) [4].

الدليل الثاني : ورد في العديد من الآثار قضاء الصحابة والتابعين في المسجد فقد روى البخاري رحمه الله أن عمر ﷺ لاعن عند منبر النبي ﷺ ، وقضى مروان على زيد بن ثابت ﷺ باليمين عند المنبر. وقضى شريح والشعبي ويحيى بن يعمر في المسجد [5].

---

(١) السجف : – بفتح السين وكسرها– الستران المقرونان بينهما فرجة والجمع سجوف وأسجاف ، وبيت مسجف إذا كان كذلك وربما سمي السجف سجافا
النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/ ٣٤٣) جمهرة اللغة (١/ ٤٧٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٤/ ١٣٧١).

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب رفع الصوت في المسجد حديث (٤٧١) (١٦٨/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساقاة باب استحباب الوضع من الدين حديث (١٥٥٨) (٩٦٦/٣) .

(٣) فتح الباري (٥٥٢/١) .

(٤) فتح الباري (٥٥٢/١) .

(٥) رواها معلقة في الصحيح كتاب الأحكام باب من قضى ولاعن في المسجد (٣٣٤/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن حجر رحمه الله : وأخرج الكرابيسي في أدب القضاء من طريق أبي الزناد [١] قال: كان سعد بن إبراهيم وأبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وابنه ومحمد بن صفوان[٢] ومحمد بن مصعب بن شرحبيل [٣] يقضون في مسجد رسول اللهﷺ.

وجه الدلالة :تواطؤا الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم التابعون على القضاء في المسجد وعدم إنكاره ، والقضاء عادة لا ينفك عن الخصومة والتشاجر ورفع الأصوات، فإقرارهم لهذا دليل على جواز ذلك بلا نكير.

المناقشة :ويمكن مناقشة هذا الاستدلال بوقوع الخلاف في جواز القضاء في المسجد، فمن أهل العلم من لا يجيز القضاء في المسجد كالإمام الشافعي رحمه الله، ويعلل ذلك : بأن الخصومات تكثر بين يديه والمساجد تجنب ذلك [٤]، فلا يستقيم الاستدلال بما هو محط خلاف .

الترجيح :

والراجح والله أعلم هو القول الأول القائل بكراهة رفع الصوت بالخصومة في المسجد لحرمة بيوت الله وتعظيمها وقوة ما استدلوا به، وما ورد من رفع أصوات المتخاصمين – كما في حديث كعب بن مالك – فإنما هو لعارض وما لابد منه في مطالبته بدينه والله أعلم .

---

(١) عبد الله بن ذَكْوان القرشي، أبو عبد الرحمن المدني، المعروف بأبي الزِّناد، مولى رملة بنت شيبة، قال البخاري : أصح أسانيد أبي هريرة أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة ، روى له الجماعة، مات سنة إحدى وثلاثين ومائة.
المراسيل (ص١١١) تاريخ دمشق (٤٤/٢٨) تهذيب الكمال (٤٧٦/١٤).

(٢) محمد بن صفوان القرشي الجمحي المدني قاضي المدينة أيام هشام روى عن سعيد بن المسيب وهشام بن عروة وروى عنه مالك ومحمد بن عمرو والدراوردي ، ذكره ابن حبان في كتاب الثقات .
الجرح والتعديل (٢٨٧/٧) تهذيب الكمال (٣٩٥/٢٥) تهذيب التهذيب (٢٣٢/٩).

(٣) لم أجد له ترجمة.

(٤) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٤١/٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة عشرة

رفع الصوت بالسؤال داخل المسجد [1]

المساجد بيوت الله تعالى لم تبن إلا لإقامة ذكره وعبادته سبحانه لا لشيء من حطام الدنيا الزائل.

وقد وردت نصوص الشريعة الغراء بالنهي عن سؤال الناس من غير ضرورة أو حاجة ملحة ، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (ما يزال الرجل يسال الناس حتى يأتي يوم القيامة ليس في وجهه مزعة لحم) [2]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من سأل الناس أموالهم تكثراً فإنما يسال جمراً فليستقل أو ليستكثر) [3].

وقد ورد جواز إعطاء الفقير (في المسجد) من غير سؤال، فعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ أُتِيَ بمال من البحرين [4] فقال: (أنثروه في المسجد، وكان أكثر مال أتي به رسول الله ﷺ ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الصلاة ولم يلتفت إليه، فلما قضى الصلاة جاء فجلس إليه، فما كان يرى أحداً إلا أعطاه) الحديث [5].

أما إذا سأل الفقير في المسجد ورفع صوته بالسؤال، فقد اختلف الفقهاء رحمهم الله في حكمه على ثلاثة أقوال :

---

(١) ألف السيوطي رحمه الله رسالة صغيرة في خصوص هذه المسالة بعنوان : (بذل العسجد لسُؤّال المسجد) وهي مطبوعة ضمن الحاوي للفتاوى (٨٧/١) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الزكاة باب من سأل الناس تكثراً حديث (١٤٧٤) (٤٥٧/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب كراهة المسألة للناس حديث (١٠٤٠) (٧٢٠/٢) .

(٣) رواه مسلم في الصحيح كتاب الزكاة باب كراهة المسألة للناس حديث (١٠٤١)(٧٢٠/٢).

(٤) البحرين : مثنى بحر: كان اسما لسواحل نجد بين قطر والكويت، وكانت هجر قصبته، وهي الهفوف اليوم وقد تسمى الحسا ثم أطلق على هذا الإقليم اسم الأحساء . معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص: ٤٠)

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلاة باب القسمة وتعليق القنو في المسجد حديث (٤٢١) (١٥٢/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الأول: يكره السؤال في المسجد مطلقاً، وهو قول الإمام مالك وأصحابه من بعده، والشافعية والحنابلة واختيار السيوطي رحمهم الله .

قال مالك رحمه الله : (وينهى السُؤَّال عن السؤال في المسجد) [١] وقال ابن رشد الجد رحمه الله : (وسئل مالك عن السُؤَّال الذين يسألون في المسجد ويلحون في المسألة ويقولون للناس: قد وقفنا منذ يومين ويذكرون حاجتهم ويبكون؟ قال: أرى أن ينهوا عن ذلك ، قال محمد بن رشد : المعنى في هذا بين، لأن المساجد إنما وضعت للصلاة وتلاوة القرآن وذكر الله والدعاء لله عز وجل، فينبغي أن ينهى فيها عما سوى ذلك من اللغط ورفع الصوت وسؤال السُؤَّال الذين يلحون لأن ذلك يشغل المصلين وبالله التوفيق) [٢].

قال الرملي رحمه الله نقلاً عن السيوطي : (السؤال في المسجد مكروه كراهة تنزيه... هذا حيث لم تدع إليه ضرورة وإلا انتفت الكراهة) [٣].

قال البهوتي رحمه الله : (ويكره السؤال أي سؤال الصدقة في المسجد) [٤]، وقال ابن رجب رحمه الله : (ولأصحابنا وجه يكره السؤال والتصدق في المسجد مطلقاً)[٥].

القول الثاني :جواز المسألة في المسجد بلا كراهة مطلقاً، وذهب إليه بعض فقهاء المالكية، وبعض فقهاء الحنابلة .

---

(١) الذخيرة للقرافي (٣٤٨/١٣) .

(٢) البيان والتحصيل (١٦٠/١٨)، وانظر في مذهب المالكية: مواهب الجليل للحطاب (٦١٦/٧)، منح الجليل لشرح مختصر خليل لمحمد عليش (٤١٣/١٦)، التاج والإكليل لمختصر خليل للعبدري المواق (٢٨٤/١٠) .

(٣) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (١٤٧/٦)، وانظر في مذهب الشافعية: حاشية الجمل على المنهج (١١٢/٤)، حواشي الشرواني والعبادي (١٧٩/٧) .

(٤) كشاف القناع للبهوتي (٢٧٠/٦) ، وانظر في مذهب الحنابلة: مطالب أولي النهى للرحيباني (٢٣/٦) .

(٥) فتح الباري (٣٦٥/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن رشد رحمه الله : (لكن اختار بعض الشيوخ الماضين إباحة السؤال على الإطلاق، لغلبة الحرمان للسُؤَّال في هذه الأوقات، ومشاهد الصلوات مظنة الرحمات ورقة القلوب الباعثة على الصدقات، فأبيح للضرورة مخافة الضيعة)[١]، قال الشارح عند الحنابلة: (ويجوز السؤال في المسجد)[٢]، قال ابن مفلح رحمه الله : (وأكثرهم لم يذكر الكراهة، وقد نص أحمد رحمه الله على أن من سأل قبل خطبة الجمعة ثم جلس لها تجوز الصدقة عليه)[٣].

القول الثالث :جواز المسالة في المسجد ولكن بقيود ذكروها، وهو قول الحنفية، واختيار شيخ الإسلام وفتيا اللجنة الدائمة.

قال ابن نجيم رحمه الله : (قال الصدر الشهيد: المختار أن السائل إذا كان لا يمر بين يدي المصلي ولا يتخطى رقاب الناس ولا يسأل إلحافاً ويسأل لأمر لابد له منه لا بأس بالسؤال والإعطاء) [٤] ، قال ابن عابدين رحمه الله : (قوله ويكره التخطي للسُؤَّال) قال في النهر: والمختار أن السائل إن كان لا يمر بين يدي المصلي ولا يتخطى الرقاب، ولا يسأل إلحافاً بل لأمر لابد منه فلا باس بالسؤال والإعطاء)[٥] .

قال ابن تيمية رحمه الله : (أصل السؤال محرم في المسجد وخارج المسجد إلا بضرورة فإن كان به ضرورة وسأل في المسجد ولم يؤذ أحداً بتخطيه رقاب الناس ولا غير تخطيه، ولم يكذب فيما يرويه ويذكر من حاله، ولم يجهر جهراً يضر بالناس مثل أن يسأل والخطيب يخطب أو وهم يسمعون علماً يشغلهم به ونحو ذلك جاز، والله أعلم)[٦].

---

(١) المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل أفريقية والأندلس والمغرب للونشريسي (١٤٧/١).

(٢) الشرح الكبير على المقنع لعبدالرحمن بن أبي عمر المقدسي (٤٢٣/١) .

(٣) الآداب الشرعية (٣٩٤/٣) .

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢٧٥/٢) .

(٥) رد المحتار على الدر المختار (٤٢/٣) .

(٦) مجموع الفتاوى (٢٠٦/٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدل أصحاب القول الأول ممن قال بكراهة السؤال في المسجد مطلقاً بعدة أدلة منها:

الدليل الأول :عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد فليقل: لا ردَّها الله عليك، فإن المساجد لم تبن لهذا)[١].

وجه الدلالة:أن المساجد إنما بنيت لعبادة الله تعالى ولم تبن للسؤال فيها، والسؤال يشوش على من يعبد الله فيها خاصة إذا رفع صوته بالمسألة .

قال السيوطي رحمه الله : (وإنما قلنا بالكراهة أخذاً من حديث النهي عن نشد الضالة في المسجد)[٢].

المناقشة :هذا قياس صحيح إذا كان يؤذي المصلين بسؤاله كرفع الصوت وهم في عبادة يشوش عليهم، أما إذا سأل بلا رفع صوت وتشويش على المصلين فلا حرج فقد جاء به الدليل – كما سيأتي – وبسؤاله تندفع حاجته بلا ضرر .

الدليل الثاني : يروى عن النبي ﷺ : (من سأل في المسجد فاحرموه)[٣].

وجه الدلالة :النص على عدم إعطاء السائل وحرمانه مما يدل على كراهية ما أتى من المسألة في المسجد.

وممن استدل بهذا ابن الحاج في المدخل حيث قال رحمه الله : (وينبغي له أن يمنع من يسأل في المسجد لما ورد في الحديث ... وذكره)[٤].

المناقشة :هذا المروي لا أصل له في دواوين الإسلام، كما ذكر ذلك السيوطي رحمه الله حيث قال: (وما وقع في المدخل لابن الحاج من حديث : (من سال في المسجد فاحرموه) فإنه لا أصل له)[٥].

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد باب النهي عن نشد الضالة في المسجد وما يقوله من سمع الناشد حديث (١٢٨٨) (٨٢/٢) .

(٢) بذل العسجد لسؤال المسجد ضمن الحاوي للفتاوى (٨٨/١) .

(٣) لا يوجد في شيء من دواوين السنة، انظر: السلسلة الضعيفة للألباني (٦٥٣/٣).

(٤) المدخل (٣١٠/١) .

(٥) بذل العسجد لسؤال المسجد ضمن الحاوي للفتاوى (٨٨/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال العلامة ابن باز رحمه الله : (لا أعلم دليلاً شرعياً يوجب منع الفقير من السؤال في المسجد)[1].

وعليه فلا حجة فيه ، ولا يشرع الاستدلال به في تقرير حكم شرعي، فالموضوع وما لا أصل له لا يعتمد عليه في تقرير الأحكام الشرعية.

واستدل القائلون بالجواز مطلقاً من أصحاب القول الثاني بعدة أدلة منها:

الدليل الأول : عن عبدالرحمن بن أبي بكر [2] رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (هل منكم أحد أطعم اليوم مسكيناً؟) فقال أبو بكر ﷺ : دخلت المسجد فإذا أنا بسائل يسأل فوجدت كسرة خبز في يد عبدالرحمن فأخذتها منه فدفعتها إليه) [3].

وجه الدلالة : أن النبي ﷺ لم ينه عن السؤال في المسجد ، ولم يبين لهم حرمته لو كان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة ممنوع، فدل على جواز السؤال في المسجد بلا كراهة.

المناقشة : هذا الحديث أصله في صحيح الإمام مسلم رحمه الله بدون قصة السائل وأنه كان في المسجد، والزيادة هذه غير صحيحة فلا حجة في الاستدلال بها، فالأحكام الشرعية عمدتها الأحاديث الصحاح لا الضعاف .

الدليل الثاني : عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما قال: (وقف على علي بن أبي طالب ﷺ سائل وهو راكع في تطوع، فنزع خاتمه فأعطاه السائل، فأتى رسول الله ﷺ فأعلمه بذلك فنزلت على النبيﷺ هذه الآية: (ي ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ) [4][1] .

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز (١٧٢/٣٠) .

(٢) عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، حضر بدرا مع المشركين ، ثم أسلم، وهاجر قبيل الفتح ، أسن أولاد الصديق، كان من الرماة المذكورين، والشجعان قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم ، لم يجرب عليه كذبة قط ، مات سنة ثمان .
الاستيعاب (٨٢٤/٢) سير أعلام النبلاء (٤٧١/٢) الإصابة (٢٧٤/٤).

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الزكاة باب المسألة في المسجد حديث (١٦٧٠) (١٠٢/٣)، والحديث أصله في مسلم بدون قصة السائل وهي زيادة حسنة، ومبارك بن فضالة وإن كان مدلساً إلا أنه رأى أنس بن مالك ﷺ وروايته عن اثنين من التابعين، فلا يظن تدليسه .

(٤) سورة المائدة: آية (٥٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة : أن الله جل وعلا أثنى على الذين يؤتون الزكاة وهم راكعون، والأثر بين سبب نزولها وأن الصدقة كانت على السائل في المسجد حال الركوع، مما يدل على جواز السؤال في المساجد.

المناقشة :بالنظر في سند هذا الحديث تبين أنه لا يسلم للقائلين بالجواز استدلالهم به، وأنه سبب لنزول الآية ، وذلك لبطلانه فقد طعن في صحته جمع من الأئمة الأثبات ، قال ابن تيمية رحمه الله : (ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة)[٢]وقال ابن كثير رحمه الله : (فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله (ئو ئو) أي في حال ركوعهم، ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح، وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى أن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي ابن أبي طالب ﷺ أن هذه الآية نزلت فيه... وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهل رجالها)[٣].

واستدل أصحاب القول الثالث ممن يرى جواز السؤال في المسجد بقيود بأدلة القائلين بالجواز مطلقاً .

وأما القيود التي ذكروها، فهي مأخوذة من أدلة أخرى جاءت بها الشريعة وهي: أولاً : أن لا يتخطى الرقاب ويؤذي المصلين .

وهذا القيد منهي عنه كل داخل للمسجد، فقد قال ﷺ لمن يتخطى رقاب الناس في المسجد: (اجلس فقد آذيت)[٤].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط حديث (٦٢٣٢) (٢١٨/٦) ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره رقم (٦٥٥١) (١١٦٢/٤) عن سلمة بن كهيل، ونسبه السيوطي لابن مردويه وأبي الشيخ الأصبهاني وابن عساكر كما في الدر المنثور (٣٥٩/٥) ، وقواه في لباب النقول حيث قال بعد ذكره وذكر شواهده: (فهذه شواهد يقوي بعضها بعضاً) (ص٨١)، والحق أنه باطل لا يصح، فقد قال ابن تيمية رحمه الله : (حديث موضوع بإجماع أهل العلم) مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٣) .

(٢) مجموع الفتاوى (٣٥٩/١٣) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (١٣٩/٣) .

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب الجمعة باب تخطي رقاب الناس يوم الجمعة ، حديث (١١١٨) (٣٣٣/٢)، ورواه النسائي في السنن كتاب الجمعة، باب النهي عن تخطي رقاب الناس والإمام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أن يكون سؤاله لحاجة ماسة تدعوه للمسألة وبلا كذب في وصف حاله، وقد سبق ذكر الأدلة المانعة للمسألة إلا لضرورة وحاجة ملحة في بداية هذه المسألة.

ثالثاً : أن لا يرفع صوته بالمسألة ويجهر جهراً يؤذي من بالمسجد من المصلين والذاكرين ، وقد دل عليه حديث أبي سعيد الخدري وفروة بن عمرو البياضي وسبق ذكرهما في مسألة رفع الصوت بقراءة القرآن الكريم داخل المسجد[1].

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – هو القول الثالث القاضي بجواز المسألة بقيود، ومنها كراهة رفع الصوت بالمسألة إذا كان يؤذي من كان بالمسجد من مصلين وتالين لكتاب الله، وذلك لقوة ما استدلوا به من أدلة الجواز واعتبار القيود التي ذكروها، وضعف أدلة القائلين بالمنع .

المسألة الخامسة عشرة
رفع الصوت بالشعر داخل المسجد

الشعر في اللغة مأخوذ من (شَعَرَ) هو العلم وزناً ومعنى[2] .

على المنبر يوم الجمعة حديث (١٣٩٩) ، (١٠٣/٣)، وهو حديث صحيح، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (١٠٢٤) (٢٨١/٤).

(١) انظر: ص (١٠٥) .

(٢) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مادة (شعر) (١٧٨/١٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الاصطلاح : هو الكلام الموزون المقفى قصداً[١] .

وقال الأزهري رحمه الله: (هو القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها)[٢].

وللشعر أهمية بالغة في حياة المسلمين[٣]، فقد استمع النبي ﷺ للشعر واستنشده ، ففي صحيح مسلم عن عمرو بن الشريد[٤] عن أبيه[٥] قال: ردفت رسول اللهﷺ يوماً، فقال: هل معك من شعر أمية بن الصلت[٦] شيئاً؟ قلت: نعم، قال: هيه، فأنشدته بيتاً، فقال: هيه، ثم أنشدته بيتاً، فقال: هيه، حتى أنشدته مئة بيت [٧].

وبين ﷺ أن منه حكمة، قال ﷺ : (إن من الشعر حكمة)[٨].

وهو من الروافد المهمة لفهم كتاب الله تعالى وتفسيره ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (إذا قرأ أحدكم شيئاً من القرآن فلم يدر ما تفسيره، فليلتمسه في الشعر،

---

(١) التعريفات للجرجاني (ص١٣٢)، وانظر فتح الباري لابن حجر (٥٣٨/١٠) .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري مادة (شعر) (٢٦٨/١) .

(٣) انظر: تحريراً ماتعاً للإمام الماوردي عن الشعر وحكمه، وهل يخرم العدالة ويوجب رد الشهادة أم لا؟ في الحاوي الكبير كتاب الشهادات تحقيق محمد الأفغاني ، مخطوط مرقوم بالآلة الكاتبة جزء ٢٢ ص (٥٨٤-٦٠٢) .

(٤) عمرو بن الشريد بن سويد الثقفي أبو الوليد الطائفي ،روى عن أبيه وأبي رافع مولى النبي ﷺ وسعد بن أبي وقاص ، روى عنه عمرو بن شعيب وإبراهيم بن ميسرة ، وثقه العجلي ، توفي عام إحدى وتسعين.
تهذيب الكمال (٦٣/٢٢) تهذيب التهذيب(٤٧/٨) .

(٥) الشريد بن سويد الثقفيّ ، له صحبة ، حديثه في أهل الحجاز، سكن الطّائف ، يقال إنه حضرمي حالف ثقيفا وتزوّج آمنة بنت أبي العاص، كان اسمه مالكا فسمّي الشريد، لأنه شرد من المغيرة لما قتل رفقته ، شهد بيعة الرّضوان، ووفد على النّبيّ ﷺ فسماه الشّريد .
الاستيعاب (٢/ ٧٠٨) أسد الغابة (٢/ ٣٦٩) الإصابة (٣/ ٢٧٥) .

(٦) أمية بن أبي الصلت عبد الله بن أبي ابن ثقيف ، أبو عثمان شاعر جاهلي ذكره ابن السكن في الصحابة وقال: لم يدركه الإسلام، وقد صدّقه النبي ﷺ في بعض شعره، وقال: قد كاد أمية أن يسلم ، كان أشعر ثقيف ، وصحّ أنه عاش حتى رثى أهل بدر، مات سنة تسع من الهجرة بالطائف كافرا قبل أن يسلم الثقفيون.
تاريخ دمشق(٢٥٥/٩) الإصابة (٣٨٤/١) الأعلام للزركلي (٢٣/٢).

(٧) كتاب الشعر حديث (٢٢٥٥) ،(١٧٦٧/٤) وانظر: الاستذكار لابن عبد البر (٥٠/٢٦-٥٥) .

(٨) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب ما يجوز من الشعر وما يكره حديث (٦١٤٥)، من حديث أبي بن كعب (١١٨/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإنه ديوان العرب)[١]، وكان جلة من الصحابة رضوان الله عليهم يحفظون الشعر ويتمثلون به، قيل لعروة بن الزبير رحمه الله: ما أرواك للشعر! فقال: (وما روايتي من رواية عائشة رضي الله عنها له! وما كان ينزل بها شيء إلا أنشدت فيه شعراً)[٢].

والإنشاد : (أصله رفع الصوت)، فإنشاد الشعر: رفع الصوت به[٣] .

وقد وقع الخلاف بين فقهاء الإسلام في الشعر المباح أو المندوب إليه: هل يشرع إنشاده في المسجد أم لا ؟ على قولين اثنين :

القول الأول : جواز إنشاد الشعر في المسجد، وهو مذهب جمهور العلماء من المذاهب الأربعة السنية، وعليه كثير من السلف[٤].

قيل لسعيد بن المسيب: إن قوماً يكرهون إنشاد الشعر في المسجد. فقال: (هؤلاء ينسكون نسكاً أعجمياً)[٥] ،قال ابن نجيم الحنفي رحمه الله : (وفي شرح الآثار الآثار أن البيع وخصف النعال وإنشاد الشعر، مما كان لا يعم المسجد من هذا غير مكروه)[٦].

وقال ابن حبيب المالكي رحمه الله : (رأيت ابن الماجشون [٧] ومحمد بن سلام سلام ينشدان فيه الشعر، ويذكران أيام العرب، وقد كان اليربوع والضحاك [١] بن

---

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الشهادات باب شهادة الشعراء أثر (٢١٦٥٤) (٢٤١/١٠) ورواه الخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١٦٦١) (٢٩٥/٢) .

(٢) بهجة المجالس لابن عبد البر النمري رحمه الله (٣٧/١)، وانظر: تهذيب الآثار لابن جرير الطبري مسند عمر بن الخطاب السفر الثاني (٦٢٣/٢) .

(٣) مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض (٢٨/٢) وانظر : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي (٢٢٢/٩) ، تهذيب اللغة للأزهري مادة (نشد) (٢٢١/١١).

(٤) انظر: فتح الباري لابن رجب (٥١٣/٢) .

(٥) رواه ابن جرير الطبري في تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار مسند عمر بن الخطاب ﷺ أثر رقم (٩٤٥) (٦٣٨/٢) .

(٦) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢٧٠/٥).

(٧) عبدالملك بن عبدالعزيز بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي مولاهم، المدني، المالكي العلامة الفقيه، مفتي المدينة، أبو مروان تلميذ الإمام مالك ، دارت عليه الفتيا في زمانه، وكان ضريرا ، قال ابن أكثم: كان بحرا لا تكدره الدلاء ،توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين.
ترتيب المدارك (١٣٦/٣) سير أعلام النبلاء (٣٥٩/١٠) الوافي بالوفيات (١٢٠/١٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عثمان ينشدان مالكاً ويحدثانه بأخبار العرب فيصغي إليهما) [٢]، وقال الخطيب الشربيني رحمه الله : (ولا بأس بإنشاد الشعر فيه إذا كان مدحاً للنبوة أو للإسلام أو كان حكمة أو في مكارم الأخلاق أو الزهد ونحو ذلك) [٣] وقال البهوتي رحمه الله : (ويباح فيه [المسجد] عقد النكاح... وإنشاد الشعر المباح)[٤] .

القول الثاني :كراهة إنشاد الشعر في المسجد، وهو قول ابن مسعود ﷺ ، وقول عند المالكية[٥]، واختيار أبي عبدالملك البوني المالكي[٦][٧].

كان ابن مسعود ﷺ يكره أن ترفع الأصوات في المسجد، أو تقام فيها الحدود، أو ينشد فيها الأشعار، أو تنشد فيها الضالة[٨].

وقد استدل أصحاب القول الأول بأدلة عدة، منها:

الدليل الأول : أن عمر بن الخطاب ﷺ مر بحسان بن ثابت ﷺ، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلحظ إليه شزراً، فقال: قد كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير

---

(١) الضحاك بن عثمان بن الضحاك الحزامي الأصغر كان علامة قريش بالمدينة بأخبار العرب، وأيامها، وأشعارها، وأحاديث الناس،من كبراء أصحاب مالك ، مات بمكة منصرفه من اليمن يوم التروية سنة ثمانين ومائة بعدما أقام باليمن سنة .
تهذيب الكمال (٢٧٥/١٣) ميزان الاعتدال (٣٢٥/٢) تهذيب التهذيب(٤٤٨/٤).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠٣/٢)، وانظر: القوانين الفقهية لابن جزي الكلبي (ص٣٧)، الاستذكار لابن عبد البر (٣٥٥/٦-٣٥٦) .

(٣) مغني المحتاج (٣١٢/١)، وانظر: تحفة المحتاج (١٦٨/٢) .

(٤) كشاف القناع (٤١٠/٥-٤١١) وانظر: مطالب أولي النهى للرحيباني (٢٥٨/٢) .

(٥) انظر: القوانين الفقهية لابن جزي الكلبي (ص٣٧) .

(٦) مروان بن علي القطان أندلسي الأصل، سكن بونة من بلاد أفريقية وكان من الفقهاء المتفننين، وألف في شرح الموطأ كتاباً مشهوراً حسناً، مات قبل الأربعين وأربعمائة.
ترتيب المدارك (٢٥٩/٧) ؛ الديباج المذهب (٣٣٩/٢) .

(٧) حكاه عنه الحافظ ابن حجر في الفتح (٥٤٩/١) .

(٨) ذكره ابن رجب أنه من رواية وكيع في كتابه فتح الباري (٥١٣/٢)، ولم أجده في كتاب الزهد لوكيع ، والله أعلم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منك، ثم التفت إلى أبي هريرة ﷺ فقال: أنشدك الله أسمعت رسول الله ﷺ يقول : (أجب عني، اللهم أيده بروح القدس) ؟ فقال أبو هريرة ﷺ : (اللهم نعم) [١].

وجه الدلالة :التصريح من حسان ﷺ بأنه كان ينشد في المسجد بين يدي رسول الله ﷺ، والرسول ﷺ يقره على ذلك، بل ويحضه عليه[٢].

الدليل الثاني : عن جابر بن سمرة ﷺ قال :(جالست النبي ﷺ أكثر من مئة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر ، ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، فربما يتبسم)[٣].

وجه الدلالة : إقرار النبي ﷺ للصحابة الكرام رضوان الله عليهم في تذاكرهم للشعر في المسجد، وتبسمه من ذلك، ولو كان أمراً منكراً لما تبسم من صنيعهم ولأنكره عليهم ونهاهم عنه .

الدليل الثالث : عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يصنع لحسان منبراً في المسجد يقوم عليه يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح ، والرسول ﷺ يقول : (إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله)[٤] .

وفي رواية : (أن رسول الله ﷺ وضع لحسان منبراً في المسجد ينافح عنه بالشعر)[٥].

---

(١) رواه البخاري في صحيحه كتاب الصلاة، باب الشعر في المسجد حديث (٤٥٣) (١٦٣/١) واللفظ المذكور أخرجه في كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة حديث (٣٢١٢) (٤٢٥/٢) ؛ ورواه مسلم في صحيحه كتاب فضائل الصحابة باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (٢٤٨٥) (١٩٣٢/٤) .

(٢) انظر: سبل السلام للصنعاني (٤٤٨/١)؛ نيل الأوطار للشوكاني (٥٧٧/٢).

(٣) رواه الترمذي في السنن كتاب الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر حديث (٢٨٥٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح (١٤٠/٥)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٢٨٥٠) (١٣٧/٣) .

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب الأدب باب ما جاء في إنشاد الشعر حديث (٢٨٤٦) وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب (١٣٨/٥)، وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٢٨٤٦) (١٣٥/٣) .

(٥) رواها الإمام أحمد في المسند مسند عائشة رضي الله عنها حديث (٢٤٤٣٧) (٤٩٥/٤٠)، وإسنادها ضعيف لضعف ابن أبي الزناد لتفرده بهذه اللفظة، وهو ممن لا يحتمل تفرده.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة :التصريح بأن وضع المنبر في المسجد حتى يقوم عليه حسان بن ثابت ﷺ يفاخر عن رسول الله ﷺ بالشعر، وهذا إقرار من النبي ﷺ لإنشاد الشعر في المسجد، بل وإشهاره بوضع المنبر قصداً للإنشاد .

واستدل القائلون بتحريم إنشاد الشعر في المسجد بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول : عن عمرو بن شعيب[١]عن أبيه[٢]عن جده[٣]: (أن النبي ﷺ نهى عن تناشد الأشعار في المسجد)[٤].

وجه الدلالة :النهي الصريح من النبي ﷺ عن مناشدة الأشعار في المسجد.

---

(١) الإمام المحدث أبو إبراهيم عمرو بن شعيب بن محمد السهمي ابن صاحب رسول الله ﷺ عبد الله بن عمرو ، فقيه أهل الطائف ومحدثهم، كان يتردد كثيرا إلى مكة، وينشر العلم، قال أبو زرعة: إنما أنكروا عليه لكثرة روايته عن أبيه عن جده ، إنما سمع أحاديث يسيرة، وأخذ صحيفة كانت عنده فرواها، وما أقل ما تصيب عنه مما روى عن غير أبيه من المنكر، وعامة هذه المناكير التي تروى عنه إنما هي عن المثنى بن الصباح وابن لهيعة والضعفاء، وهو ثقة في نفسه ،قال الذهبي : فينبغي أن يتأمل حديثه ويتحايد ما جاء منه منكرا، ويروى ما عدا ذلك في السنن والأحكام محسنين لإسناده، فقد احتج به أئمة كبار، ووثقوه في الجملة، وتوقف فيه آخرون قليلا، وما علمت أن أحدا تركه ،مات سنة ثماني عشرة ومئة بالطائف.
تهذيب الكمال (٧٤/٢٢) سير أعلام النبلاء (١٦٥/٥) تهذيب التهذيب (٤٨/٨) .

(٢) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل الحجازي القرشي السهمي ، وقد ينسب إلى جده ،ذكره ابن حبان في الثقات ، ذكر البخاري أنه سمع من جده ، ولم نعلم متى توفي ، فلعله مات بعد الثمانين، في دولة عبد الملك.
تاريخ الإسلام (٩٤٢/٢) سير أعلام النبلاء (١٨١/٥) تهذيب التهذيب (٣٥٦/٤) .

(٣) هو عبد الله بن عمرو بن العاص جد شعيب بن محمد على الصحيح عند المحدثين .
سير أعلام النبلاء (١٨١/٥) تهذيب التهذيب (٥١/٨) .

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب أبواب الصلاة عن رسول الله ﷺ باب ما جاء في كراهية البيع والشراء وإنشاد الضالة والشعر في المسجد حديث (٣٢٢) (١٣٩/٢) . ورواه النسائي في السنن كتاب المساجد باب النهي عن تناشد الأشعار في المسجد حديث (٧١٥) (٤٨/٢) ، ورواه ابن ماجه في السنن كتاب المساجد والجماعات باب ما يكره في المساجد حديث (٧٤٩) (٢٤٧/١) وحسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٣٢٢) (١٩١/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :هذا الحديث لا يصح، فهو من رواية عمرو بن شعيب، وقد ضعفه بعض أهل العلم، قال ابن القطان: حديث عمرو بن شعيب عندنا واهٍ[1]، قال ابن حجر : (وفي المعنى عدة أحاديث لكن في أسانيدها مقال)[2] .

وعلى فرض صحته: فلا يعارض ما هو أصح منه مما هو مخرج في الصحيحين وغيرهما من دواوين الإسلام الصحاح، فالمقدم هنا أحاديث الجواز.

أو يحمل النهي الوارد هنا على حالة معينة وهي : الإكثار من إنشاد الشعر في المسجد بحيث يصبح صفة غالبة على أهل المسجد مما يخرج المسجد عن المقصود منه ، أو يحمل النهي على إنشاد الأشعار المحرمة كالغزل الفاحش والأشعار الساقطة المتضمنة للردي من القول ، قال ابن حجر رحمه الله : (فالجمع بينهما وبين حديث الباب أن يحمل النهي على تناشد أشعار الجاهلية والمبطلين، والمأذون فيه ما سلم من ذلك، وقيل النهي عنه ما إذا كان التناشد غالباً على المسجد حتى يتشاغل به من فيه) [3] .

الدليل الثاني : عن حكيم بن حزام ﷺ قال: (نهى النبي ﷺ أن يستقاد في المسجد، وأن تنشد فيه الأشعار، وأن تقام فيه الحدود) [4] .

وجه الدلالة :فيه ما ورد في الحديث السابق من التصريح بالنهي عن إنشاد الشعر في المسجد.

المناقشة :يمكن مناقشة هذا الدليل بما في سابقه، فهو حديث ضعيف [5].

أو يحمل على الحالات المتفق على النهي عنها من إنشاد الأشعار الجاهلية وأشعار المبطلين أو الإكثار حتى تكون شعاراً لأهل المسجد .

---

(١) سنن الترمذي (١٣٩/٢) .

(٢) فتح الباري (٥٤٩/١) .

(٣) فتح الباري (٥٤٩/١) .

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب الحدود باب في إقامة الحد في المسجد حديث (٤٤٩٠) (٥٤٠/٦) وحسنه الألباني في إرواء الغليل حديث (٢٣٢٧) (٣٦١/٧).

(٥) ضعفه الحافظ ابن حجر رحمه الله في بلوغ المرام من أدلة الأحكام(ص٧٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث: أن عمر بن الخطاب ﷺ بنى رحبة في ناحية المسجد، وقال :(من كان يريد أن يلغط أو ينشد شعراً، أو يرفع صوته فليخرج إلى هذه الرحبة)[١].

بل حينما مر بحسان بن ثابت وهو ينشد الشعر في المسجد أنكر عليه فعله – كما سبق ذكره –ففي الصحيحين:(فلحظ إليه شزراً)[٢]، وفي رواية للطبراني التصريح بالإنكار، فعن ابن المسيب قال: أنشد حسان في المسجد ، فمر به عمر ﷺ فلحظه ، فقال: أفي المسجد؟ أفي المسجد؟ [٣].

وجه الدلالة :هذا يدل على أن عمر ﷺ كان يكره إنشاد الشعر في المسجد، ولذلك بنى البطيحاء خارجه ، قال القرطبي رحمه الله : (فلحظ إليه أي أومأ إليه بعينه؛ أن اسكت، وهذا يدل على أن عمر ﷺ كان يكره إنشاد الشعر في المسجد)[٤].

المناقشة : يمكن حمل هذا الأثر – إن صح – على كراهيته للإكثار من الشعر في المسجد، أو خوفه من انفتاح الباب والتوسع في حكاية أشعار الجاهلية والمبطلين.

والأحاديث المصرحة بالجواز مقدمة عليه ، كما سبق تقريره .

---

(١) رواه الإمام مالك بن أنس في الموطأ بلاغاً برقم (٤٨٤) ، في كتاب الصلاة العمل في جامع الصلاة (٢٤٨/١) فهو منقطع الإسناد، وقد وصله ابن الأعرابي في معجمه عن مالك عن أبي النضر عن سالم بن عبدالله أن عمر... وذكره أثر (٦٨١) (٣٥٢/١) ووصله أبو مصعب الزهري في روايته لموطأ مالك أثر (٥٨١) (٢٢٦/١) .

(٢) النظر الشزر يتضمن معنى الإنكار والكراهية لما يرى ، قال صريع الغواني مسلم بن الوليد الأنصاري :

جعلتِ علاماتِ المودةِ بيننا × مصائدُ لحظٍ هُنَّ أخْفَى من السِّحْر

فأعرفُ منها الوصْلَ في لينِ طرفها × وأعرف منها الهجر في النظر الشَّزْرِ

انظر في هذا : العقد الفريد لابن عبدربه (٢٠٤/٢) .

(٣) المعجم الكبير حديث (٣٥٨٥) (٤١/٤) .

(٤) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤١٨/٦) وانظر: منح الجليل شرح على مختصر العلامة خليل (٩١/٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الرابع : عن ثوبان[1] ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (من رأيتموه ينشد شعراً في المسجد، فقولوا: فض الله فاك، ثلاث مرات...)[2] .

وجه الدلالة :أن النبي ﷺ أرشد من رأى منشداً للشعر في المسجد بأن يدعوا عليه بأن يفض الله فاه ويكسر أسنانه وينثرها، ويكرر ذلك ثلاث مرات تغليظاً للزجر عن فعله ذلك.

المنافسة :هذا الحديث ضعيف جداً، فلا يلتفت إليه، فالأحكام مبناها على الصحاح من الأحاديث لا الضعاف .

وعلى التسليم بصحته يحمل على الإكثار من إنشاد الشعر والانشغال به عن المقصود من بيوت الله، أو يحمل على الأشعار الباطلة المتضمنة للفجور والخنا.

وقد قال ابن رجب رحمه الله بعد ذكر أدلة المانعين من إنشاد الشعر في المسجد : (والصحيح في الجواب: أن أحاديث الرخصة صحيحة كثيرة، فلا تقاوم أحاديث الكراهة في أسانيدها وصحتها)[3] .

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – هو القول الأول المجيز لإنشاد الشعر في المسجد، لقوة ما استدلوا به من أدلة، وفي المقابل ضعف أدلة المانعين من الإنشاد للشعر في المسجد، ولكن يتنبه لأمرين اثنين عند إنشاد الشعر في المسجد :

- الإكثار منه وأذية من في المسجد من المصلين والقارين .
- التوسع فيه وحكاية أشعار الجاهلية والمبطلين .

---

(١) ثوبان بن بجدد أبو عبد الله الهاشمي مولى النبي ﷺ ، أصله من اليمن أصابه سباء فاشتراه النبي ﷺ فأعتقه ولم يزل معه في سفره وحضره ثم خرج إلى الشام فنزل الرملة ثم حمص وابتنى بها دارا ومات بها في إمارة عبد الله بن قرط سنة أربع وخمسين.
الاستيعاب (٢١٨/١) أسد الغابة (٤٨٠/١) تهذيب التهذيب (٣١/٢)

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير حديث (١٤٥٤) (١٠٣/٢)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد: (لم أجد من ترجم عبدالرحمن بن ثوبان) (١٣٩/٢) فالحديث ضعيف جداً، انظر: السلسلة الضعيفة حديث (٢١٣١) (١٥٢/٥) .

(٣) فتح الباري لابن رجب (٥١٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السادسة عشرة
رفع الصوت بالبدع داخل المسجد

من عظيم شرعة الإسلام أن الله جل وعلا أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، يقول جل وعلا : (ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ) [1] ، ويقول نبينا ﷺ : (قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً) الحديث[2].

فشريعة الإسلام شريعة كاملة شاملة لشتى مجالات الحياة، لا نقص فيها ولا خلل[3] ، وكل ما لم يأت به كتاب أو سنة فالتعبد به ابتداع وخروج عن كمال الشريعة وشمولها.

لذا فالبدعة هي : (طريقة في الدين مخترعة تضاهي الشرعية، يقصد بالسلوك عليها المبالغة في التعبد لله سبحانه) [4].

والبدعة أشد خطراً من المعصية، قال سفيان رحمه الله : (والبدعة أحب إلى إبليس من المعصية، فإن المعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها)[5].

ولكثرة الأهواء، وقلة العلم بالشرع المنزل، واتباع العوائد والتعصب للمذاهب والطوائف وغيرها من الأسباب[6] انتشرت البدع في كثير من ديار المسلمين وأصبحت ديناً راسخاً ونهجاً لا يُحاد عنه، يشب عليه الصغير ويهرم عليه الكبير،

---

(١) سورة المائدة (آية٣) .

(٢) رواه ابن ماجة في السنن في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين حديث (٤٣) (١٦/١) والإمام أحمد في المسند حديث العرباض بن سارية ﷺ حديث (١٧١٤٢) (٣٦٧/٢٨) وهو حديث صحيح صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث (٤٠) (٣١/١).

(٣) انظر في هذا بحث "الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية" د. عابد بن محمد السفياني.

(٤) انظر : الاعتصام للشاطبي (٤٣/١)، حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي (٢٥٤/١).

(٥) انظر في أوجه كون البدعة أشد خطراً من المعاصي –زيادة على ما قاله سفيان رحمه الله– كتاب حقيقة البدعة وأحكامها (٧١/١-٧٩) .

(٦) انظر في أسباب ظهور البدع وانتشارها: حقيقة البدعة وأحكامها (١٧٢/١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ، مقدمة المحقق د. أحمد سعد حمدان (٣٧/١-٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أقيمت كثير من البدع في بيوت الله، وجمعت لها الجموع، وارتفعت بها الأصوات.

فمن البدع التي تقام في المسجد ويرتفع بها الصوت – مما نص عليه أهل العلم – وأصبحت معتادة عند الجهلة وجعلوها شرعة مسلوكة ودِيناً لا يُنكر :

- جلوس مقرئ يقرأ ثمناً من القرآن بصوت مرتفع بعد الأذان وقبل إقامة الصلاة.
- الغناء في المسجد مصحوباً برقص وعزف، واعتباره تمجيداً للنبي ﷺ.
- إقامة الاحتفال بالمولد النبوي في المسجد، وما يصحب ذلك الاحتفال من ارتفاع الأصوات بالأذكار المبتدعة والأناشيد البدعية الشركية التي يستغاث فيها بالنبي ﷺ ويدعى من دون الله عز وجل، كما هو حال بردة البوصيري[1].
- قراءة الدعاء المخترع ليلتي السنة، أول ليلة فيها، وآخر لياليها.
- نشيد وداع رمضان.
- نعي الميت في المنارة، ورفع الصوت بأناشيد قبل دخول الميت للمسجد ومعه وبعده، ورثاء الميت في المسجد وقراءة حسبه ونسبه، وذلك بأناشيد وقصائد محرمة وإقامة أناشيد ليلة الثالث من وفاته بالمسجد.
- قراءة صحيح البخاري موزعاً على أجزاء على طلبة يقرؤونه، ويعينون لختمه يوماً يجتمعون فيه بجامع البلد للدعاء برفع الوباء الذي قد حصل بالبلاد.

---

(١) محمد بن سعيد بن حماد البوصيري المصري، شاعر حسن الديباجة مليح المعاني، نسبته إلى بوصير (من أعمال بني سويف) وفاته بالإسكندرية له ديوان شعر ،اشتهر ببردته في مدح النبي ﷺ، مشحونة بالبدع والغلو والشرك ، أجارنا الله من الشرك والبدع .
الوفيات لابن قنفذ(ص٣٣٦) الأعلام للزركلي(١٣٩/٦)معجم أعلام شعراء المدح النبوي(ص٣٥٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السابعة عشرة
رفع الصوت في صلاة الليل

صلاة الليل لها منزلة في الإسلام عظيمة، فهي أفضل الصلاة بعد المكتوبة، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم، وأفضل الصلاة بعد المكتوبة صلاة الليل)[١] ، ولها فضائل جمة يصعب حصرها ومن أعظمها أنها سبب في دخول الجنة، فقد قال النبي ﷺ في حديث عبدالله بن سلام[٢] ﷺ : (يا أيها الناس: أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصِلوا الأرحام، وصَلُّوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام)[٣].

قال ابن عبدالبر رحمه الله : (قيام الليل سنة مسنونة، لا ينبغي تركها، فطوبى لمن يُسِّر لها، وأُعين عليها، فإن رسول الله ﷺ قد عمل بها، وندب إليها)[٤].

وإذا وفق العبد لصلاة الليل هل يشرع له رفع الصوت بالقراءة أم لا ؟

الأصل في عموم القراءة في الصلاة قول الله تعالى : (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ)[٥].

وقد ورد في سبب نزولها أنها في قراءة الصلاة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) قال : نزلت ورسول اللهﷺ مختف بمكة، كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن، فإن سمعه المشركون سبوا القرآن ومن

---

(١) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب الصيام باب فضل صوم المحرم حديث (١١٦٣) (٢/٨٢١).

(٢) الإمام الحبر المشهود له بالجنة أبو الحارث عبد الله بن سلام الإسرائيلي، حليف الأنصار ، يقال كان اسمه الحصين، فغيّره النبيّﷺ، من خواص أصحاب النبي ﷺ، من ولد يوسف بن يعقوب – عليهما السلام، وهو حليف القواقلة ، وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة، وهو من أحبار اليهود ، توفي سنة ثلاث وأربعين.
الاستيعاب (٣/ ٩٢١) أسد الغابة (٣/ ٢٦٥) الإصابة (٤/ ١٠٢)

(٣) رواه الترمذي في السنن كتاب صفة القيامة باب حديث أفشوا السلام حديث (٢٤٨٥) (٤/٦٥٢)، وابن ماجه في السنن كتاب الأطعمة باب إطعام الطعام حديث (٣٢٥١) (٢/١٠٨٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه، حديث (٢٦٤٨) (٣/١١٥) .

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٣/٢٠٩) .

(٥) سورة الإسراء : آية (١١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنزلـه ومـن جـاء بـه، فقـال الله تعـالى لنبيـه ﷺ : (ﭒ ﭓ ﭔ) أي بقراءتـك، فيسـمع المشـركون فيسـبوا القرآن، (ﭕ ﭖ ﭗ) عـن أصـحابك فـلا تسـمعهم (ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ) [1][2] ، وفي خصوص صلاة الليل حديث عائشة رضي الله عنها، فعن عبدالله بن أبي قيس[3] رحمه الله قال : سألت عائشة رضي الله عنها كيف كانت قراءة النبيﷺ بالليل أكان يسر بالقرآن أم يجهر؟ قالت: (كل ذلك قد كان يفعل، ربَّما جهر ، وربَّما أسر) قال: قلت: الحمد لله الذي جعل في الأمر سعة[4].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها) حديث (٤٧٢٢) (٢٥٣/٣) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة، باب التوسط في القراءة في الصلاة الجهرية بين الجهر والإسرار إذا خاف من الجهر مفسدة، حديث (٤٤٦) (٣٢٩/١).

(٢) وقد ورد في الصحيحين كذلك عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (أنزلت في الدعاء)، صحيح البخاري كتاب الدعوات باب الدعاء في الصلاة حديث (٦٣٢٧) (١٥٨/٤)، وصحيح مسلم كتاب الصلاة باب التوسط في القراءة، حديث (٣٣٧) (٣٢٩/١)، قال النووي رحمه الله : (لكن المختار الأظهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما) شرح النووي على مسلم (١٦٥/٤).

وهو القول الصحيح في سبب نزول الآية: أنها في قراءة الصلاة؛ لأن الله تعالى نهى عن الجهر والمخافتة، ولو كان المراد بالصلاة الدعاء لما نهى عن المخافتة به؛ لأن هذا هو المشروع فيه لقوله تعالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ) سورة الأعراف: آية (٥٥).

قال ابن العربي رحمه الله : (عبَّر الله ههنا بالصلاة عن القراءة، كما عبَّر بالقرآن عن الصلاة في قوله : (ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ) سورة الإسراء:آية (٧٨) لأن كل واحد منهما مرتبط بالآخر، الصلاة تشتمل على قراءة وركوع وسجود، فهي من جملة أجزائها، فيعبَّر بالجزء عن الجملة، وبالجملة عن الجزء). أحكام القرآن (٢١٨/٣) .

وانظر في هذا: المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية . تأليف / د. خالد بن سليمان المزيني .

(٣) عبد الله بن أبي قيس أبو الأسود النصري الشامي الحمصي، مولى عطية بن عازب، ويقال: ابن عفيف النصري قيل: كان اسمه عازب فسماه رسول الله ﷺ عفيفا ،قال العجلي والنسائي: ثقة ،وقال أبو حاتم : صالح الحديث ،وذكره ابن حبان في كتاب الثقات .

الجرح والتعديل (١٤٠/٥) تهذيب الكمال (٤٦٠/١٥) تهذيب التهذيب (٥/ ٣٦٥)

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في قراءة الليل حديث (٤٤٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب (٣١٢/٢)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الصلاة باب من

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالأمر في قراءة صلاة الليل واسع، كما هو نص الحديث إن شاء جهر ورفع صوته بالقرآن، وإن شاء أسر بها، ولا يرفع صوته رفعاً قوياً فيؤذيه أو يسر به فلا يسمع قراءته أحد، فعن أبي قتادة ﷺ أن النبي ﷺ قال لأبي بكر: (مررت بك وأنت تقرأ، وأنت تخفض من صوتك) قال: إني أسمعت من ناجيت، قال: (ارفع قليلاً)، وقال لعمر : (مررت بك وأنت تقرأ، وأنت ترفع صوتك) قال: إني أوقظ الوسنان، وأطرد الشيطان، قال : (اخفض قليلاً)[1].

وقد اتفق الفقهاء رحمهم الله في المذاهب الأربعة على تخيير المصلي بالليل بين الجهر والإسرار، وينظر في ذلك إلى المصلحة في ذلك ودفع المفسدة .

وإن كان يصلي بغيره فالجهر في حقه متعين ليسمعه من يأتم به كما وردت به السنة، فعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: (صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة، فقلت: يركع عند المئة، ثم مضى، فقلت: يصلي بها في ركعة، فمضى، فقلت: يركع بها، ثم افتتح النساء، فقرأها، ثم افتتح آل عمران، فقرأها، يقرأ مترسلاً، إذا مر بآية فيها تسبيح سبح، وإذا مر بسؤال سأل، وإذا مر بتعوذ تعوذ...) الحديث[2].

قال الأوزاعي رحمه الله فيمن صلى في بيته صلاة الليل: (إن شاء جهر وإن شاء أسر) [3].

جهر بها إذا كان من حوله لا يتأذى بقراءته حديث (٤٧١٠) (١٩/٣)، وهو حديث صحيح صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حدث (٤٤٩) (٢٥٥/١) .

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب تفريع أبواب صلاة السفر باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل حديث (١٣٢٧) (٤٩١/٢)، ورواه الترمذي في السنن كتاب الصلاة باب ما جاء في قراءة الليل حديث (٤٤٧)، وقال : هذا حديث غريب (٣١٠/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٤٤٧) (٢٥٥/١) .

(٢) رواه مسلم في الصحيح كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل حديث (٧٧٢) (٥٣٦/١) .

(٣) مختصر اختلاف العلماء للطحاوي (٢٤٥/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الكاساني رحمه الله : (وإن كان في الليل فهو بالخيار إن شاء خافت وإن شاء جهر، والجهر أفضل؛ لأن النوافل اتباع الفرائض، والحكم في الفرائض كذلك، حتى لو كان بجماعة كما في التراويح يجب الجهر، ولا يتخير في الفرائض)[١].

قال الشافعي رحمه الله : (وقد سن النبي ﷺ الجهر بالقراءة في صلاة الليل)[٢] ، وقال الشربيني رحمه الله : (وأما النوافل المطلقة فيسر فيها نهاراً ويتوسط فيها ليلاً بين الإسرار والجهر إن لم يشوش على نائم أو مصل أو نحوه، وإلا فالسنة الإسرار)[٣].

قال ابن قدامة رحمه الله : (وهو مخير بين الجهر بالقراءة الإسرار بها، إلا أنه إن كان الجهر أنشط له في القراءة، أو كان بحضرته من يستمع قراءته،أو ينتفع بها، فالجهر أفضل، وإن كان قريباً منه من يتهجد أو من يستضر برفع صوته، فالإسرار أولى وإن لم يكن لا هذا ولا هذا فليفعل ما شاء)[٤] ، قال البهوتي رحمه الله : (والمتطوع ليلاً يراعي المصلحة، فإن كان الجهر أنشط في القراءة، أو بحضرته من يستمع قراءته، أو ينتفع بها، فالجهر أفضل لما يترتب عليه من هذه المصالح، وإن كان بقربه من يتهجد ، أو يستضر برفع صوته من نائم أو غيره، أو خاف رياء، فالإسرار أفضل دفعاً لتلك المفسدة)[٥].

---

(١) بدائع الصنائع (١٦١/١) وانظر: المحيط البرهاني لبرهان الدين البخاري (٣٠٠/١).

(٢) الأم (٥٣١/٢).

(٣) مغني المحتاج (٢٥٠/١)، وانظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للشربيني (١٤٣/١)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب لزكريا الأنصاري (١٥٦/١).

(٤) المغني (٥٦٢/٢) .

(٥) كشاف القناع (٩٩/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثامنة عشرة
رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها

الخطبة لها مكانة جليلة في الإسلام، فهي مجال عظيم للدعوة إلى الله تعالى، ولقد اعتنى بها أئمة الإسلام أيما عناية، وألفوا في بيان أحكامها ومسائلها[١]، وما يجب فيها وما يحرم، وما يسن وما يكره .

ومن ذلك: رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها .

وقد ذهب أئمة المذاهب الأربعة السنية إلى أن رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها من سنن الخطبة ، قال ابن نجيم:(ومن المستحب أن يرفع الخطيب صوته كما في السراج الوهاج[٢])[٣].

قال في منح الجليل : (وندب رفع صوته بها للمبالغة في الإسماع) [٤].

قال الشافعي رحمه الله تعالى : (وأحب أن يرفع صوته حتى يُسمع أقصى من حضره إن قدر على ذلك)[٥] ، وقال ابن حجر الهيتمي: (ويندب رفع صوته أي بالخطبة زيادة على الواجب للاتباع)[٦].

قال البهوتي رحمه الله تعالى : (ويسن رفع صوته حسب طاقته لأنه أبلغ في الإعلام)[٧].

الإعلام)[٧].

---

(١) انظر في هذا الدراسة الموسعة لفقه الخطبة كتاب الشامل في فقه الخطيب والخطبة لسعود الشريم، خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية لعبد العزيز الحجيلان .

(٢) السراج الوهاج : شرح لمختصر القدوري يسمى بالسراج الوهاج الموضح لكل طالب محتاج لأبي بكر بن علي الحداد الزبيدي ، وهو كتاب في ثمان مجلدات لا يزال مخطوطا.
انظر : الأعلام للزركلي (٦٧/٢) معجم المؤلفين (٦٧/٣)

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (١٦٠/٢) .

(٤) (٣٦٤/١) انظر: مواهب الجليل للحطاب (٥٣٩/٢)، التاج والإكليل(١٧٢/٢).

(٥) الأم (٤٠٩/٢) .

(٦) تحفة المحتاج (٤٦٠/٢).
وانظر: مغني المحتاج للشربيني (٤٢٩/١)، دار المعرفة، نهاية المحتاج للرملي (٣١٨/٢)، دار الكتب العلمية .

(٧) شرح منتهى الإرادات (٢٢/٢) .
وانظر مذهب الحنابلة : كشاف القناع (٣٥٥/٣) ، الفروع لابن مفلح (١٧٧/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدلوا على القول بمشروعية رفع الخطيب صوته بالخطبة زيادة على الجهر بها بعدة أدلة ، منها:

الدليل الأول : عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (كان رسول اللهﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم، ويقول: بعثت أنا والساعة كهاتين ويقرن بين أُصبعيه السبابة والوسطى، ويقول: أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة)[1].

وجه الدلالة : النص في الحديث على أن النبي ﷺ يعلو صوته إذا خطب .

الدليل الثاني : عن النعمان بن بشير ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول : (أنذرتكم النار، أنذرتكم النار) حتى لو كان رجل في أقصى السوق سمعه، وسمع أهل السوق صوته، وهو على المنبر) [2].

وجه الدلالة : بيان الصحابي ﷺ لحال النبي ﷺ أثناء الخطبة وأنه يرفع صوته، حتى لو أن الرجل بالسوق لسمع خطبته وهو على المنبر .

الدليل الثالث : ومن المعقول :أن رفع الصوت بالخطبة يكون أبلغ في إعلام الناس وأوقع في نفوسهم وأدعى لتفخيم أمر الخطبة ، قال النووي رحمه الله حينما ذكر رفع الصوت في الخطبة كما في حديث جابر:(هذا كله من مستحبات الخطبة لأنه أوقع في النفوس وأبلغ في الوعظ) [3].

فبان بهذا أن المشروع للخطيب أن يرفع صوته بالخطبة كما كان هدي النبيﷺ.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، حديث (٨٦٧)، (٥٩٢/٢) .

(٢) رواه الإمام أحمد في المسند حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ حديث (١٨٣٩٩) (٣٤٩/٣٠)، ورواه الحاكم في المستدرك في كتاب الجمعة، حديث (١٠٥٨)، وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٢٨٧/١)، ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجمعة جماع أبواب آداب الجمعة، باب رفع الصوت بالخطبة حديث (٥٧٥٦) (٢٩٣/٣) .قال الهيثمي رحمه الله : (رجاله رجال الصحيح) ، مجمع الزوائد (٤١٣/٢).

(٣) المجموع شرح المهذب (٣٨٧/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة التاسعة عشرة
رفع المأموم صوته بالصلاة على النبي ﷺ والتأمين على الدعاء أثناء الخطبة

المشروع في حق المأموم أثناء خطبة الجمعة أن ينصت، ويستمع للخطيب إذا كان يسمع الخطبة [١] وجمهور العلماء رحمهم الله على تحريم الكلام حال الخطبة ، ونقل ابن عبدالبر الإجماع على وجوب الإنصات على من سمعها [٢].

وعليه: إذا صلى الخطيب على النبي ﷺ أثناء خطبته؛ فهل يشرع للمأمومين الصلاة عليه برفع أصواتهم أم يسرون ذلك؟ وهل يشرع لهم التأمين على دعاء الخطيب إذا دعا جهراً أم سراً ؟

اختلف الفقهاء رحمهم الله في ذلك على ثلاثة أقوال :

القول الأول :يكره للمأموم أثناء الخطبة أن يصلي على النبي ﷺ إذا ذكره الإمام، أو قرأ آية.. (ج ج ج ج ج ج ج) وكذا يكره تأمينه على الدعاء، وينبغي له الاستماع للخطبة .

قال بهذا أبو حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن وأتباعه من بعده .

قال أبو حنيفة رحمه الله : (إن سماع الخطبة أفضل من الصلاة على النبيﷺ، فينبغي أن يستمع ولا يصلي عليه عند سماع اسمه في الخطبة)[٣]، وقال محمد بن الحسن رحمه الله لأبي حنيفة : (أرأيت إن خطب الإمام يوم الجمعة هل ينبغي لمن مع الإمام أن يتكلموا؟ قال : لا ، قلت: أفتكره أن يذكروا الله تعالى إذا ذكره الإمام ويصلوا على النبي ﷺ إذا صلى عليه الإمام؟ قال: أحب إليَّ أن يستمعوا

---

(١) انظر : جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المجموعة الأولى (ص١٨٦) .

(٢) الاستذكار لابن عبدالبر (٤٣/٥)، وقد خفف رحمه الله قبل ذلك نقل الإجماع بقوله في التمهيد : (ولا خلاف علمته بين فقهاء الأمصار في وجوب الإنصات للخطبة على من سمعها في الجمعة) (٣٢/١٩)، ثم قال رحمه الله بعد نقله للأحاديث والآثار عن التابعين : (وعلى هذا جماعة الفقهاء من أهل الرأي والأثر وجماعة أهل النظر لا يختلفون في ذلك، وحسبك بهذا أصلاً وإجماعاً) (٢٣٧/١٩) قال ابن حجر رحمه الله عن نقل ابن عبدالبر هذا الإجماع: (وأغرب ابن عبدالبر فنقل الإجماع...، ثم ذكر الخلاف بين الأئمة في هذه المسألة) فتح الباري (٤٨١/٢) .

(٣) بدائع الصنائع للكاساني (٢٦٤/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وينصتوا) [1]، قال ابن عابدين رحمه الله : (ويستثنى أيضاً [من مواطن استحباب الصلاة على النبي ﷺ] ما لو ذكره أو سمعه في القراءة أو وقت الخطبة، لوجوب الإنصات والاستماع فيهما) [2].

القول الثاني : يشرع للمأموم أثناء الخطبة أن يصلي على النبي ﷺ إذا ذكره الإمام، ويؤمن على دعائه إذا دعا، ويكون ذلك سراً .

وقال بهذا فقهاء المالكية، وهو رواية عن الإمام أحمد، وقول أبي يوسف صاحب أبي حنيفة، واختيار الطحاوي وابن تيمية رحمهم الله. في مختصر خليل الجندي رحمه الله : (وجاز... وإقبال على ذكر قلَّ سراً: كتأمين وتعوذ عند ذكر السبب)[3]، قال الحطاب رحمه الله : (وذكر في التوضيح[4]... أن القول بإسرار ذلك لمالك، وصححه بعضهم)[5].

قال الكوسج: (سئل سفيان عن الإمام إذا صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة،قال: السكوت، قال أحمد: (ما بأس أن يصلي على النبي ﷺ فيما بينه وبين نفسه)[6].

وفي المبسوط للسرخسي : (وروي عن أبي يوسف رحمه الله تعالى أن الخطيب إذا قال : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ) ينبغي أن يصلوا عليه، وهو اختيار الطحاوي؛ لأنه يبلغهم أمراً فعليهم الامتثال) [7].

---

(١) الأصل المسمى بـ (المبسوط) لمحمد بن الحسن (٣١٨/١) .

(٢) رد المحتار على الدر المختار لابن عابدين (٢٣١/٢) ، وانظر: البحر الرائق لابن نجيم (٦٠١/١) ، المبسوط للسرخسي (٢٨/٢)، الفتاوى الهندية (١٤٧/١) .

(٣) مواهب الجليل (٥٤٧/٢) .

(٤) التوضيح : للعلامة خليل بن إسحاق الجندي شرح فيه جامع الأمهات لابن الحاجب ، وهو شرح حسن انتقاه من شرح ابن عبدالسلام ،وزاد عليه عزو الأقوال وإيضاح مافيه من إشكال ،وهو من أنفع شروح جامع الأمهات ، ولا يزال مخطوطا.
انظر : الديباج المذهب (٣٧٥/١)الدرر الكامنة(٨٦/٢)نيل الابتهاج(ص١١٤).

(٥) مختصر خليل (ص٣٤) .

(٦) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهوية (٨٨٥/٢) .

(٧) المبسوط للسرخسي (٢٩/٢) ، وانظر: بدائع الصنائع (٢٦٤/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن تيمية رحمه الله : (والسنة في الصلاة على النبي ﷺ أن يصلي عليه سراً كالدعاء)[١].

القول الثالث:يشرع للمأموم الصلاة على النبي ﷺ إذا ذكره الإمام ويرفع صوته بذلك، ويؤمن على دعائه جهراً.

وقال بهذا الشافعية وابن حبيب من المالكية واختيار ابن حزم رحمهم الله تعالى.

قال الشربيني رحمه الله : (في الروضة: وللمستمع للخطيب أن يصلي على النبيﷺ،ويرفع بها صوته إذا قرأ الخطيب: (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ))[٢]، وقال الرملي رحمه الله (أما حكم الصلاة عليه ﷺ عند سماع ذكره برفع الصوت من غير مبالغة فهو جائز بلا كراهة بل هو سنة) [٣] ، قال الحطاب رحمه الله : (والقول بالجهر لابن حبيب... ونص قول ابن حبيب على ما نقل في الطراز[٤]: لا بأس أن يدعو الإمام في الخطبة المرة بعد المرة، ويؤمن الناس ويجهروا بذلك جهراً ليس بالعالي ولا يكثروا منه. انتهى)[٥].

قال ابن حزم رحمه الله : (وفرض على كل من حضر الجمعة ... أن لا يتكلم مدة خطبة الإمام بشيء ألبتة إلا... والصلاة على النبي ﷺ إذا أمر الخطيب بالصلاة عليه، والتأمين على دعائه) [٦].

---

(١) الاختيارات الفقهية (ص١٢١) .

(٢) مغني المحتاج (٢٩/١) وانظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، (١٨٢/١)، أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٢٧٠/١) .

(٣) الفتاوى الفقهية الكبرى (٢٤٨/١) .

(٤) الطراز : طراز المجالس للقاضي أبوعلي سند بن عنان الأزدي شرح به المدونةفي نحو ثلاثين سفرا ،توفي قبل إكماله ، وهو كتاب حسن ،اعتمده الحطاب وأكثر من النقل عنه في شرح مختصر خليل .
انظر : الديباج المذهب لابن فرحون(٣٩٩/١)اصطلاح المذهب عند المالكية(ص٣٣٠).

(٥) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (٥٤٧/٢) .

(٦) المحلى بالآثار (٦١/٥-٦٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدل أصحاب القول الأول ممن قال بالكراهة، بعموم أدلة وجوب الإنصات والنهي عن الكلام أثناء الخطبة، ومنها: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت)[1].

وعن أبيَّ بن كعب ﷺ أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة "تبارك" فذكرنا بأيام الله، وأبو ذر يغمزني، فقال: متى أنزلت هذه السورة، فإني لم أسمعها إلا الآن؟ فأشار إليه أن اسكت، فلما انصرفوا، قال: سألتك متى أنزلت هذه فلم تخبرني، قال أبيٌّ: ليس لك من صلاتك اليوم إلا ما لغوت، فذهب إلى رسول الله ﷺ ، فذكر له وأخبره بما قال أبيٌّ، فقال رسول الله ﷺ : (صدق أبيٌّ) [2] وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فهو كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له : أنصت ليس له جمعة)[3].

ومما استدلوا به : الآثار المتكاثرة عن الصحابة والتابعين في النهي عن الكلام أثناء الخطبة .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الجمعة باب الإنصات يوم الجمعة والإمام يخطب حديث (٩٣٤) (٢٩٥/١)،ورواه مسلم في الصحيح كتاب الجمعة باب في الإنصات يوم الجمعة في الخطبة حديث (٨٥١) (٥٨٣/٢).

(٢) رواه ابن ماجه في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما جاء في الاستماع للخطبة والإنصات لها حديث (١١١١) (٣٥٢/١) ورواه الإمام أحمد في المسند مسند أبيَّ بن كعب ﷺ حديث (٢١٢٨٧) (٢٠٨/٣٥)، قال البوصيري : (هذا إسناد صحيح رجاله ثقات) مصباح الزجاجة (٦٩١/٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث (٩١٢) (١٨٣/١)، وإرواء الغليل (٨٠/٣-٨١) .

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند مسند ابن عباس ري الله عنهما حديث (٢٠٣٣) (٤٧٥/٣)، وابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب في الكلام إذا صعد الإمام المنبر وخطب حديث (٥٣٤٨) (١٠٥/٤) والبزار (كما في كشف الأستار) حديث (٦٤٤) وقال : لا نعلمه بهذا اللفظ لا بهذا الإسناد تفرد به ابن نمير عن مجالد (٣٠٩/١) .
قال الهيثمي : (فيه مجالد وقد ضعفه الناس) مجمع الزوائد (٤٠٨/٢) .
وقد ضعفه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح حديث (١٣٩٧) (٤٤٠/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فمن ذلك : عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما : (أنهما كانا يكرهان الصلاة والكلام يوم الجمعة بعد خروج الإمام) [١]، وعن ابن المسيب رحمه الله قال : (خروج الإمام يقطع الصلاة، وكلامه يقطع الكلام)[٢] .

وجه الدلالة:أن الصلاة على النبي ﷺ والتأمين على الدعاء من الكلام وهو منهي عنه بصريح هذه الأدلة، فهي تدل على النهي عن جميع أنواع الكلام حال الخطبة، قال العيني رحمه الله : (ونبه بهذا [أي أنصت] عما سواه؛ لأنه إذا قال: أنصت، وهو في الأصل أمر بمعروف وسماه لغواً، فغيره من الكلام أولى) [٣].

المناقشة : أن الاستدلال بعموم الأدلة التي تنهى عن الكلام أثناء الخطبة أعم من محل الاستدلال، فقد وردت الأدلة بالأمر بالصلاة على النبي ﷺ والتأمين على الدعاء سراً فيكون منصتاً لم يتكلم قد أتى بفضيلة الصلاة على النبي ﷺ والتأمين على الدعاء.

ومما استدلوا به : أن حالة الخطبة كحالة الصلاة في المنع من الكلام، فكما أن الإمام لو قرأ هذه الآية في صلاته لم يشتغل القوم بالصلاة عليه، فكذلك إذا قرأها في خطبته [٤].

المناقشة : قياس كون حال الخطبة كحال الصلاة قياس بعيد ، قال ابن حزم رحمه الله :(والقياس للخطبة على الصلاة باطل، إذ لم يوجبه قرآن ولا سنة ولا إجماع) [٥].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الجمعة، باب في الكلام إذا صعد الإمام المنبر وخطب أثر (٥٣٤٠) (١٠٢/٤) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الجمعة باب في الكلام إذا صعد الإمام المنبر وخطب أثر (٥٣٤٢) وهو مروي كذلك عن الزهري (١٠٢/٤) .

(٣) شرح سنن أبي داود للعيني (٤٥٥/٤) .

(٤) انظر : المبسوط للسرخسي (٢٩/٢) .

(٥) انظر: خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية لعبد العزيز بن محمد الحجيلان (ص: ٣٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فليس حال الخطبة كحال الصلاة في المنع من الكلام ، بل الخطبة أخف حيث يجوز فيها مخاطبة الإمام لحاجة ، وما كان لضرورة من تحذير ضرير ونحوه ولا يؤثر ذلك في صحتها بخلاف الصلاة [١].

ومما استدلوا به : أن إحراز فضيلة الصلاة على النبي ﷺ مما يمكن في كل وقت وإحراز ثواب سماع الخطبة يختص بهذه الحالة، فكان السماع أفضل[٢].

المناقشة : وأما تفضيل السماع على الصلاة على النبي ﷺ حال الخطبة، فإن في الرد سراً جمعاً بين الأمرين فإن الصلاة على النبي ﷺ في نفسه عند سماع اسمه لا يشغله عن سماع الخطبة فإحراز الفضيلتين أحق، كما قاله أبو يوسف [٣].

واستدل أصحاب القول الثاني ممن يرى الصلاة على النبي ﷺ والتأمين على دعاء الخطيب سراً بعدة أدلة، منها:

- أن الخطيب إذا قال : (يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه) ينبغي لهم أن يصلوا عليه[٤]، وذلك امتثالاً لأمر الله تعالى في كتابه حيث قال : (ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ) [٥] ، ويكون سراً لئلا يخالف الأمر بوجوب الإنصات والنهي عن الكلام ، وكذلك الصلاة على النبي ﷺ والتأمين على الدعاء سراً لا يشغل عن سماع الخطبة، ففي فعله إحراز للفضيلتين فضيلة الاستماع للخطبة والصلاة والتأمين[٦].

واستدل أصحاب القول الثالث ممن يرى الجهر بالصلاة على النبي ﷺ عند ذكره والتأمين على دعاء الخطيب بأدلة أصحاب القول الثاني ويرون ذلك جهراً بلا إسرار .

---

(١) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (١/٢٦٤) .
(٢) انظر: بدائع الصنائع للكاساني (١/٢٦٤) .
(٣) المحلى (٥/٦٥) .
(٤) انظر : المبسوط للسرخسي (٢/٢٩) .
(٥) سورة الأحزاب (آية ٥٦) .
(٦) انظر: بدائع الصنائع (١/٢٦٤) – فتح القدير (٢/٦٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة : يمكن مناقشة أدلة هذا القول بأن الجهر معارض بالأدلة التي تأمر بالإنصات وتنهى عن الكلام حال الخطبة فلا يبقى إلا الإسرار جمعاً بين الأدلة .

الترجيح :

لعل الراجح – والله أعلم – هو القول الثاني القاضي بجواز الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره، والتأمين على دعاء الإمام سراً، لقوة ما استدلوا به؛ ولأن في القول به جمع بين الأدلة التي فيها النهي عن الكلام أثناء الخطبة والتي فيها الأمر بالصلاة على النبي ﷺ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة العشرون
رفع الصوت بالقنوت في الصلاة

القنوت في اللغة :مأخوذ من قنت، والقاف والنون والتاء أصل صحيح يدل على طاعة وخير في دين، والأصل فيه الطاعة [١] ، قال الزجاج[٢] رحمه الله : والمشهور في اللغة أن القنوت الدعاء [٣] ، وقال الأزهري رحمه الله بعد أن ساق معاني القنوت في اللغة [٤] : (فحقيقة القنوت العبادة والدعاء لله في حال القيام ، ويجوز أن يقع في في سائر الطاعة، لأنه إن لم يكن قيام بالرجلين فهو قيام بالشيء بالنية) [٥].

والقنوت في الصلاة: هو الدعاء في محل مخصوص من الصلاة.

ولا يخلو القنوت في الصلاة من حالتين اثنتين :

الحال الأولى : القنوت في صلاة الفريضة في النوازل .

الحال الثانية : القنوت في الوتر .

أما الحال الأولى : القنوت في صلاة الفريضة في النوازل.

---

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (قنت) (٣١/٥)، تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مادة (قنت) (٤٥/٥) .

(٢) أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل البغدادي، الزجاج، عالم بالنحو واللغة، كان من أهل الفضل والدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان في الأدب، من كتبه: (معاني القرآن)و(الاشتقاق)و(إعراب القرآن) مات سنة ٣١١هـ.
تاريخ بغداد (٦١٣/٦)، إنباه الرواة (١٩٤/١)، سير أعلام النبلاء (٣٦٠/١٤).

(٣) تهذيب اللغة للأزهري (٦٠/٩) .

(٤) قال ابن الأثير رحمه الله : (وقد تكرر ذكر القنوت في الحديث، ويراد لمعان متعددة ... فيصرف فيصرف في كل واحد من هذه المعاني إلى ما يحتمله لفظ الحديث الوارد فيه) النهاية في غريب الحديث والأثر مادة (قنت) (١١١/٤) ، وقد ذكر ابن العربي أن للقنوت عشرة معانٍ، وقال ابن حجر : نظمها شيخنا زين الدين في بيتين :

ولفظ القنوت اعدد معانيه تجده ... مزيداً على عشر معاني مرضية
دعاء خشوع والعبادة طاعة ... إقامتها إقرارنا بالعبودية
سكوت صلاة والقيام وطوله ... كذاك دوام الطاعة الرابح القنية

فتح الباري (٤٩١/٢) .

(٥) تهذيب اللغة (٦٦/٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فقد اتفق جماهير العلماء على استحباب رفع الصوت بالقنوت عند النوازل[١]، قال ابن نجيم رحمه الله : (واختار مشايخنا بما وراء النهر الإخفاء في دعاء القنوت في حق الإمام والمأموم جميعاً) [٢]، وقال الشرنبلالي[٣] رحمه الله :(.... ويخفي الإمام والقوم على الصحيح) [٤]، وسئل الإمام مالك رحمه الله في رواية محمد بن يحيى السبائي [٥] كيف كان ذلك؟ [أي قنوت النوازل] فقال: (كان يدعو في النصف الآخر من رمضان في الوتر على الكفرة ويلعنهم، ويستنصر للمسلمين يجهر بذلك) [٦] ، وفي نهاية المحتاج : (ويسن الجهر به مطلقاً للإمام و المنفرد، ولو سرية)[٧].
سرية)[٧].

قال البهوتي رحمه الله : (ويجهر به أي القنوت للنازلة في صلاة جهرية كالقراءة)[٨]، وقال إبراهيم بن مفلح رحمه الله : (ويرفع صوته في صلاة جهرية، وظاهر كلامهم مطلقاً)[٩].

واستدل الفقهاء رحمهم الله في المذاهب الأربعة السنية على سنية رفع الصوت بالقنوت في النوازل بعدة أدلة ومنها : الدليل الأول : عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله

---

(١) ممن حكى هذا الاتفاق : ابن قيم الجوزية في بدائع الفوائد (١١٢/٤)، ابن حجر العسقلاني في فتح الباري (٥٧٠/٢)، ابن نجيم الحنفي في البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٨/٢) .

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق(٧٦/٢) ، وانظر: الهداية شرح البداية للمرغيناني (٦٦/١).

(٣) أبو الإخلاص حسن بن عمار بن علي الشرنبلالي المصري الحنفي، مكثر من التصنيف فقيه مشارك في بعض العلوم، من كتبه:(نور الإيضاح) وشرحه (مراقي الفلاح)، و(غنية ذوي الأحكام) حاشية على (درر الحكام) لملا خسرو. توفي في القاهرة سنة ١٠٦٩هـ.
خلاصة الأثر (٣٨/٢) الأعلام للزركلي (٢/ ٢٠٨) معجم المؤلفين (٢٦٥/٣).

(٤) مراقي الفلاح بإمداد الفتاح شرح نور الإيضاح ونجاة الأرواح للشرنبلاني ، مع حاشية الطحاوي (ص٣٨٢).

(٥) محمد بن يحيى السبائي من أهل قرطبة ، يكنى أبا عبد الله. كان يعرف بفطيس بن أم غازية ، روى عن مالك بن أنس الموطأ ، توفي في صدر أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، بعد ست ومائتين . ترتيب المدارك وتقريب المسالك (٣/ ٣٤٥).

(٦) البيان والتحصيل لابن رشد (٢٩٣/١٧) .

(٧) (٥٠٨/١-٥٠٩) .

(٨) شرح منتهى الإرادات (٤٩٩/١) .

(٩) المبدع شرح المقنع (١٧/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ﷺ كان إذا أراد أن يدعو لأحد، أو يدعو على أحد قنت بعد الركوع، وفيه : (يجهر بذلك)[١].

وجه الدلالة : التصريح من الراوي ﷺ بأن النبي ﷺ كان يجهر بذلك القنوت ويرفع صوته به[٢].

الدليل الثاني : عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في دبر الظهر والعصر والمغرب والعشاء والصبح، في دبر كل صلاة، إذا قال: سمع الله لمن حمده، في الركعة الأخيرة، يدعو على أحياء من بني سليم، على رعل وذكوان وعصية، ويؤمن من خلفه)[٣].

وجه الدلالة :أن جهر الصحابة رضي الله عنهم خلف النبي ﷺ بالتأمين يدل على جهره ﷺ بالقنوت ورفعه الصوت به ، قال محمد العثيمين رحمه الله : (كما ثبتت به السنة أنه كان يقنت ويؤمن الناس وراءه، ولا يمكن أن يؤمنوا إلا إذا كان يجهر)[٤].

الدليل الثالث:أنه عمل الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم، حيث كان عمر بن الخطابﷺ المُحَدَّث يقنت في صلاة الصبح يسمع المأمومين ويتعداهم إلى خارج المسجد، فعن أبي رافع رحمه الله قال: قنت عمر في الصبح وأسمعنا ذلك [٥]، وعن أبي عثمان النهدي النهدي رحمه الله قال: كان عمر يقنت بنا بعد الركوع ويرفع يديه حتى يبدو ضِبْعاه [٦] ، ويسمع صوته من وراء المسجد [١].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب التفسير باب ليس لك من الأمر شيء حديث (٤٥٦٠) (٢١/٣) ورواه ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة حديث (٢٩٤)(٤٦٦/١) بدون قول أبي هريرة ﷺ (يجهر بذلك).

(٢) انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن المباركفوري (٣٠٤/٤) .

(٣) رواه أبو داود في السنن كتاب الوتر باب القنوت في الصلاة حديث (١٤٤٣) (٥٧٧/٢) وهو حديث حسن، حسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (١٢٩٧) (١٨٧/٥) .

(٤) الشرح الممتع على زاد المستنقع (٤٧/٤) .

(٥) رواه الطبري في تهذيب الآثار مسند ابن عباس رضي الله عنهما أثر (٥٨٤) (٣٤٩/١) .

(٦) الضبْع: بسكون الباء هو العضد، تقول أخذ بضبْعيه أي بعضديه، يكون للإنسان وغيره . انظر: تهذيب اللغة مادة (ضبع) (٣٠٧/١) لسان العرب مادة (ضبع) (٢١٦/٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الرابع : المطلوب من قنوت النازلة أن يشارك المأمومُ الإمامَ في الدعاء ولو بالتأمين فكان الأشبه رفع الإمام صوته بالقنوت ليتسنى للمأمومين المشاركة بالتأمين على دعائه [٢].

الحال الثانية : القنوت في الوتر :

فقد اختلف أهل العلم من المذاهب الأربعة السنية في رفع الصوت بقنوت الوتر على قولين اثنين :

القول الأول : لا يرفع الصوت بدعاء القنوت، سواء كان الإمام أو المنفرد، وهو مذهب الحنفية، والمشهور عند المالكية، ووجه عند الشافعية، المصحح خلافه ، قال السرخسي رحمه الله : (والاختيار الإخفاء في دعاء القنوت في حق الإمام والقوم)[٣]، وقال البابرتي رحمه الله : (والمختار في القنوت الإخفاء مطلقاً سواء كان القانت إماماً أو مقتدياً أو منفرداً) [٤].

قال سحنون رحمه الله : قلت لابن القاسم رحمه الله : فهل يجهر بالدعاء في القنوت إماماً كان أو غير إمام؟ قال: لا يجهر، قلت: وهو قول مالك؟ قال: هو رأيي[٥]، وقال الحطَّاب رحمه الله : (وقوله "سراً" : يعني أن المطلوب في القنوت الإسرار به، وهذا هو المشهور)[٦].

قال الخطيب الشربيني رحمه الله : (والصحيح أن الإمام يجهر به للاتباع.... والثاني لا كسائر الأدعية المشروعة في الصلاة)[٧].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب من كان يرفع يديه في قنوت الفجر أثر (٧١١٤) (٣٩/٥) .

(٢) انظر : فتح الباري لابن حجر (٤٩١/٢) ، نهاية المحتاج للرملي (٥٠٧/١) .

(٣) المبسوط (١٦٦/١) .

(٤) العناية شرح الهداية، وانظر في هذا : المحيط البرهاني في الفقه النعماني (٤٧١/١) .

(٥) المدونة (١٩٢/١) .

(٦) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (٢٤٣/٢) .

(٧) مغني المحتاج (٢٥٨/١)، وانظر: المجموع شرح المهذب للنووي (٤٨١/٣ ، ٥١١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثاني : يستحب رفع الصوت بالقنوت للإمام، والإسرار في حق المنفرد، وهو مذهب بعض الحنفية والمالكية وأصح الوجهين عند الشافعية ومذهب الحنابلة .

قال الكاساني رحمه الله : (ذكر القاضي في شرحه مختصر الطحاوي ... إن كان إماماً يجهر بالقنوت لكن دون الجهر بالقراءة في الصلاة والقوم يتابعونه)[١].

وقال ابن الهمام رحمه الله : (ثم هل يجهر به الإمام [أي القنوت] ؟ اختاره أبو يوسف[٢] في رواية ... ذكر في الفتاوى خلافاً بين أبي يوسف ومحمد)[٣].

قال الحطاب رحمه الله : (قوله "سراً" يعني أن المطلوب في القنوت الإسرار به، وهذا هو المشهور، وقيل: إنه يجهر به)[٤].

قال الرملي رحمه الله : (والصحيح أن الإمام يجهر به استحباباً في السرية)[٥]، وقال جلال الدين المحلي[٦] رحمه الله في شرحه على منهاج الطالبين : : (والصحيح أن الإمام يجهر به للاتباع)[٧].

---

(١) بدائع الصنائع (٢٧٤/١) .

(٢) يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري الكوفي البغدادي، القاضي صاحب أبي حنيفة، وتلميذه، وأول من نشر مذهبه، كان فقيها علامة من حفاظ الحديث واسع العلم بالتفسير والمغازي وأيام العرب ، من كتبه الخراج والآثاروهو مسند أبي حنيفة،مات سنة ١٨٢هـ.
سير أعلام النبلاء (٥٣٥/٨) الجواهر المضية (٢٢٠/٢) تاج التراجم (ص٣١٥).

(٣) شرح فتح القدير لابن الهمام (٤٥٤/١)، وانظر: المبسوط للسرخسي (١٦٦/١) ، المحيط البرهاني لبرهان الدين محمود البخاري (٤٧٢/١) .

(٤) مواهب الجليل لشرح مختصر خليل (٢٤٣/٢)، وانظر في هذا : حاشية العدوي على شرح كفاية كفاية الطالب (٥١٥/١).

(٥) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٥٠٦/١) .

(٦) أبوعبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي، أصولي، مفسر، برع في الفنون فقها وأصولا وكلاما ونحوا ، صنف كتابا في التفسير أتمه الجلال السيوطي، فسمي (تفسير الجلالين) و(كنز الراغبين) في شرح المنهاج في فقه الشافعية ، مات سنة ٨٦٤هـ.
الضوء اللامع (٣٩/٧) طبقات المفسرين للداوودي (٨٤/٢) الأعلام للزركلي (٣٣٣/٥).

(٧) شرح جلال الدين المحلي على منهاج الطالبين (١٥٨/١) .
وانظر: حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلي (١٥٨/١) ، المجموع شرح المهذب للنووي (٤٨١/٣) ، الحاوي للماوردي (١٥٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن مفلح رحمه الله : (ويقول الإمام جهراً... ويجهر منفرد، نص عليه، وقيل: ومأموم، وظاهر كلام جماعة: الإمام فقط، وقاله في الخلاف[1]، وهو أظهر)[2].

واستدل أصحاب القول الأول ممن يرى بالإسرار بالقنوت وعدم رفع الصوت به بعدة أدلة منها :

الدليل الأول : قول الله تعالى : (ہ ہ ھ ھ ھ)[3]وقوله سبحانه : (ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ)[4] .

وجه الدلالة :القنوت في الوتر دعاء،والدعاء ورد الأمر بإخفائه وعدم رفع الصوت به [5].

المناقشة : الجهر في القنوت وردت به السنة، والآية في عموم الدعاء فيخصص بالأدلة الواردة بمشروعية الجهر بالقنوت .

الدليل الثاني :قول النبي ﷺ : (خير الذكر الخفي) [6].

وجه الدلالة :الدعاء من الذكر لله تعالى فيخفي الإمام القنوت ولا يجهر به [7].

المناقشة : هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ ، كما سبق تقريره فلا يتم الاستدلال به؛ لأن الأحكام لا تقرر بأدلة ضعيفة .

الدليل الثالث :القنوت دعاء، وموضوع الدعاء الإسرار به حذراً من الرياء .

---

(١) الخلاف: كتاب الخلاف للقاضي أبي يعلى الفراء (ت٤٥٨هـ) المسمى بـ(التعليقة الكبيرة في مسائل الخلاف) ولم يطبع منه سوى قطعة تتضمن مسائل من الاعتكاف والحج والبيوع بلغت ثلاث مئة وإحدى وثلاثين مسألة، طبعته دار النوادر .

(٢) الفروع (٣٦٢/٢) وانظر: الإنصاف للمرداوي (١٧٢/٢) .

(٣) سورة الأعراف (آية ٥٥) .

(٤) سورة الإسراء آية (١١٠) .

(٥) انظر في الاستدلال بهاتين الآيتين : تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (٢٠٧/١) ، بدائع الصنائع للكاساني (٢٧٤/١) ،البحر الرائق شرح كنزل الدقائق لابن نجيم (٧٦/٢) .

(٦) سبق تخريجه (ص) .

(٧) انظر في الاستدلال بهذا الحديث :
بدائع الصنائع للكاساني (٢٧٤/١)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٧٦/٢)، العناية شرح الهداية للبابرتي (٤٣٨/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذلك : لا يجهر في التشهد وسائر الدعوات، فكذلك القنوت [١].

المناقشة : السنة وردت في هذه الأذكار بالإسرار، وقد وردت في القنوت بالجهر ورفع الصوت، فيؤخذ بها جميعاً .

واستدل أصحاب القول الثاني ممن يرى استحباب رفع الصوت بالقنوت في الوتر للإمام بعدة أدلة منها : ما سبق ذكره من أدلة الجهر بقنوت النوازل[٢] إذ لا فرق بين القنوت للنازلة والقنوت في الوتر في أصل المشروعية ولذا قال الإمام النووي رحمه الله حينما فرَّع للحديث عن الجهر في قنوت الوتر من رمضان : (حكم الجهر بالقنوت... كما سبق في قنوت الصبح)[٣]، وذكر الحسن البصري رحمه الله : : أن أُبيَّ بن كعب ﷺ أمَّ الناس في رمضان فكان يقنت في النصف الآخر حتى يسمعهم الدعاء[٤]، وكان الحسن البصري رحمه الله يرى أن يدعو الإمام في القنوت ويؤمن من خلفه، وكان لا يعجبه رفع الأصوات، فقد قيل له : إنهم يضجون في القنوت فقال: اخطئوا السنة كان عمر يقنت ويؤمن من خلفه[٥] .

الترجيح :

الراجح – والله أعلم– في هذه المسألة هو أن يجهر الإمام ويرفع صوته بالقنوت في الوتر، ولا يبالغ في رفع الصوت، فهو من الاعتداء في الدعاء الذي نهى الله عنه، كما قال سبحانه : (ۀ ہ ہ ھ ھ ھ ے ے ۓ) [٦] .

فسمى الله جل وعلا رفع الصوت بالدعاء والمبالغة فيه اعتداء.

ومما يؤسف له أن تجد بعض الأئمة في دعاء القنوت في الوتر من رمضان يبالغ في رفع صوته بالدعاء حتى يصل في بعض الأحوال إلى الصراخ والصياح المستكره، والله المستعان .

---

(١) انظر في الاستدلال بهذا النظر: شرح مختصر خليل للخرشي (٢٨٣/١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب (٥١٥/١) ، البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم(٥٨٧/١).

(٢) انظر الأدلة (ص) .

(٣) المجموع شرح المهذب (٥١١/٣) .

(٤) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (ص٣٢٦) .

(٥) مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي (ص٣٢٦) .

(٦) سورة الأعراف (آية ٥٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الحادية والعشرون
رفع الصوت بقول : (سبحان الملك القدوس، رب الملائكة والروح) في المرة الثالثة بعد السلام من الوتر

من السنة الفعلية الثابتة عن النبي ﷺ أن يقول المصلي بعد فراغه من الوتر الذكر الوارد، وهو قول : (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات، ويرفع صوته بها في المرة الثالثة ويزيد (رب الملائكة والروح) .

فعن أُبيّ بن كعب ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا سَلَّم في الوتر قال : (سبحان الملك القدوس) [١]، وفي لفظ :(فإذا فرغ قال : (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات، يطيل في آخرهن)[٢]، وفي رواية : (ويرفع صوته بالثالثة)[٣]، وفي رواية في المسند : (ورفع بها صوته)[٤]، وفي رواية : (يطولها ثلاثاً)[٥] وفي رواية (يرفع صوته بالآخرة)[٦]، وفي سنن الدارقطني رحمه الله : (يمد بها صوته في الآخرة الآخرة يقول: رب الملائكة والروح)[٧]، وفي رواية (وكان يقول إذا سلم : سبحان الملك القدوس مرتين يسرهما، والثالثة يجهر بها ويمد بها صوته)[٨].

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الوتر ، باب في الدعاء بعد الوتر حديث (١٤٣٠) (٥٦٩/٢)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود حيث قال: (إسناده صحيح على شرط مسلم، وصححه ابن حبان حديث (١٢٨٤) (١٧٣/٥) .

(٢) رواه النسائي في السنن كتاب قيام الليل وتطوع النهار ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر أبي بن كعب في الوتر حديث (١٦٩٩) (٢٣٥/٣) .

(٣) رواها النسائي في السنن كتاب قيام الليل وتطوع النهار ، باب نوع آخر من القراءة في الوتر حديث (١٧٣٢) (٢٤٤/٣) .

(٤) حديث (١٥٣٥٤) (٧٢/٢٤) .

(٥) حديث (١٥٣٥٥) (٧٤/٢٤) .

(٦) حديث (١٥٣٥٨) (٧٦/٢٤) .

(٧) كتاب الوتر باب ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوت فيه حديث (١٦٦٠) (٣٥٤/٢) .

(٨) سنن الدارقطني كتاب الوتر باب ما يقرأ في ركعات الوتر والقنوت فيه حديث (١٦٥٩) (٣٥٤/٢)، وقال الأرنؤوط : وهو حديث صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمشروع للمسلم العمل بهذه السنة ورفع الصوت بهذا الذكر في المرة الثالثة، لثبوت ذلك عن النبي ﷺ في الأحاديث الصحاح التي مر ذكرها[1] .

قال الخطيب الشربيني رحمه الله : (ويسن أن يقول بعد الوتر ثلاث مرات : (سبحان الملك القدوس) رواه أبوداود بإسناد صحيح، وجاء في رواية أحمد والنسائي: أنه كان يرفع صوته بالثالثة) [2]، وقال البهوتي رحمه الله : (وإذا سلم من الوتر سُنَّ قوله : (سبحان الملك القدوس) ثلاثاً يرفع صوته في الثالثة، للخبر)[3].

---

(١) انظر: زاد المعاد في هدي خير العباد (٣٣٧/١) و(٣٦٨/٢) .

(٢) مغني المحتاج (٣٩٩/١) وانظر: أسنى المطالب لزكريا الأنصاري (٢٠٤/١) . حاشية إعانة الطالبين لأبي بكر الدمياطي (١٣٠٢هـ) (٢٩٠/١).

(٣) كشاف القناع عن متن الإقناع (٣٩/٣)؛ وانظر في هذا: المبدع شرح المقنع (١٠/٢) ، مطالب أولي النهى (٥٦٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية والعشرون
استخدام مكبرات الصوت في زيادة رفع الصوت في المساجد

احتاج المسلمون في الأزمنة المتأخرة إلى مكبرات الصوت – الميكرفون – نظراً لاتساع رقعة بيوت الله، وكثرة المصلين، وكثرة العمران مما يمنع وصول صوت المؤذن لكثير من البيوت .

ولذا تكلم أهل العلم في مشروعية استخدامه للتأذين مما يحقق زيادة في رفع الصوت، وبلوغه لكثير من المسلمين .

واتفق كثير من علماء العصر على مشروعية استخدامه[1] وأنه لا حرج في ذلك ، مستندين لعدة أدلة منها:

الدليل الأول : أن الشرع الحكيم جاء بمشروعية رفع الصوت بالأذان –كما سبق تقريره –، وتشوف لتولية من كان أندى صوتاً ومن صفات المؤذن التي استحبها الفقهاء أن يكون صيتاً جهورياً ،ومكبر الصوت –الميكرفون – يحقق هذه الصفة فهو يزيد صوت المؤذن ارتفاعاً وقوة ، فلا حرج في استخدامه .

الدليل الثاني : أن استخدام مكبر الصوت –الميكرفون – في ذاته لا حرج فيه ولا محظور إذ هو مما خلق الله لنا في هذه الأرض، والله يقول ممتناً على عباده : (ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ)[2]، ويقول سبحانه : (□ □ □ □ □ □ □ □ □ □ □)[3] ، ومن القواعد الفقهية المعتبرة : أن الأصل في الأعيان والمنافع الحل والإباحة إلا ما قام الدليل على تحريمه، ولا دليل يحرم استخدام مكبر الصوت – الميكرفون – في زيادة رفع الصوت بالأذان[4].

الدليل الثالث : من القواعد الشرعية المقررة أن الوسائل لها أحكام المقاصد، ومكبر الصوت –الميكرفون – وسيلة ظاهرة إلى إسماع الناس الأذان والدعوة إلى

---

(١) انظر: فتيا للعلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله في استعمال الميكرفون في الصلاة وأنه ليس من البدع في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٦٤)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد العثيمين (١٢/١٧٠) .

(٢) سورة البقرة: آية (٢٩) .

(٣) سورة الجاثية ، آية (١٣) .

(٤) انظر: مجموع رسائل وفتاوى ابن عثيمين رحمه الله (١٢/١٦٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الصلاة وإبلاغهم ما يلقى فيه من خطب ومواعظ، وإسماع الناس الأذان والدعوة إلى الصلاة، وإبلاغهم المواعظ و الخطب من الأمور المأمور بها بإجماع أهل العلم، فما كان وسيلة إلى تعميمها وإيصالها إلى الناس كان مأموراً به أيضاً[١].

الدليل الرابع : أن النبي ﷺ كان يتحرى من كان عالي الصوت في إبلاغ الناس كما أمر أبا طلحة ﷺ أن ينادي يوم خيبر : (إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس)[٢]، وكما أمر العباس أن ينادي في الناس بأعلى صوته حين انصرفوا في حنين يقول مستحثاً لهم إلى الرجوع (يا أصحاب السمرة، يا أصحاب سورة البقرة أو يا أهل)[٣] ، وهذا يدل على التماس ما هو أبلغ في إيصال الأحكام الشرعية والدعوة إلى الله تعالى ، ولقد كان النبي ﷺ يخطب الناس على راحلته ليكون أبلغ في سماع صوته[٤]، وعليه فيشرع استخدام مكبر الصوت – الميكرفون – في زيادة رفع الصوت عند التأذين، وكذا لا بأس باستعمال مكبرات الصوت [الميكرفون] إذا احتاج الإمام إلى ذلك كسعة في المسجد أو كثرة في المصلين أو ضعف في صوت الإمام خلقة، وأما بلا حاجة فتركه أحسن .

ومن استعمله فعليه أن يراعي عدة أمور حتى لا يقع في محذور:

أولاً : أن يحذر من التشويش على المساجد والبيوت المجاورة، وهو يحصل بفتح الصوت على المكبرات في المنارة، وقد قال رسول الله ﷺ : (ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفع بعضكم على بعض في القراءة) أو قال: (في الصلاة) [٥].

---

(١) مجموع رسائل العثيمين (١٢/١٧٠).

(٢) رواه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد والسير باب التكبير عند الحرب حديث (٢٩٩١) (٣٥٦/٢) . ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصيد والذبائح باب تحريم أكل لحم الحمر الإنسية حديث (١٩٤٠) (١٥٤٠/٣) .

(٣) رواه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب في غزوة حنين حديث (١٧٧٥) (١٣٩٨/٣) .

(٤) مجموع فتاوى العثيمين (١٢/١٧١) .

(٥) سبق تخريجه(ص١٠٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانياً : أن الإمام إنما يصلي بمن كان داخل المسجد لا بمن كان خارجه، وحينئذٍ يكون إظهار الصوت من مكبرات المنارة عديم الفائدة، وهذا وصف ينبغي أن تنزه عنه الصلاة .

ثالثاً : أن بعض الأئمة يبالغ في القرب من لاقطة الصوت فيجعلها مقابل فمه، وهذا يؤدي إلى حركات كثيرة عند الركوع والسجود والقيام ليبتعد عنها، وهي حركات متوالية ليست الصلاة بحاجة إليها[1] .

(١) انظر في هذا : فتيا لابن عثيمين رحمه الله في محذورات استعمال مكبرات الصوت الخارجية خلال الصلاة. (مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين غفر الله له ولوالديه وللمسلمين) (١٢/٧٤-٩٧) ، فقه الدليل شرح التسهيل لعبد الله بن صالح الفوزان (٢/٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث
أحكام رفع الصوت في الجنائز

وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالأنين عند المرض .

المسألة الثانية : رفع الصوت عند حلول المصيبة النياحة".

المسألة الثالثة : رفع الصوت بالنداء بالجنازة "نعي الميت .

المسألة الرابعة : رفع الصوت أثناء تشييع الجنازة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى
رفع الصوت بالأنين عند المرض

الأنين من أنَّ الرجل، قال ابن فارس رحمه الله : (أما الهمزة والنون مضاعفة فأصل واحد، وهو صوت بتوجع، قال الخليل رحمه الله : (تقول: أنَّ الرجل يئن أنيناً وأنَّة وأناً [١]، وذلك صوته بتوجع) [٢]، قال ذو الرمة :

تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما أنَّ المريض إلى عواده الوصب [٣]

فالأنين هو : صوت المتألم للألم [٤].

ورفع الصوت بالأنين عند المرض له حالتان :

الحال الأولى : رفع الصوت بالأنين عند المرض داخل الصلاة.

الحالة الثانية : رفع الصوت بالأنين عند المرض خارج الصلاة .

الحال الأولى :رفع الصوت بالأنين عند المرض داخل الصلاة :

أجمع الفقهاء رحمهم الله على كراهة الأنين داخل الصلاة.

وممن حكى هذا الإجماع حافظ المغرب الإمام أبو عمر بن عبدالبر رحمه الله، حيث قال : (وكذلك أجمعوا على كراهة الأنين والتأوه في الصلاة) [٥]

واتفق جمهور الفقهاء على أن الأنين إذا غلب المصلي فإن صلاته لا تبطل[٦].

قال ابن تيمية رحمه الله : (فأما ما يُغْلَبُ عليه المصلي من عطاس وبكاء وتثاؤب فالصحيح عند الجمهور أنه لا يبطل... لأن هذه أمور معتادة لا يمكن دفعها) [٧].

---

(١) العين باب اللفيف من النون (٣٩٨/٨) .

(٢) معجم مقاييس اللغة (٣١/١) .

(٣) ديوان ذي الرمة (ص١٣) .

(٤) انظر: التعريفات للجرجاني (ص٥٧) .

(٥) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٥٧/١٤) .

(٦) قال برهان الدين بن مفلح رحمه الله : (قال في المغني والنهاية: إنه إذا غلب صاحبه لم يضره لكونه غير داخل في وسعه، ولم يحكيا فيه خلافاً). المبدع شرح المقنع (٤٦٦/١).
وانظر: البحر الرائق (٧/٢) الذخيرة للقرافي (١٤٠/٢) الفروع (٢٨٧/٢) .

(٧) مجموع الفتاوى (٦٢٣/٢٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أما إذا لم يغلب الأنين على المصلي، وكان يستطيع دفعه، فقد اختلف الفقهاء في حكم صلاته على قولين :

القول الأول : أن صلاته تبطل، وهو المأثور عن جماعة من السلف كالشعبي والنخعي والثوري[١]، وقول أبي حنيفة وصاحبه محمد بن الحسن، ورواية عن الإمام مالك، وقول الشافعي ورواية عن الإمام أحمد هي المذهب.

قال ابن نجيم رحمه الله :(وإن كان من وجع أو مصيبة فهو دال على إظهارهما، فكأنه قال: إني مصاب، والدلالة تعمل عمل الصريح إذا لم يكن هناك صريح يخالفها، وهذا كله عندهما)[٢].

قال ابن القاسم رحمه الله : (قال مالك في النفخ في الصلاة قال: لا يعجبني فأراه بمنزلة الكلام)[٣].

قال النووي رحمه الله : (ذكرنا أن مذهبنا أنه إن بان منه حرفان بطلت صلاته وإلا فلا)[٤].

قال ابن قدامة رحمه الله :(ولم أر عن أحمد في التأوه شيئاً، ولا في الأنين، والأشبه بأصوله: أنه متى فعله مختاراً أفسد صلاته؛ فإنه قال في رواية مهنا في البكاء الذي لا يفسد الصلاة ما كان من غلبة؛ ولأن الحكم لا يثبت إلا بنص أو قياس أو إجماع، والنصوص العامة تمنع من الكلام كله، ولم يرد في التأوه والأنين ما يخصهما ويخرجهما من العموم)[٥].

---

(١) انظر: الأوسط لابن المنذر (٢٥٧/٣)، شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٤٤/٢).

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦/٢) .

(٣) المدونة (١٩٤/١)، وانظر الكافي في فقه أهل المدينة لابن عبدالبر (ص٦٧) ، والإبطال بالأنين بالأنين هي رواية ابن عبدالحكم عنه (انظر الكافي ٦٧).

(٤) المجموع شرح المهذب (٢١/٤-٢٢).

(٥) المغني (٤٥٣/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (أوتنحنح من غير حاجة فبان حرفان فككلام؛ لأنه إذا أبانها كان متكلماً أشبه ما لو تأوه لغير خشية الله) [١].

القول الثاني: أن صلاته لا تبطل بالأنين، وهو قول أبي يوسف من الحنفية، ورواية عن الإمام مالك، ورواية عن الإمام أحمد واختيار شيخ الإسلام.

قال المرغيناني : (فإن أنَّ فيها أو تأوّه أو بكى فارتفع بكاؤه... وإن كان من وجع ومصيبة قطعها... وعن أبي يوسف أن قول آه لا يفسد في الحالين)[٢].

قال ابن عبد البر رحمه الله : (والنفخ في الصلاة عن مالك مكروه، ولا يقطع الصلاة، وكذلك الأنين، ذكره ابن عبدالحكم عنه، وهي رواية ابن وهب)[٣].

وقال العدوي[٤] في حاشيته عند قول الشارح : (والمذهب أن الأنين لوجع لا يبطل الصلاة) : ظاهره وإن كان من الأصوات الملحقة بالكلام لأنه محل ضرورة[٥].
ضرورة[٥].

قال ابن مفلح رحمه الله: (وعنه: لا تبطل، اختاره الشيخ [ابن تيمية])[٦].

قال ابن تيمية رحمه الله بعد ذكره لهذا القول حينما سُئل هل الأنين يقطع الصلاة: (وهو أصح الأقوال في هذه المسألة)[١].

---

(١) كشاف القناع عن متن الإقناع (٤٨٠/٢)، وانظر: المحرر في الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لمجد الدين أبي البركات (٧٢/١)، الفروع لابن مفلح (٢٨٧/٢)، المبدع لابن مفلح (٤٦٣/١) .

(٢) الهداية شرح البداية (٦٢/١) .

(٣) الكافي في فقه أهل المدينة (ص٦٧)، وانظر: الذخيرة للقرافي (١٤٠/٢).

(٤) علي بن أحمد بن مكرم المنسفيسي العدوي المالكي الأزهري، الشهير بالصعيدي، أحد الشيوخ الأعلام، فقيه محدث أصولي متكلم منطقي من كتبه: (حاشية على شرح زيد القيرواني) و(حاشية على شرح العزية للزرقاني) مات سنة ١١٨٩هـ.
سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر(٢٠٦/٣) الأعلام للزركلي (٢٦٠/٤) معجم المؤلفين (٢٩/٧).

(٥) حاشية العدوي (٣٣١/١)، وانظر: الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٢٣٩/١)، حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٣٥٣/١).

(٦) الفروع (٢٨٧/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدل أصحاب القول الأول ممن يرى بطلان الصلاة بالأنين في المرض بعدة أدلة ، منها:

الدليل الأول : أحاديث النهي عن الكلام في الصلاة، ومنها: عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ أن النبي ﷺ قال : (إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن)[٢]، وعن زيد بن أرقم ﷺ قال: (كنا نتكلم في الصلاة، يكلم الرجل صاحبه، وهو إلى جنبه في الصلاة حتى نزلت : (پ پ پ) [٣] فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام)[٤]، وعن ابن مسعود ﷺ قال : كنا نسلم على النبي ﷺ وهو في الصلاة فيرد علينا، فلما رجعنا من عند النجاشي[٥] سلمنا عليه، فلم يرد علينا، وقال :(إن في الصلاة شغلاً)[٦]، وفي رواية :(إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن الله عز وجل أحدث من أمره أن لا تكلموا في الصلاة)[٧].

---

(١) مجموع الفتاوى (٦٢١/٢٢) .

(٢) رواه مسلم في الصحيح كتاب تفسير القرآن باب (پ پ پ) حديث (٤٥٣٤) (٢٠٣/٣) ،ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته حديث (٥٣٧) (٣٨١/١) .

(٣) سورة البقرة، آية (٢٣٨).

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحته حديث (٥٣٩) (٣٨٣/١) .

(٥) أصحمة بن أبحر النجاشيّ ، ملك الحبشة ، واسمه بالعربية عطيّة ، والنجاشيّ لقب له ، أسلم على عهد النبي ﷺ ، ولم يهاجر إليه ، وكان ردءا للمسلمين نافعا، وقصته مشهورة في إحسانه إلى المسلمين الذين هاجروا إليه في صدر الإسلام ،وأخرج أصحاب الصّحيح قصة صلاته ﷺ صلاة الغائب قال الطّبريّ: كان ذلك في رجب سنة تسع، وقال غيره: كان قبل الفتح ، قالت عائشة: لما مات النجاشيّ كنّا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.
تاريخ الإسلام (٦٠٢/١) أسد الغابة (١٩/١) الإصابة في تمييز الصحابة (٣٤٧/١)

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب العمل في الصلاة باب ما ينهى عن الكلام في الصلاة حديث (١١٩٩) (٣٧١/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة، ونسخ ما كان من إباحته حديث (٥٣٨) (٣٨٢/١).

(٧) رواه البخاري في الصحيح كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى :(ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ) معلقة بصيغة الجزم، ورواها النسائي في السنن الصغرى، كتاب السهو، باب الكلام في الصلاة حديث (١٢٢١) (١٩/٣) ورواها أبو داود في السنن كتاب الصلاة، باب رد السلام في الصلاة، حديث (١٨٧/٢/٢٩٢٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة : دلت هذه الأحاديث نصاً على تحريم الكلام داخل الصلاة، والأنين إذا كان بصوت فهو من الكلام، ولم يرد ما يخصه من عموم النهي ، قال ابن قدامة رحمه الله : (والنصوص العامة تمنع من الكلام كله، ولم يرد في التأوه والأنين ما يخصهما ويخرجهما من العموم)[١]، وقال ابن عبدالبر رحمه الله : (ولا أصل في هذا الباب إلا إجماعهم على تحريم الكلام في الصلاة)[٢].

المناقشة :قال ابن تيمية رحمه الله عن النفخ في الصلاة : (فإن هذا لا يسمى كلاماً في اللغة التي خاطبنا بها النبي ﷺ ، فلا يتناوله عموم النهي عن الكلام في الصلاة... والكلام لابد فيه من لفظ دال على المعنى دلالة وضعية تعرف بالعقل، فأما مجرد الأصوات الدالة على أحوال المصوتين فهو دلالة طبعية حسية، فهو وإن شارك الكلام المطلق في الدلالة، فليس كل ما دل منهياً عنه في الصلاة، كالإشارة فإنها تدل وتقوم مقام العبارة، بل تدل بقصد المشير وهي تسمى كلاماً، ومع هذا لا تبطل فإن النبي ﷺ كان إذا سلموا عليه رد عليهم بالإشارة فعلم أنه لم ينه عن كل ما يدل ويفهم... فإذا كان قد قصد إفهام المستمع ومع هذا لم تبطل فكيف بما دل بالطبع وهو لم يقصد به إفهام أحد ولكن المستمع يعلم منه حاله... ثم قال رحمه الله : (وأما السعال والعطاس والتثاؤب والبكاء الذي يمكن دفعه والتأوه والأنين فهذه الأشياء هي كالنفخ، فإنها تدل على المعنى طبعاً، وهي أولى بأن لا تبطل، فإن النفخ أشبه بالكلام من هذه)[٣].

الدليل الثاني: أن المصلي إذا أنَّ في صلاته من وجع أو مصيبة فهو دال على إظهاره فكأنه قال: إني مصاب، قال برهان الدين رحمه الله : (فأما ما كان من وجع أو مصيبة فهو جزع فيصير من جملة كلام الناس لوجود أحدهما فتقطع الصلاة)[٤]، والدلالة تعمل عمل الصريح إذا لم يكن هناك صريح يخالفها [٥].

---

(١) المغني (٤٥٣/٢).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (١٥٧/١٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٦١٩/٢٢-٦٢١) .

(٤) المحيط البرهاني (٣٨٧/١) .

(٥) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٦/٢) حاشية ابن عابدين (٣٧٨/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :الأنين من الأصوات الطبيعية كالتنفس، ومعلوم أنه لو زاد في التنفس على قدر الحاجة لم تبطل صلاته، وإنما تفارق النفس بأن فيها صوتاً، وإبطال الصلاة بمجرد الصوت إثبات حكم بلا أصل ولا نظير [١] .

الترجيح :

الراجح والله تعالى أعلم أن الأنين إذا لم يغلب على المصلي وكان يستطيع دفعه لا يبطل صلاته لقوة ما استدلوا به وصحة مناقشة أدلة المبطلين لصلاته فالأنين لا يسمى كلاماً فلا يتناوله عموم النهي عن الكلام في الصلاة.

الحال الثانية : رفع الصوت بالأنين عند المرض خارج الصلاة :

اختلف الفقهاء رحمهم الله في حكم رفع الصوت بالأنين حال المرض خارج الصلاة على قولين :

القول الأول : أن الأنين مكروه للمريض مطلقاً، وهو قول طاووس ومجاهد، وقول الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، وأتباعه من بعده، وبعض الشافعية.

فعن ليث قال: قلت لطلحة إن طاووساً كان يكره الأنين، قال : فما سمع له أنين حتى مات[٢]، قال مجاهد: كل شيء يكتب على ابن آدم مما يتكلم، حتى أنينه في مرضه[٣]، وقد بلغ الإمام أحمد رحمه الله في مرضه عن طاووس أنه كان يكره أنين المريض فترك الأنين[٤].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٣٢/٢٢) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الزهد برقم (٣٦٥٦١) (٤٢٢/١٩)، وأبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء ترجمة طلحة بن مصرف (١٨/٥).

(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور وأنه أخرجه ابن المنذر ولم أجده في شيء من كتب ابن المنذر المسندة حسب الجهد. انظر: الدر المنثور (٦٢٧/١٣).

(٤) انظر : عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لابن قيم الجوزية (ص:٤١٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (ويكره الأنين لأنه يترجم عن الشكوى ما لم يغلبه)[١].

قال العمراني[٢] رحمه الله : (ويكره للمريض الأنين)[٣]،قال النووي رحمه الله : (قال المتولي[٤]: ويكره له التأوه والأنين، وكذا قال القاضي أبو الطيب[٥] ، وصاحب الشامل[٦] وغيرهما من أصحابنا أنه يكره له الأنين)[٧].

القول الثاني : أنه لا كراهة في أنين المريض، وإن كان الاشتغال بالتسبيح والذكر أولى منه .

---

(١) كشاف القناع (٢٤/٤)، وانظر في مذهب الحنابلة: شرح منتهى الإرادات (٧٠/٢)، الإنصاف (٤٦٤/٢).

(٢) أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمراني اليماني ، كان شيخ الشافعية في بلاد اليمن ، وكان زاهدا ورعا عالما خيرا عارفا بالفقه والأصول والكلام والنحو، له تصانيف، منها البيان في فروع الشافعية والانتصار في الرد على القدرية، مات سنة ٥٥٨هـ.
طبقات الشافعية الكبرى (٣٣٦/٧) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣٢٧/١).

(٣) البيان في مذهب الإمام الشافعي (٩/٣).

(٤) هو عبدالرحمن بن مأمون النيسابوري، أبو سعد، المعروف بالمتولي (ت٤٧٨هـ) فقيه مناظر عالم بالأصول، ولد بنيسابور، وتعلم بمرو، وتولى التدريس بالنظامية ببغداد، وتوفي بها، صنف التتمة تلخيصاً مع إبانة الفوراني مع زيادة أحكام عليها وسماها(تتمة الإبانة) بلغ فيها إلى كتاب السرقة.
طبقات الشافعية للحسيني ص(١٧٦) الأعلام للزركلي (٩٨/٤) .

(٥) هو القاضي طاهر بن عبدالله بن طاهر الطبري، جمع علوم فقهاء الشافعية في بلاده ثم انتقل إلى بغداد ولازم الشيخ أبا حامد الإسفراييني، وصنف في الخلاف والمذهب و الأصول والجدل كتباً كثيرة، توفي ببغداد عام (٤٥٠هـ) . طبقات الفقهاء الشافعية للشيرازي (١٢٧-١٢٨) .

(٦) هو أبو نصرعبدالسيد بن محمد بن عبدالواحد البغدادي المعروف بـ (ابن الصباغ) (ت٤٧٧هـ) .
انظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (٢٣٠/٣) شذرات الذهب (٣٥٥/٣).
وكتابه (الشامل في فروع الشافعية) قال ابن قاضي شهبة (له كتاب الشامل وهو من أصح كتب أصحابنا) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢٦٩/١) وقد نصّ عليه النووي في المجموع في كتاب الطهارة (١٤٧/١) حُقِقَ في مجموعة من الرسائل العلمية بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

(٧) المجموع شرح المهذب (١١٢/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهي رواية للإمام أحمد رحمه الله، واختيار النووي رحمه الله، وبعض فقهاء الشافعية ، قال ابن القيم رحمه الله : (وأما الأنين فهل يقدح في الصبر؟ فيه روايتان عن الإمام أحمد، قال أبو الحسين: أصحهما الكراهة)[١].

قال النووي رحمه الله : (فالصواب أنه لا كراهة فيه، ولكن الاشتغال بالتسبيح ونحوه أولى، فلعلهم أرادوا بالكراهة هذا)[٢]، قال الخطيب الشربيني رحمه الله :(وترك الأنين منه جهده، ولا يكره كما في المجموع وإن صرح جماعة بكراهته)[٣].

واستدل أصحاب القول الأول ممن يرى كراهة الأنين بما رواه ابن أبي شيبة رحمه الله عن ليث رحمه الله قال: قلت لطلحة: إن طاووساً كان يكره الأنين. قال: فما سمع له أنين حتى مات[٤]، وكذلك الأنين شكوى بلسان الحال، فينافي الصبر[٥].

الصبر[٥].

المناقشة :الكراهة حكم شرعي مفتقرة إلى دليل، فلابد من ثبوت نهي مقصود فيها ولا نهي هنا، فتبقى على أصل الإباحة[٦].

واستدل أصحاب القول الثاني بأن الأصل فيه الإباحة ولم يرد ما يمنع منه فالأنين لم يرد فيه دليل شرعي على كراهته، والمكروه ما ثبت فيه نهي مقصود، ولم يثبت هنا دليل، فيبقى على الأصل من الإباحة، وفي الصحيح عن القاسم رحمه الله قال: قالت عائشة رضي الله عنها: (وا رأساه) فقال النبي ﷺ : (بل أنا وارأساه)[٧].

---

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص٤١٤)، وانظر في إثبات هذه الرواية: التمام لما صح في الروايتين والثلاث والأربع عن الإمام (٢٥٥/١)، الإنصاف للمرداوي (٤٦٤/٢).

(٢) المجموع (١١٢/٥).

(٣) مغني المحتاج (٤٩١/١) وانظر: نهاية المحتاج للرملي (٤٣٥/٢) تحفة المحتاج للهيتمي (٩١/٣) .

(٤) سبق تخريجه (ص) .

(٥) انظر: عدة الصابرين (ص٤١٤)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣٤٠/١) .

(٦) انظر: المجموع للنووي (١١٢/٥).

(٧) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأحكام باب الاستخلاف حديث (٧٢١٧) (٣٤٦/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الترجيح :

الراجح والله أعلم أن الأنين عند المرض خارج الصلاة على نوعين:

الأول : أنين شكوى وهو مكروه لمنافاته للصبر.

الثاني : أنين استراحة وتفريج فلا يكره.

قال ابن القيم رحمه الله : (والتحقيق أن الأنين على قسمين: أنين شكوى فيكره، وأنين استراحة وتفريج فلا يكره، والله أعلم)[1].

(١) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص٤١٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية
رفع الصوت عند حلول المصيبة (النياحة)

لقد كتب الله جل وعلا بحكمته الموت على جميع الخلق، قال تعالى : (ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئې ئې ئې) [١] ، ولا مصيبة أعظم – بعد مصاب الدين – من من مصيبة الموت ولقد سماه الله تبارك وتعالى مصيبة كما في قوله تعالى : (ڳ ڳ ڳ ڳ) [٢][٣] ، والواجب عند حلول المصيبة الصبر عليها، باتفاق أهل العلم [٤]، واتباع [٤]، واتباع المشروع حيال المصيبة قولاً وفعلاً، كما قال الله تعالى : (ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ) [٥] .

وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا آجره الله في مصيبته، وأخلف له خيراً منها)[٦] .

وهناك من الأقوال والأفعال ما يعارض الصبر على المصيبة ويزيله من أصله أو يضعفه كلطم الخدود وشق الجيوب وحثي التراب على الرؤوس.

ومن هذه الأمور المعارضة للصبر رفع الصوت بالبكاء عند حول المصيبة المعروف بـ "النياحة" .

تعريف النياحة :والنياحة هي : في اللغة : مأخوذة من النوح، والتناوح التقابل، ومنه تناوح الجبلين، وناحت المرأة على زوجها تنوح نوحاً، والاسم النِياحة بالكسر، والنوائح: اسم يقع على النساء يجتمعن في مناحة [٧] .

---

(١) الأنبياء: (آية ٣٤) .

(٢) المائدة: (آية١٠٦).

(٣) التحرير والتنوير (٤١٠/٢٧) البحر المحيط (٦٢٤/١).

(٤) غذاء الألباب شرح منظومة الآداب(٤٤٣/٢) عدة الصابرين (ص٦٠) المحلى (١٤٦/٥).

(٥) البقرة: (آية ١٥٥-١٥٦) .

(٦) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز، باب ما يقال عند المصيبة حديث (٩١٨)(٦٣١/٢-٦٣٢).

(٧) انظر في هذا : تهذيب اللغة للأزهري مادة (نوح) (١٦٥/٥)، تاج العروس من جواهر القاموس القاموس للزبيدي مادة (نوح) (١٩٨/٧)، المصباح المنير للفيومي (٨٦٥/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجعل الزمخشري وغيره النوائح مجازاً من التناوح بمعنى التقابل ؛ لأن بعضهن يقابل بعضاً إذا نحن ، قال ذو الرمة[١] :

تُناخِي عند خير فتى يمان إذا النكباء ناوحت الشمالا [٢]

أي قابلتها ،وفي الاصطلاح : هي رفع الصوت بالندب للميت وكذا رفعه بالبكاء عليه ، قال ابن حجر الهيتمي :(والنوح وهو رفع الصوت با لندب ومثله إفراط رفعه بالبكاء وإن لم يقترن بندب)[٣] ، وقال الإمام الصنعاني[٤] رحمه الله :(النوح : هو رفع الصوت بتعديد شمائل الميت ومحاسن أفعاله)[٥] ، وقد عد العلماء النياحة من كبائر الذنوب[٦].

---

(١) أبو الحارث غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود العدوي، ذو الرمة، أحد فحولة الشعراء، قال أبو عمرو بن العلاء: فتح الشعر بإمرئ القيس وختم بذي الرمة، وامتاز بإجادة التشبيه، وعشق " مية " المنقرية واشتهر بها، له ديوان شعر، مات سنة ١١٧هـ.
وفيات الأعيان (١١/٤) سير أعلام النبلاء (٢٦٧/٥) الأعلام للزركلي (١٢٤/٥).

(٢) قال الخطيب التبريزي في شرحه لهذا البيت : (كل ريح بين ريحين فهي "نكباء" وناوحت: قابلت وصنعت مثل صنيعها). ديوان ذي الرمة بشرح الخطيب التبريزي ، (ص٥٢٠)، وانظر شرح ديوان ذي الرمة للإمام أبي نصر أحمد الباهلي صاحب الأصمعي برواية ثعلب (١٥٣٧/٣) .

(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر (١٦٨/١) ،وانظر : في تعريف للنياحة : مغني المحتاج (٥٢٩/١) كشاف القناع للبهوتي (٢٨٩/٤) الشرح الممتع على زاد المستنقع للعثيمين (٣٩٤/٥) .

(٤) أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، محدث، فقيه، أصولي، متكلم، من أئمة اليمن. من كتبه: (توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار)، و(سبل السلام، شرح بلوغ المرام)، مات سنة ١١٨٢هـ.
البدر الطالع (١٣٣/٢)، الأعلام(٣٨/٦)، معجم المؤلفين (٥٦/٩).

(٥) سبل السلام للصنعاني (٣٢٩/٢) .

(٦) ذكرها الذهبي ضمن الكبيرة السادسة والأربعين من كتابه (الكبائر وتبيين المحارم) ص(١٣١).
وكذا ابن حجر الهيثمي في كتابه (الزواجر عن اقتراف الكبائر) ضمن الكبيرة السادسة عشر بعد المئة (ص١٥٤/١) ، والكبائر هي ما فيها حد في الدنيا أو وعيد في الآخرة، وزاد شيخ الإسلام أو نفي إيمان أو لعن مبعد ؛ قال الحجاوي في منظومة في الكبائر :

فما فيه حد في الدنا أو توعد بأخذى فسم كبرى على نص أحمد
وزاد حفيد المجد أو جا وعيده بنفي لإيمان ولعن لمبعد

غذاء الألباب شرح منظومة الآداب للسفاريني، تحقيق: محمد الخالدي (٢٨٧/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحكى جماعة من أهل العلم الإجماع على تحريم النياحة.

قال ابن عبد البر رحمه الله : (وأجمع العلماء على أن النياحة لا تجوز للرجال ولا للنساء)[١]،وقال في البحر الرائق : (مع أن النياحة كبيرة للتوعد عليها)[٢] ،

وفي قرة عيون الأخيار:(ولا شك أن النياحة ولو في مصيبة نفسها معصية)[٣].

وأجاب ابن القاسم رحمه الله فيمن أوصى بمناحة ميت؟ قال لا ينفذ ذلك[٤]، مما يدل يدل على تحريمها؛ لأن إنفاذ الوصية بالحرام حرام، ولذا قال ابن رشد الجد رحمه الله : (لأن النياحة على الموتى محرم بالسنة)[٥]، قال ابن عبد البر رحمه الله : (ولا تحل النياحة ، وأجرة النائحة وكسبها حرام)[٦] ، وفي حاشية الدسوقي: (وأما البكاء بالمد فهو فهو العويل والصراخ وهو حرام فعدمه واجب)[٧]، قال الشافعي رحمه الله تعالى : (وأكره[٨] النياحة على الميت بعد موته، وأن تندبه النائحة على الانفراد) [٩].

---

(١) الاستذكار (٣١٤/٨) وانظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين (ص١٦٨) عمدة القاري (١٢٢/٨) سبل السلام (٣٢٩/٢).

(٢) (٨٧/٧)

(٣) (١٨٦/١١)، وانظر: شرح فتح القدير (٤١١/٧) .

(٤) التاج والإكليل لمختصر خليل لابن المواق (٣٦٨/٦) .

(٥) البيان والتحصيل (١٣٩/١٣) .

(٦) الكافي في فقه أهل المدينة (ص ٨٧).

(٧) (٤١٤/١) .

(٨) قال الغزالي: (فكثيراً ما يقول الشافعي رحمه الله (وأكره كذا) وهو يريد التحريم، وهذا الموطن منها بلا ريب) ، المستصفى في أصول الفقه (٢١٦/١)، وقد قال ابن القيم رحمه الله : (وقد غلط كثير من المتأخرين من أتباع الأئمة على أئمتهم بسبب ذلك، حيث تورع الأئمة عن إطلاق لفظ التحريم، وأطلقوا لفظ الكراهة، فنفى المتأخرون التحريم عما أطلق عليه الأئمة الكراهة، ثم سهل عليهم لفظ الكراهة وخفت مؤنته عليهم؛ فحمله بعضهم على التنزيه، وتجاوز به آخرون إلى كراهة ترك الأولى وهذا كثير جداً في تصرفاتهم؛ فحصل بسببه غلط عظيم على الشريعة وعلى الأئمة).إعلام الموقعين عن رب العالمين (٧٥/٢).

(٩) الأم (٦٣٨/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال النووي رحمه الله:(وأما النياحة والصياح وراء الجنازة فحرام شديد التحريم)(١)، قال الشربيني رحمه الله : (ويحرم النوح وهو رفع الصوت بالندب)(٢)، وقد نص نص الإمام أحمد على تحريم النياحة،وقال في رواية حنبل:(النياحة معصية)(٣)، وهو مذهب الحنابلة مطلقاً وعليه أكثر الأصحاب(٤)، قال البهوتي رحمه الله تعالى : (ولا تجوز النياحة وهي رفع الصوت بذلك [الندب] برنة)(٥)، وقال ابن حزم رحمه الله : (والبكاء مباح ، ما لم يكن نوح ، فإن النوح حرام والصياح) (٦).

وقد استدل أهل العلم على تحريم النياحة بأدلة عدة منها :

الدليل الأول : قوله تعالى : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ) (٧) .

وجه الدلالة : قال ابن جرير الطبري رحمه الله : (وذُكِرَ أن ذلك المعروف الذي شُرِطَ عليهن أن لا يعصين رسول الله ﷺ فيه هو النياحة(٨)، فعن إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية(٩)، عن جدته أم عطية قالت: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة جمع بين نساء الأنصار في بيت... قال إسماعيل: فسألتُ جدتي عن قول الله تعالى

---

(١) روضة الطالبين (١١٦/٢) .

(٢) مغني المحتاج (٥٢٩/١) .

(٣) عدة الصابرين (ص١٦٨) وانظر: الإنصاف للمرداوي (٢٨٠/٦) .

(٤) الإنصاف للمرداوي (٢٨٠/٦) .

(٥) كشاف القناع عن الإقناع (٢٨٩/٤)، وانظر: شرح منتهى الإرادات (١٥٦/٢) ؛ الفروع لابن مفلح (٤٠١/٣) .

(٦) المحلى (١٤٦/٥) .

(٧) سورة الممتحنة : آية ١٢ .

(٨) جامع البيان لابن جرير الطبري (٥٩٤/٢٢) وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٣٣/١٣) ، تفسير السعدي (ص٨٥٧) .

(٩) إسماعيل بن عبد الرحمن بن عطية البصري ، روى عن جدته أم عطية أن رسول الله ﷺ لما قدم قدم المدينة جمع نساء الأنصار في بيت فأرسل إلينا عمر بن الخطاب فقال : إني رسول الله إليكن ... الحديث روى عنه : إسحاق بن عثمان ، روى له أبو داود هذا الحديث الواحد .
الجرح والتعديل (١٨٥/٢) تهذيب الكمال (١٣١/٣) تهذيب التهذيب (٣١٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

: (ولا يعصينك في معروف) قالت: النياحة [١]، وقال ابن بطال[٢]: (وقول أم عطية عطية ... يبين أن النوح بدعوى الجاهلية محرم، لأنه لم يقع في البيعة شيء غير فرض)[٣]، وفي صحيح مسلم عن أم عطية رضي الله عنها قالت: لما نزلت هذه الآية (پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ) قالت: كان منه النياحة)[٤] الحديث،وفي رواية : (أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة، ألا ننوح)[٥].

الدليل الثاني : عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : (اثنتان من الناس هما بهم كفر[٦] : الطعن في النسب، والنياحة على الميت)[٧] .

وجه الدلالة :هذا الحديث من ألفاظ الوعيد حيث وصف النبي ﷺ هذا الفعل بأنه كفر واقع بالناس لا يتركونه، قال النووي رحمه الله : (وفي هذا الحديث تغليظ تحريم الطعن في النسب والنياحة، وقد جاء في كل واحد منهما نصوص معروفة)[٨].
معروفة)[٨].

---

(١) رواه ابن جرير في تفسير سورة الممتحنة من جامعه (٦٠١/٢٢) وقال به جمع من الصحابة والتابعين.

(٢) أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي ثم البلنسي ويعرف بابن اللجام، عالم بالحديث، كان من أهل العلم والمعرفة، عني بالحديث العناية التامة؛ من مصنفاته: (شرح البخاري). وله كتاب في الزهد والرقائق، مات سنة ٤٤٩هـ.
ترتيب المدارك (١٦٠/٨) الديباج المذهب (١٠٥/٢) سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨).

(٣) شرح صحيح البخاري (٢٩١/٣) .

(٤) كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة حديث (٩٣٧) (٥٣٧/٢) .

(٥) كتاب الجنائز باب التشديد في النياحة حديث (٩٣٦) (٥٣٧/٢) .

(٦) قال ابن تيمية : (أي هاتان الخصلتان هما كفر قائم بالناس، فنفس الخصلتين كفر، حيث كانتا من أعمال الكفار وهما قائمتان بالناس، لكن ليس كل من قام به شعبة من شعب الكفر يصير كافراً الكفر المطلق حتى تقوم به حقيقة الكفر، كما أنه ليس كل من قام به شعبة من شعب الإيمان يصير مؤمناً حتى يقوم به أصل الإيمان وفرق بين الكفر المعرف باللام... وبين كفر منكر في الإثبات). اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢١١/١).

(٧) رواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في النسب والنياحة ، حديث (٦٧) (٨٢/١) .

(٨) شرح النووي على صحيح مسلم (٥٧/٢) وانظر المفهم للقرطبي (٢٥٧/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث : عن أبي مالك [١] الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة، وقال: النائحة[٢] إذا لم تتب قبل موتها، تقام تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب)[٣].

وجه الدلالة : فقد ذمّ النبي ﷺ هذه الخصال بوصفها بأنها من أمر الجاهلية، فما كان من أمر الجاهلية فهو محرم ولاشك، ومن جملته النياحة.

قال ابن تيمية رحمه الله : (وأخبر ﷺ أن بعض أمر الجاهلية لا يتركه الناس كلهم ذماً لمن لم يتركه، وهذا كله يقتضي أن ما كان من أمر الجاهلية وفعلهم فهو مذموم في دين الإسلام، وإلا لم يكن في إضافة هذه المنكرات إلى الجاهلية ذم لها، ومعلوم أن إضافتها إلى الجاهلية خرج مخرج الذم...)[٤] .

الدليل الرابع : عن أبي هريرة ﷺ قال : (لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ صاح أسامة بن زيد، فقال رسول الله ﷺ : ليس هذا مني، وليس لصائحٍ حق، القلب يحزن والعين تدمع ولا يغضب الرب)[٥] .

وجه الدلالة : براءة النبي ﷺ من فاعل هذا المنكر، وباتفاق العلماء أن قول النبي ﷺ (ليس مني) أو (ليس منا) من ألفاظ الوعيد المترتبة على ارتكاب كبائر الذنوب.

---

(١) أبومالك الأشعري قيل اسمه الحارث بن الحارث وقيل عبيد الله وقيل عمرو وقيل كعب بن عاصم ، له صحبة ، وعداده في أهل الشام، وقيل: سكن مصر، وكان من أصحاب السقيفة. الاستيعاب (١٣٢١/٣) أسد الغابة (٤٥٤/٤) تهذيب التهذيب (٢١٨/١٢) .

(٢) وإنما خص النائحة ؛ لأن النياحة غالباً في النساء لضعفهن، وإلا فالرجال مثلهن إذا ناحوا على الميت. انظر: الشرح الممتع للعثيمين (٣٩٤/٥) .

(٣) رواه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز باب التشديد في النياحة ، حديث (٩٣٤) (٦٤٤/٢).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (٢٠٩/١) .

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه كتاب الجنائز باب ذكر الخبر الدال على أن من صرح بما لا يرضي يرضي الله عند مصيبة يمتحن بها لا يكون له عليها أجر حديث (٣١٦٠) ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٤٣١/٧)، ورواه الحاكم في المستدرك كتاب الجنائز، حديث (١٤١١)، (٥٣٣/١) . وحسن إسناده الألباني في أحكام الجنائز (ص٤٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الكرماني[1] : (ولفظ ليس منا للنهي)[2]، وكذلك قوله (وليس لصائح حق)، فالحق ما أتت الشريعة بإقراره، والباطل ما أتت الشرعية بإنكاره، فإذا لم يكن للصائح حق فهو يتخوض في الباطل الذي أنكرته الشريعة .

الدليل الخامس : عن أبي بردة[3] بن أبي موسى الأشعري قال: وجع أبو موسى وجعاً فغشي عليه ورأسه في حجر امرأة من أهله، فصاحت امرأة من أهله، فلم يستطع أن يرد عليها شيئاً، فلما أفاق قال: (أنا بريءٌ ممن برئ منه رسول الله ﷺ[4] ، ، فإن رسول الله ﷺ برئ من الصالقة والحالقة[5] والشاقة[6])[7] .

---

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف ، الكرماني البغدادي، عالم بالحديث ، له الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، وشرح لمختصر ابن الحاجب سماه (السبعة السيارة) لأنه جمع فيه سبعة شروح ، مات راجعا من الحج في طريقه إلى بغداد، ودفن فيها سنة ٧٨٦هـ. طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٨٠/٣)الدرر الكامنة(٦/ ٦٦) الأعلام (١٥٣/٧).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٦/٨) .

(٣) الفقيه العلامة قاضي الكوفة أبو بردة بن أبي موسى الأشعري عبد الله بن قيس بن حضار الأشعري، وكان من أوعية العلم، حجة باتفاق ، مات سنة ثلاث ومائة .
تهذيب الكمال (٣٣/ ٦٦) سير أعلام النبلاء (٥/ ٥) تهذيب التهذيب (١٨/١٢) .

(٤) قال ابن حجر : (حكي عن سفيان أنه كان يكره الخوض في تأويله ويقول: ينبغي أن يمسك عن ذلك ليكون أوقع في النفوس وأبلغ في الزجر) . فتح الباري (١٦٤/٣) ؛ وهذا موقف أهل السنة حيال نصوص الوعيد، انظر في هذا: الكتاب الماتع (موانع إنفاذ الوعيد للشيخ عيسى بن عبدالله السعدي وفقه الله (ص٢٠) .

(٥) الحالقة هي : التي تحلق شعرها عند المصيبة .
انظر : إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (ص٣٧٣) ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٢٧/١)، تاج العروس من جواهر القاموس (١٨٨/٢٥) .

(٦) الشاقة هي : التي تشق ثوبها عند المصيبة .
انظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (ص٣٧٣) .

(٧) رواه البخاري في الصحيح ، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من الحلق عند المصيبة حديث (١٢٩٦) (٣٩٩/١) ؛ ورواه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية ، حديث (١٠٤) (١٠٠/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والصالقة هي : التي ترفع صوتها عند الفجيعة بالموت[١].

وجه الدلالة : قال ابن دقيق العيد[٢] رحمه الله : (فيه دليل على تحريم هذه الأفعال... وكل هذه الأفعال مشعر بعدم الرضى بالقضاء والتسخط له فامتنعن لذلك)[٣] .

الدليل السادس :عن ابن مسعود ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (ليس منا من ضرب الخدود أو شق الجيوب أو دعى بدعوى الجاهلية)[٤] .

وجه الدلالة :قال ابن دقيق العيد: (حديث ابن مسعود يدل على المنع مما ذكر فيه.... ودعوى الجاهلية يطلق على أمرين : أحدهما : ما كانت العرب تفعله في القتال من الدعوى. والثاني : وهو الذي ينبغي أن يحمل عليه هذا الحديث وهو ما كانت العرب تقوله عند موت الميت، كقولهم : واجبلاه، واسنداه، وا سيداه وأشباهها)[٥] ، قال ابن حجر : (بدعوى الجاهلية في رواية لمسلم بدعوى أهل الجاهلية أي من النياحة ونحوها) [٦] ، قال السيوطي: (ودعا بدعوى الجاهلية : هو النياحة وندب الميت والدعاء بالويل)[٧] .

---

(١) انظر: إحكام الأحكام لابن دقيق العيد (ص٣٧٣)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤٨/٣) .

(٢) أبو الفتح محمد بن علي القشيري المنفلوطي المصري المالكي الشافعي، المعروف كأبيه وجده بابن دقيق العيد، كان إماماً متفنناً محدثاً مجوداً فقيهاً ، قل أن ترى العيون مثله له تصانيف منها: إحكام الأحكام ، والإلمام بأحاديث الأحكام ، والإمام في شرح الإلمام ، مات سنة ٧٠٢هـ. فوات الوفيات (٣/ ٤٤٢)طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٢٠٧) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٨٣).

(٣) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام (٣٧١/١) وانظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٥/٨) .

(٤) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز باب ليس منا من شق الجيوب حديث (١٢٩٤) (٣٩٨/١)، ورواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب تحريم ضرب الخدود وشق الجيوب والدعاء بدعوى الجاهلية حديث (١٠٣) (٩٩/١) .

(٥) إحكام الأحكام (٣٧٣/١) .

(٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٦٤/٣) .

(٧) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج (١١٥/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة
رفع الصوت بالنداء بالجنازة (نعي الميت)

النعي في لغة العرب: هو بفتح النون وسكون العين المهملة، وتخفيف الياء، قال ابن فارس رحمه الله: النون والعين والحرف المعتل أصل صحيح يدل على إشاعة الشيء، منه النعي: خبر الموت [١] ،تقول : نعيت الميت نعياً، من باب (نَفَعَ) : أخبرت بموته، فهو منعيٌّ [٢] .

قال الشاعر :

ولما نعى الناعي بريداً تغولت بي الأرض فرط الحزن وانقطع الظهر [٣]

وفي الاصطلاح : هو الإخبار بموت الميت ، قال ابن عابدين رحمه الله : هو الإخبار بالموت[٤]، قال الحطاب رحمه الله : والنعي: خبر الموت[٥]، قال الرسلي الرسلي (عميرة)[٦] رحمه الله: اعلم أن النعي هو الإخبار بالموت[٧] ، وفي كتب فقهاء الحنابلة رحمهم الله عرفوه فقط بما هو مختص بنعي الجاهلية، حيث قالوا: هو

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٤٤٧/٥).
انظر في مادة (نعى): لسان العرب (٣٣٣/١٥) ، تهذيب اللغة (١٣٨/٣) .

(٢) المصباح المنير للفيومي (٨٤٤/٢)، تاج العروس للزبيدي (١٠٨/٤٠).

(٣) انظر: شرح ديوان الحماسة للتبريزي (ص٤٤٧).
والبيت للأبيرد اليبروعي في قصيدة يرثي فيها أخاه بريداً .
انظر: أمالي اليزيدي (ص٢٦) .

(٤) رد المحتار على الدر المختار (١٧٩/٤).

(٥) مواهب الجليل في شرح مختصر الشيخ خليل (٥٠١/٥) .

(٦) أحمد الرسلي المصري الشافعي، شهاب الدين الملقب بعميرة، فقيه، كان عالما، زاهدا، ورعا، حسن الأخلاق، يدرّس ويفتي، وانتهت إليه الرئاسة في تحقيق المذهب، له (حاشية على شرح منهاج الطالبين للمحلي)، مات سنة ٩٥٧هـ.
الكواكب السائرة (١٢٠/٢) شذرات الذهب (٤٥٤/١٠) الأعلام للزركلي (١٠٣/١).

(٧) حاشية عميرة على شرح منهاج الطالبين (٤٠٣/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النداء بموته [١]، قال ابن قدامة رحمه الله : (وهو أن يبعث منادياً ينادي في الناس: إن فلاناً مات ليشهدوا جنازته)[٢].

وقد اتفق جمهور الفقهاء من الحنفية [٣] والمالكية [٤] والشافعية [٥] والحنابلة[٦] على جواز الإعلام بالموت من غير نداء؛ لأجل القيام بحق الميت من تغسيله وتكفينه والصلاة عليه .

أما النعي برفع الصوت والنداء به في الأسواق ومآذن المساجد وتجمعات الناس، فقد اختلف الفقهاء في ذلك على قولين :

القول الأول : كراهية النداء ورفع الأصوات بالإعلام بالأموات، وقال بهذا جمهور الفقهاء من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة .

والكراهة هنا محمولة على التحريم كما هو صنيع الأئمة المتقدمين.

قال محمد بن يوسف العبدري: (سمع ابن القاسم: سئل مالك عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فكره ذلك، وكره أيضاً أن يصاح في المسجد بالجنازة ويؤذن بها وقال : لا خير فيه)[٧].

قال ابن رشد الجد: (وسئل مالك عن الجنائز يؤذن بها على أبواب المساجد فكره ذلك) قال بعد ذلك: (أما النداء بها على أبواب المساجد فكرهه مالك هاهنا، ورآه من النعي المنهي عنه)[٨].

---

(١) انظر في هذا : الإقناع للحجاوي (٢١٢/١)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٧٧/٢)، الفروع لابن مفلح (٢٧٣/٣).

(٢) المغني لابن قدامة (٥٢٤/٣).

(٣) فتح القدير لابن الهمام (١٢٧/٢) .

(٤) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير (٤٢٤/١)، التاج والإكليل لمختصر خليل (٢٤١/٢).

(٥) نهاية المحتاج للرملي (٢٠/٣) .

(٦) الإقناع للحجاوي (٣٣١/١) .

(٧) التاج والإكليل لمختصر خليل للعبدري (٢٤١/٢)، وانظر: الذخيرة للقرافي (٤٥٧/٢)، شرح الخرشي على مختصر خليل (٧٢/٧-٧٣).

(٨) البيان والتحصيل (٢١٧/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال عليش[1] رحمه الله عند قول خليل رحمه الله في المختصر حينما عدد ما ينهى عن فعله بالمسجد : (وهتف بميت) : (أي صياح في الإخبار بموت ميت بمسجد أو بابه، أو ما يفعله النذير بمصر وزعقات المؤذنين فمن النعي المنهي عنه)[2].

قال الشيرازي رحمه الله : (ويكره نعي الميت للناس والنداء عليه للصلاة)[3].

قال البجيرمي[4] رحمه الله : (وهو النداء بموت الشخص وذكر مآثره ومفاخره فإنه يكره)[5].

قال الرملي: ومعناه: (.... النداء بذكر مفاخر الميت ومآثره فإنه يكره) [6].

وقد نص الإمام أحمد رحمه الله على كراهية النداء بالجنازة، قال إسحاق بن منصور : قلت : تكره الإذن بالجنازة؟ قال: (إذا آذن إخوانه وأصحابه، وأما أن ينادي عليه فلا أدري ما هذا)[7]، وفي مسائل ابن هانئ[8] قال : (سألته عن الرجل يموت

---

(١) أبوعبد الله محمد بن أحمد عليش المالكي الأزهري، فقيه متكلم نحوى، من تصانيفه فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك ومنح الجليل على مختصر خليل وهداية السالك حاشية على الشرح الصغير للدردير، مات سنة ١٢٩٩هـ.
الأعلام للزركلي (١٩/٦) معجم المؤلفين(١٢/٩).

(٢) منح الجليل شرح على مختصر خليل (٩٢/٨) .

(٣) المهذب في فقه الإمام الشافعي (٤٣٠/١) .

(٤) سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي الشافعي الأزهري، فقيه مصري، من كتبه التجريد حاشية على على شرح المنهج في فقه الشافعية ، وتحفة الحبيب حاشية على شرح الخطيب، المسمى بالإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع،مات سنة ١٢٢١هـ .
حلية البشر (ص٦٩٤) الأعلام للزركلي (١٣٣/٣) معجم المؤلفين (٢٧٥/٤).

(٥) حاشية البجيرمي على الخطيب (٥٢٤/٢) .

(٦) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٢٠/٣) .

(٧) مسائل الإمام أحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه برواية الكوسج (١٤١٣/٣).

(٨) أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن هانئ النيسابورى، خدم الإمام أحمد بن حنبل ونقل عنه مسائل كثيرة، ذكره أبو بكر الخلال فقال: كان أخا دين ورع، مات ببغداد سنة ٢٧٥هـ. طبقات الحنابلة (١٠٨/١) المقصد الارشد (٢٤١/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيؤذن به الناس؟ قال: إذا صاح إن فلاناً قد مات فلا يعجبني، وأما أن يخبر في رفق فلا بأس به)[١].

قال البهوتي رحمه الله : (ويكره النعي، وهو النداء بموته، نص عليه، ونقل صالح: لا يعجبني)[٢] .

القول الثاني : جواز رفع الصوت بالإعلام بموت الميت بلا كراهة، بل من الفقهاء من نص على استحبابه، وذهب إلى هذا بعض فقهاء الحنفية المتأخرين[٣].

قال الزيلعي[٤] رحمه الله : (وكره أن ينادى عليه في الأزقة والأسواق ؛ لأنه نعي أهل الجاهلية، وهو مكروه، والأصح أنه لا يكره؛ لأن فيه تكثير الجماعة من المصلين عليه والمستغفرين له، وتحريض الناس على الطهارة والاعتبار به، والاستعداد، وليس ذلك نعي الجاهلية)[٥] ، وقال ابن عابدين رحمه الله : (والأصح أنه لا يكره إذا لم يكن معه تنويه بذكره وتفخيم... فإن نعي الجاهلية ما كان فيه قصد الدوران مع الضجيج والنياحة، وهو المراد بدعوى الجاهلية)[٦].

وقد استدل الفقهاء على كراهية النعي بعدة أدلة منها:الدليل الأول : عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال : (إذا مت فلا تؤذنوا بي أحداً، إني أخاف أن يكون نعياً،

---

(١) مسائل الإمام أحمد بن حنبل رواية إسحاق بن هانئ النيسابوري (١/١٩٠) .

(٢) كشاف القناع (٤/٤٤)، وانظر: شرح منتهى الإرادات (٢/٧٧)، الإنصاف للمرداوي (٦/٢٤)، مطالب أولي النهى (١/٨٤١) .

(٣) قال البابرتي: (وقد استحسن بعض المتأخرين النداء في الأسواق للجنازة التي يرغب الناس في الصلاة عليها كالزهاد والعلماء) العناية على الهداية (٢/١٢٧-١٢٨) .

(٤) عثمان بن علي بن محجن الزيلعي من أهل زيلع بالصومال، فقيه حنفي،قدم القاهرة ودرس وأفتى وأفتى وقرر ونشر الفقه،كان مشهورا بمعرفة النحو والفقه والفرائض،من تصانيفه تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق والشرح على الجامع الكبير.
الجواهر المضية(١/٣٤٥) الفوائد البهية (ص١١٥) الدرر الكامنة (٢/٤٤٦) .

(٥) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (١/٢٤٠) .

(٦) حاشية ابن عابدين (٣/١٤٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإني سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النعي) [١]، وعن أبي مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إياكم والنعي، فإن النعي من عمل الجاهلية)[٢].

وجه الدلالة : التصريح بالنهي عن النعي، والتحذير منه ، قال ابن بطال رحمه الله : (وإنما الذي نهي عنه ﷺ فهو نعي الجاهلية وأفعالها) [٣].

الدليل الثاني : من المعقول:أن هذا تشبه بأهل الجاهلية في صنيعهم، حيث كانوا يرسلون من يعلم بخبر موت الميت على أبواب الدور والأسواق، ويبعثون بذلك إلى القبائل ، ففي صحيح البخاري رحمه الله في قصة مقتل أبي رافع اليهودي، قال الصحابي الجليل عبد الله بن أنيس ﷺ : (فقلت: انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ ، فإني لا أبرح حتى أسمع الناعية، فلما كان في وجه الصبح صعد الناعية، فقال: أنعى أبا رافع)[٤]، وفي رواية : (حتى سمعت نعايا أبا رافع)[٥]، قال الصنعاني رحمه الله تعالى تعالى : (وقيل المحرم ما كانت تفعله الجاهلية، كانوا يرسلون من يعلم بخبر موت الميت على أبواب الدور والأسواق)[٦]، وبهذا نعلم أن نعي الجاهلية على أنحاء وله صور عديدة منها: رفع الصوت بالإعلام بموت الميت ذي الشأن ، قال ابن الأثير رحمه الله : (والمشهور في العربية أن العرب كانوا إذا مات منهم شريف أو قتل،

---

(١) رواه الترمذي في السنن ، كتاب الجنائز، باب ما جاء في كراهية النعي، حديث (٩٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح (٣٠٤/٣)، ورواه ابن ماجه في السنن كتاب ما جاء في الجنائز، باب ما جاء في النهي عن النعي، حديث (١٤٧٦) (٤٧٤/١).

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب الجنائز ، باب ما جاء في كراهية النعي، حديث (٩٨٤)، وأورده موقوفاً على ابن مسعود وقال: وهذا أصح من حديث أبي حمزة، وهو حسن غريب (٣٠٣/٣).

(٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٢٤٤/٣) .

(٤) كتاب المغازي، باب قتل أبي رافع عبدالله بن أبي الحقيق ، حديث (٤٠٤٠)، (١٠١/٣-١٠٢).

(٥) كتاب الجهاد والسير باب قتل النائم المشرك ، حديث (٣٠٢٢) (٣٦٥/٢).

(٦) سبل السلام (٢٩٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعثوا راكباً إلى القبائل ينعاه إليهم، يقول: نَعاءِ[1] فُلاناً، أو يا نعاء العرب: أي هلك فلان أو هلكت العرب بموت فلان)[2].

إذا تقرر هذا علمنا أن رفع الصوت بالإعلام بالميت من صور التشبه بالجاهلية وأهلها، والتشبه بأهل الجاهلية من محرمات الإسلام وكبائر الذنوب، قال النبي ﷺ في حديث ابن عمر رضي الله عنهما: (من تشبه بقوم فهو منهم)[3].

قال ابن تيمية رحمه الله كما حكاه عنه ابن مفلح رحمه الله: (أقل أحواله أن يقتضي تحريم التشبه)[4] .

أما من ذهب إلى جواز رفع الصوت بالإعلام بموت الميت بل واستحبابه فلم يعضدوا ما ذهبوا إليه بأدلة واضحة، سوى تعليلهم بالمصلحة المترتبة على الإعلام برفع الصوت، وأنه سبب لتكثير الجماعة من المصلين عليه والمستغفرين له، وكذا سبب للحث على الطهارة والاستعداد للموت[5].

المناقشة : لاشك أن في الإخبار بموت الميت مصالح عدة تتحقق بهذا الإخبار، قال ابن عبد البر رحمه الله : (شهود الجنائز أجر وتقوى وبر، والإذن بها تعاون على البر والتقوى، وإدخال الأجر على الشاهد وعلى المتوفى، ألا ترى إلى قوله ﷺ : (ما من مسلم يموت فيصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون أن يكونوا مئة

---

(١) من (نَعَيْتُ) ، مثل نَظَارِ ودَرَاكِ، معناه: انع فلاناً، كما تقول: دَرَاكِ فلاناً، أي أدركه، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٨٦/٥) .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير باب النون مع العين (٨٦/٥).

(٣) رواه أبو داود في السنن ، كتاب اللباس باب في لبس الشهرة ، حديث (٣٥٣٠) ، (١٤٤/٦) وابن أبي شيبة في المصنف كتاب السير باب: ما قالوا فيما ذكر من الرماح و اتخاذها، حديث (٣٣٦٨٧) (٥٢٤/١٧)، وهو حديث صحيح ، صححه ابن حبان، كما ذكره ابن حجر في بلوغ المرام (ص٤٤٧) وحسن إسناده ابن حجر في فتح الباري (٩٨/١٠)، وصححه الألباني في إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل حديث (١٢٦٩) (١٠٩/٥).

(٤) انظر: الفروع (٨٥/٢) .

(٥) انظر: شرح فتح القدير للسيواسي (١٢٧/٢)، حاشية ابن عابدين (١٤٧/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يستغفرون له إلا شفعوا فيه)[1] ... ومعلوم أن هذا العدد ومثله لا يجتمعون لشهود جنازة إلا أن يؤذنوا لها وبالله التوفيق)[2].

ولكن تلكم المصالح والعوائد تتحقق بمجرد الإعلام المحض الوارد في السنة بلا رفع للأصوات واعتلاء للمنائر وصرخات في مكبرات الصوت، فالمقصود يحصل باتباع السنة في نعي الميت، وتجنب ما يخرجه إلى مشابهة الجاهلية في نعيها المنكر .

الترجيح:

والراجح – والله أعلم – هو ما ذهب إليه جمهور الفقهاء من حرمة رفع الصوت بالإعلام بموت الميت، وأنه من النعي المنهي عنه، لقوة وصراحة ما استدلوا به من الأحاديث، ولا معارض لها أو مدفع.

فما يفعل في هذه الأزمان من رفع الأصوات بالإعلام بموت الميت هو من البدع المحدثة ومشابهة أهل الجاهلية في نعيهم الأموات يجب البعد عنه والتحذير منه.

---

(١) رواه الإمام أحمد في الحسن مسند ، حديث (٢٥٩٥٠) (١٠٤/٤٣)، وهو حديث صحيح، انظر: أحكام الجنائز للألباني ص (١٢٦) .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٥٣/٦)، وانظر: المغني لابن قدامة (٥٢٥/٣)، كشاف القناع (٤٥/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة
رفع الصوت أثناء تشييع الجنازة

إن اتباع الجنائز في الإسلام من حق المسلم على أخيه المسلم، وله فضل عظيم في الإسلام، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال : (من شهد الجنازة حتى يصلى عليها فله قيراط، ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان، قيل: وما القيراطان يا رسول الله؟ قال: مثل الجبلين العظيمين)[١] .

وتشييع الجنازة والسير معها إلى القبر محل تفكر في فناء الدنيا وحدوث الموت وما يتبعه من أهوال وصعاب ، قالت العلماء: يستحب لمتبع الجنازة أن يكون متخشعاً متفكراً في مآله، متعظاً بالموت وبما يصير إليه الميت، ولا يتحدث بأحاديث الدنيا ولا يضحك ، قال سعد بن معاذ ﷺ : (ما تبعت جنازة فحدثت نفسي بغير ما هو مفعول بها)، ورأى بعض السلف رجلاً يضحك في جنازة فقال: أتضحك وأنت تتبع الجنازة؟ (لا كلمتك أبداً)[٢].

وعليه: هل يشرع رفع الأصوات أثناء تشييع الجنازة سواء بذكر الله تعالى وقراءة القرآن أو غيره من الكلام أم لا؟

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على كراهية رفع الصوت بالذكر أو قراءة القرآن عند تشييع الجنازة، وغيره من باب أولى ، قال ابن تيمية رحمه الله : (ولا يستحب رفع الصوت مع الجنازة، لا بقراءة ولا ذكر، ولا غير ذلك، هذا مذهب الأئمة الأربعة، وهو المأثور عن السلف من الصحابة والتابعين، ولا أعلم فيه مخالفاً) [٣].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب : ، باب اتباع الجنائز من الإيمان حديث (٤٧)، (٣٢/١)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الجنائز باب فضل الصلاة على الجنازة واتباعها حديث (٩٤٥) (٦٥٢/٢)، واللفظ لمسلم .

(٢) انظر في هذا : المغني لابن قدامة (٣٩٦/٣)، شرح المحلي على المنهاج (٢٣/٢)، الأذكار النووية للإمام النووي (ص١٣٧) .

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٩٤/٢٤)، وانظر: الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تأليف/ البعلي (ص١٣٣٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن عابدين رحمه الله : (وينبغي لمن تبع الجنازة أن يطيل الصمت، وفيه عن الظهيرية[١]: فإن أراد أن يذكر الله تعالى يذكره في نفسه)[٢]، وفي شرح فتح القدير: (ويكره لمشيعها رفع الصوت بالذكر والقراءة، ويذكر في نفسه)[٣] ، قال سند رحمه الله : (وكره مالك النداء لها على أبواب المساجد والصياح خلفها) [٤]، وقال الخرشي رحمه الله عند قول الماتن رحمه الله : (وصياح خلفها وقول: استغفروا لها): يريد أنه يكره الصياح خلف الجنازة، أي من غير قول قبيح، وإلا حرم، وقول القائل: استغفروا لها لمخالفته فعل السلف)[٥] .

قال الشربيني رحمه الله : (ويكره اللغط... وهو ارتفاع الأصوات في السير مع الجنازة)[٦].

قال البهوتي رحمه الله : (ويكره الصوت والضجة عند رفعها لأنه محدث، وكذا رفع الصوت معها أي مع الجنازة ولو بقراءة وذكر)[٧].

وقد استدل الفقهاء رحمهم الله على تحريم رفع الصوت عند تشييع الجنازة واتباعها بعدة أدلة، منها:

---

(١) الظهيرية : من كتب الفتاوى في مذهب الحنفية لظهير الدين أبي بكر محمد بن أحمد البخاري (ت٦١٩هـ) جمع فيه ما يشتد الافتقار إليه من النوازل والواقعات، وكتابه معتبر متضمن للفوائد الكثيرة.
انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية للكنوي (ص١٥٦) – المدخل إلى مذهب أبي حنيفة لأحمد حوى (ص٣٨٠) .

(٢) رد المحتار على الدر المختار (١٣٨/٣)، وانظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ص٦٠٦) .

(٣) شرح فتح القدير للسيواسي (١٣٦/٢) وانظر: بدائع الصنائع للكاساني (٣١٠/١).

(٤) الذخيرة للقرافي (٤٥٧/٢).

(٥) شرح مختصر خليل للخرشي (١٣٧/٢)، وانظر: الشرح الكبير للدردير (٤٢٣/١) .

(٦) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٥٣٤/١)، وانظر: نهاية المحتاج للرملي (٢٣/٣)، حاشية البجيرمي على الخطيب المسمى (تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٥٥٩/٢).

(٧) كشاف القناع عن متن الإقناع (١٨٠/٤) وانظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٤٦٤/٢)، المغني لابن قدامة (٤٠٧/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الأول : عن عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال : (نهى رسول الله ﷺ أن تتبع جنازة معها رانة)[1] .

وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تتبع الجنازة بصوت ولا نار)[2].

وجه الدلالة :التصريح في الحديث بالنهي عن اتباع الجنازة بصوت، وهذا النهي يعم جميع الأصوات سواء بذكر الله أو غيره، والنهي يقتضي التحريم .

الدليل الثاني : كراهة الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين لرفع الصوت عند الجنائز.

فعن قيس بن عُبَاد[3] رحمه الله أنه قال : (كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث عند القتال، وعند الجنائز، وعند الذكر)[4].

وعن الحسن البصري رحمه الله قال : (أدركت أصحاب رسول الله ﷺ وهم يستحبون خفض الصوت عند الجنائز، وعند قراءة القرآن، وعند القتال)[5].

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن كتاب الجنائز، باب النهي عن النياحة حديث (١٥٨٣) (٥٠٤/١). وقال الألباني رحمه الله : (وهو حسن بمجموع الطريقين) أحكام الجنائز (ص٩١).

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الجنائز، باب في النار يتبع بها الميت حديث (٣١٧١) (٨١/٥) وفي سنده من لم يسم، ورواه الإمام أحمد في المسند من مسند أبي هريرة ﷺ حديث (١٠٨٣١) (٤٨٥/١٦) ، قال الألباني : (لكن بتقوى بشواهده المرفوعة وبعض الآثار الموقوفة) أحكام الجنائز (ص٩١) .

(٣) قال النووي رحمه الله : (عَبَّاد) كله بالفتح والتشديد؛ إلا قيس بن عُبَاد فبالضم والتخفيف . (شرح مسلم ٤١/١)، وقيس بن عُبَاد هو أبو عبدالله العيسى الضبيعي، ذكره ابن منده وقال: لا تصح له صحبة، وتبعه أبو نعيم، روى عن عمر وعلي وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم، كان ثقة قليل الحديث، ذكره العجلي في كبار التابعين كان يركب الخيل ويرتبطها، وكا نت له فرس يربيه فكلما نتجت مهراً فأدرك حمل عليه في سبيل الله . تهذيب الكامل (٦٦/٢٤) معرفة الثقات (٢٢١/٢) الإصابة (٣٦٩/٥) .

(٤) سبق تخريجه ص ( ) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة عن الحسن مرسلاً كتاب الجنائز في رفع الصوت في الجنازة أثر (١١٣١٣) (٢٠١/٧) ورواه عبدالرزاق في المصنف كتاب الجنائز باب خفض الصوت عند الجنازة أثر (٦٢٨١) (٤٥٣/٣) ورواه ابن المنذر في الأوسط كتاب الجنائز ذكر خفض الصوت عند حمل الجنازة (٣٠٥٧) (٣٨٩/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصحابة رضي الله عنهم يكرهون رفع الصوت عند الجنائز، ولا يكره صحابة رسول الله ﷺ رضي الله عنهم –ومنهم الخلفاء الراشدون الذين أمرنا باتباع سنتهم –إلا ما كرهته الشريعة .

الدليل الثالث : وصية بعض صحابة رسول الله ﷺ بالنهي عن اتباع جنائزهم بالصوت المنكر، فهذا عمرو بن العاص ﷺ قال: (إذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار)[١] ، وهذا أبو موسى الأشعري ﷺ أوصى بقوله : (لا تتبعوني بصارخة ولا مجمرة)[٢].

مما يدل دلالة واضحة أن هذا كان معروفاً بين الصحابة لا يستنكره منهم أحد، بل ورد في رواية لوصية أبي موسى ﷺ أنهم قالوا له : (سمعت فيه شيئاً؟ قال: نعم من رسول الله ﷺ) [٣].

وهذا ما درج عليه السلف من القرون المفضلة رضوان الله عليهم فعن الأسود بن شيبان [٤] رحمه الله قال: (كان الحسن في جنازة النضر بن أنس [٥] ، فقال

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب كون الإسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة والحج حديث (١٢١) (١/١١٢) .

(٢) ذكره الرملي في نهاية المحتاج، وعزاه للبيهقي ، ولم أقف عليه في المسند من كتبه بهذا اللفظ، والموجود في السنن الكبرى بلفظ (.... وأشهدكم أني بريء من كل حالقة أو سالقة أو خارقة...) كتاب الجنائز، باب لا يتبع الميت بنار حديث (٦٦٥٤) (٣/٥٥٤)، وليس فيه الاتباع، وهو بمعناه فالسالقة كما قال ابن الأثير : (سلق: رفع صوته عند المصيبة) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٣٩١) .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجنائز باب لا يتبع الميت بنار حديث (٦٦٥٤) (٣/٥٥٤) .

(٤) الأسود بن شيبان السدوسي البصري أبو شيبان ، قال ابن معين: ثقة وقال الأثرم عن أحمد " ثقة " ، وكذا قال النسائي وقال أبو حاتم: صالح الحديث ، وقال العجلي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات في الطبقة الرابعة ، مات سنة خمس وستين ومائة.
الجرح والتعديل (٢/٢٩٣) تهذيب الكمال (٣/٢٢٤) تهذيب التهذيب (١/٣٣٩) .

(٥) النضر بن أنس بن مالك الأنصاري أبو مالك البصري روى عن أبيه، قال النسائي ثقة وذكره ابن حبان في الثقات وقال الآجري عن أبي داود: كان فيمن خرج إلى الجماجم يقال مات قبل أخيه موسى ، قال ابن سعد كان ثقة له أحاديث ومات قبل الحسن .
الجرح والتعديل (٨/٤٧٣)الطبقات الكبرى (٧/١٩١) تهذيب التهذيب (١٠/٤٣٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أشعث بن سليم العجلي[١] : يا أبا سعيد إنه ليعجبني أني لا أسمع في الجنائز صوتاً! فقال: إن للخير أهلين)[٢]، قال ابن تيمية رحمه الله : (وقد اتفق أهل العلم بالحديث والآثار أن هذا لم يكن على عهد القرون الثلاثة المفضلة)[٣].

الدليل الرابع: ومما يستدل به على عدم مشروعية رفع الأصوات حال تشييع الجنائز:

أن رفع الصوت مع الجنائز من سنن وهدي أهل الكتاب وعاداتهم المرذولة في الشريعة المحمدية ، فقد ورد في الشروط العمرية: (ولا نرفع أصواتنا مع موتانا) [٤] .

فرفع الصوت مع الجنائز من سيما أهل الكتاب [٥] ، ونحن مأمورون في شريعتنا الغراء بمخالفتهم وعدم التشبه بهم، كما قال النبي ﷺ : (من تشبه بقوم فهو منهم)[٦] والمشابهة في الظاهر تورث المشابهة في الباطن .

وما هو حاصل في هذه الأزمان من اتباع الجنائز بالزغاريد وإطلاق الرصاص والجلبة، بل وإنشاد الأشعار كالبردة للبوصيري، والعزف بالآلات الموسيقية كل ذلك من البدع المنكرة، التي لا تأتي الشريعة بمثله، قال ابن عابدين رحمه الله:

(إذا كان هذا في الدعاء والذكر، فما ظنك بالغناء الحادث في زماننا)[٧].

قال الألباني رحمه الله : (وأقبح من ذلك تشييعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها عزفاً حزيناً كما يفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليداً للكفار والله المستعان) [٨] .

---

(١) أشعث بن أسلم العجلي البصري يروي عَن أَبِيه عَن أبي مُوسَى روى عَنهُ سَعِيد بْن أَبِي عرُوبَة ، قال ابن معين : ثقة .
تاريخ ابن معين–رواية الدوري–(١٠٩/٤) الثقات (٦٣/٦) تاريخ أسماء الثقات (ص٣٦) .

(٢) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب الجنائز ، باب كراهة رفع الصوت في الجنائز ، أثر (٧١٨٣) (١٢٥/٤) .

(٣) مجموع الفتاوى (٧٤/٤) .

(٤) انظر: الشروط العمرية وشرح ابن القيم لها في أحاكم أهل الذمة (١٢٤٢/٣).

(٥) انظر : بدائع الصنائع للكاساني (٣١٠/١) .

(٦) سبق تخريجه (ص) .

(٧) رد المحتار على الدر المختار (١٣٨/٣) .

(٨) أحكام الجنائز وبدعها (ص٩٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع

أحكام رفع الصوت في الصيام

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى :رفع الصائم صوته بالصياح والخصومة (الصخب).

المسألة الثانية : رفع الصوت للصائم بقوله لمن سابَّه أو قاتله (إني صائم) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى
رفع الصائم صوته بالصياح والخصومة (الصخب)

الصائم مشتغل بعبادة عظيمة تزيده في الخلق حسناً، وتهذب سلوكه وتعامله مع الناس، فعليه استشعار هذه العبادة وأثرها في تعامله مع الآخرين .

والحكمة العظيمة من الصيام تحقيق التقوى، فالواجب عليه ملاحظتها في صومه مع الله تعالى ومع خلقه ، ومما يحقق للصائم هذه الحكمة من صيامه التزامه بالآداب النبوية حال صيامه ، ومن تلكم الآداب: أن لا يرفع صوته رفعاً مستنكراً بصياح وخصام، سواء بسبب جوعه وعطشه، أو عند مشاجرته لغيره وتلاحيه ، ودل على هذا الخلق الرفيع حديث أبي هريرة ﷺ حيث قال: قال رسول اللهﷺ: قال الله : (كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، و الصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمدٍ بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه)[١].

والشاهد من الحديث على هذا الأدب الرفيع هو قول النبيﷺ:(ولا يصخب)[٢].

ومعنى (الصخب): قال ابن فارس رحمه الله : (الصاد والخاء والباء أصل صحيح يدل على صوت عال)[٣].

قال ذو الرمة : فيه الضفادع والعيدان تصطخب[٤]

واصطخب القوم وتصاخبوا إذا تصايحوا وتضاربوا[٥].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصوم باب هل يقول:إني صائم إذا شتم حديث(١٩٠٤) (٣١/٢).

(٢) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : (كذا للأكثر بالمهملة الساكنة بعدها خاء معجمة، ولبعضهم بالسين بدل الصاد، وهو بمعناه) . فتح الباري (١١٨/٤)، وضعف هذا الخليل، ذكر هذا القاضي عياض في المشارق (٤٠/٢)، ولم أجده في كتابه العين، وأثبتها لغة الإمام الأزهري رحمه الله في تهذيب اللغة (٧١/٧) .

(٣) معجم مقاييس اللغة مادة صخب (٣٣٦/٣) .

(٤) عجز بيت لذي الرمة، وصدره : (عيناً مطحلبة الأزجاء طامية) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (٦٣/١) .

(٥) انظر : تهذيب اللغة للأزهري مادة (صخب) (٧١/٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالصخب هو الصياح والجلبة وشدة الصوت واختلاطه[١] ، قال ابن سعدي رحمه الله : (دل الحديث على أن الصيام الكامل هو الذي يدع العبد فيه شيئين: المفطرات الحسية من طعام وشراب ونكاح وتوابعها، والمنقصات العملية فلا يرفث ولا يصخب ولا يعمل عملاً محرماً ولا يتكلم بكلام محرم، بل يجتنب جميع المعاصي وجميع المخاصمات والمنازعات المحدثة للشحناء، ولهذا قال : (فلا يرفث) أي لا يتكلم بكلام قبيح، (ولا يصخب) بالكلام المحدث للفتن والمخاصمات)[٢].

وهذا ما درج عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم من التزام السكينة والوقار والبعد عن الجهل والصخب والمخاصمة ، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك، ولا تجعل يوم فطرك وصومك سواء)[٣].

وكان السلف الصالح رحمهم الله إذا صاموا قعدوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا [٤].

وقد ذكر أهل العلم هذا الأدب الرفيع في آداب ومستحبات الصيام، وحثوا على الالتزام به في سائر الأيام خاصة في يوم الصيام، قال ابن حجر رحمه الله : (الصخب الخصام والصياح... المراد بالنهي عن ذلك تأكيده حالة الصوم، وإلا فغير الصائم منهي عن ذلك أيضاً) [٥].

---

(١) انظر في هذا : تاج العروس من جواهر القاموس للزبيدي مادة (صخب) (١٨٩/٣) ، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (صخب) (١٤/٣) .

(٢) بهجة قلوب الأبرار (ص٨٤) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان ، كتاب الصيام باب الصائم ينزه صيامه من اللغط والمشاتمة وما لا يليق به أثر (٣٣٧٤) (٢٤٧/٥) .

(٤) ذكره الإمام ابن قدامة المقدسي رحمه الله في المغني (٤٤٧/٤).

(٥) فتح الباري (١١٨/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية
رفع الصوت للصائم بقوله لمن سابَّه أو قاتله (إني صائم)

ورد في إرشاد النبي ﷺ للصائم في يوم صومه إذا سابَّه أحد أو قاتله أن يقول: (إني صائم) ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (.... وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابَّه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم)[١].

وهل يقول ذلك في نفسه أم يرفع بها صوته مواجهاً بها من يخاصمه، قد اختلف أهل العلم في ذلك على أربعة أقوال :

القول الأول:أن الصائم إذا جهل عليه فشاتمه أحد أو خاصمه يقول: (إني صائم) ويرفع بها صوته مخاطباً بها من جهل عليه، وهو قول الإمام الشافعي، ووجه في مذهب الحنابلة [٢]، وظاهر كلام ابن حبيب من المالكية[٣] .

وهو اختيار الإمام النووي في الأذكار وابن تيمية وابن سعدي رحمهم الله .

قال الشافعي رحمه الله في الأم : (وأحب للصائم أن ينزه صيامه عن اللغط القبيح والمشاتمة وإن شوتم أن يقول : (إني صائم))[٤] .

قال النووي رحمه الله : (قلت: قيل: إنه يقول بلسانه، ويسمع الذي شاتمه لعله ينزجر، وقيل: يقوله بقلبه لينكف عن المسافهة، ويحافظ على صيانة صومه، والأول أظهر)[٥].

قال شيخ الإسلام رحمه الله : (وإذا شتم الصائم استحب أن يجيب بقوله : (إني صائم) وسواء كان الصوم فرضاً أو نفلاً) [٦] .

قال ابن سعدي رحمه الله: (أُرشِدَ الصائم إذا عرض له أحد يريد مخاصمته ومشاتمته أن يقول بلسانه : (إني صائم)، وفائدة ذلك : أن يريد كأنَّه يقول: اعلم أنه

---

(١) سبق تخريجه ص ( ) .
(٢) الفتاوى الكبرى (٣٧٦/٥) .
(٣) مواهب الجليل (٣٠٤/٣) .
(٤) الأم (٢٥٥/٢) .
(٥) الأذكار النووية (ص١٦١) .
(٦) الفتاوى الكبرى (٣٧٦/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليس بي عجز عن مقابلتك على ما تقول، ولكني صائم أحترم صيامي، وأراعي كماله، وأمر الله ورسوله، وأعلم أن الصيام يدعوني إلى ترك المقابلة، ويحثني على الصبر، فما عملته أنا خير وأعلى مما عملته معي أيها المخاصم)[١].

القول الثاني : أن الصائم إذا جهل عليه يقول : (إني صائم) بقلبه دون النطق به ، قال بهذا الإمام ابن حبان البستي رحمه الله، والقاضي عياض، واختيار القرافي[٢] والنفراوي من المالكية ، وجزم به المتولي من الشافعية، ونقله الرافعي[٣] عن الأئمة الشافعية [٤].

بوب الإمام ابن حبان في صحيحه باباً أومأ فيه إلى هذا القول حيث قال: ذكر الخبر الدال على أن قول الصائم لمن جهل عليه (إني صائم) إنما أمر أن يقول بقلبه دون النطق به[٥].

قال القاضي عياض رحمه الله : (يقول ذلك لنفسه ويذكرها صومه لئلا يفسده بالفحش والخنا من القول، وقيل معنى القول هنا العلم أي: ليكف وليعلم أنه صائم، وهو قريب من الأول) [٦] ، وقال القرافي رحمه الله : (قيل معناه يقول بلسان الحال لا بالمقال)[٧].

---

(١) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار (ص١٩٤-١٩٥) .

(٢) أبو العباس أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، الصنهاجي البهنسي القرافي، أحد المشهورين انتهت إليه رئاسة الفقه على مذهب مالك، كان إماما في أصول الفقه وأصول الدين ، من مصنفاته أنوار البروق في أنواء الفروق والذخيرة وشرح تنقيح الفصول، مات سنة ٦٨٤هـ. الوافي بالوفيات (١٤٦/٦) الديباج المذهب (٢٣٦/١)، الأعلام (٩٤/١).

(٣) أبو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي ، إمام الدين فقيه من كبار الشافعية، كان متضلعاً من علوم الشريعة تفسيراً وحديثاً وفقهاً وأصولاً، له التدوين في ذكره أخبار قزوين والمحرر وفتح العزيز في شرح الوجيز للغزالي وشرح مسند الشافعي مات سنة ٦٢٣هـ.
سير أعلام النبلاء (٢٥٢/٢٢) طبقات الشافعية الكبرى (٢٨١/٨)طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٧٥/٢) .

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (١٠٥/٤) .

(٥) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان الفارسي رحمه الله (٢٥٩/٨) .

(٦) مشارق الأنوار على صحح الآثار (٥٢/٢)، وانظر: (١٩٤/٢) .

(٧) الذخيرة (٥١٠/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال النفراوي في شرحه على رسالة ابن أبي زيد القيرواني[١] : (وقوله : (فليقل إني صائم) أي بلسان حاله لا بلسان مقاله)[٢] .

القول الثالث : يجمع بين قولها بقلبه وقولها بلسانه ليكف نفسه حينما يقولها بقلبه، ويكف مشاتمه حينما يقولها بلسانه.

وإلى هذا ذهب الإمام الزركشي[٣] رحمه الله من الشافعية[٤] والخطابي، ونسبه العيني للشافعي رحمه الله حيث قال : (وعند الشافعي يجب الحمل على كلا المعنيين)، ولعله يقصد بذلك مذهب الشافعية لما سبق نقله عن الشافعي في الأم أنه يقولها لمن شاتمه[٥] .

قال الخطابي رحمه الله : (يتأول على وجهين: أحدهما: فليقل ذلك لصاحبه نطقاً باللسان يرده بذلك عن نفسه، والوجه الآخر : أن يقول ذلك في نفسه، أي ليعلم أنه صائم فلا يخوض معه ولا يكافئه على شتمه، لئلا يفسد صومه ولا يحبط أجر عمله)[٦].

وقد حسن القولين الإمام النووي في شرحه للمهذب حينما ذكر هذين التأويلين، حيث قال : (والتأويلان حسنان، والأول أقوى ولو جمعهما كان حسناً)[٧].

---

(١) الإمام العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني، ويقال له: مالك الصغير ، وكان أحد من برز في العلم والعمل ، قال عياض: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه ، ومنها : النوادر والزيادات في نحو المائة جزء ، واختصر المدونة ، وعلى هذين الكتابين المعول في الفتيا بالمغرب، والعتبية والاقتداء بمذهب مالك والرسالة ، قيل: إنه صنع (رسالته) المشهورة وله سبع عشرة سنة ، توفي سنة تسع وثمانين وثلاث مائة .
ترتيب المدارك (٢١٥/٦) سير أعلام النبلاء (١٠/١٧) الديباج المذهب (٤٢٧/١).

(٢) الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني (٤٨٦/١) .

(٣) أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، الشافعي، بدر الدين، كان فقيهاً أصولياً أديباً فاضلاً في جميع ذلك. له تصانيف كثيرة، منها البحر المحيط وإعلام الساجد بأحكام المساجد والديباج في توضيح المنهاج ، مات سنة ٧٩٤هـ.
طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٣/ ١٦٧)الدرر الكامنة (١٣٣/٥) الأعلام (٦٠/٦).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٠٥/٤) .

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٣٦٨/١٠) .

(٦) معالم السنن (١٠٨/٢) .

(٧) المجموع شرح المهذب (٣٩٨/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الرابع : إن كان رمضان فله قولها بلسانه، وإلا ففي نفسه، وهو مذهب الحنابلة ، وقول الروياني[١] رحمه الله من الشافعية[٢] والمجد[٣] في المحرر[٤] .

وهو مذهب الحنابلة، قال البهوتي رحمه الله : (وإن شتم سن قوله جهراً في رمضان لأمنه من الرياء وفيه زجر من شاتمه؛ لأجل حرمة الوقت: (إني صائم) وفي غيره أي : غير رمضان يقوله سراً يزجر نفسه بذلك خوف الرياء)[٥].

الترجيح :

والأقرب –والله تعالى أعلم– أن يقولها الصائم بلسانه رافعاً بها صوته مخاطباً لمن يجهل عليه؛ لأن هذا هو الظاهر من قوله ﷺ : (فليقل: إني صائم) .

والقول كل لفظ نطق به الإنسان؛ فلابد من النطق كما هو معهود في لغة العرب.

قال ابن مالك رحمه الله : (كلامنا لفظ مفيد كاستقم ... واحدة كلمة والقول عم)[٦].

قال الأشموني رحمه الله : (والقول : هو على الصحيح لفظ دل على معنى)[٧].

---

(١) عبدالواحد بن إسماعيل بن أحمد الروياني ، قاضي من كبار فقهاء الشافعية، ولد في رويان، العلم عن والده، وصار في المذهب حتى قال : (لو احترقت كتب الشافعي لأمليتها من حفظي) له تصانيف، منها (بحر المذهب) من أطول كتب الشافعية وبه يعرف (صاحب البحر)، قتله الملاحدة شهيداً بجامع آمل طبرستان عام٥٠٢هـ.
طبقات الشافعية للحسيني ص(١٩٠) ، الأعلام للزركلي (٢٣٤/٤) .

(٢) فتح الباري (١٠٥/٤) .

(٣) أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد ابن تيمية الحراني، فقيه حنبلي، محدث مفسر، كان فرد زمانه في معرفة المذهب الحنبلي. وكان ابن مالك يقول للشيخ مجد الدين: ألين لك الفقه كما ألين لداود الحديد، من كتبه تفسير القرآن العظيم والمنتقى في أحاديث الأحكام والمحر في الفقه ، مات سنة ٦٥٢هـ.
سير أعلام النبلاء (٢٩١/٢٣) المقصد الارشد (١٦٢/٢) الأعلام للزركلي (٦/٤).

(٤) الفروع لابن مفلح (٢٩٨/٥) .

(٥) كشاف القناع (٢٨٨/٥) .

(٦) ألفية ابن مالك في النحو والصرف لأبي عبدالله جمال الدين محمد بن مالك الأندلسي (ص٩) .

(٧) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (١٦٥/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فلابد من الصوت حتى يكون قولاً، ولا ينصرف القول إلى حديث النفس إلا بقرينة تدل على تخصيصه بالنفس دون النطق [1] ، ولا يفرق في ذلك بين صيام رمضان وصيام التطوع لعموم قول النبي ﷺ : (وإذا كان يوم صوم أحدكم) فلم يخص به رمضان دون غيره ، لكن إن خاف على نفسه الرياء وتعريض عمله للمبطلات فيسر بها درءاً لمفسدة إبطال العمل، وهذا يكون غالباً في صيام التطوع لأن صيام رمضان يشترك الناس في صيامه، فلا مدعاة للمراءاة بالصيام في وقت يكون جميع الناس متلبسون مثله بهذه القربة . والله أعلم .

(١) انظر في هذا مبحث (حقيقة الكلام) من كتاب العقيدة السلفية في كلام رب البرية لعبد الله ابن يوسف الجديع (ص٥٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

أحكام رفع الصوت في الحج

وفيه خمس مسائل :

المسألة الأولى : رفع الصوت بالتلبية للحاج .

المسألة الثانية : رفع الصوت بالقراءة والدعاء أثناء الطواف .

المسألة الثالثة : رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ وعند قبره .

المسألة الرابعة : رفع الصوت بالتكبير في العيدين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس

أحكام رفع الصوت في الحج

المسألة الأولى

رفع الصوت بالتلبية[١] للحاج

التلبية شعار الحج كما في حديث زيد بن خالد الجهني ﷺ حيث قال جبريل عليه السلام للنبيﷺ :(فإنها من شعار الحج)[٢]،وهي زينة الحج، فعن أيوب رحمه الله قال : رأيت سعيد بن جبير رحمه الله يوقظ أناساً من أهل اليمن في المسجد ويقول: (قوموا لَبُّوا، فإن زينة الحج التلبية)[٣]، وهي سبب في مغفرة الذنوب والسيئات، فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ :(ما من محرم يضحي لله يلبي حتى تغيب الشمس إلا غابت بذنوبه، وعاد كما ولدته أمه)[٤]،وهي من سنن المرسلين[٥]، كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفيه:(أما موسى كأني أنظر

---

(١) ذكر ابن قيم الجوزية معنى التلبية وما تشتمل عليه من قواعد عظيمة وفوائد جليلة، حيث ذكر تسعة عشر فائدة، فانظرها – مأجوراً – في تهذيبه لسنن أبي داود رحمه الله (١٧٨/٥-١٨١) .

(٢) رواه ابن ماجه في السنن كتاب المناسك باب رفع الصوت بالتلبية حديث (٢٩٢٣) (٩٧٥/٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث (٢٣٨٢) (١٦/٣) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب المناسك باب من قال: التلبية زينة الحج أثر (١٥٢٨٩) (٦١٣/٨)، وقال بهذا كذلك ابن عباس وابن الزبير كما في المصنف .

(٤) رواه ابن ماجه في السنن كتاب المناسك باب الظلال للمحرم حديث (٢٩٢٥) (٩٧٦/٢) وهو حديث ضعيف ضعفه البوصيري في مصباح الزجاجة حيث قال : (هذا إسناد ضعيف لضعف عاصم بن عمرو بن عاصم بن عبيد الله) (١٩١/٣) وضعفه الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه حديث (٥٨٠) (ص/٢٣٧) .

(٥) قال الحافظ رحمه الله عند هذا الحديث : (وفي الحديث أن التلبية في بطون الأودية من سنن المرسلين) فتح الباري (٤١٥/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إليه إذ انحدر في الوادي يلبي) وفي رواية لمسلم : (هابطاً من الثنية وله جؤار[1] إلى الله بالتلبية)[2].

ويتعلق برفع الصوت بالتلبية ثلاثة فروع :

الفرع الأول : رفع الصوت بالتلبية للرجال .

الفرع الثاني : رفع الصوت بالتلبية للنساء .

الفرع الثالث : رفع الصوت بالتلبية في المساجد .

---

(١) الجؤار : هو رفع الصوت إلى الله بالدعاء، انظر: لسان العرب مادة (جأر) (١١٢/٤) ، تاج العروس من جواهر القاموس مادة (جأر) (٣٤٧/١٠) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الحج باب التلبية إذا انحدر في الوادي حديث (١٥٥٥) (٤٧٩/١) ، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان باب الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات حديث (١٦٦) (١٥٢/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأول : رفع الصوت بالتلبية للرجال :

ذهب جماهير أهل العلم من المذاهب الأربعة السنية إلى أن رفع الصوت بالتلبية للرجال مستحب[١]، قال ابن نجيم رحمه الله : (ويرفع صوته بالتلبية، وهو سنة)[٢] ، وقال أشهب[٣] : قلت لمالك : (نرفع الصوت بالتلبية؟ قال: نعم يرفع صوته بالتلبية، ولا أرى أن يصيح جداً حتى يعقر حلقه، ووسط من ذلك يجزيه إن شاء الله.

قال محمد بن رشد: (وهذا كما قال مالك : إنه ليس عليه أن يصيح بالتلبية جداً حتى يعقر صوته حلقه، إذ ليس في الحديث أن يصيح بالتلبية بأعلى صوته، وإنما فيه أن يرفع بها صوته: فيجزيه من رفع صوته بها ما يكون إذا فعله يسمى رافعاً لصوته)[٤].

وهذا ما قرره أئمة المذهب من أتباع مالك رحمه الله أن المندوب هو التوسط، فلا يسر بها حتى لا يسمعها من يليه، ولا يبالغ في رفع الصوت بها حتى يعقره، قال الخرشي رحمه الله : (وتوسط في علو صوته: يعني أن الملبي يسن له أن يتوسط في علو صوته فلا يرفعه جداً حتى يعقره، ولا يخفضه حتى لا يسمعه من يليه)[٥].

قال الشافعي رحمه الله : (ويكثر من التلبية، ويجهر بها الرجل صوته ما لم يفدحه)[٦].

---

(١) حكى اتفاق المذاهب على مشروعية رفع الصوت بالتلبية دون إيجاب ابن عبدالبر في التمهيد (٢٤١/١٧) والاستذكار (١٢٠/١١) والجصاص في أحكام القرآن (٣٨٢/١).

(٢) فتح القدير (٤٥٤/٢) وانظر في تقرير مذهب الحنفية: المبسوط للسرخسي (٦/٤) بدائع الصنائع للكاساني (١٤٥/٢) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق للزيلعي (١٤/٢) .

(٣) أبو عمرو أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي المعافري الجعدي، قيل: اسمه مسكين وأشهب لقب له، فقيه الديار المصرية في عصره. كان صاحب الإمام مالك. قال الشافعي: ما أخرجت مصر أفقه من أشهب لولا طيش فيه. مات بمصر سنة ٢٠٤هـ.
ترتيب المدارك (٢٦٢/٣) سير أعلام النبلاء (٥٠٠/٩) الديباج المذهب (٣٠٧/١) .

(٤) البيان والتحصيل لابن رشد الجد (٢٠/٤-٢١) .

(٥) شرح مختصر خليل للخرشي (٣٢٤/٢) .
وانظر في تقرير مذهب المالكية: منح الجليل شرح مختصر خليل لمحمد عليش (٢٦٣/٢) البيان والتحصيل لابن رشد الجد (١٠٥/١٨) الذخيرة للقرافي (٥٣/٣) المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (٢١١/٢) .

(٦) الأم (٥٧٢/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال في تحفة المحتاج:(ويستحب إكثار التلبية للاتباع، ورفع الصوت بها)[١].

وفي مذهب الحنابلة قال البهوتي رحمه الله : (يسن رفع الصوت بها... ولكن لا يجهد نفسه في رفعه زيادة عن الطاقة خشية ضرر يصيبه) [٢].

واستدل جماهير أهل العلم على مشروعية رفع الصوت بالتلبية للرجال بعدة أدلة، منها:

الدليل الأول : حديث خلاَّد بن السائب بن خلاَّد[٣] عن أبيه قال: قال رسول اللهﷺ : (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال والتلبية)[٤].

الدليل الثاني : حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه أن النبي ﷺ سئل : أي الحج أفضل ؟ قال : (الْعَجُّ والثَّجُّ)[٥] ، والْعَجُّ هو : رفع الصوت بالتلبية[٦]، قال ورقة[٧] :

---

(١) (٦١/٤) وانظر في تقرير مذهب الشافعية : نهاية المحتاج (٢٧٣/٣) مغني المحتاج (٢٣٧/٢).

(٢) كشاف القناع (١١٣/٦) ، وانظر في تقرير مذهب الحنابلة: شرح منتهى الإرادات (٥٣٦/١)، الفروع لابن مفلح (٣٢٩/٣) .

(٣) خلاد بن السّائب بن خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس الأنصاري الخزرجي ، له صحبة ، روى عن أبيه وزيد بن خالد الجهني .
الطبقات الكبرى(٢٧٠/٥)الاستيعاب(٤٥٢/٢) الإصابة(٢٨٥/٢) تهذيب التهذيب(١٧٢/٣).

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب المناسك باب كيف التلبية؟ حديث (١٨١٤) (٢٢١/٣) والترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء في رفع الصوت بالتلبية حديث (٨٢٩) وقال: حديث صحيح (١٨٢/٣) والنسائي في السنن كتاب المناسك باب رفع الصوت الإهلال حديث (٢٧٥٣) (١٦٢/٥) وابن ماجه في السنن كتاب المناسك باب رفع الصوت بالتلبية حديث (٢٩٢٢) (٩٧٥/٢) صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٨٢٩) (٤٣٢/١) .

(٥) رواه الترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء في فضل التلبية والنحر حديث (٨٢٧) (١٨٠/٣)، ورواه ابن ماجه في كتاب المناسك باب رفعه الصوت بالتلبية حديث (٢٩٢٤) (٩٧٥/٢) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٨٢٧) (٤٣١/١) .

(٦) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (عجج) (١٨٤/٣) .

(٧) ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وهو الذي أخبر خديجة أن رسول الله ﷺ نبي هذه الأمة، وهو أحد من اعتزل عبادة الأوثان وطلب الدين وقرأ الكتب وامتنع من أكل ذبائح الأوثان ، قال النووي وحديث خديجة في قدومها عليه بالنبي ظاهر فى إسلامه واتباعه وتصديقه .
أسد الغابة(٤١٦/٥) تهذيب الأسماء واللغات(١٤٣/٢) الوافي بالوفيات (٢٥٧/٢٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولُوجاً في الذي كَرِهتْ قُريشٌ ولو عَجَّتْ بمَكَّتِها عَجِيْجَا[١]

وجه الدلالة من الحديثين :قال الصنعاني رحمه الله : (كل ذلك دال على استحباب رفع الصوت بالتلبية)[٢].

الدليل الثاني : أن رفع الصوت بالتلبية للرجال هو فعل الصحابة رضي الله عنهم، بل كانوا يبالغون في رفع الصوت بها حتى تبح أصواتهم ، فعن أنس بن مالك ﷺ قال : (صلى النبي ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً والعصر بذي الحُلَيْفَةَ ركعتين، وسمعتهم يصرخون بها جميعاً)[٣] ، وعن المطلب بن عبدالله بن حَنْطَب[٤] قال : (كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتلبية حتى تُبَحَ أصواتهم)[٥].

وذهبت الظاهرية إلى إيجاب رفع الصوت بالتلبية ،قال ابن حزم رحمه الله : (ويرفع الرجل والمرأة صوتهما بها ولابد،وهو فرض ولو مرة)[٦]،وقال رحمه الله : (فلو (فلو لبى ولم يرفع صوته فلا حج له ولا عمرة)[٧].

---

(١) من أبيات له ذكرها ابن هشام في سيرته (١٩٢/١) .

(٢) سبل السلام (٥٢١/٢) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الحج باب رفع الصوت بالإهلال حديث (١٥٤٨) (٤٧٨/١) . وانظر مزيداً من الآثار عن الصحابة رضي الله عنهم في رفعهم الصوت بالتلبية: المصنف لابن أبي شيبة كتاب الحج باب من كان يرفع صوته بالتلبية (٦٠٨/٨)، السنن الكبرى للبيهقي (٦٤/٥).

(٤) المطلب بن عبد الله بن المطلب بن حنطب المخزومي ، قال أبو حاتم: لم يدرك عائشة وعامة حديثه مراسيل ، قال ابن سعد كان كثير الحديث وليس يحتج بحديثه لأنه يرسل كثيرا وليس له لقي وعامة أصحابه يدلسون ، بقي إلى حدود العشرين ومائة .
تهذيب الكمال (٨١/٢٨) تاريخ الإسلام (٣١٤/٣)تهذيب التهذيب (١٧٨/١٠).

(٥) رواه ابن أبي شيبة في كتاب الحج باب من كان يرفع صوته بالتلبية أثر(١٥٢٨٤) (٦١٣/٨)وصححه ابن حجر في الفتح (٤٠٨/٣)والألباني في مناسك الحج والعمرة (ص١٧) .

(٦) المحلى بالآثار (٩٣/٧) .

(٧) المرجع السابق (١٩٦/٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد نقل الأئمة الأثبات هذا القول عن داود الظاهري[١]، وأنه مذهب له، منهم ابن رشد الحفيد[٢]في بداية المجتهد[٣]،وابن عبد البر في التمهيد[٤]، والنووي في المجموع[٥]، والشوكاني في نيل الأوطار[٦] ، فعليهم المعتمد في نسبة الوجوب لداود لداود رحمه الله ، وقال من بعده الإمام الشنقيطي رحمه الله : (وجمهور أهل العلم على أن هذا الأمر المذكور في الحديث [حديث خلاد بن السائب عن أبيه] للاستحباب، وذهب الظاهرية إلى أنه للوجوب، والقاعدة المقررة في الأصول مع الظاهرية، وهي أن الأمر يقتضي الوجوب إلا لدليل صارف عنه) [٧].

واستدل الظاهرية في إيجاب رفع الصوت بالتلبية بالأمر الوارد في حديث خلاد بن السائب عن أبيه وفيه قول النبي ﷺ : (أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية)[٨]، والمتقرر في الشرعية أن الأصل في الأمر الوجوب إلا لصارف ولا صارف هنا ، قال ابن حزم رحمه الله : (فلو لبى ولم يرفع صوته فلا حج له ولا عمرة، لأمر جبريل رسول الله ﷺ عن الله عز وجل بأن يأمر أصحابه أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية، فمن لم يلب أصلاً أو لبى ولم يرفع صوته وهو

---

(١) أبو سليمان داود بن علي بن خلف البغدادي الأصبهاني، الملقب بالظاهري، أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام ، تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وهو إمام أصحاب الظاهر، وكان ورعا ناسكا زاهدا ، توفي في بغداد سنة ٢٧٠هـ .
تاريخ بغداد (٣٤٢/٩) طبقات الفقهاء (ص٩٢) سير أعلام النبلاء (٩٧/١٣).

(٢) محمد بن أحمد بن محمد بن رشد، أبو الوليد ، فقيه مالكي فيلسوف طبيب من أهل الأندلس عني بكلام أرسطو وترجمه إلى العربية وزاد عليه ، اتهم بالزندقة فنفي إلى مراكش وأحرقت بعض كتبه ، ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلتين: ليلة موت أبيه ، وليلة عرسه ، من تصانيفه تهافت التهافت وبداية المجتهد ، مات سنة خمس وتسعين وخمس مائة .
سير أعلام النبلاء (٣٠٧/٢١) شذرات الذهب (٥٢٢/٦) الوافي بالوفيات (٨٢/٢) .

(٣) (٣٣٧/١) .

(٤) (٢٤٠/١٧) .

(٥) (٢٣٦/٧) .

(٦) (١٠٠/٦) .

(٧) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٨١/٥) .

(٨) سبق تخريجه (ص) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قادر على ذلك فلم يحج ولا اعتمر كما أمره الله تعالى، وقد قال عليه السلام : (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو ردّ)،ولو أنهم رضي الله عنهم إذ أمرهم عليه السلام برفع أصواتهم بالتلبية أبوا لكانوا عصاة بلا شك) [1].

المناقشة : لم أعثر – فيما وقفت عليه من مصادر على مناقشة للجمهور فيما ذهبت إليه الظاهرية، ولم يذكروا صارفاً للأمر من حديث السائب بن خلاد ، ولذا قال الإمام الشوكاني : (وذهب داود إلى أن رفع الصوت واجب، وهو ظاهر قوله : "فأمرني آمر أصحابي"؛ لا سيَّما وأفعال الحج وأقواله بيان لمجمل واجب هو قول الله تعالى : (ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) وقوله ﷺ: (خذوا عني مناسككم)[2].

الترجيح :

والراجح – والله تعالى أعلم – هو ما ذهب إليه الظاهرية من القول بوجوب رفع الصوت بالتلبية ولو مرة واحدة؛ لأن الدليل ورد بالأمر برفع الصوت بالتلبية، والأصل في الأمر الوجوب إن لم يكن صارف، ولا صارف هنا وهو ما عمل به الصحابة رضوان الله عليهم من رفع الصوت بها والمبالغة في ذلك .

---

(١) المحلى لابن حزم (١٩٦/٧) .

(٢) رواه النسائي في السنن كتاب مناسك الحج باب الركوب إلى الجمار واستظلال المحرم حديث (٣٠٦٢) (٢٧٠/٥) وهو حديث صحيح، صححه الألباني في إرواء الغليل حديث (١١٠٥) (٣٠٥/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني: رفع الصوت بالتلبية للنساء :

اتفق جماهير أهل العلم في المذاهب الأربعة السنية على أن المرأة لا ترفع صوتها بالتلبية، بل تسمع نفسها ، وقد حكاه ابن المنذر رحمه الله إجماعاً حيث قال: (أجمع العلماء على أن السنة في المرأة أن لا ترفع صوتها)[١] ، ومن بعده حافظ المغرب ابن عبد البر رحمه الله حيث قال : (أجمع العلماء على أن السنة في المرأة أن لا ترفع صوتها ، وإنما عليها أن تسمع نفسها)[٢]،ومن النقول عن المذاهب الأربعة :قال محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله : (والمرأة بمنزلة الرجل في التلبية غير أنها لا ترفع صوتها)[٣] ، وعن الإمام مالك رحمه الله أنه سمع أهل العلم يقولون : (ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية، لتسمع المرأة نفسها)[٤].

قال سحنون[٥] رحمه الله : قلت لابن القاسم رحمه الله : ما حد ما ترفع المرأة المحرمة صوتها عند مالك في التلبية؟ قال: (قدر ما تسمع نفسها)[٦] .

قال الخرشي رحمه الله : (وأما المرأة فإنها تسمع نفسها؛ لأن صوتها عورة يخاف منه الفتنة)[٧].

قال الشافعي رحمه الله :(وليس على المرأة رفع الصوت بالتلبية، لتسمع نفسها)[٨].

---

(١) نقله عنه البهوتي رحمه الله في كشاف القناع (١١٨/٦) .

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢٤٢/١٧) .

(٣) المبسوط للشيباني (٤٥٧/٢) وانظر: المبسوط للسرخسي (١٨٧/٤)، البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦٢٢/٢)، الهداية للمرغيناني (١٥٣/١) .

(٤) الموطأ برواية يحيى الليثي (٤٥٠/١) .

(٥) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني، المالكي، الملقب بسحنون، قاض فقيه، انتهت إليه رياسة العلم في المغرب ، كان زاهدا لا يهاب سلطانا في حق يقوله ، روى (المدونة) في فروع المالكية، عن ابن القاسم عن الإمام مالك، مات سنة ٢٤٠هـ.
ترتيب المدارك (٤٥/٤) سير أعلام النبلاء (٦٣/١٢) الديباج المذهب (٣٠/٢) .

(٦) المدونة (٣٩٨/١) .

(٧) شرح مختصر خليل (٣٢٤/٢) .

(٨) الأم (٥٢٥/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الخطيب الشربيني رحمه الله : (أما المرأة فتخفض صوتها بحيث تقتصر على سماع نفسها)[١].

قال البهوتي رحمه الله : (وتلبي المرأة استحباباً، لدخولها في العمومات ويُعتَبر أن تُسمِعَ نفسها التلبية؛ لأنها لا تكون متلفظة بذلك إلا كذلك، ويكره جهرها بها أكثر من سماع رفيقتها)[٢].

وخالف ابن حزم جماهير الفقهاء حيث قال: (ويرفع الرجل والمرأة صوتها بها ولابد، وهو فرض ولو مرة)[٣].

وقد استدل جماهير أهل العلم على القول بأن المرأة لا ترفع صوتها بالتلبية بل تسمع نفسها بعدة أدلة، منها :

الدليل الأول: قول الله تعالى : (ئۆ ئۈ ئۇ ئۇ ئې ئې ئې ئى ئى) [٤].

وجه الدلالة :قال الجصاص[٥] رحمه الله : (فيه دلالة على أن المرأة منهية عن رفع صوتها بالكلام بحيث يسمع ذلك الأجانب، إذ كان صوتها أقرب إلى الفتنة من صوت خلخالها)[٦].

الدليل الثاني : حديث خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيهﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أو من معي أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو الإهلال)[٧].

وجه الدلالة: قال الشافعي رحمه الله: (وفيه دلالة على أن أصحابه هم الرجال دون النساء...) وقال رحمه الله: (وإذا كان الحديث يدل على أن المأمورين برفع

---

(١) مغني المحتاج (٧٠٠/١) وانظر في هذا: تحفة المحتاج (٦١/٤) نهاية المحتاج (٢٧٣/٣) .

(٢) كشاف القناع (١١٨/٦) وانظر في هذا: شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٤٦١/٢).

(٣) المحلى بالآثار (٩٣/٧) .

(٤) سورة النور (آية ٣١) .

(٥) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، انتهت إليه رئاسة الحنفية، وخوطب في أن يلي القضاء فامتنع وألف كتاب (أحكام القرآن) وكتابا في (أصول الفقه) مات سنة ٣٧٠هـ.
الجواهر المضية (٨٤/١) تاج التراجم لابن قطلوبغا (ص٩٦) الأعلام للزركلي (١٧١/١).

(٦) أحكام القرآن (١٧٧/٥) .

(٧) سبق تخريجه (ص) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأصوات بالتلبية الرجال، فكان النساء مأمورات بالستر، فأن لا يسمع صوت المرأة أحد أولى بها وأستر لها، فلا ترفع المرأة صوتها بالتلبية ، وتسمع نفسها) [١] .

الدليل الثالث: حديث سهل بن سعد ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء) [٢].

وجه الدلالة : قال ابن عبد البر: (قال بعض أهل العلم إنما كره التسبيح للنساء وأبيح لهن التصفيق من أجل أن صوت المرأة رخيم في أكثر النساء ، وربما شغلت بصوتها الرجال المصلين معها)[٣] ، قال ابن القيم رحمه الله:(فالمرأة لمَّا كان صوتها عورة منعت من التسبيح وجعل لها التصفيق)[٤]، وقال العراقي[٥]رحمه الله:(التعليل بخوف الافتتان أولى كما فعله ابن عبد البر)[٦].

الدليل الرابع: أن هذا هو المعهود في الصدر الأول، فقد كانت المرأة لا ترفع صوتها بالتلبية، بل تسمع نفسها، قال سليمان بن يسار[٧] رحمه الله عالم المدينة

---

(١) الأم (٣/٣٩٢-٣٩٣) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب أبواب العمل في الصلاة ، باب التصفيق للنساء حديث (١٢٠٣) (١/٣٧٢)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة: باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة حديث (٤٢٢) (١/٣١٨) .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد (٢١/١٠٨) .
وانظر في هذا : المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢/٥٦)، عون المعبود شرح سنن أبي داود لأبي الطيب (٣/٢١٦) .

(٤) حاشية ابن القيم على تهذيب السنن (٦/١٥٦) .

(٥) أبو الفضل عبد الرحيم بن الحسين الكردي المهراني الشافعي المعروف بالحافظ العراقي، من كبار حفاظ الحديث ، من كتبه الألفية في المصطلح وشرحها فتح المغيث وطرح التثريب في شرح التقريب وشرح الترمذي وغير ذلك، مات سنة ٨٠٦هـ.
طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة(٤/٢٩) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (٤/ ١٧١).

(٦) طرح التثريب في شرح التقريب (٢/٢٥٠) .

(٧) سليمان بن يسار المدني مولى أم المؤمنين ميمونة الفقيه الإمام، عالم المدينة ومفتيها، أبوأيوب أبوأيوب وأخو: عطاء بن يسار، ولد في خلافة عثمان ، وكان من أوعية العلم بحيث إن بعضهم قد فضله على سعيد بن المسيب ، مات سنة سبع ومائة .
الطبقات الكبرى (٢/٣٨٤) تهذيب الكمال (١٢/١٠٠) سير أعلام النبلاء (٤/٤٤٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومفتيها، الذي لقي صحابة رسول اللهﷺ، وعاش بينهم وكان من أوعية العلم، بل فضَّله بعضهم على سعيد بن المُسَيَّبِ، قال: (السُنَّةُ عندهم أن المرأة لا ترفع صوتها بالإهلال)[١] ، وهو الأمر الذي درج عليه أهل المدينة والمعروف لديهم، فعن مالك مالك بن أنس رحمه الله : (أنه سمع أهل العلم يقولون : ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية لتسمع نفسها)[٢] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما : (لا ترفع المرأة المرأة صوتها بالتلبية) [٣] ، وقال ابن عمر رضي الله عنهما : (ليس على النساء أن أن يرفعن أصواتهن بالتلبية)[٤].

الدليل الخامس : أن صوت المرأة وإن لم يكن عورة على الصحيح ؛ إلا أنه يُعَرِّضُهَا للافتتان بها، فلا ترفع صوتها بالتلبية بل لتسمع نفسها خشية الفتنة بها.

قال السرخسي رحمه الله : (والمرأة بمنزلة الرجل في التلبية، غير أنها لا ترفع صوتها، لما بينا أن صوتها فتنة)[٥] ، قال أبو الوليد الباجي[٦] رحمه الله عند قول قول الإمام مالك: (ليس على النساء رفع الصوت بالتلبية): (لأن النساء ليس شأنهن الجهر؛ لأن صوت المراة عورة، فليس عليها من الجهر إلا بقدر ما تمسع نفسها، وما زاد على ذلك من إسماع غيرها فليس من حكمها) [٧].

---

(١) عزاه لسعيد بن منصور في سننه محب الدين الطبري في (القرى لقاصد أم القرى) (ص١٧٣) وكذا ابن تيمية في شرح العمدة (٥٩٧/٢) .

(٢) الموطأ برواية يحيى الليثي (٤٥٠/١) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب المناسك باب في المرأة ترفع صوتها بالتلبية أثر (١٤٨٨٢) (٥٠٧/٨) .

(٤) نفس المرجع السابق أثر (١٤٨٨٦) (٥٠٨/٨) .

(٥) المبسوط (١٨٨/٤) .

(٦) أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد التجيبي القرطبي، الباجي فقيه مالكي كبير، من رجال الحديث ، من كتبه المنتقى في شرح موطأ مالك والتعديل والتجريح لمن روى عنه البخاري في الصحيح ، مات سنة ٤٧٤هـ.
ترتيب المدارك (١١٧/٨) سير أعلام النبلاء (٥٣٥/١٨) الديباج المذهب (٣٧٧/١) .

(٧) المنتقى شرح الموطأ (٣٥٤/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال العمراني رحمه الله : (وإن كانت امرأة... لا ترفع صوتها لأنه يخاف الافتتان بها) [١].

قال ابن قدامة رحمه الله : (وإنما كره لها رفع الصوت مخافة الفتنة بها)[٢].
بها)[٢].

قال الشنقيطي رحمه الله : (أما المرأة الشابة الرخيمة الصوت، فلا شك أن صوتها من مفاتن النساء، ولا يجوز لها رفعه بحال، ومن المعلوم أن الصوت الرخيم من محاسن النساء ومفاتنها، ولأجل ذلك يكثر ذكره في التشبيب بالنساء، كقول غيلان ذي الرمة :

لهـا بَشَـرٌ مثـلُ الحَريـرِ وَمنْطِـقٌ رَخـيمُ الحَواشـي لا هُـراءٌ ولا نَـزْرُ
وعينـانِ قـال الله : كونـا فكانتـا فَعـولانِ بالأَلبـابِ مـا تَفْعَـلُ الخَمْـرُ[٣]

فتراه جعل الصوت الرخيم من محاسن النساء، كالبشرة الناعمة والعينين الحسنتين ، وكقول قعنب بن أم صاحب[٤] :

وفـي الخـدور لَـوَ أنَّ الـدارَ جامعـةٌ بـيضٌ أوانِـسُ فـي أصـواتها غُـنَن[٥]

فتراه جعل الصوت الأغن من جملة المحاسن ، وهذا أمر معروف لا يمكن الخلاف فيه ، وقد قال جل وعلا مخاطباً لنساء النبي ﷺ وهن خير أسوة لنساء

---

(١) البيان في مذهب الإمام الشافعي (١٤١/٤) .

(٢) المغني شرح مختصر الخرقي (١٦٠/٥) .

(٣) ديوان ذي الرمة غيلان بن عقبة العدوي (٥٧٧/١) .

(٤) قعنب بن ضمرة من بني عبد الله بن غطفان، من شعراء العصر الأموي ، يقال له " ابن أم صاحب " كان في أيام الوليد بن عبد الملك، من شعره الأبيات التي أولها: إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا عني، وما سمعوا من صالح دفنوا .
تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥٧/٤٩) الأعلام للزركلي (٢٠٢/٥).

(٥) ذكره ابن الشجري في مختاراته في قصيدة طويلة لقعنب بن أم صاحب . انظر: مختارات ابن الشجري (٦/١-٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسلمين : (ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڤ ڃ ڃ ڃ) [1] لأن تليين الصوت وترخيمه يدل على الاهتمام بالريبة كإبداء غيره من محاسن المرأة للرجال، كما قال الشاعر :

يُحْسَبْنَ مِن الكَلامِ زَوانِياً ويَصُدُّهُنَّ عن الخَنا الإسْلامُ[2])[3]

وقد استدل ابن حزم رحمه الله على وجوب رفع المرأة لصوتها بأثر القاسم بن محمد رحمه الله قال: خرج معاوية ﷺ ليلة النفْر فسمع صوت تلبية، فقال: من هذا؟ قالوا: عائشة، اعتمرت من التنعيم، فذكر ذلك لعائشة، فقالت: لو سألني لأخبرته[4].

المناقشة :يمكن أن يجاب عما ذهب إليه ابن حزم من وجوب رفع المرأة لصوتها أن هذا الأثر خاص بأمنا عائشة رضي الله عنها، فالفتنة بصوتها مأمونة فهي أم المؤمنين رضي الله عنها ، أو لم يكن برفقتها أحد من الرجال الأجانب إنما هم نساؤها ومحارمها كالقاسم بن محمد بن أبي بكر وهو ابن أخيها محمد، فرفعت صوتها لزوال المفسدة وتحقق المصلحة برفع الصوت بالتلبية إظهاراً لشعار الحج وزينته، والدليل إذا تطرق إليه الاحتمال سقط به الاستدلال في الغالب، والله أعلم .

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – هو قول الجمهور، لما تقرر من أن الشريعة دلت على أن المرأة لا ترفع صوتها بحضرة الأجانب في العبادة – كالأذان وقراءة القرآن والصلاة – فلم يُسَوِّهَا الشرع بالرجل فيما ينوبها في الصلاة – والأصل المساواة – فعدل عن التسبيح إلى التصفيق لأن صوتها فتنة .

---

(١) سورة الأحزاب (آية ٣٢) .

(٢) البيت لعروة بن أذينة عزاه له أبو الحسن علي بن أبي الفرج البصري في الحماسة البصرية (٥٢٠/٢) وعزاه الجاحظ في البيان والتبيين لبشار بن برد (٢٧٦/١)، انظر: شعر عروة بن أذينة للدكتور يحيى الجبوري (ص٣٧٤) .

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٣٨٢/٥) .

(٤) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب المناسك باب في المرأة ترفع صوتها بالتلبية أثر (١٤٨٨٥) (٥٠٨/٨) وإسناده صحيح قال فيه العيني: (السند كالشمس) (عمدة القاري ٢٤٥/٩) وصححه الألباني في مناسك الحج والعمرة في الكتاب والسنة وآثار السلف وسرد ما ألحق الناس بها من البدع (ص١٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولعدم قيام ما استدل به ابن حزم رحمه الله من الأثر في معارضة أدلة الجمهور ، ولحصول المفسدة المترتبة على رفع المرأة لصوتها بالتلبية من فتنة من حولها من الرجال، وهذه المفسدة أعظم من تحصيل مصلحة الأجر برفع صوتها بالتلبية ، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة .

أما إذا أمنت الفتنة كأن تكون المرأة طاعنة في السن، وليس لصوتها أثر في نفوس الرجال أو كانت بعيدة عن الرجال الأجانب لا يشهدها إلا النساء أو محارمها فلا حرج من رفع صوتها بالتلبية إظهاراً لشعار الحج وزينته واتباعاً للعموم في حديث رفع الصوت بالتلبية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث : رفع الصوت بالتلبية في المساجد :

لا خلاف بين من يعتد به من أهل العلم أن المحرم يلبي في المسجد الحرام، ومسجد الخيف[١] بمنى، ومسجد نمرة[٢] بقرب عرفات؛ لأنها مواضع نسك[٣].

وقد اختلف أئمة المذاهب الأربعة في رفع الصوت بالتلبية فيما سوى ذلك من المساجد، على قولين :

القول الأول: أن المحرم لا يرفع صوته بالتلبية في المساجد.

وهو قول الإمام مالك رحمه الله في المشهور عنه، وعليه اتباعه، والقول القديم للإمام الشافعي رحمه الله، وقول الحنابلة.

قال الإمام مالك في الموطأ : (لا يرفع المحرم صوته بالإهلال في مساجد الجماعات ليسمع نفسه ومن يليه)[٤]، وفي تهذيب المدونة : (ولا ترفع الأصوات بالتلبية في شيء من المساجد)[٥] ، أما عن مذهب الشافعي رحمه الله في القديم فقد قال الإمام الماوردي رحمه الله : (فإن الشافعي رحمه الله كره في القديم رفع الصوت بالتلبية فيها) [٦] ، وقال أبو داود رحمه الله: سمعت أحمد سئل : يلبي الرجل في

---

(١) الخيف: ما ارتفع من مجرى السيل و انحدر عن غلظ الجبل، ومسجد منى يسمى مسجد الخيف لأنه في سفح جبلها ، فهو بخيف منى فالشهرة للمسجد وقد ورد فيه أن ابن عباس قال: (صلى فيه سبعون نبياً) كما عند البيهقي في السنن الكبرى حديث (١٠١٢١) (١٧٧/٥) .
انظر: معجم البلدان للحموي (٤١٢/٢) النهاية في غريب الحديث والأثر (٩٣/٢) معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (ص١١٨).

(٢) نمرة: بفتح أوله وكسر ثانيه ونمرة موضع بعرفة نزل به النبي ﷺ وخطب الناس فيه خطبة الوداع، وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم بعرفات، ومبني فيه مسجد يعرف بمسجد نمرة .
انظر: معجم البلدان (٣٠٤/٥) النهاية في غريب الحديث (١١٨/٥) .

(٣) انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي (٣٨٥/٥) .

(٤) الموطأ برواية يحيى الليثي كتاب الحج باب رفع الصوت بالإهلال خبر (٩٤٠) (٤٥٠/١).

(٥) التهذيب في اختصار المدونة للبراذعي (٤٩٨/١) وانظر: المنتقى شرح الموطأ لأبي الوليد الباجي (٣٥٤/٣) شرح مختصر خليل للخرشي (٣٢٥/٢).

(٦) الحاوي الكبير (٨٩/٤-٩٠) وذكر ذلك عنه الإمام النووي كما في المجموع شرح المهذب (٢٤٠/٧)، ومن قبله ابن عبدالبر كما في التمهيد (٢٤٢/١٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مثل بغداد؟ قال: لا يعجبني حتى يبرز[1] ، قال البهوتي رحمه الله عن مذهب الحنابلة : (ولا يستحب إظهارها... في مساجد الحل وأمصاره)[2].

القول الثاني :مشروعية رفع الصوت بالتلبية في المساجد كلها ، وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي في القول الجديد.

قال الكاساني رحمه الله : (ويكثر التلبية بعد ذلك في أدبار الصلوات فرائض كانت أو نوافل، وذكر الطحاوي رحمه الله أنه يكثر في أدبار المكتوبات دون النوافل والفوائت وأجراها مجرى التكبير في أيام التشريق، والمذكور في ظاهر الرواية في أدبار الصلوات عاماً من غير تخصيص ... ويرفع صوته بالتلبية) [3].

وعن الربيع رحمه الله قال : أخبرنا الشافعي رحمه الله قال: (ويرفع صوته بالتلبية في جميع المساجد، مساجد الجماعات وغيرها، وفي كل موضع من المواضع) [4].

واستدل القائلون بمنع المحرم من رفع صوته في الأمصار ومساجد الحل بأدلة منها:الدليل الأول :ما ورد في النهي عن رفع الصوت في المساجد وأذية المصلين بالجهر بالقراءة، وقد سبق ذكر طرف منها [5].

الدليل الثاني:عن عطاء رحمه الله أن ابن عباس رضي الله عنهما سمع رجلاً يلبي بالمدينة فقال: (إن هذا لمجنون ليست التلبية في البيوت، إنما التلبية إذا برزت) [6].

قال ابن قدامة رحمه الله : (ولأن المساجد إنما بنيت للصلاة، وجاءت الكراهة لرفع الصوت فيها عاماً إلا الإمام خاصة، فوجب إبقاؤها على عمومها، فأما مكة فتستحب التلبية فيها؛ لأنها محل النسك) [7].

---

(١) مسائل الإمام أحمد رواية أبي داود ص (١٧٢) .

(٢) كشاف القناع (١١٣/٦) وانظر:شرح منتهى الإرادات (٤٥٩/٢-٤٦٠) .

(٣) بدائع الصنائع (١٤٥/٢) .

(٤) معرفة السنن والآثار للبيهقي (١٣١/٧).

(٥) انظر: ص ( ) .

(٦) رواه أبو داود في مسائله عن الإمام أحمد أثر (٦٨٤) ص (١٤٢) .

(٧) المغني (١٠٧/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث : من التعليل : قال القاضي أبو يعلى رحمه الله : (إن إخفاء التطوع أولى خوف الرياء على من لا يشاركه في تلك العبادة بخلاف البراري وعرفات والحرم ومكة) [١].

واستدل القائلون بمشروعية رفع الصوت بالتلبية في المساجد بعموم أدلة مشروعية رفع الصوت بالتلبية التي سبق تقريرها.

قال الشافعي رحمه الله : (فمتى كانت التلبية من الرجل فينبغي له أن يرفع صوته بها، ولو جاز لأحد أن يقول: يرفعها في حال دون حال، جاز عليه أن يقول: يرفعها حيث زعمت أنه يخفضها ويخفضها حيث زعمت أنه يرفعها، وهذا لا يجوز عندنا لأحد)[٢].

قال الماوردي رحمه الله : (واستحب [الشافعي] رفع الصوت بها في كل مسجد؛ لأنه ذكر لله تعالى، فكانت المساجد أولى البقاع به، لقوله ﷺ : (إنما بنيت المساجد لذكر الله والصلاة)[٣]، وروي: أن سعيد بن جبير رحمه الله كان يوقظ الناس الناس في المسجد ويقول : (لبوا فإني سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول: التلبية زينة الحج)[٤][٥] .

المناقشة :لا خلاف في كون التلبية من جملة الذكر وأنه يشرع رفع الصوت بها للرجل، ولكن الأمر في رفع الصوت بها في المساجد غير مساجد مكة، فقد ورد من الأدلة ما يمنع من رفع الصوت داخل المسجد بالقرآن وهو أعظم الذكر، فغيره من الأذكار من باب أولى، فهي مخصصة لعمومات الحث على رفع الصوت بالتلبية ، وأما أثر سعيد بن جبير رحمه الله ، فيعارضه ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما من عدم إجازته لرفع الصوت بالتلبية داخل الأمصار.

---

(١) انظر: الفروع لابن مفلح (٥/٣٩٢) .
(٢) الأم (٣/٣٩٤) .
(٣) سبق تخريجه ص ( ) .
(٤) سبق تخريجه ص ( ) .
(٥) الحاوي الكبير (٤/٩٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وكذا يحتمل أن سعيد رحمه الله كان يفعله في مساجد المناسك فلا يستدل به على مشروعية رفع الصوت في مساجد الحل والحالة هذه .

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – هو القول الأول القاضي بعدم مشروعية رفع الصوت بالتلبية في مساجد الحل لقوة ما استدلوا به ولا معارض لها، وضعف أدلة القول الثاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية

رفع الصوت بالقراءة والدعاء أثناء الطواف [١]

الطواف بالبيت من العبادات الجليلة التي أمر الله بها في كتابه ، قال تعالى: (ﯼ ﯽ ﯾ) [٢] ومن عظيم فضله أنه مكفر للخطايا رافع للدرجات، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت النبي ﷺ يقول : (من طاف بهذا البيت أسبوعاً فأحصاه كان كعتق رقبة)، وسمعته يقول: (لا يضع قدماً ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة وكتب له بها حسنة)[٣].

ويسن للطائف أن يكثر من ذكر الله تعالى ودعائه حال طوافه .

فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : (إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله) [٤].

قال ابن تيمية رحمه الله : (ويستحب له في الطواف أن يذكر الله تعالى ويدعوه بما يشرع)[٥].

---

(١) أول من صنف في هذه المسألة – حسب العلم القاصر – الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري (ت٣٦٠هـ) في جزء: (مسألة الجهر بالقرآن في الطواف) وجعله لثلاث مسائل : (فتيا فيمن يجهرون بالقراءة في الطواف، فتيا فيمن يتحدثون في الطواف – ذكر ما يقوله الطائف بين الركنين) وهو مطبوع بتحقيق مسعد السعدني، دار الصحابة للتراث بطنطا الطبعة الأولى ١٤١٢هـ.

(٢) سورة الحج : آية (٢٩) .

(٣) رواه الترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء في استلام الركنين حديث (٩٥٩) وقال: هذا حديث حسن (٢٨٣/٣) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٩٥٩) (٤٩١/١).

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب المناسك باب في الرمل حديث (١٨٨٧) (٢٧١/٣)، وهو حديث ضعيف فيه عبيد الله بن أبي زياد، ذكره البخاري في الضعفاء الصغير ترجمه (٢٢١) (ص٨٦). وقال ابن حبان : (كان ممن ينفرد عن القاسم بما لا يتابع عليه، وكان رديء الحفظ، كثير الوهم، لم يكن بالاتفاق بالحال التي يقبل ما انفرد به ولا يجوز الاحتجاج بأخباره إلا بما وافق الثقات) ، المجروحين (٦٦/٢). والصحيح وقفه على عائشة رضي الله عنها كما عند ابن أبي شيبة في المصنف أثر (١٥٥٧٠) (٦٧٦/٨)، وإسناده حسن .

(٥) مجموع الفتاوى (١٢١/٢٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد اتفق الفقهاء رحمهم الله من المذاهب الأربعة السنية على كراهة رفع الصوت بقراءة القرآن والدعاء أثناء الطواف.

قال السرخسي رحمه الله: (ويكره له أن يرفع صوته بقراءة القرآن فيه؛ لأن الناس يشتغلون فيه بالذكر والثناء.... ولا باس بقراءته في نفسه)[١] ، وقال الكاساني رحمه الله : (ويكره أن يرفع صوته بالقرآن؛ لأنه يتأذى به غيره لما يشغله ذلك عن الدعاء، ولا بأس بأن يقرأ القرآن في نفسه)[٢]، وقال الحطاب رحمه الله : (ولا يقرأ ... فإن فعل فليسر القراءة لئلا يشغل غيره عن الذكر)[٣] ، وقال الخطيب الشربيني رحمه الله : (ويسن الإسرار بالذكر والقراءة لأنه أجمع للخشوع)[٤] ، وقال البهوتي رحمه الله : (وله القراءة في الطواف.... ولا يستحب الجهر بها أي القراءة في الطواف، ويكره الجهر بالقراءة إن غلط المصلين، قلت: أو الطائفين)[٥].

وقد استدل الفقهاء في اتفاقهم على كراهة رفع الصوت بقراءة القرآن والدعاء أثناء الطواف بعدة أدلة منها :

الدليل الأول :عن البياضي ﷺ أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون، وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: (إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)[٦].

وجه الدلالة:إذا كان المسلم منهياً عن رفع صوته بقراءة القرآن وهو في المسجد لئلا يؤذ غيره من المصلين والقارئين فكذلك الأمر حال الطواف ولا فرق.

---

(١) المبسوط (٤٨/٤) .

(٢) بدائع الصنائع (١٣١/٢) وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق لابن نجيم (٣٥٤/٢).

(٣) مواهب الجليل (١٥٤/٤) وانظر: الذخيرة للقرافي (٢٤٤/٣)، شرح مختصر خليل للخرشي (٣٢٦/٢).

(٤) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٢٥٠/٢).
وانظر: المجموع للنووي (٦٠/٨)، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للرملي (٢٨٦/٣)، حاشية الجمل على شرح المنهج (٤٣٩/٢) .

(٥) كشاف القناع عن متن الإقناع (٢٥٢/٦)، وانظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٥٣٧/٢)، المغني لابن قدامة (٢٢٣/٥) .

(٦) سبق تخريجه ص ( ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الآجري [1] رحمه الله : (وكانوا في سائر السنة يصلون لأنفسهم بين المغرب والعشاء التطوع فيجهر بعضهم على بعض فنهوا عن ذلك لأنه يغلط غيره، وقيل لهم: اسمعوا أنفسكم، وكذلك الطواف عبادة وهو صلاة)[2].

الدليل الثاني :عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ : (الطواف حول البيت مثل الصلاة، إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلم إلا بخير) [3].

وجه الدلالة : من الخير أن لا يرفع الطائف صوته بالقراءة والدعاء لئلا يؤذي غيره، فأذية الطائفين حول بيت الله الحرام ليست من الخير الذي أباحه الشارع في الكلام أثناء الطواف [4].

الدليل الثالث :أن خفض الصوت بالقراءة والدعاء أثناء الطواف هو حال الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من بعدهم، لا يعرف منهم رفع صوت أثناء الطواف ولا لغط ولا إكثار من الكلام ، فعن عبدالمجيد بن أبي رواد[5]– رحمه الله – قال قال : (كانوا يطوفون بالبيت خاشعين ذاكرين كأن على رؤوسهم الطير وقع ، يستبين لمن رآهم

---

(١) الإمام المحدث شيخ الحرم الشريف أبو بكر محمد بن الحسين البغدادي الآجري، صاحب التواليف منها: كتاب الشريعة وكتاب الرؤية وكتاب مسألة الطائفين ، وكان صدوقا خيرا عابدا صاحب سنة واتباع ،مات بمكة في المحرم سنة ستين وثلاث مائة وكان من أبناء الثمانين .
سير أعلام النبلاء(١٦/١٣٣)شذرات الذهب(٤/٣١٦)طبقات الشافعية الكبرى(٣/ ١٤٩).

(٢) جزء الجهر بالقرآن في الطواف (٣٦).

(٣) رواه الترمذي في السنن كتاب الحج باب ما جاء في الكلام في الطواف حديث (٩٦٠) وقال: (وقد روي هذا الحديث عن ابن طاوس وغيره عن طاوس عن ابن عباس موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عطاء بن السائب ، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم) (٣/٢٨٤)، ورواه النسائي في السنن كتاب مناسك الحج باب إباحة الكلام في الطواف حديث (٢٩٢٣) (٥/٢٢٢) ، والصحيح أنه موقوف على ابن عباس ولا يصح رفعه .
انظر : صحيح سنن الترمذي للألباني حديث (٩٦٠) (١/٤٩٢) .

(٤) انظر: جزء الجهر بالقرآن في الطواف للآجري (ص٦٣) .

(٥) العالم القدوة الحافظ شيخ الحرم أبو عبدالحميد عبدالمجيد بن الإمام عبدالعزيز بن رواد، كان من من المرجئة، ومع هذا وثقه أحمد ويحيى بن معين، وكان أعلم الناس بحديث ابن جريج، توفي سنة ست ومئتين.
تهذيب الكمال (١٨/٢٧١) سير أعلام النبلاء (٩/٤٣٤) تهذيب التهذيب (٦/٣٨١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنهم في نسك وعبادة)[1] ، وعن عطاء قال : (طفت وراء ابن عمر وابن عباس فلم أسمع أحداً منهما يتكلم في الطواف)[2].

وعليه فما هو منتشر في هذه الأزمنة من كثير من الطائفين حول بيت الله من رفع الصوت بالدعاء والقراءة، ومن اجتماع جماعات منهم على قائد يطوف بهم ويلقنهم الدعاء بصوت مرتفع فيتبعه الجماعة بصوت واحد فتعلوا أصواتهم وتحصل الفوضى ويتشوش بقية الطائفين، كل هذا من المنكرات المخالفة لما اتفق عليه الفقهاء من كراهية رفع الصوت بالقراءة والدعاء حال الطواف.

قال العثيمين رحمه الله : (وأما الدعاء من شخصٍ يتبعه فيه نفر خلفه، أو عن يمينه أو عن شماله فلا أصل له أيضاً من عمل الصحابة رضي الله عنهم، وأما رفع الصوت به فإن كان فيه تشويش على الطائفين وإزعاج لهم فيكون منهياً عنه)[3].

---

(١) جزء الجهر بالقرآن في الطواف للآجري (ص٦٣) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الحج باب في الكلام من كرهه في الطواف أثر (١٢٨١٠) (١٣٧/٣) .

(٣) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣٣٦/٢٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة

رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ وعند قبره

مسجد النبي ﷺ له منزلة عظيمة في الإسلام فهو المسجد الذي أسس على التقوى كما قال الله تعالى فيه : (ڤ ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ) [(١)]، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: امترى رجل من بني خدرة ورجل من بني عوف في المسجد الذي أسس على التقوى، فقال الخدري: هو مسجد رسول الله ﷺ ، وقال الآخر: هو مسجد قباء، فأتيا رسول الله ﷺ في ذلك، فقال: هو هذا، يعني مسجده، وفي ذلك خيرٌ كثير) [(٢)] ، ويستحب شد الرحال إليه تقرباً إلى الله تعالى وأداءً للعبادة فيه، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ ومسجد الأقصى)[(٣)] ، والصلاة فه أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره من المساجد إلا المسجد الحرام)[(٤)].

---

(١) سورة التوبة ، آية ١٠٨ .

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب أبواب الصلاة باب ما جاء في المسجد الذي أسس على التقوى حديث (٣٢٣) (١٤٤/٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح ورواه النسائي في السنن كتاب المساجد باب ذكر المسجد الذي أسس على التقوى حديث (٦٩٦) (٣٩/٢) ، والحديث أصله في صحيح مسلم في كتاب الحج باب بيان أن المسجد الذي أسس على التقوى هو مسجد النبي ﷺ بالمدينة حديث (٥١٤) (١٠١٥/٢) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب فضل الصلاة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة حديث (١١٨٩) (٣٦٧/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الحج باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد حديث (٥١١) (١٠١٤/٢) .

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب فضل الصلاة ، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة حديث (١١٩٠) (٣٦٧/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الحج باب فضل الصلاة بمسجدي مكة والمدينة حديث (٥٠٦) (١٠١٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفيه روضة من رياض الجنة، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة، ومنبري على حوضي)[١].

فمسجد بهذه المثابة حقيق بأن يعظم ويخص بمزيد عناية، ومن ذلك حرمة رفع الصوت فيه وكذا عند قبره ﷺ .

وقد استدل العلماء على حرمة رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ بأثر عمر بن الخطاب ﷺ في زجر الرجلين اللذين رفعا أصواتهما في مسجد النبي ﷺ ، فعن السائب بن يزيد قال : كنت قائماً في المسجد فحصبني رجل فنظرت فإذا عمر بن الخطاب، فقال: اذهب فأتني بهذين، فجئته بهما، قال: من أنتما؟ أو من أين أنتما؟ قالا: من أهل الطائف، قال: لو كنتما من أهل البلد لأوجعتكما، ترفعان أصواتكما في مسجد رسول الله ﷺ [٢] ، وعن إبراهيم بن عبدالرحمن بن عوف[٣] : قال: سمع عمر ﷺ صوت رجل في المسجد فقال: أتدري أين أنت ؟[٤] ، وهذا الحكم ليس خاصاً بالمسجد النبوي بل هو عام في جميع المساجد – كما سبق تقريره – [٥] إلا أنه يتأكد في المسجد النبوي لعظيم مكانته في الإسلام .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب فضل الصلاة باب فضل ما بين القبر والمنبر حديث (١١٩٦) (٣٦٨/١) . ورواه مسلم في الصحيح كتاب الحج باب ما بين القبر والمنبر روضة من رياض الجنة حديث (٥٠٢) (١٠١١/٢) .

(٢) سبق تخريجه ص ( ) .

(٣) إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري أبو إسحاق المدني، أمه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، كان ثقة يعد في الطبقة الأولى من التابعين ، وذكر في عداد الصحابة فالله أعلم ، توفي سنة خمس وسبعين .
أسد الغابة (١٥٨/١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (١١١/٢) تهذيب التهذيب (١٣٩/١)

(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى ، كتاب المواعظ حديث (١١٨٤٨) (٤٠٤/١٠) وصححه الحافظ ابن كثير في تفسير القرآن العظيم في تفسير سورة النور (٦٥/٦) .

(٥) انظر: المسألة السادسة عشر : رفع الصوت بالخصومة في المسجد من المبحث الثاني : أحكام رفع الصوت في الصلاة في الفصل الأول (ص) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وذهب جُلَّة من أهل العلم إلى كراهة رفع الصوت عند قبر النبي ﷺ [(١)]، واستدلوا على ذلك بآية الحجرات، وهي قول الله تعالى : ﴿ڑ ڑ ک ک ک ک گ گ گ گ ڳ﴾[(٢)]،وأنها تشمل ما بعد وفاته ﷺ، فلا يرفع الصوت عند قبره ﷺ إجلالاً له وتعظيماً، كما كان لا يرفع بحضرته حال حياته بأبي هو وأمي ﷺ.

قال ابن العربي رحمه الله : (حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً) [(٣)].

قال الآلوسي[(٤)] رحمه الله : (واستدل العلماء بالآية [آية الحجرات] على المنع من رفع الصوت عند قبره الشريف ﷺ، وعند قراءة حديثه عليه الصلاة والسلام لأن حرمته ميتاً كحرمته حياً) [(٥)].

لذا من رغب في السلام على النبي ﷺ عند دخول المسجد ينبغي له أن يتأدب بهذا الأدب ويخفض من صوته إجلالاً لنبي الله ﷺ .

قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله : (وليكن سلامه على النبي ﷺ وصاحبيه بأدب، وخفض صوت، فإن رفع الصوت في المساجد منهي عنه، لاسيما في مسجد رسول الله ﷺ، وعند قبره) [(٦)].

وقال العلامة ابن باز رحمه الله في منسكه : (وأما ما يفعله بعض الزوار من رفع الصوت عند قبره ﷺ وطول القيام هناك فهو خلاف المشروع... ولأن طول القيام

---

(١) انظر في هذا : شرح مختصر خليل للخرشي (١٦٢/٣) منح الجليل (٢٤٩/٣) أسنى المطالب (١٠٥/٣) مطالب أولي النهى (٤٤٢/٢) .

(٢) سورة الحجرات (آية ٢) .

(٣) أحكام القرآن (١٤٦/٤) .

(٤) أبو الثناء محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي البغدادي، مفسر، محدث، فقيه، أديب، كان سلفي الاعتقاد مجتهدا، وكان أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن، من كتبه روح المعاني وحاشية على شرح القطر، مات سنة ١٢٧٠هـ.

حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر (ص١٤٥٠) الأعلام للزركلي (١٧٦/٧) معجم المؤلفين (١٧٥/١٢).

وانظر: تفسير القرطبي رحمه الله الجامع في أحكام القرآن (٣٠٧/١٦) .

(٥) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (٢٩٠/١٣) .

وانظر: تفسير القرطبي رحمه الله الجامع في أحكام القرآن (٣٠٧/١٦) .

(٦) مجموع فتاوي ورسائل ابن عثيمين (١٩١/١٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند قبره ﷺ والإكثار من تكرار السلام يفضي إلى الزحام وكثرة الضجيج وارتفاع الأصوات عند قبره ﷺ ، وذلك يخالف ما شرعه الله للمسلمين.... وهو ﷺ محترم حياً وميتاً، فلا ينبغي للمؤمن أن يفعل عند قبره ما يخالف الأدب الشرعي)[1].

(١) التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة (ص٩٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة
رفع الصوت بالتكبير في العيدين

تكبير الله جل وعلا مشروع في عيدي الفطر والأضحى، بدلالة قول الله تبارك وتعالى: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې) [١].

قال العلامة ابن كثير رحمه الله : (ولهذا أخذ كثير من العلماء مشروعية التكبير في عيد الفطر من هذه الآية: (ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې)[٢]،ودلالة قوله تعالى: (ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ)[٣] قال ابن عباس رضي الله عنهما : (الأيام المعدودات: أيام العشر)[٤]، وعن عقبة بن عامر[٥] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهي أيام أكل وشرب وذكر لله)[٦].

فلا خلاف بين أهل العلم في مشروعية التكبير في عيدي الفطر والأضحى.

---

(١) سورة البقرة ، آية (١٨٥) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٥٠٥/١) .

(٣) سورة الحج ، آية (٢٨) .

(٤) رواه البخاري معلقاً في الصحيح عن ابن عباس بصيغة الجزم كتاب العيدين، باب فضل العمل في أيام التشريق (٣٠٦/١) ووصله البيهقي في السنن الكبرى كتاب الحج باب الأيام المعلومات والمعدودات أثر (١٠١٤٥)(٣٧٣/٥) وصحيح إسناده النووي في المجموع (٣٥١/٨) ويروى مثله عن أبي موسى الأشعري ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وقتادة، وهو مذهب الشافعي والمشهور عن أحمد، انظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٤١٥/١) وضعف القول بأن المراد بالأيام المعلومات أيام العشر جمع من المحققين كابن العربي في أحكام القرآن (٢٨٣/٣) والشنقيطي في أضواء البيان (٥٤٥/٥) ،حيث ذكر أن المراد بالأيام المعلومات هي أيام النحر . انظر: رسالة فريح الهلال في تفسير قوله تعالى (ويذكروا اسم الله في ايام معلومات) .

(٥) أبو عبس عقبة بن عامر الجهني المصري ، الإمام المقرئ صاحب النبي ﷺ، كان عالما مقرئا فصيحا فقيها فرضيا شاعرا كبير الشأن، وكان البريد إلى عمر بفتح دمشق ، ولي إمرة مصر ، مات سنة ثمان وخمسين.
أسد الغابة(٥١/٤) سير أعلام النبلاء(٤٦٧/٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٤٢٩/٤) .

(٦) رواه أبو داود في السنن كتاب الصوم باب صيام أيام التشريق حديث (٢٤١٩) (٨٨/٤) ورواه الترمذي في السنن كتاب الصوم باب ما جاء في كراهية الصوم في أيام التشريق حديث (٧٧٣) (١٣٤/٤)، وقال حديث حسن صحيح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما في صفته من رفع الصوت به أو الإسرار، فقد اختلف الفقهاء في المذاهب الأربعة السنية في ذلك على قولين:

القول الأول : مشروعية رفع الصوت بالتكبير وإشهاره في المنازل والمساجد والأسواق وفي طريق المصلى ، وعليه جمهور الفقهاء من الحنفية في المصحح عندهم، والمالكية والشافعية والحنابلة، وهو قول أبي يوسف ومحمد بن الحسن من الحنفية.

قال مالك رحمه الله : (والتكبير إذا خرج لصلاة العيدين يكبر حين يخرج إلى المصلى، وذلك عند طلوع الشمس، فيكبر في الطريق تكبيراً يسمع نفسه ومن يليه)[١].

قال الخرشي رحمه الله عند قول الماتن (وجهر به)[٢]: (ويستحب الجهر بالتكبير لكل أحد غير النساء بقدر ما يسمع نفسه ومن يليه، وفوق ذلك قليلاً إظهاراً للشعيرة)[٣].

قال الشافعي رحمه الله : (فإذا رأوا هلال شوال، أحببت أن يكبر الناس جماعة، وفرادى في المسجد، والأسواق، والطرق، والمنازل، ومسافرين، ومقيمين في كل حال، وأين كانوا، وأين يظهروا التكبير... وكذلك أحب في ليلة الأضحى لمن لم يحج)[٤] ، وقال الشربيني رحمه الله: (يندب التكبير لحاضر ومسافر... بغروب الشمس ليلتي العيد... في المنازل والطرق والمساجد والأسواق.. برفع الصوت)[٥].

---

(١) مختصر خليل رحمه الله (ص٣٥) .

(٢) شرح الخرشي على مختصر خليل (١٠٣/٢).وانظر: مواهب الجليل للحطاب (٥٨٢/٢)، القوانين الفقهية لابن جزي (ص١٨٤) .

(٣) المدونة (٢٤٥/١) .
قال الكاساني (أن يغدو إلى المصلى جاهراً بالتكبير في عيد الأضحى... وأما في عيد الفطر فلا يجهر بالتكبير عند أبي حنيفة وعند أبي يوسف ومحمد يجهر وذكر الطحاوي أنه يجهر في العيدين جمعاً) . بدائع الصنائع (٢٧٩/١) .

(٤) الأم (٤٨٦/٢) .

(٥) مغني المحتاج إلى معرفة ألفاظ المنهاج (٤٦٨/١) وانظر : نهاية المحتاج للرملي (٣٩٧/٢) تحفة المحتاج (٥١/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (ويسن إظهاره أي التكبير في المساجد والطرق حضراً وسفراً... ويسن الجهر به)[١] ، وقال الكاساني : (وعند أبي يوسف ومحمد يجهر [أي بالتكبير])[٢] ، وقال ابن تيمية رحمه الله: (أما التكبير فإنه مشروع في عيد الأضحى بالاتفاق، وكذلك هو مشروع في عيد الفطر عند مالك والشافعي وأحمد، وذكر ذلك الطحاوي مذهباً لأبي حنيفة وأصحابه، والمشهور عندهم خلافه، لكن التكبير فيه هو المأثور عن الصحابة رضوان الله عليهم)[٣].

القول الثاني : لا يشرع رفع الصوت بالتكبير في عيد الفطر خاصة بل يكبر سراً وهو قول أبي حنيفة رحمه الله في رواية [٤] وهي مشهور المذهب .

قال ابن نجيم رحمه الله : (في غاية البيان المراد من نفي التكبير بصفة الجهر، لأن التكبير خير موضوع، لا خلاف في جوازه بصفة الإخفاء) أهـ، وفي الخلاصة ما يخالفه قال: ولا يكبر يوم الفطر، وعندهما : يكبر ويخافت، وهو إحدى الروايتين عن أبي حنيفة، والأصح ما ذكرنا: أنه لا يكبر في عيد الفطر)[٥].

قال الكاساني رحمه الله : (وأما في عيد الفطر فلا يجهر بالتكبير عند أبي حنيفة)[٦] ، واختار ابن الهمام رحمه الله أن قول الإمام أبي حنيفة رحمه الله هو عدم عدم مشروعية رفع الصوت به مع مشروعيته في أصله.

---

(١) كشاف القناع (٤١٣/٣).
وانظر: شرح منتهى الإرادات (٤٦/٢) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٤٣٥/٢) مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى (٨٠٣/١).

(٢) بدائع الصنائع (٢٧٩/١) وانظر: المحيط البرهاني في الفقه النعماني لبرهان الدين البخاري (١٢٤/٢) .

(٣) مجموع الفتاوى (٢٢١/٢٤) .

(٤) وعنه رواية كقول صاحبيه بمشروعية رفع الصوت بالتكبير في العيدين . انظر: فتح القدير لابن الهمام (٦٩/١) .

(٥) البحر الرائق في كنز الدقائق (٢٧٨/٢) وقال ابن عابدين عند تصحيح صاحب الخلاصة:(أغرب الخلاصة:(أغرب من عزا إلى أبي حنيفة أنه لا يكبر في الفطر أصلاً) . حاشية ابن عابدين (٥١/٣) .

(٦) بدائع الصنائع (٢٧٩/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال رحمه الله : (وفي الخلاصة ما يفيد أن الخلاف في أصل التكبير، وليس بشيء إذ لا يمنع من ذكر الله بسائر الألفاظ في شيء من الأوقات بل من إيقاعه على وجه البدعة، فقال أبو حنيفة: رفع الصوت بالذكر بدعة) [١].

وقد استدل الجمهور على مشروعية رفع الصوت بالتكبير في العيدين بالآثار المتكاثرة الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين في رفع الصوت بالتكبير.

فمن ذلك:عن الزهري رحمه الله قال : (كان الناس يكبرون من حيث يخرجون من بيوتهم يأتوا المصلى، حتى يخرج الإمام، فإذا خرج الإمام سكتوا، فإذا كبر كبروا)[٢]. وعنه قال: (أظهروا التكبير يوم الفطر فإنه يوم تكبير)[٣] ، وعن أبي عبدالرحمن السلمي رحمه الله قال: (كانوا في الفطر أشد منهم في الأضحى) قال وكيع[٤]: يعني في التكبير[٥] ، وكان ابن عمر وأبو هريرة يخرجان إلى السوق في أيام العشر يكبروا ويكبر الناس بتكبيرهما[٦] ، وكان عمر ﷺ يكبر في قبته بمنى، ويسمعه أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل الأسواق، حتى ترتج منى تكبيراً[٧].

---

(١) شرح فتح القدير (٦٩/١) .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب صلاة العيدين باب في التكبير إذا خرج إلى العيد (٥٦٦٧) (١٩٢/٤)، وصححه الالباني في إرواء الغليل (١٢١/٣) .

(٣) رواه الفريابي في أحكام العيدين باب من يكبر يوم العيد إذا غدا إلى المصلى في طريقه وإلى أن يوافي الإمام برقم (٤٢) (ص١١١) .

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي بن فرس ،الإمام الحافظ محدث العراق ، أبو سفيان الرؤاسي الرؤاسي الكوفي أحد الأعلام ، قال ابن معين: وكيع في زمانه كالأوزاعي في زمانه، وقال أحمد: ما رأيت أحدا أوعى للعلم ولا أحفظ من وكيع ،مات سنه سبع وتسعين ومئة .
الجرح والتعديل (٣٧/٩) تهذيب الكمال (٤٨٤/٣٠) سير أعلام النبلاء (١٤٠/٩)

(٥) رواه الحاكم في المستدرك كتاب صلاة العيدين (١١٠٨) (٤٢٩/١) والدارقطني في السنن كتاب العيدين أثر (١٧١٣) (٣٨٠/٢) .

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب العيدين باب فضل العمل في أيام التشريق معلقاً مجزوماً به (٣٠٧/١)، ووصله عبد بن حميد من طريق عمرو بن دينار .
انظر: إرواء الغليل للألباني (١٢٤/٣) .

(٧) رواه البخاري في الصحيح كتاب العيدين باب التكبير أيام منى ، وإذا غدا إلى عرفة (٣٠٧/١) وصله البيهقي في السنن الكبرى أثر (٦٢٧٣)، كتاب صلاة العيدين باب من استحب أن يبتدئ بالتكبير خلف صلاة الصبح من يوم عرفة (٤٣٨/٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أنه كان إذا غدا يوم الأضحى ويوم الفطر يجهر بالتكبير حتى يأتي المصلى ثم يكبر حتى يأتي الإمام)[١].

عن تميم بن سلمة [٢] رحمه الله قال : (خرج ابن الزبير يوم النحر، فلم يرهم يكبرون، فقال: ما لهم لا يكبرون؟ أما والله إذ فعلوا ذلك فقد رأيتنا في العسكر ما يُرى طرفاه، فيكبر الرجل، فيكبر الذي يليه، حتى يرتجَّ العسكر تكبيراً، وإن بينكم وبينهم كما بين الأرض السفلى والسماء العليا)[٣].

قال ابن رجب رحمه الله : (ولذلك يشرع إظهار التكبير في الخروج إلى العيدين في الأمصار، وقد روى عن عمر، وعلي، وابن عمر، أبي قتادة، وعن خلق من التابعين، وهو إجماع من العلماء لا يعلم بينهم فيه خلاف في عيد النحر إلا ما روى الأثرم عن أحمد أنه لا يجهر به في عيد النحر، ويجهر به في عيد الفطر، ولعل مراده أنه يجهر به في عيد النحر دون الجهر في عيد الفطر؛ فإن تكبير عيد الفطر عنده آكد) [٤].

واستدل أبو حنيفة وأتباعه في عدم مشروعية رفع الصوت بالتكبير في الفطر خاصة بعدة أدلة منها:

---

(١) رواه الدارقطني في السنن كتاب العيدين أثر (١٧١٦) (٣٨١/٢) ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب العيدين باب التكبير ليلة الفطر ويوم الفطر وإذا غدا إلى صلاة العيدين أثر (٦١٢٩) وصححه (٣٩٥/٣) وصححه الألباني في إرواء الغليل أثر(٦٥٠) (١٢٢/٣).

(٢) تميم بن سلمة السلمي الكوفي رأى عبد الله بن الزبير، وروى عن سليمان بن صرد وشريح القاضي ، قال يحيى بن معين والنسائي: ثقة ، استشهد به البخاري في الصحيح ، وروى له في الأدب ، وروى له الباقون سوى الترمذي ، مات سنة مئة .
الجرح والتعديل (٤٤١/٢) تهذيب الكمال (٣٣٠/٤) تهذيب التهذيب (٥١٢/١) .

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب صلاة العيدين باب التكبير ليلة الفطر ويوم الفطر وإذا غدا إلى صلاة العيدين أثر (٦١٣٣) (٣٩٥/٣) وانظر في هذه الآثار: أحكام العيدين للفريابي (١١٠-١٢١) .

(٤) فتح الباري (٣١/٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الـدليل الأول :قـول الله تعـالى : (ۈ ۇ ې ې) وقولـه ﷺ :(خيـر الـذكر الخفي)[١].

الدليل الثاني :عن شعبة[٢] مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت أقود ابن عباس يوم العيد، فيسمع الناس يكبرون، فقال: ما شأن الناس؟ قلت: يكبرون، قال: يكبرون! قال: يكبر الإمام؟ قلت: لا، قال: أمجانين الناس[٣] .

وجه الدلالة:قال الكاساني رحمه الله : ولو كان الجهر بالتكبير سنة لم يكن لهذا الإنكار معنى [٤].

المناقشة : هذا الأثر ضعيف لا يصح الاحتجاج به في رد الآثار الصحيحة عن الصحابة في الجهر بالتكبير في العيدين ، وقد قال ابن رجب بعد بذكره لهذا الأثر: (وشعبة هذا متكلم فيه، ولعله أراد التكبير في حال الخطبة)[٥].

الدليل الثالث :أن الأصل في الأذكار هو الإخفاء إلا فيما ورد التخصيص فيه، وقد ورد في عيد الأضحى، فبقي الأمر في عيد الفطر على الأصل[٦].

---

(١) انظر في الاستدلال بالآية والحديث : تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣٣٤/١).

(٢) شعبة بن دينار القرشي الهاشمي ، أبو عبد الله، ويقال أبويحيى، المدني مولى ابن عباس قال أحمد بن حنبل : ما أرى به بأسا ، وقال ابن معين ليس به بأس، وهو أحب إلي من صالح مولى التوأمة ، مات في وسط خلافة هشام بن عبد الملك .
الطبقات الكبرى (٢٩٤/٥) الجرح والتعديل (٣٦٧/٤) تهذيب الكمال (٤٩٧/١٢) تاريخ الإسلام (٦٠ /٣) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب صلاة العيدين باب في التكبير إذا خرج إلى العيد أثر (٥٦٧٦) (١٩٤/٤) ومن طريقه رواه ابن المنذر في الأوسط أثر (٢١٠٤) (٢٥١/٤) وهو أثر ضعيف فيه شعبة بن دينار الهاشمي مولى ابن عباس سيء الحفظ يحدث عن ابن عباس بأحاديث لا يرويها عنه الثقات، قال ابن حبان: روى عن ابن عباس ما لا أصل له حتى كأنه ابن عباس آخر (انظر: المجروحين لابن حبان (٣٦١/١) تهذيب التهذيب (١٧٠/٢) .

(٤) بدائع الصنائع (٢٨٠/١) .

(٥) انظر: فتح الباري (٣١/٩) .

(٦) انظر: بدائع الصنائع (٢٨٠/١)، تبيين الحقائق للزيلعي ٢٢٤م٠١)، العناية شرح الهداية للبابرقي للبابرقي (٧٢/٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٢٧٨/٢)، حاشية ابن عابدين (٥٠/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المناقشة :هذا الأصل في كون الذكر خفياً جاء ما ينقل عنه من الآثار المتكاثرة عن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين في رفع الصوت بالتكبير فيصار إليها، فهي كالإجماع كما قاله ابن رجب[1]، ولا منكر لهم.

الترجيح :

الراجح – والله أعلم – مشروعية رفع الصوت بالتكبير في العيدين وإظهاره في المساجد والطرقات والبيوت والأسواق، لصحة الآثار عن الصحابة في رفع الصوت بالتكبير وعدم ما يعارضها .

(١) فتح الباري (٩/٣١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس

أحكام رفع الصوت في الجهاد

وفيه مسألة واحدة :

رفع الصوت عند التقاء الصفوف .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس
رفع الصوت في الجهاد

وفيه مسألة واحدة : رفع الصوت عند التقاء الصفوف

قـال تعـالى : (ى ئا ئا ئە ئە ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ئۈ ئۈ ئې ب ب ٻ ٻ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٿ ٿ ٿ ٹ ٹ) [١] ، فهذه الآية الكريمة أجمع شيء جاء في آداب القتال [٢].

ومـن أدب القتـال الـذي وردت بـه الشـريعة عـدم رفـع الصـوت عنـد التحـام الصفوف وتقابل الجيوش .

وقد اتفقت كلمـة الفقهاء علـى كراهيـة رفـع الصـوت والحالـة هذه، وعليـه عامـة أهل العلم من الصحابة والتابعين وأئمة الفقهاء .

قال محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله : (ولا يستحب رفع الصوت في الحرب من غير أن يكون ذلك مكروهاً من جهة الدين [٣]، ولكنه فشل) [٤] ، وفي البحر الرائق قال: (وفي الظهيرية: ولا يستحب رفع الصوت في الحرب) [٥]، وفي أسنى المطالب: (وأن يكبر بـلا إسراف فـي رفـع الصـوت وكـل ذلـك مشـهور فـي سير النبـي ﷺ) [٦] ، وعن أبي المعلى عن سعيد بن جبير أنه كره رفع الصوت عند القتال [٧].

وهو قول عامة صحابة رسول الله ﷺ كما سيأتي .

وقد استدل أهل العلم على كراهة رفع الصوت عند التقاء الصفوف بعدة أدلة، منها:

---

(١) الأنفال: (آية ٤٥-٤٦) .

(٢) انظر: الأذكار للنووي (ص١٧٨) قال الحليمي رحمه الله : (وينبغي أن تعرف الغزاة الآداب التي يحتاجون إليها، وما يحل منها، وما يحرم) .

(٣) كيف يكون غير مكروه من جهة الدين وقد حكم عليه بالفشل، والفشل جعله الله نتيجة لما نهى عنه من التنازع وترك الطاعة ، وما كان نتيجة للمنهي عنه فهو منهي عنه.

(٤) شرح السير الكبير (١/٨٩-٩٠) .

(٥) (٨١/٥) .

(٦) (١٨٨/٤) .

(٧) رواه ابن أبـي شـيبة فـي المصـنف كتـاب السـير بـاب رفـع الصـوت فـي الحـرب أثـر (٣٤١٠٥) (١١٨/١٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الأول : عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول اللهﷺ: (لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية، فإن لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله فإن أجلبوا أو صيحوا فعليكم بالصمت) [١].

وجه الدلالة :أن النبي ﷺ أمر عند جلبة العدو وصياحه بلزوم الصمت، فتبين أن رفع الصوت منهي عنه لأنه يؤدي إلى ترك لزوم الصمت المأمور به .

الدليل الثاني: عن قيس بن عُبَاد قال: (كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت عند ثلاث: عند القتال، وعند الجنائز، وعند الذكر)[٢] .

وجه الدلالة :هذا الأثر عن صحابة رسول الله ﷺ ، يحكي فيه التابعي ما شاهده من الصحابة رضوان الله عليهم وأنهم كانوا يكرهون رفع الصوت عند القتال.

وهذا ما وصفهم به من رآهم عند القتال من الأعداء كما قال عتبة بن ربيعة[٣] يوم بدر لأصحابه: (ألا ترونهم – يعني أصحاب رسول الله ﷺ – جثياً على على

الركب كأنهم خرس يتلمظون [٤] تلمظ الحيات)[٥].

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب السير باب رفع الصوت في الحرب حديث (٣٤١٠٦) (١١٨/١٨) ورواه البيهقي في السنن الكبرى كتاب السير ، باب الصمت عند اللقاء حديث (١٨٤٦٩) (٢٥٨/٩) .

(٢) سبق تخريجه (ص) .

(٣) عتبة بن ربيعة بن عبد شمس، أبو الوليد كبير قريش وأحد ساداتها في الجاهلية ، أدرك الإسلام وطغى فشهد بدرا مع المشركين ، وكان ضخم الجثة، عظيم الهامة، طلب خوذة يلبسها يوم بدر فلم يجد ما يسع هامته فاعتجر على رأسه بثوب له وقاتل قتالا شديدا فأحاط به علي بن أبي طالب وحمزة وعبيدة بن الحارث، فقتلوه .
الروض الأنف (٢٣٥/٢) بلوغ الأرب (٢٤١/١) الأعلام للزركلي (٢٠٠/٤) .

(٤) اللمظ: ما تلمظ به بلسانك على أثر الأكل، وهو الأخذ باللسان مما يبقى في الفم والأسنان، قال قال ابن فارس: فأما التلمظ: فإخراج بعض اللسان، يقال: تلمظ الحية .
انظر: العين للخليل مادة (لمظ) من باب الثلاثي الصحيح من الظاء (١٦٤/٨)، معجم مقاييس اللغة مادة (لمظ) (٢١١/٥) .

(٥) أسنده ابن عساكر في تاريخ دمشق إلى الأوزاعي (٢٤٨/٣٨) ، وكذا ذكره ابن عبدربه في العقد الفريد (٨٩/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الثالث :قول النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب عند فتح خيبر[١] : (أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام) [٢].

وجه الدلالة : قوله ﷺ (على رسلك) : أي في تؤدة ولين من غير عجلة ولا طيش ومن الطيش رفع الأصوات المزعجة والجلبة .

الدليل الرابع :أن رفع الصوت عند التقاء الصفوف ذريعة وسبب للفشل .

والفشل مذموم في الشريعة، جعله الله تعالى نتيجة لما حرمه من الأسباب المفضية إليه، نحو معصية الله ورسوله ﷺ، وترك الطاعة والتنازع ، وكذلك رفع الصوت عند القتال ، ففي مصنف عبد الرزاق[٣] رحمه الله : (لما كان يوم القادسية[٤]... قال المغيرة بن شعبة ﷺ لما قام رجل رافعاً صوته بالتكبير: إجلس فإن القيام والكلام عند القتال فشل)[٥].

---

(١) خيبر: بلد كثير الماء والزرع والأهل، كان يسمى ريف الحجاز، وأكثر محصولاته التمر وقديماً قال حسان: فإنا ومن يهدي القصائد نحونا كمستبضع تمراً إلى أهل خيبرا
تبعد عن المدينة (١٦٥) كيلاً شمالاً على طريق الشام .
انظر : معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية لعاتق البلادي (ص١١٨) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب من أسلم على يديه رجل حديث (٣٠٠٩) (٣٦١/٢) ،ورواه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ حديث (٢٤٠٦) (١٨٧٢/٤) .

(٣) عبد الرَّزاق بن همام بن نافع الحِمْيريُّ، مولاهم اليمانيُّ، أبو بكر الصنعانيُّ، روى عن: ثور بن يزيد، وابن جريج، ومعمر بن راشد وغيرهم، وعنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق الدَّبَري، ويحيى بن معين وغيرهم ، روى له الجماعة، مات سنة إحدى عشرة ومائتين.
الطبقات الكبرى(٥٤٨/٥) الجرح والتعديل (٣٨/٦) تهذيب الكمال (٥٢/١٨) .

(٤) القادسية قرية قرب الكوفة من جهة البر بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً، وفيها معركة عظيمة من معارك عظية من معارك المسلمين مع الفرس، وقعت في زمن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ﷺ في السنة الخامسة عشر من الهجرة، كان قائد المسلمين فيها سعد بن أبي وقاص، وقائد الفرس رستم واستمرت رحى المعركة ثلاثة أيام ونصف اليوم انتهت بانتصار المسلمين وقتل رستم في المعركة . انظر: تاريخ خليفة بن خياط (١٣١/١) فتوح البلدان للبلاذري (ص٢٥١) تاريخ الطبري (٤٧٩/٣) .

(٥) كتاب المغازي، باب غزوة القادسية وغيرها أثر (٩٧٨٠) (٤٨٤/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال الشوكاني رحمه الله : (ولعل وجه كراهتهم لذلك أن التصويت في ذلك الوقت ربما كان مشعراً بالفزع والفشل، بخلاف الصمت فإنه دليل الثبات ورباط الجأش)(١).

وهذا أمر معروف للعرب في جاهليتها؛ فهذا أكثم بن صيفي(٢) أثر عنه أنه وصف العمل في الحرب فقال : (... واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل)(٣).

الدليل الخامس: أن رفع الصوت والجلبة أثناء القتال من زي الأعاجم .

قال ابن تيمية رحمه الله : (وكان المسلمون على عهد نبيهم، وبعده لا يعرفون وقت الحرب إلا السكينة وذكر الله سبحانه، قال قيس بن عباد – وهو من كبار التابعين – : (وكانوا يستحبون خفض الصوت: عند الذكر، وعند القتال، وعند الجنائز)، وكذلك سائر الآثار تقتضي أنهم كانت عليهم السكينة، في هذه المواطن، مع امتلاء القلوب بذكر الله، وإجلاله وإكرامه، ... وكان رفع الصوت في هذه المواطن الثلاث من عادة أهل الكتاب والأعاجم، ثم قد ابتلي بها كثير من هذه الأمة) (٤).

واعلم أن كراهة رفع الصوت في الجهاد هو مختص بما ذكر سابقاً عند التقاء الصفوف والتحام الجيشين عند تعاطي القتال لغير حاجة .

قال ابن حجر رحمه الله عند قول البخاري رحمه الله : (باب الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق) (٥) :وكأن المصنف رحمه الله أشار في الترجمة

---

(١) نيل الأوطار (٨/٥٠) .

(٢) هو أكثر بن صيفي بن رياح التميمي، حكيم العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، أدرك الإسلام، فقصد المدينة في مئة من قومه يريدون الإلام فمات في الطريق، ولم ير النبيﷺ، قيل نزلت فيه هذه الآية : ([illegible]) قال أبو حاتم : عاش أكثم ثلاثمائة وثلاثين سنة ويقال : بل مئة وتسعين سنة، وينشد له :

وإن امرأ قد عاش تسعين حجة ... إلى مئة لم يسأم العيش جاهل
أتت مائتان غير عشر وفائها ... وذلك من مر الليالي قلائل

انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/٣٥٣) أسد الغابة (١/٢٧٢) الإعلام (٢/٦).

(٣) عيون الأخبار لابن قتيبة (١/١٠٨) .

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (١/٣٢٠) وانظر : الاستقامة (١/٣٢٤).

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الجهاد والسير (٣/٣٦٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ورفع الصوت في حفر الخندق) إلى أن كراهة رفع الصوت في الحرب مختصة بحالة القتال) [١] ، فقد يكون مستحباً إذا ترتبت المصلحة على رفعه، وقد عقد النووي باباً في أذكاره قائلاً : (باب النهي عن رفع الصوت عند القتال لغير حاجة).

ومن صور الحاجة التي تدعو إلى رفع الصوت بلا كراهة :

١. رفع الصوت بشعار يتعارف عليه الجيش، ليفيئوا إليه كلما عنَّ لهم أمر.

وهذا أمر معروف وردت به مغازي المسلمين وذكر في سيرهم في الحرب .

وفي اليرموك[٢] كان شعار خالد بن الوليد ومن معه :(يا حزب الله)، قال إياس بن سلمة[٣] عن أبيه[٤]: كان شعارنا ليلة بَيَّتْنَا هوازن مع أبي بكر – أَمَّرَهُ علينا رسول الله ﷺ – : (أَمت أَمت)[٥] ، وشعار أبي عبيدة : (أمت أمت) [٦] .

٢ـ رجوع المقاتلين والتفافهم حول القائد ، بعد تشرذمهم وتفرقهم مما فيه مصلحة بتقويتهم ، كما حصل للمسلمين في قتال هوازن .

بل ورد أمر النبي ﷺ صريحاً في حالة هجوم العدو وتبييته للمسلمين حيث قال (إن بيتم فليكن شعاركم : حم لا يُنصرون)[٧].

---

(١) فتح الباري (١٦١/٦) .

(٢) واد بالأردن فيه وقعت معركة اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب في السنة الخامسة عشر للهجرة بين المسلمين والروم، وقائد المسلمين فيها أبو عبيدة عامر بن الجراح ﷺ ، وقائد الروم القلاب، فهزم الله الروم شر هزيمة وفروا وتساقطوا في الوادي حتى ردموه .
فتوح الشام(١٤٨/١) تاريخ الطبري (٣٩٤/٣) تاريخ الإسلام (١٣٩/٣).

(٣) هو إياس بن سلمة بن الأكوع الأَلمي المدني مشهور ولا يعرف بالرواية عن غير أبيه، قال ابن معين ثقة، توفي بالمدينة سنة تسع عشرة ومئة .
الجرح والتعديل (٢٧٩/٢) تهذيب الكمال (٤٠٣/٣) سير أعلام النبلاء (٢٤٤/٥) .

(٤) سلمة بن الأكوع الصحابي المشهور ﷺ .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند حديث (١٦٤٩٨) (٢٤/٢٧) ورواه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب في الرجل ينادي بالشعار حديث (٢٥٩٦) (٢٣٨/٤) .

(٦) انظر : سيرة ابن هشام (٦١١/٢) تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري (٢٩/٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي (٤١٣/٥) .

(٧) رواه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب في الرجل ينادي بالشعار حديث (٢٥٩٧) (٢٣٨/٤).
(٢٣٨/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣ـ عند الشدة على العدو وابتداء الهجوم ، تحريضاً للمبارزين وشحذاً للهمم في صدق الحملة، وإرهاباً للأعداء ، قال محمد بن الحسن رحمه الله : (فإن كان فيه تحريض ومنفعة للمسلمين فلا بأس به، يعني أن المبارزين يزدادون نشاطاً برفع الصوت ، وربما يكون فيه إرهاب للعدو)[١] ، قال أبو حيان[٢] الأندلسي رحمه الله عند قول الله تعالى : (ئه ئه ئو ئو ئۇ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ) [٣]: (وحكم هذا الذكر أن يكون خفياً إلا إن كان من الجميع وقت الحملة فحسن رفع الصوت به ؛ لأنه يفت في أعضاد الكفار)[٤].

٤ـ دعاء الله ومناشدته النصر على الأعداد؛ كما حكى الله عن المؤمنين مع طالوت ، قال تعالى :(گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ ڱ ڱ ڱ ڱ ں ڻ) [٥] فلو رفع صوته بالدعاء فلا كراهة ؛ كما حصل للنبي ﷺ في غزوة بدر (فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه) [٦]، والهتاف هو الصوت العالي[٧]، فكان صوت النبي ﷺ في دعائه لربه أثناء المعركة عالياً .

---

(١) شرح السير الكبير (٨٩/١) .

(٢) محمد بن يوسف بن حيان الغرناطي الأندلسي الجياني، النفزي، أثير الدين، من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث والتراجم واللغات ، اشتهرت تصانيفه في حياته وقرئت عليه ، من كتبه البحر المحيط ومنهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك، و(ارتشاف الضرب من لسان العرب، مات سنة ٧٤٥هـ.
طبقات الشافعية الكبرى (٢٧٦/٩) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٦٧/٣) الأعلام للزركلي (١٥٢/٧).

(٣) الأنفال (آية ٤٥).

(٤) البحر المحيط (٤٩٩/٤) .

(٥) البقرة (آية٢٥٠).

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر وإباحة الغنائم الغنائم حديث (١٧٦٣) (١٣٨٣/٣) شرح النووي (٨٤/١٢) .

(٧) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (هتف) (٢٤٣/٥)، لسان العرب لابن منظور مادة (هتف)(٣٤٤/٩) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

أحكام رفع الصوت في غير العبادات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني
أحكام رفع الصوت في غير العبادات

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول / أحكام رفع الصوت في النكاح : وفيه مسألة واحدة :

رفع الصوت بالذكر الوارد عند دخول الرجل بزوجته

المبحث الثاني / أحكام رفع الصوت في القضاء : وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : رفع الخصوم أصواتهم في مجلس القضاء .

المسألة الثانية : رفع الصوت للقاضي على الخصوم .

المبحث الثالث / أحكام رفع الصوت في كتاب الآداب : وفيه أربعة عشر مسألة :

المسألة الأولى : رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ .

المسألة الثانية : رفع الصوت على حديثه ﷺ بعد موته.

المسألة الثالثة : رفع الصوت عند سماع القرآن .

المسألة الرابعة : رفع الصوت بالدعاء.

المسألة الخامسة : رفع الصوت بالسلام .

المسألة السادسة : رفع الصوت بالقرآن في الأسواق.

المسألة السابعة : : رفع الصوت على أهل الفضل وذوي الهيئة (الوالدين – العلماء – الأمراء) .

المسألة الثامنة : رفع الصوت بإنكار المنكر .

المسألة التاسعة : رفع الصوت بالرقية الشرعية .

المسألة العاشرة : رفع الصوت للمرأة بحضرة الأجانب.

المسألة الحادية عشرة : رفع الصوت بالزغاريد للمرأة .

المسألة الثانية عشرة : رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر.

المسألة الثالثة عشرة : رفع الصوت بالعطاس والتثاؤب.

المسألة الرابعة عشرة : رفع الصوت بالضحك.

المسألة الخامسة عشرة : رفع الصوت بالذكر الوارد عند رؤية المبتلى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أحكام رفع الصوت في النكاح

وفيه مسألة واحدة :

رفع الصوت بالذكر الوارد عند دخول الرجل بزوجته

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رفع الصوت بالذكر الوارد عن دخول الرجل بزوجته

ورد في السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم أن الرجل عند دخوله بزوجته يأخذ بناصيتها ويقول الذكر الوارد ، فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال : (إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل : اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها ومن شر ما جبلتها عليه، وإذا اشترى بعيراً فليأخذ بذروة سنامه وليقل مثل ذلك)[١].

وعليه: فهل يقول هذا الذكر الوارد جهراً برفع صوته تسمعه المرأة أم يسره فلا تسمع ما يقول .

الأصل في الذكر أن يكون جهراً، فيرفع صوته بذلك ؛ لأن الحديث نص على ذلك، حيث قال : (فليقل) والقول لابد أن يكون فيه صوت[٢]، فيرفع صوته بهذا الذكر ، وارتضى بعض أهل العلم التفصيل في ذلك، قال محمد العثيمين رحمه الله : (نرى التفصيل في هذا، إن كانت امرأة متعلمة تدري أن هذا من المشروع فليقل ذلك جهراً، وربما تؤمن على دعائه، وإن كانت جاهلة فأخشى إنْ قال ذلك أن تنفر منه)[٣] ،' وقال رحمه الله : (يقول ذلك سراً لئلا تنفر منه؛ لأنها مستوحشة منه؛ رجل أجنبي غريب عليها. فيأخذ بناصيتها ويقول هذا سراً)[٤].

فالمشروع أن يقول الذكر الوارد برفع صوت ليُسمع المرأة عملاً بالسنة ولمصلحة تأمين المرأة فهو دعاء يشرع التأمين عليه.

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب النكاح باب في جامع النكاح حديث (٢١٦٠) (٤٨٨/٣) ، وصححه النووي رحمه الله في كتاب الأذكار (ص٢٤٢) ، والألباني في صحيح سنن أبي داود حديث (١٨٧٦) ، (٣٧٣/٦) .

(٢) فالقول في لغة العرب هو : اللفظ الدال على معنى ، واللفظ هو الصوت المشتمل على بعض الحروف، فالقول لابد أن يكون بصوت . انظر في هذا : شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (٢٥/١) .

(٣) الشرح الممتع على زاد المستقنع (٣٥/١٢) .

(٤) المنهاج في أحكام الزواج للعثيمين رحمه الله .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإن خشي استيحاش المرأة من ذلك لجهلها وعدم معرفتها بهذه السنة فالمتعين في حقه هو تعليمها هذه السنة وذكر الوارد في ذلك، فلا يسر به بل يعلمها السنة ويذكر الوارد جهراً، والله تعالى أعلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

أحكام رفع الصوت في القضاء

وفيه مسألتان :

المسألة الأولى : رفع الخصوم أصواتهم في مجلس القضاء .

المسألة الثانية : رفع الصوت للقاضي على الخصوم .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى
رفع الخصوم أصواتهم في مجلس القضاء

ذكر الفقهاء رحمهم الله في أدب القضاء أن يكون مكان القضاء مهيباً يناسب منصب القاضي ورتبة القضاء[١] ، قال الرملي رحمه الله حينما تكلم عن مكان القاضي الذي يقضي فيه : (...ولائقاً بوظيفة القضاء التي هي أعظم المناصب وأجل المراتب بأن يكون على غاية من الحرمة والجلالة والأبهة)[٢].

ومن ذلك : أن لا يرفع الخصوم أصواتهم في مجلس القضاء .

وقد نص الفقهاء رحمهم الله على منع الخصوم من رفع أصواتهم في مجلس القضاء ، قال ابن نجيم رحمه الله في أدب مجلس القضاء : (ويكون بعدهما عنه قدر ذراعين أو نحو ذلك، من غير أن يرفعا أصواتهما)[٣] ، وقال ابن فرحون[٤] رحمه الله حينما عدد آداب مجلس القاضي: (ويمنع من رفع الصوت عنده)[٥].

واستدل الفقهاء على منع الخصوم من رفع الأصوات في مجلس القضاء بالتعليل :

١- أن في منعهم من رفع الأصوات لحفظ هيبة المجلس من الابتذال[٦].

٢- أن رفع الخصوم لأصواتهم في مجلس القضاء ربما أضجر القاضي وشوش عليه في حكمه.

---

(١) انظر: شرح أدب القاضي للخصاف (٣١٤/١) أدب القاضي للماوردي (٢٤٨/١) نظام القضاء في الشريعة الإسلامية لعبد الكريم زيدان (ص١١٧) .

(٢) نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج (٣٥٣/٨) .

(٣) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٧٤/٦) وانظر: العناية شرح الهداية للبابرتي (٢٧٦/٧) ، معين الحكام فيما يتردد بين الخصمين من أحكام لعلاء الدين الحنفي (ص١٩) .

(٤) إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري، عالم من شيوخ المالكية، له الديباج المذهب في تراجم أعيان المذهب المالكي وتبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام ودرة الغواص في محاضرة الخواص وطبقات علماء الغرب مات سنة ٧٩٩هـ.
الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٥٢/١) الأعلام للزركلي (٥٢/١).

(٥) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٣٣/١) .

(٦) انظر: البحر الرائق (٤٧٤/٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن فرحون رحمه الله : (ينبغي له أن يمنع من رفع الصوت عنده، فإن ذلك مما يبرمه ويضجره ويحيره)[١].

قال الشافعي رحمه الله عند قول النبي ﷺ : (لا يقضي الحكم بين اثنين وهو غضبان)[٢] : (حديث رسول الله ﷺ يدل على أن لا يقضي الرجل وهو غضبان، وكان معقولاً في الغضب تغير العقل والفهم، فأي حال جاءت عليه يعلم هو من نفسه تغير عقله أو فهمه امتنع من القضاء فيها)[٣].

ورفع الصوت من جنس الغضب قد يمنع من استيفاء حجج الخصوم ويؤدي إلى الجور في الحكم.

---

(١) تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام (٤٥/١).

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأحكام باب هل يقضي القاضي أو يفتي وهو غضبان حديث (٧١٥٨) (٣٣٢/٤) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الأقضية باب كراهة قضاء القاضي وهو غضبان حديث (١٧١٧) (١٣٤٣/٣).

(٣) الأم (٤٩١/٧)، وانظر: المنتقى شرح الموطأ للباجي (١٨٦/٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية
رفع الصوت للقاضي على الخصوم

من الشروط المعتبرة في القاضي – التي قيدها الفقهاء – أن يكون القاضي عدلاً بين الخصوم ، والأصل في ذلك هو : قول النبي ﷺ فيما ترويه عنه أم سلمة رضي الله عنها: (إذا ابتلي أحدكم بالقضاء ، فليسوِّ بينهم في المجلس والإشارة والنظر، ولا يرفع صوته على أحد الخصمين أكثر من الآخر)[١] ، وكذلك كتاب عمر بن الخطاب ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ وفيه : (....آس[٢] بين الناس في وجهك ومجلسك وعدلك، حتى لا يطمع شريف في حيفك، ولا يخاف ضعيف من جورك)[٣] .

قال الكاساني رحمه الله : (وأما آداب القضاء فكثيرة، والأصل فيها كتاب سيدنا عمر ﷺ إلى أبي موسى الأشعري ﷺ سماه محمد رحمه الله كتاب السياسة)[٤].

وقد اتفق الفقهاء رحمهم الله على نهي القاضي عن رفع صوته على الخصوم بلا مقتض شرعي يبيح له رفع صوته عليهم .

---

(١) رواه الدارقطني في السنن كتاب الأقضية والأحكام حديث (٤٤٦٧) (٣٦٦/٥). ورواه البيهقي في السنن الكبرى جماع أبواب ما على القاضي والخصوم والشهود ، باب إنصاف الخصمين في المدخل عليه والاستماع منهما والإنصاف لكل واحد منهما حتى تنفذ حجته وحسن الإقبال عليهما حديث (٢٠٤٥٩) (٢٢٩/١٠) وهو حديث ضعيف جداً، فيه عباد بن كثير الثقفي متروك الحديث، اتهمه الإمام أحمد بالكذب، وفيه : أبو عبدالله المصري وهو مولى إسماعيل بن عبيد، قال الذهبي: لا يعرف.
لسان الميزان لابن حجر (٤٧٥/٩) إرواء الغليل للألباني (٢٤٠/٨) .

(٢) آس : من المؤاساة أي اجعل كل واحد منهم أسوة خصمه .
انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٥٠/١) لسان العرب لابن منظور (٣٥/١٤) .

(٣) كتاب القضاء هذا أورده ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين عن رب العالمين (١٥٨/٢) وشرحه شرحاً مطولاً وقال : (هذا كتاب جليل تلقاه العلماء بالقبول، وبنوا عليه أصول الحكم والشهادة) .

(٤) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع (٩/٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال السرخسي رحمه الله : (ولا ينغص الخصوم في استعجاله ليعجز عن إقامته حجته، وفي رفع الصوت عليه)[1].

وقال ابن عابدين رحمه الله : (ويسوي وجوباً بين الخصمين جلوساً وإقبالاً وإشارة ونظراً، ويمتنع من مسارة أحدهما والإشارة إليه ورفع صوته عليه)[2].

ومما استدلوا به من التعليل : أن رفع صوته على أحدهما دون الآخر ربما أدى إلى حصر الآخر وانكساره ، ولربما لم تقم حجته فيؤدي ذلك إلى ظلمه .

قال العمراني رحمه الله : (ولا يجوز للقاضي أن ينتهر الخصمين أو أحدهما، ولا يصيح عليهما لأنه إذا فعل ذلك انكسر قلب من انتهره، وربما منعه ذلك من استيفاء حجته)[3].

---

(١) المبسوط (٦٦/١٦)، وانظر: فتح القدير لابن الهمام (٢٧٥/٧).

(٢) الدر المختار على تنوير الأبصار مع حاشية ابن عابدين (٥٢/٨).

(٣) البيان (٨١/١٣) وانظر: المهذب للشيرازي (٥٠٦/٥)شرح منتهى الإرادات (٧٥/١٥-٧٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

أحكام رفع الصوت في كتاب الآداب

وفيه أربعة عشرة مسألة :

المسألة الأولى : رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ .

المسألة الثانية : رفع الصوت على حديثه ﷺ بعد موته.

المسألة الثالثة : رفع الصوت عند سماع القرآن .

المسألة الرابعة : رفع الصوت بالدعاء.

المسألة الخامسة : رفع الصوت بالسلام .

المسألة السادسة : رفع الصوت بالقرآن في الأسواق.

المسألة السابعة : رفع الصوت على أهل الفضل وذوي الهيئة (الوالدين – العلماء – الأمراء).

المسألة الثامنة : رفع الصوت بإنكار المنكر .

المسألة التاسعة : رفع الصوت بالرقية الشرعية .

المسألة العاشرة : رفع الصوت للمرأة بحضرة الأجانب.

المسألة الحادية عشرة : رفع الصوت بالزغاريد للمرأة .

المسألة الثانية عشرة : رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر.

المسألة الثالثة عشرة : رفع الصوت بالعطاس والتثاؤب.

المسألة الرابعة عشرة : رفع الصوت بالضحك.

المسألة الخامسة عشرة : رفع الصوت بالذكر الوارد عند رؤية المبتلى .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الأولى

رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ

خصّ الله تبارك وتعالى نبيه محمداً ﷺ بجملة وافرة من الخصائص العظيمة[1]، التي اختصه بها دون سائر البشر .

ومن تلكم الخصائص التي اختص الله بها نبيه ﷺ : أن لا يرفع المتحدث صوته فوق صوت النبي ﷺ ، وقد عدها العلماء من خصائص النبي ﷺ حال حياته، قال ابن الملقن[2] رحمه الله : (المسألة الرابعة والعشرون : لا يجوز لأحد رفع صوته فوق صوته)[3] ، فرفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ من الأمور المحرمة بنص الكتاب ، قال الله تعالى : (ڭ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۋ) [4] .

وجه الدلالة : النهي الوارد في هذه الآية، والنهي يقتضي التحريم في أصله، إلا أن يصرفه صارف ولا صارف هنا.

وكذلك ورد الوعيد الشديد بحبوط العمل لمن ارتكب هذا النهي ورفع صوته فوق صوت النبي ﷺ ، ولا يكون هذا الوعيد الشديد إلا على ما هو محرم تحريماً

---

(١) الخصائص النبوية : هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن إخوانه من الأنبياء، وإما عن سائر البشر.

انظر: غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن الملقن رحمه الله، خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء للصادق بن محمد .

(٢) أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الأندلسي الشافعي ، ابن النحوي، المعروف بابن الملقن ، من أكابر العلماء بالحديث والفقه وتاريخ الرجال ، من مصنفاته التوضيح لشرح الجامع الصحيح والبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير وعجالة المحتاج على المنهاج ، مات سنة ٨٠٤هـ.

طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (٤٣/٤) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١٠٠/٦) الأعلام للزركلي (٥٧/٥).

(٣) غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لابن الملقن (ص٢٧٣) .

(٤) سورة الحجرات (آية ٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غليظاً ، قال ابن حجر رحمه الله : (وجه الدلالة : أنه توعد على ذلك بإحباط العمل، فدل على التحريم، بل على أنه من أغلظ التحريم)[١].

ومن الأدلة : قوله تعالى : (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ) [٢] .

وجه الدلالة :قال القرطبي رحمه الله : (أي لا تجهروا له جهراً مثل جهر بعضكم لبعض، وفي هذا دليل على أنهم لم ينهوا عن الجهر مطلقاً، حتى لا يسوغ لهم إلا أن يكلموه بالهمس والمخافتة، وإنما نهوا عن جهر مخصوص مقيد بصفة أعني الجهر المنعوت بمماثلة ما قد اعتادوه منهم فيما بينهم، وهو الخلو من مراعاة أبهة النبوة وجلالة مقدارها وانحطاط سائر الرتب وإن جلت عن رتبتها... ومعنى الآية : الأمر بتعظيم رسول الله ﷺ وتوقيره ، وخفض الصوت بحضرته، وعند مخاطبته، أي إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه غالباً لكلامكم، وجهره باهراً لجهركم ، حتى تكون مزيته عليكم لائحة وسابقته واضحة، وامتيازه عن جمهوركم كشية الأبلق[٣] ، لا أن تغمروا صوته بلغطكم وتبهروا منطقه بصخبكم)[٤].

قال الشوكاني رحمه الله : (والحاصل أن النهي هنا وقع عن أمور: ... والثاني عن رفع الصوت البالغ إلى حدٍّ يكون فوق صوته سواء كان في خطابه أو في خطاب غيره)[٥] ، وقال ابن عاشور رحمه الله : (وقوله : (ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ) [٦] نهي عن جهر آخر، وهو الجهر بالصوت عند خطابهم الرسول ﷺ لوجوب التغاير بين مقتضى قوله (ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ) ومقتضى: (ﮩ ﮪ ﮫ)[٧] .

---

(١) تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير (٢٩٧/٣) .

(٢) سورة الحجرات : آية (٢) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٣٦٠/١٩) .

(٤) شية الأبلق : الشية هي اللون الذي يخالف معظم لون الفرس وغيره .
انظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٠٤/١١) ، الصحاح للجوهري (٢٥٢٤/٦) .

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير (٧٩/٥) .

(٦) سورة الحجرات (آية ٢) .

(٧) التحرير والتنوير (٢٢٠/٢٦) وانظر: أضواء البيان للأمين الشنقيطي (٦٥٢/٧) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأدلة : قوله تعالى : (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ ۅ ۉ ۉ ې ې ى ى ئا ئا) [1] .

وجه الدلالة : بين سبحانه وتعالى أن توقير النبي ﷺ وتعظيمه بغض الصوت عنده لا يكون إلا من الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وأن لهم عنده مغفرة وأجراً عظيماً ، قال ابن كثير رحمه الله : (ندب الله عز وجل إلى خفض الصوت عنده، وحث على ذلك، وأرشد إليه ورغب فيه)[2].

ومن الأدلة :ما كان سبباً في نزول الآيات السابقة من سورة الحجرات، كما في الصحيح عن ابن أبي مليكة[3] – رحمه الله – قال : كاد الخَيِّرانِ أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالاقرع بن حابس[4] أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر، قال قال نافع: لا أحفظ اسمه، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك، فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله تعالى:(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ) الآية، قال ابن الزبير: فما كان عمر يُسْمَعُ رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه، ولم يذكر ذلك عن أبيه ، يعني أبا بكر[5] .

---

(١) سورة الحجرات (آية ٣) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (١٤٢/١٣) تيسير الكريم الرحمن (ص٧٩٩).

(٣) الإمام الحافظ، أبو بكر عبد الله بن عبيد الله ابن أبي مليكة زهير بن عبد الله بن جدعان القرشي القرشي التيمي المكي القاضي الأحول المؤذن ، ولد في خلافة علي ، كان عالما مفتيا صاحب حديث وإتقان، معدود في طبقة عطاء ، وقد ولي القضاء لابن الزبير، والأذان أيضا ، وثقه: أبو زرعة وأبو حاتم، قال البخاري وجماعة: مات سنة سبع عشرة ومائة.
تهذيب الكمال (٢٥٦/١٥) سير أعلام النبلاء (٨٨/٥) تهذيب التهذيب (٣٠٦/٥) .

(٤) الأقرع بن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان التميمي المجاشعيّ، إنما قيل له الأقرع لقرع كان برأسه ، وفد على النبي صلّى الله عليه وسلم، وشهد فتح مكة وحنينا والطائف، وهو من المؤلفة قلوبهم وقد حسن إسلامه ، شهد الأقرع مع خالد حرب أهل العراق وكان على المقدمة ، قيل :توفي بالمدينة في خلافة عمر ، وقيل :استعمله عبد الله ابن عامر على جيش سيّره إلى خراسان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش، وذلك في زمن عثمان.الاستيعاب في معرفة الأصحاب (١٠٣/١) سير أعلام النبلاء سيرة الخلفاء الراشدين (ص١٣٧) الإصابة في تمييز الصحابة (٢٥٢/١) .

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب التفسير سورة الحجرات ، حديث (٤٨٤٥) (٢٩٥/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد عد أهل العلم رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ من كبائر الذنوب والموبقات ، قال ابن منده[١] رحمه الله في كتابه الفذ (الإيمان) : (ذكر ما يدل على أن رفع الصوت على النبيﷺ كان من الكبائر) ، وأورد الآية من سورة الحجرات، وحديث ثابت بن قيس [٢] عند هذه الآية)[٣] وقال ابن تيمية رحمه الله : (فإذا ثبت أن رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ والجهر له بالقول يخاف منه أن يكفر صاحبه وهو لا يشعر، ويحبط عمله بذلك، وأنه مظنة لذلك، وسبب فيه، فمن المعلوم أن ذلك لما ينبغي له من التعزير والتوقير والتشريف والتعظيم والإكرام والإجلال)[٤].

ولقد ضرب الصحابة رضوان الله عليهم أروع الأمثلة في تعظيمهم للنبي ﷺ وتوقيره، وبلغوا في ذلك الغاية، حتى أدهشوا الأعداء، كما في حديث صلح الحديبية[٥] ، حيث ورد فيه: ثم إن عروة[٦] جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، ...

---

(١) أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن منده، العبدي الأصبهاني، من كبار حفاظ الحديث ، المكثرين من التصنيف فيه، قال الذهبي: ولم أعلم أحدا كان أوسع رحلة منه، ولا أكثر حديثا منه مع الحفظ والثقة، من كتبه الإيمان ومعرفة الصحابة والتوحيد ومعرفة أسماء الله عزوجل وصفاته على الاتفاق والتفرد، مات سنة ٣٩٥هـ.
طبقات الحنابلة (١٦٧/٢) سير أعلام النبلاء (٢٨/١٧) الأعلام للزركلي (٢٩/٦).

(٢) ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك الأنصاري ابن امرئ القيس أبو محمد ، خطيب الأنصار، كان من نجباء الصحابة ولم يشهد بدرا ، شهد أحدا وبيعة الرضوان ، كان جهير الصوت خطيبا بليغا استشهد يوم اليمامة في خلافة الصديق.
الاستيعاب (٢٠٠/١) أسد الغابة (٢٧٥/١) سير أعلام النبلاء (٣٠٨/١).

(٣) الإيمان لابن منده (٥٨٧/٢) .

(٤) الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (١١٤/٢) .

(٥) الحديبية : بضم الحاء المهملة وتشديد ياؤها وتخفف ، على اثنين وعشرين كيلاً غرب مكة على طريق جدة القديم، وبعضها في الحل وبعضها في الحرم، وهي أبعد الحل من البيت. معجم البلدان (٢٢٩/٢) المعالم الجغرافية الواردة في السيرة النبوية (ص٩٤) .

(٦) هو عروة بن مسعود الثقفي ، الصحابي المشهور والد المغيرة بن شعبة، قيل هو المراد بقول الله تعالى (ﭐ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) له اليد البيضاء في تقرير صلح الحديبية، قال فيه النبي ﷺ :(ورأيت عيسى فإذا أقرب من رأيت به شبهاً عروة بن مسعود)، اتبع اثر النبي ﷺ لما انصرف من الطائف فأسلم، ورجع إلى قومه داعياً فقتلوه .
أسد الغابة (٥٢٨/٣) الإصابة (٣٨/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

... فرجع عروة إلى أصحابه، فقال: أي قوم، والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي، والله إنْ رأيت ملكاً قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمدﷺ محمداً، والله إن تنخم نخامة إلاّ وقعت في كف رجل منهم، فدلك بها وجهه وجلده [1]، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده، وما يُحِدُّون إليه النظر تعظيماً له) [2].

ومن ذلك : قول أنس بن مالك ﷺ : (أن أبواب النبي ﷺ كانت تقرع بالأظافر) [3] ، ومنذ أن نزلت آيات الحجرات والصحابة الكرام رضي الله عنهم ملتزمون بها لا يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي ولا يجهرون له بالقول، بل يتهم أحدهم نفسه ويخشى على إيمانه من وعيد هذه الآيات .

فعن أنس بن مالك ﷺ قال : لما نزلت هذه الآية(ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ٹ ٹ) إلى آخر الآية، جلس ثابت بن قيس في بيته، وقال: أنا من أهل النار، واحتبس عن النبي ﷺ ، فسال النبي ﷺ سعد بن معاذ، فقال: (يا أبا عمرو، ما شأن ثابت؟ اشتكى؟ قال سعد: إنه لجاري، وما علمت له بشكوى، قال: فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ ، فقال ثابت: أُنزلت هذه الآية، ولقد علمتم أني من أرفعكم صوتاً على رسول الله، فأنا من أهل النار، فذكر ذلك سعد للنبي، فقال رسول الله ﷺ : (بل هو من أهل الجنة)[4] ، وعن أبي هريرة ﷺ قال : لما أنزلت (ۇ ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ) قال

---

(١) هذا من التبرك المشروع بآثار النبي ﷺ المنفصلة عن جسده الشريف وهو خاص به ﷺ، لا يشركه فيه أحد من الصالحين سداً لذريعة الغلو، خلافاً لما زعمه أقوام فانفتح بزعمهم هذا باب الغلو على مصراعيه.

انظر في تقرير هذا : الاعتصام للشاطبي (٢/٢٨٦) فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (ص١٦٢) التبرك أنواعه وأحكامه ناصر الجديع (ص٢٦١-٢٦٧) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب الصلح، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط حديث (٢٧٣١) (٢/٢٧٩) .

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد ، باب قرع الباب حديث (١٠٨٠) (٢/٦٠٦) ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة حديث (٢٠٩٢) (٥/١٢٧) .

(٤) رواه مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب مخافة المؤمن أن يحبط عمله حديث (١١٩) (١/١٠٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أبوبكر الصديق: (والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أكلمك إلا كأخي السرار حتى ألقى الله عز وجل)[١] .

قال ابن الزبير ﷺ : (فما كان عمر يُسْمِعُ رسول الله ﷺ بعد هذه الآية حتى يستفهمه)[٢]، وقال أسامة بن شريك[٣] ﷺ : (أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير)[٤] .

وعلى هذا سار السلف الصالح رحمهم الله إذا ذكر عندهم النبي ﷺ أو حديثاً من أحاديثه ظهر عليهم من الهيبة والإجلال والتأوه كما لو كان النبي ﷺ أمامهم حتى إن بعضهم كان يبكي عند ذكره ﷺ [٥].

ولقد اتفق فقهاء الإسلام وأئمة المذاهب الأربعة السنية على تحريم رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ اتباعاً للكتاب وقفواً للأثر .

فعند المالكية رحمهم الله كما في شرح مختصر خليل للخرشي – رحمه الله – حينما عدوا خصائص النبي ﷺ قالوا: (ومن خصائصه عليه الصلاة والسلام أنه يحرم علينا أن نرفع أصواتنا عليه لقوله تعالى : (ٹ ٹ ٹ ٹ ۀ ۀ ہ ہ ہ) الآية،

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين كتاب التفسير، تفسير سورة الحجرات، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (٤٦٢/٢) ، ورواه البيهقي في شعب الإيمان في باب تعظيم النبي ﷺ وإجلاله وتوقيره ﷺ أثر (١٤٣١) (١٠١/٣) .

(٢) سبق تخريجه (ص) .

(٣) أسامة بن شريك الذبياني الثعلبي،من بني ثعلبة بن سعد ، ويقال من بني ثعلبة بن بكر بن واثل، كوفي له صحبة ورواية روى حديثه أصحاب السنن.
أسد الغابة لابن الأثير (٨١/١) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر (٢٩/١).

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب الطب باب في الرجل يتداوى حديث (٣٨٥٥) (٥/٦)، ورواه الترمذي في السنن كتاب الطب باب الدواء والحث عليه حديث (٢٠٣٨) (٣٨٣/٤) ولم يورد الشاهد من قول أسامة بن شريك، وهو حديث صحيح، صححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٢٠٣٨) (٣٩٦/٢).

(٥) كما سيأتي تقريره في المسألة الثانية : (رفع الصوت عند قراءة حديثه ﷺ) (ص) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنهي يدل على فساد المنهي عنه)[١] وعند الشافعية رحمهم الله قال الإمام زكريا الأنصاري[٢] – رحمه الله – : (ويحرم رفع الصوت فوق صوته لآية (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ))[٣] .

وعند الحنابلة رحمهم الله قال البهوتي – رحمه الله – : (ولا يحل لأحد أن يرفع صوته فوق صوته لقوله تعالى : (ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ) ولا أن يناديه من وراء الحجرات لقوله تعالى : (ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ))[٤] .

واعلم أن هذا الحكم الذي قرره أهل العلم من حرمة رفع الصوت بحضرته ﷺ مختص بغير المواضع التي يؤمر فيها المسلم برفع الصوت نحو الأذان، كما أذن بلال رضي الله عنه بين يدي النبي ﷺ رافعاً صوته بالأذان، وكالتلبية في الحج فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يرفعون أصواتهم بها بين يديه ﷺ .

وكذا مختص بغير ما أذن فيه النبي ﷺ إذناً خاصاً كقوله ﷺ لعمه العباس بن عبدالمطلب[٥] رضي الله عنه حين انهزم المسلمون يوم حنين[١]: (ناد يا أصحاب السمرة) قال

---

(١) (٣/١٦٢) وانظر: مواهب الجليل في شرح مختصر خليل (٤/٢٠١) ، منح الجليل (١/٧٧٨) ، ولم أعثر على نصوص لأئمة الحنفية في هذه المسألة حسب الجهد القاصر في البحث في كتبهم المعتمدة وغيرها من الحواشي والشروح .

(٢) الإمام العلامة شيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي الشافعي، القاضي المفسر من حفاظ الحديث، من تصانيفه: أسنى المطالب شرح روض الطالب ومنهج الطلاب والغرر البهية ، توفي سنة أربع وعشرين بعد التسعمئة.
النور السافر (١/١١١) شذرات الذهب (١٠/١٨٦) الأعلام (٣/٤٦).

(٣) أسنى المطالب في شرح روض الطالب (٣/١٠٥) ، وانظر: فتاوى الرملي رحمه الله (٢/٩٦) .

(٤) كشاف القناع عن الإقناع (١٢/٢٢٤) ، وانظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى للرحيباني (٥/٤٣) .

(٥) هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم عم رسول الله ﷺ ، أبو الفضل، ولد قبل النبي ﷺ بسنتين، وكان إليه في الجاهلية السقاية والعمارة، حضر بيعة العقبة مع وشهد بدراً مع المشركين مكرهاً، فأُسِرَ وافتدى نفسه ورجع إلى مكة، فيقال أسلم وكتم إسلامه ، وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح وثبت يوم حنين ، وكان النبي ﷺ يجله إجلال الولد والده، توفي رضي الله عنه بالمدينة في رجب عام (٣٢هـ) .
الاستيعاب (٢/٨١٠) أسد الغابة (٣/١٠٩) الإصابة (٢/٢٧١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العباس: وكنت رجلاً صيتاً[٢]، فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السمرة) الحديث[٣].

وقد ورد ما يشكل على هذا الحكم ـ وهو تحريم رفع الصوت فوق صوت النبيﷺ ـ فقد رفع نساء من قريش[٤] أصواتهن على صوت رسول الله ﷺ، وهن يسألنه ويستكثرنه ، فعن سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: (استأذن عمر بن الخطاب ﷺ على رسول الله ﷺ، وعنده نسوة من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن على صوته، فلما استأذن عمر بن الخطاب قمن فبادرن الحجاب) [٥] .

وقد أجاب أهل العلم رحمهم الله عما ورد في هذا الحديث من رفع النساء أصواتهن فوق صوت النبيﷺ بعدة أجوبه، منها :

قيل : يحتمل أن يكون هذا منهن قبل نزول قوله تعالى : (ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) ، وأنه مباح قبل ذلك ثم حرم بعد ذلك، بنص هذه الآية، ذكره ابن التين وابن الملقن

---

(١) واد من أودية مكة، يقع شرقها بقرابة ثلاثين كيلاً، يسمى اليوم وادي الشرائع، اشتهر بالغزوة التي وقعت فيه في السنة العاشرة بعد الفتح .

معجم المعالم الجغرافية للبلادي (ص١٠٧) .

(٢) الصيت : شديد الصوت عاليه لسان العرب، مادة : صوت (٥٧/٢) ، تاج العروس مادة صيت (٥٩٨/٤).

قال النووي رحمه الله : (ذكر الحازمي رحمه الله في المؤتلف : أن العباس كان يقف على سلع فينادي غلمانه في آخر الليل، وهم في الغابة، فيُسْمِعُهم ، قال: وبين سلع والغابة ثمانية أميال) شرح النووي على مسلم (١١٥/١٢) .

(٣) سبق تخريجه (ص٢٤٨).

(٤) ورد خارج الصحيحين أنهن من نساء الأنصار، كما في سنن النسائي الكبرى كتاب المناقب باب فضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما حديث (٨٠٧٥) (٣٠٣/٧) .

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب فضائل الصحابة مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدويﷺ حديث (٣٦٨٣) (١٥/٣) ورواه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم باب من فضائل عمر رضي الله عنه حديث (٢٣٩٦) بدون قوله (على صوته) (١٤٨٥/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رحمهما الله تعالى[١] وهو اختيار الحافظ ابن حجر رحمه الله حيث قال : (وأما حديث ابن عباس وجابر في الصحيح[٢]: أن نسوة كن يكلمنه عالية أصواتهن، فالظاهر أنه قبل النهي) [٣].

وقيل : يحتمل أن يكون علو الصوت كان بالهيئة الاجتماعية لا بانفراد كل واحدة منهن[٤]، أو يكون فيهن من هي جهيرة الصوت لا تقدر على خفض صوتها، كما كان ثابت بن قيس بن شماس ﷺ[٥].

وقيل : النهي خاص بالرجال، وقيل في حقهن للتنزيه، أو كن في حال المخاصمة فلم يتعمدن[٦].

ولعل أقر بها – والله أعلم – ما ذكره ابن الجوزي – رحمه الله – ، حيث قال :

(وإنما علت أصواتهن لعلمهن بصفحه وحلمه، فسمحن في رفع الصوت)[٧] .

---

(١) فتح الباري (٤٧/٧) غاية السول في خصائص الرسول ﷺ (ص٢٧٣) وانظر: شرح النووي على مسلم (١٦٤/١٥) ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢٥٨/٦) .

(٢) الموجود في الصحيحين إنما هو من رواية سعد بن أبي وقاص ﷺ وفي صحيح مسلم رواية عن أبي هريرة ﷺ، ولم أعثر على الحديث من رواية ابن عباس وجابر رضي الله عنهما فليتنبه !

(٣) تلخيص الحبير في تخريج الرافعي الكبير (٢٢٢٩/٥) .

(٤) انظر : إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٤٠١/٧) شرح النووي على مسلم (١٦٤/١٥) غاية السول في خصائص الرسول لابن الملقن (ص٢٧٣) .

(٥) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم للقرطبي (٢٥٨/٦) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري البخاري للعيني (٦٧/٢٣) .

(٦) فتح الباري لابن حجر (٤٧/٧) .

(٧) كشف المشكل من حديث الصحيحين (٢٣٦/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية

رفع الصوت عند قراءة حديثه ﷺ

حديث النبي ﷺ وحي أوحاه الله إليه كالقرآن الكريم كما قال الله تعالى : (ٻ پ پ ٺ ٺ ٺ ٿ ٿ)[1] ، وهو الحكمة في كتاب الله كما قال الله : (گ گ گ گ ڳ ڳ ڳ ڳ گ گ)[2] ، وقال سبحانه وتعالى : (ڎ ڎ ڤ ڤ)[3] ،وقد قال النبي ﷺ مبيناً منزلة حديثه ﷺ : (ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه)[4].

فمن تعظيم السنة النبوية أن ينصت المسلم عند تلاوتها تأدباً معها وتعظيماً لقائلها عليه الصلاة والسلام ، ولقد كان سلفنا الصالح عليهم رضوان الله من الصحابة والتابعين وأتباعهم يتأدبون مع حديث النبي غاية الأدب[5].

قال أبو بكر بن العربي رحمه الله : (حرمة النبي ﷺ ميتاً كحرمته حياً، وكلامه المأثور بعد موته في الرفعة مثل كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ الكلام وجب على كل حاضر أن لا يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفظه به، وقد نبه الله تعالى على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة في قوله تعالى : (ۆ ۆ ۈ ۈ ۇ ۋ)[6] ، وكلام النبي ﷺ من الوحي ، وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلا معاني مستثناه، بيانها في كتب الفقه والله أعلم)[7] ، قال الخرشي رحمه الله : (ورفع الصوت على كلامه كرفعه عليه؛ لأن حرمته ميتاً

---

(١) سورة النجم (آية ٣) .

(٢) سورة الأحزاب (آية٣٤) .

(٣) سورة آل عمران (آية ١٦٤) . وسورة الجمعة (آية ٢) .

(٤) رواه أبو داود في السنن كتاب السنة باب في لزوم السنة حديث (٤٦٠٤) (١٣/٧) وصحَّح إسناده المحقق شعيب الأرنؤوط ومن معه .

(٥) عقد القاضي عياض رحمه الله فصلاً في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث رسول الله ﷺ وسنته في كتابه الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ (٤٣/٢) .

(٦) سورة الأعراف (آية ٢٠٤) .

(٧) أحكام القرآن لابن العربي (١٤٦/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كحرمته حياً)[١] ، وهذا ما درج عليه السلف الكرام من النهي عن رفع الصوت على حديثه ﷺ ، فعن سليمان بن حرب[٢] قال: سمعت حماد بن زيد[٣] يقول في قول الله الله تعالى: (ﭐ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ)[٤] قال : أَرَىَ رفع الصوت عليه بعد موته كرفع الصوت عليه في حياته إذا قرئ حديث رسول الله ﷺ وجب عليك أن تنصت له كما تنصت للقرآن[٥] ، قال يعقوب[٦] : كان حماد إذا حدث فرآنا نتكلم لم يحدثنا، وقال: أخاف أخاف أن يكون هذا داخلاً في قول الله عز وجل : (ﭐ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ) الآية[٧].

وكان ابن سيرين رحمه الله ربما يضحك فإذا ذكر عنده حديث النبي ﷺ خشع وكان عبدالرحمن بن مهدي[٨] إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت وقال : (لا

---

(١) شرح مختصر خليل (١٦٢/٣) وانظر: منح الجليل شرح مختصر خليل (٢٤٩/٣) .

(٢) سليمان بن حرب الأزديُّ الواشحيّ، أبو أيوب البصري، روى عن الأسود بن شيبان وجرير بن حازم وشعبة بن الحجاج وغيرهم، وعنه البخاري وأبو داود السجستاني وأبومسلم الكجي وغيرهم، متفق على جلالته وإتقانه وفضله، قال أبو حاتم إمام من الأئمة كان لا يدلس ويتكلم في الرجال وفي الفقه، روى له الجماعة، مات سنة أربع وعشرين ومائتين.
الجرح والتعديل (١٠٨/٤) تهذيب الكمال (٣٨٤/١١).

(٣) حماد بن زيد بن درهم الأزدي الجهضمي أبو إسماعيل البصري مولى آل جرير بن حازم، متفق متفق على توثيقه وفقهه، وهو من أثبت الناس في أيوب ، قال أحمد: حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث، حماد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام وهو أحب إلي من حماد بن سلمة ، روى له الجماعة ، مات سنة تسع وسبعين ومائة.
الجرح والتعديل (١٣٧/٣) تهذيب الكمال (٢٣٩/٧) سير أعلام النبلاء (٤٥٦/٧) .

(٤) سورة الحجرات (آية ٢) .

(٥) أحاديث في ذم الكلام وأهله انتخبها الإمام أبو الفضل المقرئ من رد أبي عبدالرحمن السلمي على على أهل الكلام دراسة وتحقيق د. ناصر الجديع (١٦١/٥) .

(٦) يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي مولاهم أبو محمد المقري النحوي النحوي البصري قال أحمد وأبو حاتم صدوق مات سنة خمس ومائتين .
الجرح والتعديل (٢٠٣/٩) سير أعلام النبلاء (١٦٩/١٠) تهذيب التهذيب (٣٨٢/١١).

(٧) أحاديث في ذم الكلام وأهله للمقرئ (١٦١/٥) .

(٨) عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري ،الإمام الناقد المجود سيد الحفاظ، أبو سعيد العنبري ، وكان إماما حجة قدوة في العلم والعمل ، قال الخليلي: قال الشافعي: لا أعرف له نظيرا في هذا الشأن ، توفي بالبصرة في جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) وَيتَأول أنه يجب له من الإنصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله[1].

فانظر إلى حال السلف مع حديث المصطفى ﷺ وتعظيمه وعدم رفع الصوت وهو يتلى عليهم بله حرصهم على العمل به والتسليم التام له وعدم التقديم عليه، واعتبر هذا بما نراه اليوم ونسمعه جهاراً نهاراً من معارضة حديث رسول الله ﷺ، وسوء الأدب معه، بل وصفه بالوحشية والرجعية، عياذاً بالله .

فإلى الله المشتكى وهو المستعان وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الجرح والتعديل (٥/٢٨٨) الطبقات الكبرى (٧/٢٩٧) سير أعلام النبلاء (٩/١٩٢).

(١) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ﷺ للقاضي عياض (٢/٤٢-٤٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة

رفع الصوت عند سماع القرآن الكريم

القرآن الكريم كلام الله تبارك وتعالى أنزله لهداية البشر ولا ينتفع به المسلم حتى يتأدب بآدابه ويحفظ حقوقه ، قال ابن القيم رحمه الله : (إذا أردت الانتفاع بالقرآن فاجمع قلبك عند تلاوته وسماعه، وألق سمعك، واحضر حضور من يخاطبه من تكلم به سبحانه منه إليه، فإنه خطاب منه لك على لسان رسوله ﷺ)[١].

ومن هذه الآداب المرعية الإنصات عند سماعه وعدم رفع الصوت بحضرة من يتلوه.

وقد اختلف الفقهاء في المذاهب الأربعة في حكم الإنصات عند الاستماع للقرآن الكريم وعدم رفع الصوت بحضرة من يتلوه على قولين اثنين:

القول الأول : يستحب الإنصات عند سماع القرآن الكريم وعدم رفع الصوت وهو قول جماهير الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة.

في منح الجليل : (وكره قراءة جماعة معاً بصوت واحد لمخالفة العمل... ولعدم الإصغاء للقرآن المأمور به)[٢] وفي نهاية المحتاج حينما ذكر القراءة خلف الإمام قال : (والاستماع مستحب لا واجب)[٣] هذا داخل الصلاة فخارجها من باب أولى ، قال البهوتي رحمه الله : (ويكره الحديث عندها أي القراءة بما لا فائدة فيه)[٤].

القول الثاني : يجب الإنصات وعدم رفع الصوت عند سماع القرآن .

وهو قول فقهاء الحنفية رحمهم الله .

---

(١) الفوائد (ص٥) .

(٢) منح الجليل شرح على مختصر خليل لمحمد عليش (٣٣٣/١) .
وانظر: البيان والتحصيل لابن رشد (٣٤٩/١٨) .

(٣) (٤٩٣/١) .

(٤) كشاف القناع (٧٣/٣) .
وانظر: مطالب أولي النهى (٢٦٢/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن نجيم رحمه الله : (ولما كان العبرة إنما هو لعموم اللفظ لا لخصوص السبب وجب الاستماع لقراءة القرآن خارج الصلاة أيضاً)[١].

وقد استدل القائلون باستحباب الإنصات عند سماع القرآن الكريم وعدم رفع الصوت، بأن هذا الأدب المشروع في كتاب الله عند سماع آياته ، قال تعالى : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ) [٢]وقال تعالى : (ڤ ڤ ڦ ڦ ڦ ڦ ڄ ڄ ڄ ڄ ڃ ڃ ڃ ڃ چ چ چ چ ڇ ڇ)[٣]، وقال سبحانه : (ٱ ٻ ٻ ٻ ٻ پ پ پ پ ڀ ڀ ڀ ڀ ٺ ٺ ٺ ٺ) [٤]، ولا دليل صريح يقتضي الوجوب، بل هو على الاستحباب والندبة أن ينصت المسلم عند سماعه لآيات الله ولا يرفع صوته بالكلام ، قال النووي رحمه الله : (ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به: احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين، فمن ذلك: اجتناب الضحك واللغط والحديث في خلال القراءة؛ إلا كلاماً يضطر إليه، ويتمثل قول الله تعالى : (ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ) [٥] وليقتد بما رواه ابن أبي داود[٦] عن ابن عمر رضي الله عنهما : (أنه كان إذا قرئ القرآن لا يتكلم حتى يُفرغ منه)[٧][٨].

واستدل القائلون بوجوب الإنصات عند سماع القرآن الكريم وعدم رفع الصوت عند سماعه بقول الله تعالى : (ۆ ۆ ۈ ۈ ۇٴ ۋ ۋ ۅ) [٩] قال ابن نجيم رحمه الله :

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦٠٠/١) .

(٢) المائدة (آية ٨٣) .

(٣) الإسراء (آية ١٠٧ – ١٠٨) .

(٤) الأحقاف (آية ٢٩) .

(٥) الأعراف (آية ٢٠٤) .

(٦) الإمام العلامة الحافظ شيخ بغداد أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني ، صاحب صاحب التصانيف ، رحل به أبوه من سجستان، يطوف به شرقا وغربا يسمع ويكتب ، توفي وهو ابن ست وثمانين سنة.
طبقات الحنابلة (٥٤/٢) سير أعلام النبلاء (٢٢١/١٣) شذرات الذهب (٧٨/٤).

(٧) لم أعثر عليه في المطبوع من كتاب المصاحف لابن أبي داود رحمه الله .

(٨) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٩٢) .

(٩) سورة الأعراف (آية ٢٠٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ولما كان العبرة إنما هو لعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجب الاستماع لقراءة القرآن خارج الصلاة أيضاً)[١].

المناقشة : هذه الآية خاصة بحالة معينة وهي سماع القرآن أثناء الصلاة في حق المأموم، وكذا حال سماع الخطبة ،قال ابن جرير رحمه الله : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أمروا باستماع القرآن في الصلاة إذا قرأ الإمام وكان من خلفه ممن يأتم به يسمعه، وفي الخطبة... وأنه لا وقت يجب على أحد استماع القرآن والإنصات لسامعه من قارئه إلا في هاتين الحالتين على اختلاف في إحداهما وهي حالة أن يكون خلف إمام مؤتم به)[٢] ، وقال ابن المنذر رحمه الله : (أجمعوا على إسقاط وجوب الاستماع عن كل سامع قارئاً يقرأ إلا من السامع لقراءة الإمام وهو خلفه، والسامع لخطبة الإمام)[٣].

الترجيح :

الراجح والله أعلم هو استحباب الإنصات وعدم رفع الصوت عند سماع القرآن الكريم لقوة ما استدلوا به والإجماع على حمل الآية على حالتي المأموم خلف الإمام في الصلاة والخطبة.

---

(١) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٦٠٠/١) .

(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٦٦٦/١) .

(٣) الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف (١٠٥/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة
رفع الصوت بالدعاء

الدعاء هو طلب ما ينفع الداعي، وطلب كشف ما يضره أو دفعه[(١)].

والدعاء في الإسلام طاعة لله تعالى، وامتثال لأمره، قال تعالى : (ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ) [(٢)] ، قال الشوكاني – رحمه الله – : (فأفاد ذلك أن الدعاء عبادة، وأن ترك دعاء الرب – سبحانه – استكبار ولا أقبح من هذا الاستكبار، وكيف يستكبر العبد عن دعاء من هو خالق له، ورازقه، وموجده من العدم، وخالق العالم أجمع ورازقه ومحييه ومميته ومعاقبه، فلاشك أن هذا الاستكبار طرق من الجنون وشعبة من كفران النعم)[(٣)].

وهو أكرم شيء على الله تعالى، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال : (ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء)[(٤)].

وثمرة الدعاء مضمونه ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (ما من أحد يدعو بدعاء إلا آتاه الله ما سأل،أو كف عنه من سوءٍ مثله،ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم)[(٥)] ، قال ابن حجر رحمه الله : (كل داع يستجاب له لكن تتنوع الإجابة، فتارة تقع بعين ما دعا به وتارة بعوضه)[(٦)].

إذا كان هذا فضل الدعاء، وهذه منزلته الرفيعة، فحري بالمسلم أن يتعلم شروطه وآدابه ويحذر من موانعه، ليحوز ثمار الدعاء وعوائده .

---

(١) قاله ابن القيم في بدائع الفوائد (٨٣٥/٣) .

(٢) سورة غافر (آية ٦٠).

(٣) تحفة الذاكرين للإمام الشوكاني (ص٢٨) .

(٤) رواه الإمام أحمد في المسند مسند أبي هريرة ﷺ حديث (٨٧٤٨) (٣٦٠/١٤) والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب فضل الدعاء حديث (٣٣٧٠) (٤٥٥/٥) وابن ماجه في السنن كتاب الدعاء، باب فضل الدعاء، حديث (٣٨٢٩) (١٢٥٨/٢) والحديث حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٣٨٣/٣) .

(٥) رواه الإمام أحمد في المسند مسند حديث (١٤٨٧٩) (١٦٢/٢٣) والترمذي في السنن كتاب الدعوات باب ما جاء في أن دعوة المسلم مستجابة حديث (٣٣٨١) (٤٦٢/٥) ، وحسنه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع حديث (٥٦٧٨) (٩٩١/٢) .

(٦) فتح الباري (٩٥/١١-٩٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البغوي[١] رحمه الله : (إن للدعاء آداباً وشرائط، وهي أسباب الإجابة، فمن استكملها كان من أهل الإجابة، ومن أخل بها فهو من أهل الاعتداء في الدعاء فلا يستحق الإجابة)[٢].

ومن آداب الدعاء المرعية التي تكلم عنها الفقهاء رحمهم الله: (خفض الصوت بالدعاء وعدم رفع الصوت به) داخل الصلاة أو خارجها إلا ما استثني من ذلك للنص المحقق للمصلحة المترتبة على الرفع .

وقد اتفق الفقهاء في مذاهبنا الأربعة السنية على أن خفض الصوت بالدعاء وعدم الجهر به هو المستحب، فهو سنة النبي ﷺ[٣] ، واستدلوا على استحباب المخافتة بالدعاء وعدم رفع الصوت به بعدة أدلة من الكتاب والسنة والنظر، منها:

الدليل الأول: قول الله تعالى: (ۀ ہ ہ ھ ھ ے ے ۓ) [٤].

وجه الدلالة : في هذه الآية الأمر بالإخفاء للدعاء[٥] ، قال الحسن البصري رحمه الله : (علمكم كيف تدعون ربكم)[٦] ، وعن سعيد بن جبير رحمه الله في قوله تعالى : (ھ) يعني : مستكيناً، (ﮧ) يعني: في خفض وسكون في حاجتكم من أمر الدنيا والآخرة[٧].

بل يرى أهل العلم أن رفع الصوت بالدعاء من الاعتداء فيه، الذي لا يحبه الله، كما قال – سبحانه – : (ﮬ ے ے ۓ) ، قال ابن جريج رحمه الله : (إن من

---

(١) الإمام العلامة أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، الشافعي المفسر صاحب التصانيف كشرح السنة ومعالم التنزيل والمصابيح ، بورك له في تصانيفه، وكان مقتصدا في لباسه لا يلقي الدرس إلا على طهارة ، توفي سنة ست عشرة وخمس مائة .
سيرأعلام النبلاء(٤٣٩/١٩)طبقات الشافعية الكبرى(٧٥/٧) الأعلام للزركلي(٢/ ٢٥٩).

(٢) معالم التنزيل (٢٠٦/١) .

(٣) ممن حكى هذا الاتفاق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى (١٩٩/٢) .

(٤) سورة الأعراف (آية ٥٥) .

(٥) انظر : أحكام القرآن للجصاص (٢٠٨/٤) .

(٦) أحكام القرآن للجصاص (٢٠٨/٤) ولم أجده مسنداً عن الحسن البصري رحمه الله فيما وقفت عليه .

(٧) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٣٠٨/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدعاء اعتداء، يكره رفع الصوت والنداء والصياح بالدعاء، ويؤمر بالتضرع والاستكانة)[١] ، وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله : (قال العلماء: الاعتداء في الدعاء على وجوه، منها: الجهر الكثير والصياح)[٢] ، قال ابن حجر رحمه الله : (الاعتداء في الدعاء يقع بزيادة الرفع فوق الحاجة)[٣] ، وقال الشوكاني رحمه الله:(ومن الاعتداء في الدعاء...أو يرفع صوته بالدعاء صارخاً به)[٤].

الدليل الثاني: قول الله تعالى : (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ) [٥].

وجه الدلالة : يرى جمع من الصحابة والتابعين أن المراد بهذه الآية الكريمة هو الدعاء، منهم: الصديقة بنت الصديق عائشة رضي الله عنها وحبر الأمة ابن عباس ﭫ، وعطاء ومجاهد رحمهما الله [٦] قال المروذي[٧] رحمه الله : سمعت أبا عبدالله يقول : (ينبغي أن يسر دعاءه، لقوله تعالى : (ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ) قال : هذا الدعاء) [٨].

الدليل الثالث : قول الله تعالى عن عبده زكريا : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ) [٩].

---

(١) ذكره ابن جرير الطبري في تفسيره جامع البيان عن تأويل آي القرآن (٢٤٩/١٠) وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى أبي الشيخ (٤٢٩/٦) .

(٢) البحر المحيط (٣١٣/٤) .

(٣) فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٢٩٨/٨) .

(٤) فتح القدير الجامع بين فتي الرواية والدراية في علم التفسير (٣٠١/٢) .

(٥) سورة الإسراء (آية ١١٠) .

(٦) انظر في هذه الآثار : المصنف لابن أبي شيبة كتاب الصلاة باب قوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك) (٣٤٦/٥) .

(٧) أبو بكر أحمد بن محمد بن الحجاج المروذي عالم بالفقه والحديث، كان أجل أصحاب أحمد، خصيصا بخدمته، يأنس به الإمام ويقول له: كل ما قلت فهو على لساني وأنا قلته ، وروى عنه مسائل كثيرة، ووصف بأنه كثير التصانيف، وفاته ببغداد سنة ٢٧٥هـ.
طبقات الحنابلة (٥٦/١) سير أعلام النبلاء (١٧٣/١٣) الأعلام للزركلي (٢٠٥/١).

(٨) الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٦١/٢) .

(٩) سورة مريم (آية ٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجه الدلالة : مدحه الله تعالى بإخفاء الدعاء، ففيه الدليل على أن إخفاءه أفضل من الجهر به ، قال الشنقيطي رحمه الله : (وثناؤه جل وعلا عليه بكون دعائه خفياً يدل على أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره وإعلانه)[١].

الدليل الرابع : حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (خير الذكر الخفي، وخير الرزق ما يكفي)[٢].

وجه الدلالة : قال أبو بكر الجصاص رحمه الله : (في هذا دليل على أن إخفاء الدعاء أفضل من إظهاره؛ لأن الخفية هي السر)[٣] ، وهذا الدليل : حديث ضعيف لا يصح عن النبي ﷺ ، فلا اعتماد عليه في إثبات الأحكام الشرعية، وإنما سيق اعتضاداً لا اعتماداً .

الدليل الخامس : أن إخفاء الدعاء وعدم رفع الصوت به هو عمل القرون المفضلة من الصحابة والتابعين وأتباعهم .

قال الحسن البصري رحمه الله : (لقد كان المسلمون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت، إنْ كان إلا همساً بينهم وبين ربهم) [٤].

قال ابن عمر رضي الله عنهما : (أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائباً، يعني رفع الصوت في الدعاء) [٥] ، وعن مجاهد رحمه الله : (أنه سمع رجلاً يرفع صوته في الدعاء فرماه بالحصى) [٦].

الدليل السادس : ورد عن بعض السلف أن رفع الصوت بالدعاء من صنيع اليهود، ونحن منهيون عن التشبه بهم، فعن مالك رحمه الله قال: (بلغني أن أبا

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤/٢٥٨) .

(٢) سبق تخريجه ص (١٣٧) .

(٣) أحكام القرآن (٤/٢٠٨) .

(٤) رواه ابن المبارك في كتاب الزهد باب العمل والذكر الخفي حديث (١٤٠) (ص٤٥) .

(٥) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب : في رفع الصوت بالدعاء أثر (٨٥٤٦) (٥/٤٧٨)

(٦) المرجع السابق، أثر (٨٥٤٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سلمة[1] رأى رجلاً قائماً عند المنبر وهو يدعو ويرفع يديه، فأنكر عليه، وقال: لا تقلصوا تقليص اليهود[2] ، فقيل له ما أراد بالتقليص؟ فقال: رفع الصوت بالدعاء ورفع اليدين)[3].

(١) أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف القُرشي الزُّهريُّ المدنيُّ، مختلف في اسمه، قيل: عبدالله وقيل: إسماعيل وقيل: اسمه وكنيته واحد، والأول أشهر الأقوال ، قال أبو زرعة: ثقةٌ إمام، روى له الجماعة، مات سنة أربع وتسعين في خلافة الوليد.

الجرح والتعديل (٩٣/٥) تهذيب الكمال (٣٧٠/٣٣).

(٢) لم أعثر عليه مسنداً عن أبي سلمة بن عبدالرحمن فيما وقفت عليه من كتب مسندة فالله أعلم.

(٣) البيان والتحصيل لابن رشد الجد (١٥/١٨) .

والتقليص الذي ذكره الإمام مالك رحمه الله لم أجد من ذكره من أهل اللغة فقد ذكروا أن التقليص في اللغة: من قلص الشيء إذا ارتفع ، وقلصت شفته إذا انزوت وشمرت وقلص الظل إذا انقبض .

انظر: القاموس المحيط ، مادة قلص (٣١٢/٢) المصباح المنير مادة قلص (٧٠٤/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة
رفع الصوت بالسلام

جاءت شريعة الإسلام بتحية للمسلمين فيما بينهم وهي من خصائص ومآثر هذا الدين ، قال ابن القيم رحمه الله : (فشرع الملك القدوس السلام – تبارك وتعالى – لأهل الإسلام تحيتهم بينهم "سلام عليكم"، وكانت أولى من جميع تحيات الأمم التي منها ما هو محال وكذب، نحو قولهم: تعيش ألف سنة، وما هو قاصر المعنى مثل قولهم: أنعم صباحاً، ومنها ما لا ينبغي إلا لله، مثل: السجود، فكانت التحية بالسلام أولى من ذلك كله؛ لتضمنها السلامة التي لا حياة ولا فلاح إلا بها، فهي الأصل المقدم على كل شيء)[١].

وللسلام أحكام جاءت الشريعة بتقريرها، وتكلم أهل العلم رحمهم الله عنها.

ومن هذه الأحكام : رفع الصوت بالسلام .

والأصل في التسليم أن يجهر به المسلم جهراً مناسباً يُسْمِعُ المسَلَّم عليه ولا يؤذي غيره بجهره كوجود نائم ونحوه ، فعن المقداد بن الأسود ﷺ في حديث طويل وفيه : (... فيجيء النبي ﷺ من الليل فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً ويسمع اليقظان) الحديث[٢] ، قال ابن مفلح رحمه الله : (والواجب منه رفع الصوت به قدر الإبلاغ... وينبغي أن لا يرفع صوته بالسلام بلا فائدة)[٣].

وذكر أهل العلم رحمهم الله أنه لا يشرع الاكتفاء بالإشارة دون الجهر بالتسليم فقد ورد النهي عن الإشارة بالأيدي دون التسليم بالصوت .

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده يرفعه : (لا تشبهوا باليهود والنصارى، فإن تسليم اليهود الإشارة بالإصبع، وتسليم النصارى بالأكف)[٤].

---

(١) بدائع الفوائد (٦١٧/٢) .

(٢) رواه مسلم في الصحيح كتاب الأشربة باب إكرام الضيف وفضل إيثاره حديث (٢٠٥٥) (١٦٢٥/٣) .

(٣) الآداب الشرعية (٤٠٢/١ – ٤٠٣) .

(٤) رواه الترمذي في السنن كتاب الاستئذان والآداب باب ما جاء في كراهية إشارة اليد بالسلام حديث (٢٦٩٥) (٥٦/٥) ، وقال : هذا حديث إسناده ضعيف، ويشهد له حديث جابر ﷺ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (لا تسلموا تسليم اليهود والنصارى، فإن تسليمهم بالأكف والرؤوس والإشارة)[١] .

ولا يرد عليه أن النبي ﷺ أشار بيده بالتسليم فعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها تحدث : (أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود، فألوى بيده بالتسليم)[٢] ، لأنه محمول على أن النبي ﷺ جمع بين اللفظ والإشارة فقد أخرج الحديث أبو داود في السنن[٣] بلفظ : (فسلم علينا)[٤].

(والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بمن يقدر على اللفظ حساً وشرعاً وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بجواب السلام كالمصلي والبعيد والأخرس وكذا السلام على الأصم) [٥] .

ومن أدلة رفع الصوت بالسلام حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم، أفشوا السلام بينكم)[٦]، قال الحافظ رحمه الله : (واستدل بالأمر بإفشاء السلام [٧] على أنه لا يكفي السلام سراً، بل يشترط الجهر، وأقله أن يسمع في الابتداء وفي الجواب، ولا تكفي الإشارة باليد ونحوه)[٨] .

---

(١) رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب كراهية التسليم بالأكف والرؤوس والإشارة حديث (١٠١٠٠) (١٣٤/٩)، قال الحافظ : (أخرجه النسائي بسند جيد) (١٤/١١) .

(٢) رواه الترمذي في السنن كتاب الاستئذان والآداب باب ما جاء في التسليم على النساء حديث (٢٦٩٧) ، وقال: (هذا حديث حسن، قال أحمد بن حنبل: لا باس بحديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب، وقال محمد بن إسماعيل: شهر حسن الحديث وقوى أمره) (٥٨/٥) .

(٣) كتاب الأدب باب السلام على النساء حديث (٥٢٠٤) (٤٩٧/٧) .

(٤) انظر: فتح الباري (١٤/١١) .

(٥) المرجع السابق .

(٦) مسلم في الصحيح كتاب الإيمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون وأن محبة المؤمنين من الإيمان، وأن إفشاء السلام سببً لحصولها، حديث (٥٤) (٧٤/١) .

(٧) قال الحافظ : (الأحاديث في إفشاء السلام كثيرة) فتح الباري (١٩/١١) .

(٨) فتح الباري (١٩/١١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السادسة
رفع الصوت بالقرآن في الأسواق

القرآن الكريم كلام الله المنزل على نبيه ﷺ ، هو أعظم كتاب أنزله الله [١]، وجعله مهيمناً على الكتاب .

ومن تعظيم القرآن التأدب بآداب تلاوته التي ذكرها أهل العلم .

ومن تلكم الآداب : أن لا يُقرأ القرآن بصوت مرتفع في أماكن اللغط والهيشات والانشغال بالدنيا، تعظيماً لكتاب الله وصوناً له عن امتهانه .

قال النووي رحمه الله : (ومما يعتنى به ويتأكد الأمر به: احترام القرآن من أمور قد يتساهل فيها بعض الغافلين القارئين مجتمعين.

فمن ذلك:اجتناب الضحك واللغط والحديث خلال القراءة إلا كلاماً يضطر إليه، وليتمثل قول الله:(﯑ ﯒ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ)[٢]) [٣] .

وقد نص فقهاء الحنابلة رحمهم الله على تحريم قراءة القرآن بصوت مرتفع في الأسواق.

قال البهوتي رحمه الله : (ويستحب استماع القرآن، ويكره الحديث عندها بما لا فائدة فيه، ولا يجوز رفع الصوت في الأسواق بالقرآن مع اشتغال أهلها بتجارتهم وعدم استماعهم لما فيه من الامتهان)[٤].

وكره ابن عقيل[٥] رحمه الله القراءة في الأسواق يصيح أهلها فيها بالنداء والبيع، قال في الفنون: قال حنبل رحمه الله: كثير من أقوال وأفعال يخرج مخرج الطاعات عند العامة، وهي مآثم عند العلماء، مثل : القراءة في الأسواق، يصيح فيها أهل الأسواق بالنداء والبيع، ولا يمكنهم الاستماع وذلك امتهان [٦].

---

(١) انظر: "عظمة القرآن الكريم" لمحمود بن أحمد الدوسري.

(٢) سورة الأعراف: آية (٢٠٤).

(٣) التبيان في آداب حملة القرآن (ص٩٢).

(٤) شرح منتهى الإرادات (٥٢٨/١).

(٥) أبو الوفاء علي بن عقيل بن محمد البغدادي الحنبلي، يعرف بابن عقيل شيخ الحنابلة ببغداد في وقته، كان قوي الحجة يتوقد ذكاء، وكان بحر معارف وكنز فضائل، لم يكن له في زمانه نظير ، من تصانيفه كتاب الفنون والفصول في الفقه مات سنة ٥١٣هـ.
طبقات الحنابلة (٢٥٩/٢) سير أعلام النبلاء (٤٤٣/١٩) ذيل طبقات الحنابلة (٣١٦/١).

(٦) انظر: كشاف القناع للبهوتي (٧٧/٣) مطالب أولي النهى (٥٩٦/١).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد وجد في بعض ديار المسلمين من يستهل يومه في السوق بفتح آلة التسجيل على صوت القرآن، وهذا العمل داخل في المنهي عنه لما سبق تقريره من حرمة رفع الصوت بالقرآن في الأماكن المبتذلة التي يتشاغل فيها الناس عن سماع القرآن وتعظيمه مما يجعله عرضة للامتهان، ولما فيه كذلك من تعلق الباعة وأصحاب المتاجر بهذه التلاوة وجعلها سبباً في جلب الرزق، وهذا من الشرك الأصغر، لكونه جعل سبباً لم يشرعه الله جل وعلا ولا رسوله ﷺ (١).

(١) انظر: التبرك أنواعه وأحكامه ، د/ ناصر بن عبدالرحمن الجديع.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة السابعة

رفع الصوت على أهل الفضل وذوي الهيئة (الوالدين – العلماء – الأمراء)

جاء الإسلام بحفظ الحقوق لذوي الفضل والمنزلة، وتقديرهم وتبجيلهم، ورتب عليه الفضل العظيم ، فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا فليس منا) [١] ، وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم)[٢].

والوالدان لهما حق في الإسلام لا يخفى، ولا أدل على عظم بر الوالدين والإحسان إليهما من كون الأمر ببرهما والإحسان إليهما جاء مقروناً بعبادة الله وحده لا شريك له في كثير من الآيات ، قال تعالى : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ) [٣] ومن صور البر بهما والإحسان إليهما إلآنة القول لهما، وعدم رفع الصوت عليهما ، قال تعالى : (ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ) [٤].

قال قتادة : (وقل لهما قولاً كريماً) أي قولاً ليناً سهلاً [٥].

قال الزجاج رحمه الله : (لا تكلمهما ضَجِراً صائحاً في أوجههما) [٦].

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد حديث (٣٥٣) (١٨٣/١) ، وهو حديث صحيح، صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص١٤٢) .

(٢) رواه أبو نعيم في المستخرج على صحيح مسلم أثر (٥٧)، وهو ضعيف ، فيه ميمون بن أبي شبيب لم يلق عائشة رضي الله عنها، انظر: رياض الصالحين للنووي بتحقيق الألباني (ص١٦٨) .

(٣) سورة النساء: آية (٣٦) .

(٤) سورة الإسراء: آية (٢٣) .

(٥) رواه الطبري في جامع البيان في تفسير سورة الإسراء (٥٤٩/١٤) .

(٦) معاني القرآن وإعرابه (٢٣٤/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن طيسلة بن مياس [١] قال رحمه الله قال: قال ابن عمر رضي الله عنهما: (أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة؟ قلت: أي والله. قال: أحيٌ والدك؟ قلت: عندي أمي، قال: فوالله لو ألنت لها الكلام وأطعمتها الطعام لتدخلن الجنة ما اجتنبت الكبائر)[٢].

والعلماء الربانيون لهم في شريعة الإسلام منزلة ليست لغيرهم من عموم الناس، فطاعتهم واجبة، وهي تابعة لطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ .

قال تعالى : (ئۇ ئې ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي) [٣] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : (يعني أهل الفقه والدين، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، فأوجب الله طاعتهم على عباده)[٤].

ومن أولي الأمر الأمراء قال ابن كثير رحمه الله : (والظاهر والله أعلم أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء) [٥].

وقد شرف الله أهل العلم وعظَّم قدرهم فأشهدهم على توحيده ونفى تسويتهم بغيرهم وهم أهل الفهم عن الله تعالى والخشية له سبحانه.

وهم وراث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام والمفضلون على سائر البشر بعد النبيين .

ومن صور تبجيلهم وحفظ حقوقهم التأدب معهم في الكلام والمحادثة ، ومن ذلك: عدم رفع الأصوات عليهم أو بحضرتهم.

---

(١) طيسلة هو ابن مياس ويقال ابن علي البهدلي ويقال السلمي روى عن ابن عمر روى عنه يحيى بن أبي كثير وزياد بن مخراق ، قال يحيى بن معين: طيسلة البهدلي اليمامى ثقة .
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٠١/٤) طبقات الشافعية الكبرى (٤٢٥/١٠).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد ، حديث (٨) (٧/١) وهو صحيح ، صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد (ص٣٥) .

(٣) سورة النساء : آية (٥٩) .

(٤) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره أثر (٥٥٣٤) (٩٨٩/٣)، والحاكم في المستدرك على الصحيحين أثر (٤٢٣) (١٩٩/١) .

(٥) تفسير القرآن العظيم (١٣٦/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال طاووس رحمه الله : (من السنة أن يوقر أربعة: العالم، وذو الشيبة، والسلطان، والوالد)[١] وقال ابن عباس رضي الله عنهما : (مكثت سنين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب ﷺ عن حديث، ما منعني منه إلا هيبته)[٢].

والأمراء لهم في الإسلام مكانة ودرجة ، فطاعتهم تبع لطاعة الله ورسوله، فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني)[٣] ، وعن زياد بن كسيب العدوي[٤] قال: كنت مع أبي بكرة [٥] ﷺ تحت منبر أبي عامر وهو يخطب، وعليه ثياب رقاق، فقال أبو بلال: انظروا إلى أميرنا يلبس ثياب الفساق، فقال أبو بكرةﷺ: اسكت سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من أهان سلطان الله في الأرض أهانه الله) [٦].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي

---

(١) رواه عبدالرزاق في المصنف جامع معمر بن راشد باب من يوقر وما جاء فيه أثر(٢٠١٣٣)(١٣٧/١١).

(٢) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله باب هيبة المتعلم للعالم أثر (٧١٥) (٤٥٥/١).

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأحكام باب قول الله تعالى : (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) حديث (٧١٣٧) (٣٢٨/٤)ورواه مسلم في الصحيح كتاب الإمارة باب : وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية حديث (١٨٣٥) (١٤٦٦/٣) .

(٤) زياد بن كسيب العدوي روى عن أبي بكرة روى عنه سعيد ابن أوس العبسي البصري قال ابن أبي حاتم : وليس بسعد الكاتب الكوفي سمعت أبى يقول ذلك.
الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٤٣/٣)

(٥) نُفيع بن الحارث بن كَلَدة –بفتحتين– الثقفي، أبو بكرة من فضلاء الصحابة، مشهور بكنيته، مات سنة إحدى، أو اثنتين وخمسين بالبصرة.
الإصابة (٥٧١/٣)، تقريب التهذيب (ص٥٦٥ رقم٧١٨٠).

(٦) رواه الترمذي في السنن أبواب الفتن ، باب (٤٧)، حديث (٢٢٢٤)، وقال : هذا حديث حسن غريب (٥٠٢/٤) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٤٨٥/٢) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السلطان المقسط) [١] ، قال سهل التستري [٢] رحمه الله : (لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم.. وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم) [٣].

لذا ينبغي مراعاة حقوق ولاة الأمر من الأمراء والحكام، والالتزام بها ومن تلكم الحقوق: التلطف معهم في القول والإنتة ، وأن لا ترفع عليهم الأصوات عند المخاطبة ، لأن رفع الصوت في وجه الولاة صورة من صور الإهانة التي حرمها الإسلام، ولا يدل على تعظيم لهم وإكرام .

---

(١) رواه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في تنزيل الناس منازلهم حديث (٤٨٤٣) (٢١٢/٧) وهو حديث حسن، حسنه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٢١٩٩) (٤٣٨/١) .

(٢) أبو محمد سهل بن عبد الله التّستريّ ، الشيخ الزاهد ، له مواعظ وأحوال وكرامات وكان من أكبر مشايخ القوم مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين.
سير أعلام النبلاء (٣٣٠/١٣) شذرات الذهب (٣٤٢/٣) الأعلام للزركلي (٣١٠/٥).

(٣) انظر: أحكام القرآن للقرطبي (٤٣٢/٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثامنة
رفع الصوت بإنكار المنكر

إن إنكار المنكر والنهي عنه من صفات نبينا صلوات الله وسلامه عليه، حيث قال الله فيه : (ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ) [1]

وهو كذلك من صفات المؤمنين ، قال تعالى : (ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ)[2]

وهذا الوصف هو مناط الخيرية لأمة الإسلام حيث قال الله تعالى في وصفهم: (ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ) [3] قال ابن تيمية رحمه الله : (وذلك لأن صلاح المعاش والمعاد إنما يكون بطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ وذلك لا يتم إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبه صارت هذه الأمة خير أمة أخرجت للناس) [4] .

والأصل في إنكار المنكر أن يكون برفق ما أمكن، فقد قال النبي ﷺ : (إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف)[5].

قال ابن تيمية رحمه الله : (والرفق سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولهذا قيل: ليكن أمرك بالمعروف بالمعروف، ونهيك عن المنكر غير منكر)[6].

ومن الرفق لين الكلام وخفض الصوت به لأن خفض الصوت به يشعر بالشفقة والرأفة على صاحب المنكر مما يكون داعياً له للإقلاع عنه .

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله : (كان أصحاب ابن مسعود ﷺ إذا مروا بقوم يرون منهم ما يكرهون يقولون: مهلاً رحمكم الله)[7].

---

(١) سورة الأعراف (آية١٥٧).

(٢) سورة التوبة (آية١١٢).

(٣) سورة آل عمران (آية١١٠).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٠٦/٢٨) .

(٥) رواه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الرفق حديث (٢٥٩٣) (١٥٩٠/٤) .

(٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لابن تيمية (ص١٠).

(٧) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال، أثر (٣٤) (ص٣٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد يحتاج الناهي عن المنكر إلى الغلظة في الإنكار ورفع الصوت بالإنكار حتى يرتدع المرتكب للمنكر، وذلك بحسب المصالح والمفاسد المترتبة على الإنكار.

قال الحليمي[1] رحمه الله : (وينبغي أن يكون الآمر بالمعروف مميزاً، يرفق في مواضع الرفق، ويعنف في مواضع العنف، ويكلم كل طبقة بما يعلم أنه أليق بهم وأنجع فيهم، ولا يخاطب أحداً بفضل من الكلام لا يحتاج إليه فينفره بذلك من قبول موعظته، ولا يدخل عليه مدخلاً يصير سبباً لرد نصيحته، وكما لا ينبغي لمن يقوم بهذا الأمر أن يعنف في موضع الرفق فكذلك لا ينبغي له أن يرفق في موضع التعنيف لئلا يستخف قدره ويقضي أمره)[2].

وقد دلت السنة على استخدام الغلظة في الإنكار كإظهار الغضب ورفع الصوت بالإنكار حتى ينزجر الناس عن فعل المنكر ويكفون، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: تخلف رسول الله ﷺ في سفر سافرناه، فأدركنا وقد أرهقنا الصلاة، صلاة العصر، ونحن نتوضأ، فجعلنا نمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته :(ويل للأعقاب من النار) مرتين أو ثلاثاً[3] ، قال ابن بطال رحمه الله : (فيه

صلى بالإمام أحمد يوماً إمام فكان إذا سجد جمع ثوبه بيده اليسرى، قال الراوي : فلما صلينا قال لي وخفض من صوته : (قال النبي ﷺ : إذا قام أحدكم في الصلاة فلا يكف شعراً ولا ثوباً) فلما قمنا قال لي الإمام: أي شيء كان يقول لك؟ قلت: قال لي : كذا وكذا وما أحسب المعنى إلا لك . انظر : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال أثر (٣٦) (ص٣٥) .

(١) أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الحليمي البخاري الجرجاني، القاضي، الشافعي، رئيس المحدثين والمتكلمين والشافعيين بما وراء النهر، كان متفننا، سيال الذهن، له المنهاج في شعب الإيمان، مات سنة ٤٠٣هـ.

سير أعلام النبلاء (٢٣١/١٧) طبقات الشافعية الكبرى (٣٣٣/٤) طبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (١٧٨/١) .

(٢) المنهاج في شعب الإيمان لأبي عبدالله الحسين الحليمي (٢١٨/٣) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه حديث (٩٦) (٥١/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الطهارة، باب وجوب غسل الرجلين بكمالهما ، حديث (٢٢٧) (٢١٤/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من الفقه: أن للعالم أن ينكر ما رآه من التضييع للفرائض والسنن، وأن يغلظ القول في ذلك، ويرفع صوته بالإنكار)[1].

قال ابن حجر رحمه الله : (وفي الحديث: تعليم الجاهل، ورفع الصوت بالإنكار)[2] .

وعليه فالرفق ولين الكلام وخفضه أو الغلظة وإغلاظ القول ورفع الصوت أداتان للإنكار وتغيير المنكر، يختار المسلم أيهما أجدر بتحقيق المصلحة وتكثيرها ودرء المفسدة وتقليلها .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١/١٣٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر (١/٢٦٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة التاسعة
رفع الصوت بالرقية الشرعية

الرقية في اللغة: من رقى الراقي رقْية ورقياً إذا عوَّذ ونفث في عوذته[١].

قال عروة :

فما تركا من عوذة يعرفانها * ولا رقية إلا بها رقياني

قال ابن الأثير: الرقية بالضم: العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغيرها[٢].

الرقية في الاصطلاح الشرعي :لا تختلف عن معناها في اللغة، فالرقية هي العوذة .

فهي عبارة عن أدعية وتعويذات يطلب فيها الشفاء للمريض أو تحصين السليم من الله عز وجل[٣].

وهي من التداوي الذي شرعه الله تعالى لعباده، فعن أسامة بن شريك ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم الطير، فسلمت ثم قعدت فجاء الأعراب من هنا وهاهنا، فقالوا: يا رسول الله أنتداوى؟ فقال: (تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواءً، غير داء واحد الهرم)[٤] ، وقد فعلها جبريل عليه السلام، والنبي ﷺ وصحابته الكرام فعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم، قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك) [٥].

---

(١) انظر: تهذيب اللغة للأزهري، مادة (رقا) (٢٢٤/٩) لسان العرب لابن منظور مادة (رقي) (٣٣١/١٤) المحكم لابن سيدة مادة (عوذ) (٣٣٥/٢) ومادة (ر ق ى) (٥٠٠/٦) القاموس المحيط للفيروزآبادي مادة (رقي) (٣٣٠/٤).

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير مادة (رقى) (٢٥٤/٢) .

(٣) انظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ لحافظ الحكمي رحمه الله (٦٢٣/٢)، أحكام الرقى والتمائم د/ فهد السحيمي .

(٤) رواه أبو داود في السنن ، كتاب الطب، باب في الرجل يتداوى، حديث (٣٨٥٥) (٥/٦) ، وابن ماجه في السنن، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، حديث (٣٤٣٦) (١١٣٧/٢) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ، حديث (٢٧٨٩) (١٥٨/٣).

(٥) رواه مسلم في الصحيح ، كتاب السلام، باب الطب والمرض والرقى، حديث (٢١٨٥) (١٧١٨/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول : (إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة) [١].

وقد أجمع أهل العلم على جواز الرقى عند اجتماع ثلاثة شروط:

١. أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته أو كلام رسوله ﷺ .

٢. أن تكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره .

٣ـ أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها بل بقدرة الله تعالى، والرقية إنما هي سبب من الأسباب الشرعية [٢].

وقد استنبط بعض أهل العلم من الشرط الثاني قيداً مهماً وهو رفع الصوت بالقراءة أثناء الرقية، وعدم كتمانها بالتمتمة وإخفائها عن المرقي؛ وذلك لأن الرقية لا تكون مشروعة إلا بما هو مفهوم المعنى فالرقية بالمجهول وما لا يعرف معناه غير جائزة، خشية الوقوع في الشرك وذرائعه ، قال ابن عابدين رحمه الله : (قالوا: وإنما تكره العوذة إذا كانت لغير لسان العرب، ولا يدري ما هو، ولعله يدخل سحر أو كفر أو غير ذلك)[٣] ، وقال ابن حجر الهيثمي رحمه الله : (ألفاظ الرقى منها المشروع كالفاتحة، وغير المشروع كرقى الجاهلية، والهند ، وغيرهم.

وربما كان كفراً، ولهذا نهى الإمام مالك رحمه الله عن الرقى بالعجمية)[٤].

وعدم رفع الصوت بالقراءة أثناء التعويذ وقراءة الرقية قد يكون ذريعة لالتباس الراقي بالرقية المشروعة بالساحر والكاهن، فأهل السحر والشعوذة يُلَبِّسُون على الناس

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله تعالى : (واتخذ الله إبراهيم خليلاً) حديث (٣٣٧١) (٤٦٧/٢) .

(٢) وانظر في هذه الشروط: فتح الباري لابن حجر (١٩٥/١٠) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد (٣٢٥/١) معارج القبول بشرح سلم الوصول للحافظ الحكمي (٦٣٧/٢) أحكام الرقى والتمائم لفهد السحيمي (ص٣٦) .

(٣) رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين) (٥٢٣/٩) وانظر كذلك: حاشية العدوي على رسالة ابن زيد (٤٩٢/٢) المنهل الروي في الطب النبوي (ص٢٩٥) معالم السنن للخطابي (٢١٠/٤) .

(٤) الإعلام بقواطع الإسلام لابن حجر الهيتمي (١٨٢/٢).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتمتمة وإخفاء شركهم وشعوذتهم ودعاء الشياطين، ولا يرفعون أصواتهم بما يقولون لئلا يُكْتَشفُ حالهم.

واشتراط رفع الصوت بالرقية واعتباره قد يكون مأخوذاً به إذا شك المرقي في الراقي، فلابد من سماع ما يرقي به، وأن يطالبه برفع صوته بالقراءة ليعلم حاله ويتضح صحة ما يرقي به والله أعلم[1].

(١) انظر: الأحكام الفقهية في الرقية الشرعية (ص٨٦) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة العاشرة
رفع الصوت للمرأة بحضرة الأجانب

أتى الإسلام بتكريم المرأة المسلمة وأولاها العناية الفائقة بما يصون لها عفتها، ويجعلها عزيزة الجانب سامية المكانة، وحذر من فتنة المرأة، وبيّن خطورة هذه الفتنة فعن أسامة بن زيد ﷺ عن النبي ﷺ قال : (ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء)[١] ، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فينظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء)[٢].

ومن صيانة الشريعة للمرأة المسلمة في هذا الباب أنها ضبطت موقف المرأة من الرجال الأجانب عنها، فبين لها ما يحل وما يحرم عند الحاجة لمقاربتهم والحديث معهم وإلا فالأصل للمسلمة مباعدة الأجانب وعدم مقاربتهم كما قال الله تعالى : (ج ج ج ج ج ج ج ج)[٣] ، وقال ابن مسعود ﷺ : (إنما النساء عورة، وإن المرأة لتخرج من بيتها وما بها من بأس فيستشرف لها الشيطان، فيقول: إنك لا تمرين بأحد إلا أعجبته، وإن المرأة لتلبس ثيابها، فيقال: أين تريدين؟ فتقول: أعود مريضاً، أو اشهد جنازة، أو أصلي في مسجد، وما عبدت امرأة ربها مثل أن تعبده في بيتها)[٤] ، وقالت فاطمة رضي الله عنها حينما سألها زوجها علي بن أبي طالب ﷺ : ما خير للمرأة؟ قالت: (أن لا ترى الرجال ولا يروها)[٥].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح، كتاب النكاح، باب ما يتقى من شؤوم المرأة حديث (٥٠٩٦) (٣٦١/٣) ، رواه مسلم في الصحيح كتاب الرقاق باب أكثر أهل الجنة الفقراء، وأكثر أهل النار النساء ، وبيان الفتنة بالنساء حديث (٢٧٤٠) (٢٠٩٧/٤) .

(٢) رواه مسلم في الصحيح كتاب الرقاق، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء حديث (٢٧٤٢) (٢٠٩٨/٤) .

(٣) سورة الأحزاب (آية ٣٣) .

(٤) رواه الطبراني في المعجم الكبير أثر (٨٩١٤) (١٨٥/٩) وقال الهيثمي رجاله رجال الصحيح ، مجمع الزوائد (١٥٥/٢) وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٦١/١) .

(٥) ذكر هذا الأثر الهيثمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر (٥١/٢)، ولم أجده مسنداً .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن تلكم المسائل الضابطة لموقف المرأة من الرجال الأجانب رفع المرأة لصوتها بحضرة الأجانب .

وهي مسألة مبنية على حكم صوت المرأة هل هو عورة أم لا ؟

وقد اختلف الفقهاء في المذاهب الأربعة في هذه المسألة على قولين اثنين :

القول الأول : أن صوت المرأة عورة، وهو قول لبعض فقهاء الحنفية والمالكية، ووجه في مذهب الشافعية غير مصحح، ورواية عن الإمام أحمد .

قال الموصلي الحنفي[١] رحمه الله : (ويجب على المرأة رد سلام الرجل ولا ترفع صوتها لأنه عورة)[٢] وقال الزيلعي رحمه الله : (ولا تلبي جهراً، بل تسمع نفسها لا غير لإجماع العلماء على ذلك؛ لأن صوتها عورة)[٣] ،وقال القرافي رحمه الله : (والمرأة تأتي بأقل مراتب الجهر؛ لأن صوتها عورة)[٤] ، وقال الخرشي رحمه الله : (لا يجوز أن تكون مقيمة للجماعة، ولا تحصل السنة بإقامتها لهم كالأذان؛ لأن صوتها عورة)[٥] ، وقال السيوطي رحمه الله : (وصوتها عورة في وجهٍ)[٦].

قال النووي رحمه الله : (وبالغ القاضي حسين فقال: هل صوت المرأة عورة فيه وجهان : الأصح أنه ليس بعورة)[٧].

قال المرادي رحمه الله : (وعنه [الإمام أحمد] أنه عورة اختاره ابن عقيل)[٨].

---

(١) عبد الله بن محمود بن مودود الموصلي ، أبو الفضل فقيه حنفي، من كبارهم ، رحل إلى دمشق ، وولي قضاء الكوفة مدة ثم استقر ببغداد مدرسا، من تصانيفه المختار اللغوي وكتاب الإختيار لتعليل المختار ، مات سنة ثلاث وثمانين وست مائة.
الجواهر المضية في طبقات الحنفية (٢٩١/١)الأعلام للزركلي (١٣٥/٤) .

(٢) الاختيار لتعليل المحتار (١٦٥/٤) .

(٣) تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق (٣٨/٢) .

(٤) الذخيرة (٢٠٨/٢) .

(٥) شرح مختصر خليل (٢٣٧/١) .

(٦) الأشباه والنظائر (ص٢٣٧) .

(٧) المجموع شرح المهذب (٣٥٦/٣) .

(٨) الاتصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٠/٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القول الثاني :أن صوت المرأة ليس بعورة ، وهو القول المرجح لفقهاء الحنفية والمعتمد عند المالكية، والوجه المصحح عند الشافعية، ورواية للإمام أحمد هي ظاهر المذهب .

قال الحصكفي رحمه الله حينما عدد ما يستثنى من عورة الحرة : (وصوتها على الراجح)[١] ، وقال ابن نجيم : (وفي شرح المنية الأشبه أن صوتها ليس بعورة)[٢].

قال العدوي رحمه الله : (والمعتمد أن صوتها ليس بعورة)[٣] .

قال الشربيني رحمه الله : (تخفض صوتها إن صلت بحضرة الرجال دفعاً للفتنة وإن كان الأصح أن صوتها ليس بعورة)[٤].

قال ولي الدين العراقي رحمه الله : (والأصح عند أصحابنا أن صوتها ليس بعورة)[٥].

قال المرداوي رحمه الله : (قال الزريراني[٦] : فيه روايتان منصوصتان عن الإمام أحمد رحمه الله، ظاهر المذهب: ليس بعورة)[٧].

---

(١) الدر المختار للحصفكي (ص٥٨) .

(٢) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٧١/١) .
وانظر: حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (٢٤٢/١) .

(٣) حاشية العدوي على شرح مختصر خليل للخرشي (٢٣٧/١) .
وانظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير (١٩٥/١) .

(٤) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (٣٢٦/١) .

(٥) طرح التثريب في شرح التقريب (٢١/٨) .

(٦) أبو بكر عبدالله بن محمد بن أبي بكر البغدادي فقيه العراق ومفتي الآفاق، حفظ القرآن وله سبع سنين، كان عارفاً بالمذهب والخلاف والحديث طالع المغني للموفق ثلاثاً وعشرين مرة، وعلق عليه حواشي، توفي ليلة الجمعة سنته تسع وعشرين وسبعمائة.
المقصد الأرشد (٥٥/٢) شذرات الذهب (١٥٦/٨) الوافي بالوفيات (٢١٩/١٧) .

(٧) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف (٣٠/٨) وانظر: تصحيح الفروع للمرداوي (١٨٧/٢) .

.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد استدل أصحاب القول الأول ممن يرى أن صوت المرأة عورة بعدة أدلة منها :

الدليل الأول : عن عبدالله بن مسعود ﷺ عن النبي ﷺ قال :(المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان)[١].

وجه الدلالة :العموم في قول النبي ﷺ (المرأة) وهذا يعم بدنها وصوتها .

المناقشة : هذا العموم مخصوص بما ورد من الأدلة في سماع صوت المرأة ومخاطبتها للرجال في زمن النبوة، كما سيأتي في أدلة القول الثاني، فيكون صوت المرأة مخصوصاً من عموم (المرأة عورة).

الدليل الثاني : عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (التسبيح للرجال والتصفيق للنساء)[٢].

وجه الدلالة :قال ابن القيم رحمه الله : (فالمرأة لما كان صوتها عورة منعت من التسبيح، وجعل لها التصفيق، والرجل لما خالفها في ذلك شرع له التسبيح)[٣].

المناقشة :هذا مقيد بحال الصلاة، وإلا لما أبيح لها مخاطبة الرجال كما في زمن النبوة، وإنما عدل عن تنبيه الإمام بالصوت في حق المرأة إلى التصفيق لأن صوت المرأة فيه فتنة لا كونه عورة ،قال ابن نجيم رحمه الله : (ولعلهن إنما منعن من رفع الصوت بالتسبيح في الصلاة لهذا المعنى [أنه يؤدي إلى الفتنة] ولا يلزم من حرمة رفع صوتها بحضرة الأجانب أن يكون عورة)[٤].

واستدل القائلون بأن صوت المرأة ليس بعورة بعدة أدلة، منها :

---

(١) رواه الترمذي في السنن، كتاب الرضاع باب حديث (١١٧٣) وقال : (هذا حديث حسن غريب) (٤٦٧/٣)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح سنن الترمذي (٥٩٨/٢) .

(٢) رواه البخاري في الصحيح كتاب العمل في الصلاة ، باب التصفيق للنساء حديث (١٢٠٣)، (٣٧٢/١) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الصلاة باب تسبيح الرجل وتصفيق المرأة إذا نابهما شيء في الصلاة حديث (٤٢٢) (٣١٨/١) .

(٣) تهذيب سنن أبي داود (١٥٦/٦) .

(٤) البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٧١/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدليل الأول : قول الله تعالى : (ذ ث ث ث ث ث ث ث ف ف ق ق ق ج ج چ) [1] .

وجه الدلالة : أن الله جل وعلا لم ينه عن مخاطبة المرأة للأجانب، وإنما نهى عن صفة لصوت المرأة عند مخاطبة الأجانب وهو الخضوع بالقول وترقيقه .

قال ابن كثير رحمه الله : (ومعنى هذا أنها تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم، أي: لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها)[2].

الدليل الثاني:الأدلة المتكاثرة في السنة النبوية من مخاطبة النساء واستفتائهن للنبي ﷺ، ولصاحبته الكرام بمشهد النبي ﷺ من غير نكير، مما يدل على أن صوت المرأة ليس بعورة ولو كان كذلك لما خاطبهن النبي ﷺ وصحابته الكرام .

ومن هذه الأدلة :عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قالت النساء للنبي ﷺ : (غلبنا عليك الرجال، فاجعل لنا يوماً من نفسك، فوعدهن يوماً لقيهن فيه، فوعظهن وأمرهن)[3] ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت، أفأحج عنها؟ قال: (نعم، حجي عنها) الحديث[4] ، وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (دخل رهط من اليهود على رسول اللهﷺ فقالوا: السام عليكم، قالت عائشة، ففهمتها فقلت: وعليكم السام واللعنة) الحديث[5].

الترجيح :

---

(١) سورة الأحزاب (أية ٣٢) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٤٠٩/٦) .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب العلم باب هل يجعل للنساء يوم على حدة في العلم حديث (١٠١) (٥٣/١) .

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب جزاء الصيد باب الحج والنذر عن الميت والرجل يحج عن المرأة حديث (١٨٥٢) (١٧/٢-١٨) .

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب الرفق في الأمر كله حديث (٦٠٢٤) (٩٥/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الراجح والله أعلم هو أن صوت المرأة ليس بعورة، لقوة ما استدلوا به من أدلة، وضعف الاستدلال عند من يقول بأن صوت المرأة عورة .

ولكن لا ترفع من صوتها بحضرة الرجال الأجانب؛ لأن الرفع منه يؤدي للافتتان بها.

وجاءت الشريعة بالنهي عن القيام بعبادات في حق المرأة لكي لا ترفع صوتها كالأذان، أو بأداء العبادة بلا رفع للصوت كالتلبية، أو بتوجيبها لترك المتعين لغيره حتى لا ترفع صوتها كتنبيه الإمام والفتح عليه بالتصفيق دون كلام مما يدل على أن رفع الصوت للمرأة بالعبادة منهي عنه لما يؤدي من الافتتان بها، فما كان دونه من أمور العادات من باب أولى كمخاطبة الأجانب.

فكما تترك تليين الصوت وترخيمه كذلك تترك الرفع للصوت بحضرة الأجانب. والله أعلم.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الحادية عشرة
رفع الصوت بالزغاريد للمرأة

الزغاريد : مأخوذة من زغرد، يقال: زغرد الفحل إذا هدر في غلاصمه وحلقه[١] ، فالزغردة : داخل الفم هي الصوت المرتفع حال تردد اللسان داخل الفم.

وهو من شأن النساء ، يفعل عند الفرح غالباً وفي بعض الديار يفعل كذلك عند تشييع الجنائز وحملها [٢].

والزغاريد من العادات التي انتشرت بين نساء المسلمين اليوم.

والأصل في العادات الحل والإباحة [٣] ، إلا إذا كانت مأخوذة من عادات من نهينا عن التشبه بهم أو ترتب عليها محظور شرعاً .

والزغاريد لا تكون إلا برفع الصوت وترقيقه .

فمما يضبط هذه العادة حتى لا تخرج إلى المحرم: أن تكون في محيط النساء، لا يستمع لها الرجال فالمرأة منهية عن الخضوع بالقول بحضرة الأجانب كما قال الله تعالى: (ذ ث ث ث ث ط ط ف ف ق ق ق ق ج ج ج) [٤] .

والزغاريد فيها الخضوع لاشتمالها على الإثارة والفتنة في الأعم الأغلب، فتحرم والحالة هذه بحضرة الرجال الأجانب .

قال العدوي رحمه الله : (قال الناصر اللقاني في فتاويه: رفع صوت المرأة التي يخشى التلذذ بسماعه لا يجوز من هذه الحيثية لا في الجنازة ولا في الأعراس ، سواء كان زغاريد أم لا)[٥].

---

(١) انظر : المخصص لابن سيده (١٦٩/٢) ، جمهرة اللغة لابن دريد (١٠٤٦/٢) ، لسان العرب لابن منظور مادة (زغردة) (١٩٥/٣).

(٢) انظر: مواهب الجليل لشرح مختصر خليل للحطاب (٥٧/٣).

(٣) وقد استحضر العدوي رحمه الله – من فقهاء المالكية – إباحتها حيث قال : (فإن قلت: هل يقوم مقام الدف والدخان ما يحصل القشو به في زماننا من زغردته ونحوها أم لا ؟ قلت : الظاهر نعم) . حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني (٤١/٢).
وهو ما أفتى به فقهاء اللجنة الدائمة، انظر فتاوى اللجنة الدائمة (١١٦/١٩).

(٤) سورة الأحزاب (آية ٣٢).

(٥) حاشية العدوي على شرح مختصر خليل (٢٧٥/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأحوط للمسلمة المصونة أن تجتنب هذه العادة لصعوبة ضبطها والتحرز من وصول صوتها للرجال الأجانب فهي مبنية على رفع الصوت وتمطيطه فإذا كانت المرأة منهية عن رفع صوتها بالعبادة كالأذان والتلبية والفتح على الإمام فلأن تجتنب عادة مبناها على رفع صوت وتمطيطه أولى ولها في السلف أسوة حيث كانوا يتركون سبعين باباً من الحلال خشية الوقوع في باب واحد من الحرام[1].

(١) انظر في هذا: فتاوى اللجنة الدائمة (١١٦/١٩)

فتيا في حكم الزغاريد في الأفراح موقع الإسلام سؤال وجواب :

http://islamqa.info/ar/ref/137894.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثانية عشرة
رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر

جاءت الشريعة المهيمنة برعاية المسلم في حله وترحاله، فشرعت له من الأحكام والآداب ما يتعلق بجميع أحواله، ومن ذلك آداب السفر وسننه .

فللسفر جملة من الآداب والسنن التي جاء بها النبي ﷺ وبينها أتم بيان .

ومن تلكم الآداب : التكبير وذكر الله تعالى في السفر .

وعليه : هل يشرع رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر .

ورد في السنة استحباب التكبير على المرتفعات، والتسبيح في الأودية والمنخفضات.

فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: (كنا إذا صعدنا كبرنا ، وإذا نزلنا سبحنا)[١].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (وكان النبي ﷺ وجيوشه إذا علوا الثنايا كبروا، وإذا هبطوا سبحوا)[٢] ، وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة فعن ابن عمر رضي الله عنهما : (أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر على كل شرف[٣] من الأرض ثلاث تكبيرات ...) الحديث[٤].

وقد أوصى به ﷺ من أراد سفراً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال: يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني، قال :(عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف...) الحديث[٥].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الجهاد، باب التسبيح، إذا هبط وادياً حديث (٢٩٩٣) ، وفي باب
التكبير إذا علا شَرَفاً بلفظ (وإذا تَصَوَّبنا سبحنا) حديث (٢٩٩٤) (٣٥٧/٢) .

(٢) رواه أبو داود في السنن كتاب الجهاد باب ما يقول الرجل إذا سافر حديث (٢٥٩٩) والحديث صحيح، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٢٣٣٩) (٣٥١/٧) .

(٣) الشرف: كل نشز من الأرض قد أشرف على ما حوله ومشارف الأرض أعاليها .
العين (٢٥٢/٦) تهذيب اللغة (٢٣٤/١١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٤٩/٢).

(٤) رواه البخاري في الصحيح كتاب العمرة باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو حديث (١٧٩٧) (٥٤٤/١).

(٥) رواه الترمذي في السنن كتاب الدعوات، باب ما يقول إذا ودع إنساناً حديث (٣٤٤٥) وقال: هذا حديث حسن (٥٠٠/٥) ورواه ابن ماجه في السنن كتاب الجهاد باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله ، حديث (٢٧٧١) (٩٢٦/٢) ، وصححه العلامة الألباني رحمه الله في السلسلة الصحيحة حديث (١٧٣٠) (٣٠٨/٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتكبير عند اعتلاء الشرف وصعودها ، وكذلك التسبيح عند هبوط الأودية ونزولها لا يشرع رفع الصوت به، فهو مما نهى عنه النبي ﷺ .

فقد رفع الصحابة رضوان الله عليهم أصواتهم بالتكبير في السفر، فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك ، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال : (كنا مع النبي ﷺ في سفر، فجعل الناس يجهرون بالتكبير)، وفي رواية : (فكنا إذا علونا كبرنا)[١]، وفي رواية : (لما غزا رسول الله ﷺ خيبر أو قال: لما توجه رسول الله ﷺ أشرف الناس على واد فرفعوا أصواتهم بالتكبير)[٢]، فقال النبي ﷺ : (يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم ليس تدعون أصم ولا غائباً، إنكم تدعون سميعاً قريباً، وهو معكم)[٣].

وعليه: فلا يشرع رفع الصوت بالتكبير في السفر عند علو الشرف ولا رفعه بالتسبيح عند هبوط الأودية، بل يجهر به جهراً مناسباً دون مبالغة في الجهر ورفع الصوت.

قال النووي رحمه الله : (يستحب للمسافر أن يكبر إذا صعد الثنايا وشبهها، ويسبح إذا هبط الأودية ونحوها، ويكره رفع الصوت بذلك)[٤].

فرع :

من أذكار السفر التي يقولها المسافر في سفره عند السحر ، وورد الشرع برفع الصوت بها، ما كان النبي ﷺ يقوله إذا بدا له الفجر في السفر:(سمَّع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار).

وكان عليه الصلاة والسلام يرفع صوته بهذا الذكر .

---

(١) رواها البخاري في كتاب الدعوات باب الدعاء إذا علا عقبة حديث (٦٣٨٤) (١٦٨/٤).

(٢) رواها البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خيبر حديث (٤٢٠٥) (١٣٧/٣).

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الدعوات باب الدعاء إذا علا عقبة حديث (٦٣٨٤) (١٦٨/٤) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب استحباب خفض الصوت بالذكر حديث (٢٧٠٤) (٢٠٧٦/٤).

(٤) المجموع شرح المهذب (٢٧٧/٤).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ كان إذا كان في سفر وأسحر، يقول: (سمَّع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار)[١] ،وفي رواية : (يقول ذلك ثلاث مرات ويرفع بها صوته)[٢] .

وسار على هذا الصحابة رضوان الله عليهم بالمحافظة على هذا الذكر في السفر، ورفع الصوت به ، فعن مجاهد رحمه الله قال : سافرت مع ابن عمر رضي الله عنهما فإذا كان من السحر نادى: (سمَّع سامع بحمد الله ونعمته وحسن بلائه عندنا اللهم صاحبنا وأفضل علينا ثلاثاً اللهم عائذاً بك من جهنم ثلاثاً) وفي رواية: (فكان إذا طلع الفجر رفع صوته يقول... وذكر الدعاء)[٣].

وعليه فيشرع للمسلم إذا سافر أن يقول هكذا الذكر إذا أسحر وهو في السفر ويرفع به صوته .

---

(١) رواه مسلم في الصحيح كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل حديث (٢٧١٨) (٤/٢٠٨٦) .

(٢) رواها الحاكم في المستدرك كتاب المناسك حديث (١٦٣٨) وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه (١/٦١٦) ورواها ابن خزيمة في صحيحه كتاب المناسك باب دعاء المسافر عند الصباح حديث (٥١٢) (٤/١٥٢) وهي ضعيفة حيث أعلها الألباني بالشذوذ في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/٢٨٧).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الدعاء باب في الرجل إذا رجع من سفره ما يدعو به حديث (٣٠٢٢٧) (١٥/٣١٠) وعبدالرزاق في المصنف كتاب الجامع باب القول في السفر حديث (٢٠٩٢٩) (١١/٤٣٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الثالثة عشرة
رفع الصوت بالعطاس والتثاؤب

العطاس: من عَطَس، قال ابن فارس رحمه الله : (العين والطاء والسين كلمة واحدة ثم تستعار، وهي العطاس، يقال: عَطَسَ يَعْطُس) [١].

والتثاؤب : تفاعل من الثُّؤباء، قال الأزهري رحمه الله : (التثاؤب: أن يأكل الإنسان شيئاً ، أو يشرب شيئاً يغشاه له فترة كثقلة النعاس من غير غشي عليه)[٢].

قال المناوي[٣] رحمه الله:(التثاؤب فترة تعتري الشخص فيفتح عندها فمه)[٤].

والله يحب العطاس، ويكره التثاؤب؛ لذا صرح أهل العلم بكراهة التثاؤب سواء في الصلاة أو خارجها[٥] ، لحديث أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال : (إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب) الحديث[٦] ، وإذا عطس المسلم أو تثاءَب فعليه بلزوم الهدي النبوي في العطاس والتثاؤب ومنه: أن لا يرفع صوته بالعطاس والتثاؤب، بل يخفضه[٧] فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه، ولا يعوي، فإن الشيطان يضحك منه)[٨].

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس مادة (عطس) (٣٥٤/٤) .

(٢) تهذيب اللغة للأزهري مادة (ثاب) (١١٤/١٥) .

(٣) محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري الشافعي ، كان إماما فاضلا جمع من العلوم والمعارف الشيء الكثير، من كتبه التيسير في شرح الجامع الصغير وفيض القدير والتوقيف على مهمات التعاريف، مات سنة ١٠٣١هـ.
خلاصة الأثر (٤١٢/٢) الأعلام للزركلي (٢٠٤/٦) معجم المؤلفين (١٦٦/١٠).

(٤) التوقيف على مهمات التعريف (ص١٥٩) وانظر تحفة الأحوذي (٣٦٧/٣) .

(٥) انظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق (٤٤/٢)، الذخيرة (١٤٧/٢)، مغني المحتاج (٣٠٨/١)، كشاف القناع (٢٦٩/٤) .

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب حديث(٦٢٢٣)(١٣٣/٤) .

(٧) انظر: المجموع شرح المهذب (٣٢/٤) .

(٨) رواه ابن ماجه في السنن كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها باب ما يكره في الصلاة حديث (٩٦٨) (٣١٠/١) وضعفه الحافظ مغلطاي في شرحه لسنن ابن ماجه (١٦٢٢/٥) وقال الألباني: موضوع بزيادة (ولا يعوي) وصحيح بدونها حديث (٢٤٢٠) السلسلة الضعيفة (٤٤٠/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع)[١] ، وفي رواية: (فإن أحدكم إذا قال: ها ضحك الشيطان)[٢] ، وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده على فيه، فإن الشيطان يدخل)[٣].

وجه الدلالة : قوله ﷺ (فليكظم) : أي ليحبسه مهما أمكنه[٤] ويمسك فمه فالأصل فيه الإمساك[٥] ، والأمر بحبسه والإمساك باليد على الفم يلزم منه عدم رفع الصوت به ومنعه من أصله بله رفع الصوت به.

ورواية البخاري صريحة في النهي عن الصوت فقوله :(ها) حكاية صوت التثاؤب، وأنه سبب في ضحك الشيطان ، وفي سنن الترمذي رواية : (... وإذا قال آه آه فإن الشيطان يضحك في جوفه)[٦] ، والمعنى : لا يصوت عند التثاؤب ، كما يفعله من لا يضبط حاله في التثاؤب[٧].

وكان هدي النبي ﷺ في العطاس الخفض من صوته فعن أبي هريرة ﷺ قال:(كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه، وخفض أو غَضَّ بها صوته)[٨].

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب ما يستحب من العطاس وما يكره من التثاؤب حديث (٦٢٢٣) (١٣٣/٤) ومسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب حديث (٢٩٩٤) (٢٢٩٣/٤).

(٢) رواها البخاري في الصحيح كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده حديث (٣٢٨٩) (٤٤١/٢).

(٣) رواه مسلم في الصحيح كتاب الزهد والرقائق باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب حديث (٢٩٩٥) (٢٢٩٣/٤) .

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٧٨/٤) .

(٥) مشارق الأنوار للقاضي عياض (٣٤٠/١) .

(٦) كتاب الأدب ، باب ما جاء في خفض الصوت وتحسير الوجه عند العطاس حديث (٠٢٧٤٥) (٠٢٧٤٥) قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح (٨٦/٥) .

(٧) انظر: مرعاة المفاتيح على مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبدالله المباركفوري (٣٥٣/٣).

(٨) رواه أبو داود في السنن كتاب الأدب باب في العطاس حديث (٥٠٢٩) (٣٧٥/٧) والترمذي في السنن كتاب الأدب باب ما جاء في خفض الصوت وتخمير الوجه عند العطاس حديث (٢٧٤٥) وقال : هذا حديث حسن صحيح (٨٦/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال ابن القيم رحمه الله في الهدي : (وكان من هديه ﷺ في العطاس ما ذكره أبو داود والترمذي عن أبي هريرة ﷺ : (كان رسول الله ﷺ إذا عطس وضع يده أو ثوبه على فيه وخفض أو غض بها صوته) قال الترمذي: حديث صحيح، ويذكر عنه ﷺ : (أن التثاؤب الشديد والعطسة الشديدة من الشيطان)[١] ويذكر عنه : (إن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس)[٢][٣] .

أما التثاؤب: فلم يعهد عن النبي ﷺ أنه تثآب لأنه من الشيطان وكيده، والله برأ نبيه من الشيطان وكيده[٤] ، قال يزيد الأصم[٥]:(ما تثاءب رسول الله ﷺ في صلاة قط)[٦].

---

(١) رواه ابن السني في عمل اليوم و الليلة باب كراهية العطسة الشديدة حديث (٢٦٤) (ص٣٢) وهو حديث ضعيف، انظر: ضعيف الجامع الصغير للألباني حديث (٢٥٠٥) (ص٣٦٩) .

(٢) رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة، باب كراهية رفع الصوت بالتثاؤب حديث (٢٦٧) (ص١٣٣) ، وهو حديث لا يصح عن النبي ﷺ ، قال الألباني رحمه الله : موضوع آفته : (علي بن عروة؛ كذبه صالح جزرة، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث) (سلسلة الأحاديث الضعيفة (١٣٣/٧) .

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم (٤٤٠/٢) .

(٤) بل ذهب جمع من أهل العلم أن من خصائص النبي ﷺ أنه لا يتثاءب، وكذا الأنبياء فممن ذكره ذكره في خصائص النبي ﷺ ابن الملقن – رحمه الله – في غاية السول في خصائص الرسول ﷺ (ص٣٠١)، والسيوطي في الخصائص الكبرى (ص١١٤).
قال ابن حجر – رحمه الله – : (ومن الخصائص النبوية ما أخرجه ابن أبي شيبة والبخاري في التاريخ من مرسل يزيد بن الأصم قال : (ما تثاءب النبي ﷺ قط) وأخرج الخطابي من طريق مسلمة بن عبدالملك بن مروان قال: (ما تثاءب نبي قط) ، ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق ويؤيد ذلك ما ثبت : (أن التثاؤب من الشيطان)، ووقع في الشفاء لابن سبع: أنه ﷺ كان لا يتمطى لأنه من الشيطان والله أعلم). فتح الباري (٦١٣/١٠) .

(٥) يزيد بن الاصم ابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ نزل الرقة روى عن ابن عباس وأبي هريرة وميمونة ، من جلة التابعين بالرقة ،سئل أبو زرعة عنه فقال كوفى ثقة، مات سنة ثلاث ومائة.
الجرح والتعديل (٢٥٢/٩) الطبقات الكبرى (٤٧٩/٧) سير أعلام النبلاء (٥١٧/٤) .

(٦) رواه ابن أبي شيبة في المصنف كتاب الصلاة باب في التثاؤب في الصلاة أثر (٨٠٦٥) (٣١٧/٥) وهو مرسل رجاله ثقات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أرشد ﷺ من بدره التثاؤب أن يكظم ما استطاع وأن يضع يده أو ثوبه على فيه ولا يرفع صوته بالتثاؤب .

وقد اتفق الفقهاء في المذاهب الأربعة على هذا الأدب .

قال العلامة ابن عابدين رحمه الله : (قال في الشرعة [1] : وينكس رأسه عند العطاس، ويخمر وجهه ويخفض من صوته، فإن التصرخ بالعطاس حمق)[2]، وقال الصاوي رحمه الله : (وندب لمتثائب... وضع يد ... ولا يعوي كالكلب؛ لأنه فعل قبيح شرعاً)[3] ، وقال الشربيني : (وأن يضع من جاءه العطاس يده أو ثوبه أو نحوه على وجهه ويخفض صوته ما أمكن)[4]، وقال البهوتي رحمه الله : (وإذا تثاءب كظم كظم ندباً أي أمسك فمه لئلا ينفتح ما استطاع، فإن غلبه التثاؤب غطى فمه بكمه أو غيره كيده ... ، وإذا عطس... خمر أي غطى وجهه لئلا يتاذى غيره ببصاقه، وغض أي خفض صوته)[5].

---

(١) الشرعة : هو كتاب شرعة الإسلام لمحمد بن أبي بكر البخاري المعروف بإمام زاده، مفتي أهل بخارى (ت٥٧٣هـ)، ذكر الزركلي أنه مخطوط لم يطبع .
انظر: (الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية (١٠٣/٣)، تاج التراجم (٢٥٣/٢)، الأعلام للزركلي (٥٤/٦)، حاشية ابن عابدين (٤١١/١)) .

(٢) حاشية ابن عابدين (٥٩٤/٩) .

(٣) حاشية الصاوي على الشرح الصغير (٧٦٥/٤) .

(٤) مغني المحتاج (٢٨٦/٤) .

(٥) كشاف القناع عن متن الإقناع للبهوتي (٢٦٧/٤ –٢٦٨) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الرابعة عشرة
رفع الصوت بالضحك (القهقهة)

الضحك اسم جنس تحته نوعان : التبسم و القهقهة [١] .

والتبسم مبادئ الضحك، ولا يكون مسموعا[٢]، فهو دون الضحك[٣].

قال ابن حجر رحمه الله : (التبسم مبادئ الضحك، والضحك انبساط الوجه حتى تظهر الأسنان من السرور، فإن كان بصوت وكان بحيث يسمع مِنْ بُعدٍ فهو القهقهة، وإلا فهو الضحك، وإن كان بلا صوت فهو التبسم)[٤].

فالضحك إذن أعمّ من التبسم، والتبسم أقل الضحك وأحسنه[٥].

لقد خلق الله جل وعلا في عباده الضحك والبكاء وسببهما وهما مختلفان لحكم جليلة يعلمها، قال تعالى : (□ □ □ □) [٦] .

ولقد ندبت الشريعة الغراء إلى التبسم والمضاحكة ، فالتبسم صدقة إن حسنت فيه النية، فعن أبي ذر ﷺ يرفعه قال :(...وتبسمك في وجه أخيك صدقة)[٧].

وعنه ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ :(لا تحقرن من المعروف شيئاً؛ ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق)[٨].

---

(١) انظر: الكليات للكفوي (ص٥٧٤).

(٢) التعريفات للشريف الجرجاني باب التاء (التبسم) (ص٥٢).

(٣) انظر: الصحاح في اللغة للجوهري مادة (بسم) (١٨٧٢/٥).

(٤) فتح الباري (٥٠٤/١٠).

(٥) انظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي (٧٩/٤).

(٦) سورة النجم (آية ٤٣) ، ومن لطيف ما قيل في هذه الآية الكريمة : (أن الله تعالى خص الإنسان الإنسان بالضحك والبكاء من بين سائر الحيوان) ذكره القرطبي في أحكام القرآن (٥٩/٢٠) .

(٧) رواه البخاري في الأدب المفرد باب من هدَّي زقاقاً أو طريقاً حديث (٨٩١) (٤٨١/٢) وصححه الألباني في صحيح الأدب المفرد حديث (٦٨٤) (ص٣٣١).

(٨) رواه مسلم في الصحيح كتاب البر والصلة والأدب باب استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء حديث (٢٦٢٦) (٢٠٢٦/٤) ، والوجه الطلق: ضد العبوس وهو المنبسط المتهلل، الذي فيه البشاشة والسرور، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (مادة طلق) (٢٩٩/٣) – تحفة الأحوذي للمباركفوري (٤٢/٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما المضاحكة : ففي حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنهما لما تزوج امرأة ثيباً، قال له رسول الله ﷺ :(... فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك)[١] .

وكان التبسم من هدي النبي ﷺ ، فعن عبد الله بن الحارث بن جزء [٢] ﷺ أنه قال: (ما رأيت أحداً أكثر تبسماً من رسول الله ﷺ)[٣]، بل ورد في طريق أخرى أنه قال : (ما كان ضحك رسول الله ﷺ إلا تبسماً)[٤]، وقال جرير بن عبدالله البجلي ﷺ : (ولا رآني إلا تبسم في وجهي) [٥]، وقالت عائشة رضي الله عنها في قصة طلاق رفاعة القرضي لامرأته : (وما يزيد رسول اللهﷺ على التبسم)[٦].

وعن سعد بن أبي وقاص ﷺ في قصة استئذان عمر بن الخطاب ﷺ على النبي ﷺ وعنده نسوة من قريش يسألنه ويستكثرنه ... فدخل والنبي ﷺ يضحك، فقالﷺ : أضحك الله سنك يا رسول الله بأبي أنت وأمي...)[٧] .

---

(١) رواه ا لبخاري في الصحيح كتاب النفقات باب عون المرأة زوجها في ولده حديث (٥٣٦٧) (٤٢٨/٣) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الرضاع باب استحباب نكاح البكر حديث (٢٧٤٢) (١٠٨٨/٢) .

(٢) عبد الله بن الحارث بن جزء ،الصحابي العالم المعمر شيخ المصريين أبو الحارث الزبيدي المصري، شهد فتح مصر وسكنها فكان آخر الصحابة بها موتا ، له جماعة أحاديث، روى عنه أئمة .
الاستيعاب (٨٨٣/٣) الطبقات الكبرى (٤٩٧/٧) سير أعلام النبلاء(٣٨٧/٣).

(٣) رواه الترمذي في السنن أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ باب في بشاشة النبي ﷺ حديث (٣٦٤١) (٦٠١/٥) وفي الشمائل المحمدية باب ما جاء في ضحك النبي ﷺ حديث (٢٢٨) (ص١٨٦) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٣٦٤١) (٤٩٥/٣) .

(٤) رواه الترمذي في السنن أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ باب في بشاشة النبي ﷺ حديث (٣٦٤٢) (٦٠١/٥)وفي الشمائل المحمدية باب ما جاء في ضحك النبي ﷺ حديث (٢٢٧) (ص١٨٦) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٣٦٤٢) (٤٩٦/٣).

(٥) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب التبسم والضحك حديث (٦٠٨٩) (١٠٨/٤)، ورواه مسلم في الصحيح كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم باب من فضائل جرير بن عبدالله البجري ﷺ حديث (٢٤٧٥) (١٩٢٥/٤) .

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب التبسم والضحك حديث (٦٠٨٤)(١٠٧/٤) .

(٧) سبق تخريجه ص ( ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في قصة حصار الطائف ، فقال رسول اللهﷺ: (إنا قافلون غداً إن شاء الله، قال: فسكتوا، فضحك رسول الله ﷺ) [١].

وعن أبي هريرة ﷺ في قصة الرجل الذي وقع على أهله في رمضان ، قال الرجل: (على أفقر مني، والله ما بين لابيتها أهل بيت أفقر منا، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه [٢]، قال: فأنتم إذاً)[٣] ،وعن عائشة رضي الله عنها قالت : (ما رأيت النبي ﷺ مستجمعاً قط ضاحكاً[٤] حتى أرى منه لهواته[٥]، إنما كان يتبسم)[٦]. يتبسم)[٦].

ولا منافاة بين حديث عائشة رضي الله عنها هذا وحديث أبي هريرة ﷺ في قوله : (فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه)[٧].

وللعلماء في توجيه هذين الحديثين عدة مسالك من أقربها :

الأول : قيل المثبت مقدم على النافي، فيقدم حديث أبي هريرة ﷺ على حديث عائشة رضي الله عنها ، قاله ابن بطال.

الثاني :يحتمل أن يريد بالنواجذ الأنياب مجازاً أو تسامحاً، فقد ورد في لفظ للحديث: (حتى بدت أنيابه)[١] .

---

(١) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب التبسم والضحك حديث (٦٠٨٦) (١٠٧/٤) ورواه مسلم في الصحيح كتاب الجهاد والسير باب غزو الطائف حديث (١٧٧٨) (١٤٠٢/٣) .

(٢) جمع أحمد الصديق الغماري جزءاً فيما وقع له من الأحاديث التي ورد فيها أنه ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه سماه بـ (شوارق الأنوار المنيفة) جمع فيها كثيراً مما ورد فيه ضحك النبيﷺ حتى بدت نواجذه، وفي جمعه الغث والسمين .

(٣) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب التبسم والضحك حديث (٦٠٩٢)(١٠٨/٤) .

(٤) (مستجمعاً ضاحكاً) : (أي مبالغاً في الضحك لم يترك منه شيئاً، يقال استجمع السيل أي اجتمع من كل موضع واستجمعت للمرء أموره اجتمع له ما يحبه، وعلى هذا قوله (ضاحكاً) منصوب على التمييز وإن كان مشتقاً مثل (لله دره فارساً) أي : ما رأيته مستجمعاً من جهة الضحك، بحيث يضحك ضحكاً تاماً مقبلاً بكليته على الضحك) . انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٠٦/١٠) .

(٥) (اللهوات) : بفتح اللام والهاء جمع لهاة، وهي اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم. فتح الباري لابن حجر (٥٠٦/١٠) .

(٦) رواه البخاري في الصحيح كتاب الأدب باب التبسم والضحك حديث (٦٠٨٧) (١٠٨/٤).

(٧) انظر: فتح الباري لابن حجر (٥٠٥/١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الثالث :بالنظر في مجموع الأحاديث الواردة في هذا الباب يظهر أنه ﷺ كان في معظم أحواله لا يزيد على التبسم، وربما زاد على ذلك فضحك حتى تبدوا النواجذ.الرابع : قيل : كان لا يضحك إلا في أمر يتعلق بالآخرة، فإن كان في أمر الدنيا لا يزيد على التبسم[٢] .

ويعكر عليه حديث أبي هريرة السابق، فقد قيل إن سبب ضحكه ﷺ كان من تباين حال الرجل، حيث جاء خائفاً على نفسه راغباً في فدائها مهما أمكنه، فلما وجد الرخصة طمع في أن يأكل ما أُعطيه من الكفارة، وقيل ضحك من حال الرجل في مقاطع كلامه وحسن تأتيه وتلطفه في الخطاب ، وحسن توسله في توصله إلى مقصودة [٣] .

وصفوة القول ما ذكره ابن القيم رحمه الله في هدي النبي ﷺ في الضحك : (وكان جل ضحكه التبسم، بل كله التبسم، فكان نهاية ضحكه أن تبدو نواجذه... وأما بكاؤهﷺ فكان من جنس ضحكه، لم يكن بشهيق ورفع صوت، كما لم يكن ضحكه بقهقهة)[٤].

وعلى نهج النبي ﷺ ترسم الصحابة رضي الله عنهم، فعن قتادة رحمه الله قال: سئل ابن عمر رضي الله عنهما: (هل كان أصحاب رسول الله ﷺ يضحكون؟ قال: نعم، والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال)[٥] .

وعليه : فالمنهي عنه في الضحك عدة أمور منها :

كثرته ورفع الصوت به وهو ما يسمى بـ"القهقهة" .

فعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب) [١].

---

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٧١/٤) .

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد ﷺ لابن قيم الجوزية (١٧٥/١) .

(٥) رواه عبدالرزاق في المصنف كتاب الجامع لمعمر باب الإمام راع أثر (٢٠٦٧١) (٣٢٧/١١) ورواه أبو نعيم في الحلية في ترجمة ابن عمر رضي الله عنهما (٣١١/١) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعدَّ بعض أهل العلم كثرة الضحك من الصغائر، كما فعل النحاس[٢] رحمه الله في (تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين)[٣]، قال الماوردي رحمه الله : (وأما الضحك فإن اعتياده شاغل عن النظر في الأمور المهمة، مذهل عن الفكر في النوائب الملمة ، وليس لمن أكثر منه هيبة ولا وقار، ولا لمن وصم به خطر ولا مقدار، روى أبو إدريس الخولاني [٤] عن أبي ذر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : (إياك والضحك، فإنه يميت القلب، ويذهب نور الوجه) [٥] ،وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : (ڈ ڈ ڈ ژ ژ ڑ ڑ ک ک ک ک) إن الصغيرة الضحك [٦]،وقال عمر بن الخطاب ﷺ :(من كثر ضحكه قلَّت هيبته)[٧]،وقال علي بن أبي طالب–كرم الله وجهه–[٨]: إذا ضحك العالم ضحكة مج من العلم مجة .

---

(١) رواه ابن ماجه في السنن كتاب الزهد، باب الحزن والبكاء حديث (٤١٩٣) (١٤٠٣/٢) وصححه الألباني في سنن ابن ماجه حديث (٤٢٦٨) (٣٦٩/٣) .

(٢) أحمد بن إبراهيم ابن النّحاس الدمشقي الشافعي، صنّف في الجهاد كتابا حافلا سمّاه مصارع العشاق استجاب الله فيه دعاءه ، واختصره بنفسه، وله تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين نفيس في بابه، أكثر المرابطة والجهاد حتى قتل شهيدا بدمياط لما دهمها الفرنج.
شذرات الذهب (١٥٧/٩) الضوء اللامع (٢٠٣/١) الأعلام للزركلي (٨٧/١).

(٣) (ص ٣٥٦)

(٤) عائذ الله بن عبدالله بن عمرو الخولاني، ولد عام حنين في حياة النبي ﷺ، روى عن حذيفة وأبي ذر وعبادة بن الصامت وغيرهم، وعنه بسر بن عبيد الله والزهري ومكحول وغيرهم ، وثقه ابن سعد وأبو حاتم والنسائي وغيرهم ، فقيه عابد قال سعيد بن عبدالعزيز : (كان عالم الشام بعد أبي الدرداء) روى له الجماعة، مات سنة ثمانين.
الطبقات الكبرى (٤٤٨/٧) الجرح والتعديل (٣٧/٧) الثقات (٢٧٧/٥).

(٥) رواه ابن حبان في صحيحه كتاب البر والإحسان باب ما جاء في الطاعات وثوابها ذكر الاستحباب للمرء أن يكون له من كل خير حظ حديث (٣٦١) (٧٦/٢) .

(٦) رواه البيهقي في شعب الإيمان باب الخوف من الله تعالى أثر (٨٠٧) (٢٤٩/٢) .

(٧) رواه الطبراني في المعجم الأوسط مسند أحمد بن إسحاق أثر (٢٢٥٩) (٣٧٠/٢) .

(٨) تخصيص علي ﷺ بـ(كرم الله وجهه) أنكره أهل العلم قال ابن كثير رحمه الله: (وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي ﷺ بأن يقال : عليه السلام من دون سائر الصحابة أو : كرم الله وجهه ؛ هذا وإن كان معناه صحيحاً لكن ينبغي أن يستوي بين الصحابة في ذلك فإن هذا من باب التعظيم والتكريم فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه رضي الله عنهم أجمعين. تفسير القرآن(٤٧٧/٦) وانظر: معجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (ص٤٤٤) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والقول في الضحك كالقول في المزاح إن تجافاه الإنسان نُفِرَ عنه وأوحش منه، وإن ألفه كانت حاله ما وصفنا، فليكن بدل الضحك عند الإيناس تبسماً)[1] .

قال الذهبي [2] رحمه الله : (الضحك اليسير والتبسم أفضل، وعدم ذلك من مشايخ العلم على قسمين:أحدهما : ما يكون فاضلاً لمن تركه أدباً، وخوفاً من الله وحزناً على نفسه المسكينة.

والثاني : مذموم فعله حمقاً وكبراً وتصنعاً، كما أن من أكثر من الضحك استخف به، ولا ريب أن الضحك في الشباب أخف منه وأعذر منه في الشيوخ .

وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كله... فهذا خلق الإسلام، فأعلى المقامات من كان بكاء بالليل بساماً بالنهار) [3].

---

(١) أدب الدنيا والدين ص (٣١٣) .

(٢) محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل الدمشقي الحافظ أبو عبد الله الذهبي، جمع جمع تاريخ الإسلام فأربى فيه على من تقدم بتحرير أخبار المحدثين خصوصا واختصر منه مختصرات كثيرة منها العبر وسير النبلاء وطبقات الحفاظ، مات في ليلة الثالث من ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة .

الوافي بالوفيات (١١٤/٢) الدرر الكامنة (٦٦/٥) البدر الطالع (١١٢/٢) .

(٣) ذكر ذلك في ترجمة يحيى بن حماد، حينما قال فيه محمد بن النعمان : (وأظنه لم يضحك) سير أعلام النبلاء (١٤٠/١٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة الخامسة عشرة
رفع الصوت بالذكر الوارد عند رؤية المبتلى

ورد في السنة المطهرة أن المسلم إذا رأى المبتلى شرع له أن يحمد الله تعالى على العافية، ويقول : (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً)، فعن عمر بن الخطاب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (من رأى صاحب بلاء فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، إلا عوفي من ذلك البلاء، كائناً ما كان ما عاش)[١]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : (من رأى مبتلى فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً لم يصبه ذلك البلاء)[٢].وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : (من فجئه صاحب بلاء، فقال: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به، وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً، عوفي من ذلك البلاء كائناً ما كان) [٣].

والبلاء شامل للبلاء في أمور الدين، وأمور الدنيا، بل هو في أمر الدين أعظم.

قال ابن الحاج رحمه الله: (ولاشك أن الابتلاء في الدين أعظم من الابتلاء في البدن، سيما إذا انضاف إلى ذلك تعلق حق الغير به فيه، فهو أعظم في الابتلاء)[٤].

وعليه فيكون قول الذكر الوارد عند رؤية المبتلى على ضربين اثنين:

الأول: إذا رأى المبتلى في دينه :يشرع له رفع الصوت بقول الذكر الوارد، وحمد الله على العافية مما ابتلي به، ليكون ذلك رادعاً له عن المنكر الذي يتعاطاه، وعظةً له في التوبة والنزوع منه، إلا إذا ترتب على الجهر بهذا الذكر مفسدة أعظم

---

(١) رواه الترمذي في السنن أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب ما يقول إذا رأى مبتلى حديث (٣٤٣١) (٤٩٣/٥) ، وحسنه ا لألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٣٤٣١) (٤١٣/٣).

(٢) رواه الترمذي في السنن أبواب الدعوات عن رسول الله ﷺ باب ما يقول إذا رأى مبتلى حديث (٣٤٣٢) (٤٩٣/٥) وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي حديث (٣٤٣٢) (٤١٤/٣) .

(٣) رواه ابن ماجه في السنن كتاب الدعاء باب ما يدعو به الرجل إذا نظر إلى أهل البلاء حديث (٣٨٩٢) (١٢٨١/٢) وحسنه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث (٣١٥٤) (٢٧٢/٣).

(٤) المدخل لابن الحاج (١٧٤/٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من المنكر المقيم عليه، فلا يجهر بهذا الذكر، بل يسر به، تماماً كالحال في إنكار سائر المنكرات، يدور الإنكار فيها وتغييرها مع تحقق المصلحة وانتفاء المفسدة.

الثاني : إذا رأى المبتلى في دنياه، كمرض أو عاهة في جسده أو تلف في ماله، فيشرع له قول الذكر الوارد وحمد الله على العافية سراً، لئلا يحزن أخيه المبتلى، ويوقع في نفسه الوحشة .

وهذا ما درج عليه السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباعهم وهو ما قرره علماء الإسلام من التفريق بين هذين الضربين والنظر في المصلحة والمفسدة المترتبة على الجهر والإسرار بهذا الذكر ، فعن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كره أن يسمع المبتلى الاستعاذة لِأَنْ لاَ يَغُمَّهُ ذلك[١].

قال الترمذي رحمه الله : (وقد رُوي عن أبي جعفر محمد بن علي[٢] أنه قال: إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ ، يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء) [٣].

قال إبراهيم النخعي رحمه الله : (كانوا يكرهون أن يسألوا الله العافية بحضرة المبتلى)[٤] .

قال النووي رحمه الله : (قال العلماء من أصحابنا وغيرهم: ينبغي أن يقول هذا الذكر سراً، بحيث يسمع نفسه، ولا يُسْمِعَه المبتلى لئلا يتألم قلبه بذلك، إلا أن تكون بليته معصية، فلا بأس أن يُسْمِعَه ذلك، إن لم يَخَفْ من ذلك مفسدة، والله أعلم)[٥].

---

(١) رواه الطبراني في كتاب الدعاء، باب كراهية أن يسمع المبتلى الاستعاذة أثر رقم (٨٠٢) (١١٧١/٢)، وفيه نافع أبو هرمز ليس بشيء (تاريخ ابن معين برواية الدوري ترجمة (٣٨٢٨) (١٤٣/٢).

(٢) السيد الإمام أبو جعفر محمد بن علي بن المدني ولد في حياة عائشة وأبي هريرة ، كان أحد من جمع بين العلم والعمل والسؤدد والشرف والثقة والرزانة، كان أهلا للخلافة كان تاليا لكتاب الله كبير الشأن توفي سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة .
وفيات الأعيان (٤/ ١٧٤) سير أعلام النبلاء (٤/ ٤٠١) الأعلام للزركلي (٦/ ٦٩) .

(٣) سنن الترمذي أبواب الدعوات عن سنن رسول الله ﷺ باب ما يقول إذا رأى مبتلى (٤٩٣/٥)ولم أجد هذا الأثر مسنداً عن أبي جعفر رحمه الله فيما وقفت عليه من كتب مسندة .

(٤) ذكره ابن عبد البر رحمة الله عليه في بهجة المجالس (٣٨٥/١) ولم أجده مسنداً.

(٥) الأذكار النووية(ص٢٥٨) وانظر: تحفة الذاكرين للشوكاني (ص٢٧٩).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال البهوتي رحمه الله : (ومن رأى مبتلى في دينه سجد بحضوره وغيره... وقال: (الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً)، وإن كان مبتلى في بدنه سجد، وقال ذلك وكتمه منه ويسأل الله العافية)[١].
العافية)[١].

قال البجيرمي رحمه الله : (ويظهرها أي السجدة إن لم يخف ضرره... وإلا أخفاها، ويقصد بها التعبير له لعله يتوب، فإن لم يتجاهر بمعصيته فلا سجود لرؤيته، لا لمبتلى لئلا يتأذى بالإظهار، ويسن أن يقول بعدها: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثيرٍ ممن خلق تفضيلاً)[٢].

وينبغي عند رؤية المبتلى أن يحذر المسلم من الشماتة بأهل البلاء فلا يأمن أن يبتليه الله بما ابتلاهم به، قال النخعي رحمه الله : (إني لأرى الشيء أكرهه فما يمنعني أن أتكلم فيه إلا مخافة أن أبتلى بمثله)[٣] .

قال ابن القيم رحمه الله تعالى في الميزان الصحيح للنظر في حال الخلق ومعاملتهم :

واجعل لقلبك مقلتين كلاهما ... بالحق في ذا الخلق ناظرتان
فانظر بعين الحكم وارحمهم بها ... إذ لا ترد مشيئة الديان
وانظر بعين الأمر واحملهم على ... أحكامه فهما إذاً نظران
واجعل لوجهك مقلتين كلاهما ... من خشية الرحمن باكيتان
لو شاء ربك كنت أيضاً مثلهم ... فالقلب بين أصابع الرحمن
واحذر كمائن نفسك اللاتي متى ... خرجت عليك كسرت كسر مهمان [٤]

---

(١) كشاف القناع عن الإقناع (١٢٩/٣-١٣٠)، وانظر: مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى المنتهى للرحيباني (٥٩٠/١).

(٢) تحفة الحبيب على شرح الخطيب (٨٨/٢) .

(٣) رواه البيهقي في شعب الإيمان فيما ورد من الأخبار في التشديد على من اقترض من عرض أخيه أخيه المسلم شيئاً بسب أو غيره أثر رقم (٦٣٥٣) (١١٨/٩)، وحسن إسناده المحقق بمجموع طرقه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(١)

(١) متن القصيدة النونية (ص٢٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

- القاعدة الشرعية في الأصوات هي: أن تكون بخفض وتواضع وغض وأن تكون دون الجهر إلا لمصلحة شرعية تقتضي الرفع ، وغض الصوت والخفض منه مطلوب شرعاً، ورفعه – بلا حاجة شرعية – منكر أشد النكارة .
- غض الصوت والخفض منه يتحقق به المراد في العبادات الشرعية والتعاملات البشرية، ولا يطلب رفع الصوت إلا لتحقق المصالح الشرعية المترتبة على الرفع، وهذا ما وردت به الشريعة.
- خفض الصوت ورد الأمر به في الشريعة مخالفة لأهل الجاهلية ، ومخالفة الجاهلية مقصد من مقاصد الشريعة التي دعت إليها في القصد والقول والعمل .
- رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء أمر محدث غير مشروع باتفاق الفقهاء ، والقول باستحباب النطق بالنية سراً أو جهراً بدعة مشينة جرتَّ على العاملين بها آثاراً سيئة، فقد أوقعت كثيراً من الناس في الوسوسة .
- مشروعية رفع الصوت بالأذان للرجال بقدر الطاقة للجماعة الحاضرة ، ولمن يؤذن لنفسه أو لمن كان حاضراً معه ، ويشرع رفع الصوت بالإقامة لصلاة الجماعة .
- اتفق الفقهاء على أن النساء ليس عليهن أذان ولا إقامة ، ويباحان للمرأة في جماعة النساء وبمفردها؛ لأنه ذكر مشروع فلا مانع منه.
- ما يصنعه بعض المؤذنين من رفع أصواتهم بالصلاة على النبي ﷺ عقب الأذان مباشرة أمر حادث لم يكن معهوداً في زمن النبي ﷺ، ولا في زمن الصحابة.
- رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان "الابتهالات والتواشيح" التي ترفع قبل الأذان أو بعده على منارات المساجد في أقطار المسلمين بدعة محرمة .
- يشرع ذكر الله عموماً عند تغول الغيلان ومن الذكر التأذين طرداً للشياطين ومردتهم، فالحكم ثابت بعموم النصوص في ذكر الله وطردها للشيطان لا بخصوص حديث تغول الغيلان .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كراهة رفع الصوت بالقراءة داخل المسجد إذا كان في ذلك أذية وتشويش على مرتادي المسجد ، أما إذا كان القارئ لا يتأذى برفع صوته بالقراءة داخل المسجد أحد، ويأمن على نفسه من الرياء وطلب الشهرة فلا باس بجهره.
- أن الإمام إذا رفع صوته بالشيء اليسير من القراءة في الصلاة السرية أن ذلك لا يوجب سجوداً للسهو لوروده صراحة في السنة ، وفعل الصحابة له.
- السنة هو الإسرار بالبسملة في الصلاة الجهرية وعدم رفع الصوت بها لصحة الأدلة في الإسرار بها وصراحتها، وضعف أدلة القائلين برفع الصوت بها .
- مشروعية رفع الصوت بالتأمين للإمام والمأموم لورود الدليل به وصراحته في كونه السنة وعمل الصحابة .
- البكاء إذا غلب على المصلي ولم يكن باستدعائه فالصلاة لا تبطل ، والصحيح صحة صلاة من رفع صوته بالبكاء أثناء الصلاة سواء كان لخشية الله تعالى أم لأمر الدنيا .
- يسن أن يجهر أحد المأمومين خلف الإمام بالتكبير والتسميع والتسليم عند وجود الحاجة لمن يبلغ المأمومين صوت الإمام، أما عند عدم وجود الحاجة لمن يُبْلِّغُ المأمومين صوت الإمام، فلا يشرع التبليغ، فالواجب الالتزام بالسنة في التبليغ بتركه عند عدم الحاجة إليه، والقيام به عند الحاجة إليه، مع الحذر عند فعله مما يدخل عليه من المخالفات التي يرتكبها المبلغون .
- مشروعية رفع الصوت بالفتح على الإمام إذا ارتج عليه أو استطعم المأمومين، وأنه لا يبطل الصلاة .
- رفع الصوت بالذكر عقب الصلوات المكتوبة سنة، وعليه كثير من السلف والخلف من الصحابة والتابعين .
- كراهة رفع الصوت بالخصومة في المسجد لحرمة بيوت الله وتعظيمها ، وما ورد من رفع أصوات المتخاصمين فإنما هو لعارض وما لابد منه .
- جواز المسألة في المسجد بقيود، ومنها كراهة رفع الصوت بالمسألة إذا كان يؤذي من كان بالمسجد من مصلين وتالين لكتاب الله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- يباح إنشاد الشعر الذي لا محظور فيه في المسجد، ، ولكن يتنبه لأمرين محظورين : الإكثار منه وأذية من في المسجد من المصلين والقارين والتوسع فيه وحكاية أشعار الجاهلية والمبطلين .
- الحذر من البدع التي تقام في بيوت الله وترتفع بها الأصوات وتجمع لها الجموع، فقد انتشرت البدع في كثير من ديار المسلمين وأصبحت ديناً راسخاً ونهجاً لا يُحاد عنه، يشب عليه الصغير ويهرم عليه الكبير.
- الأمر في رفع الصوت بقراءة صلاة الليل واسع، إن شاء جهر ورفع صوته ، وإن شاء أسر.
- جواز الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره، والتأمين على دعاء الإمام سراً أثناء خطبة الجمعة ، والقول به جمع بين الأدلة التي فيها النهي عن الكلام أثناء الخطبة والتي فيها الأمر بالصلاة على النبي ﷺ .
- رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها من سنن الخطبة وعليه أئمة الفقهاء.
- استحباب رفع الصوت بالقنوت عند النوازل في صلاة الفريضة ، والراجح أن يجهر الإمام ويرفع صوته بالقنوت في الوتر، ولا يبالغ في رفع الصوت، فهو من الاعتداء في الدعاء، ومن السنة الفعلية الثابتة عن النبي ﷺ أن يقول المصلي بعد فراغه من الوتر (سبحان الملك القدوس) ثلاث مرات، ويرفع صوته بها في المرة الثالثة ويزيد (رب الملائكة والروح).
- يشرع استخدام مكبر الصوت في زيادة رفع الصوت عند التأذين، وكذا إذا احتاج الإمام إلى ذلك كسعة في المسجد أو كثرة في المصلين أو ضعف في صوت الإمام خلقة، وأما بلا حاجة فتركه حسن .
- كراهة الأنين داخل الصلاة ، والراجح أنه لا يبطلها، والأنين عند المرض خارج الصلاة على نوعين:أنين شكوى وهو مكروه لمنافاته للصبر، وأنين استراحة وتفريج فلا يكره.
- الإجماع على تحريم النياحة ، وقد عدها العلماء من كبائر الذنوب .
- جواز الإعلام بموت الميت من غير نداء؛ لأجل القيام بحق الميت ،والراجح كراهية النعي برفع الصوت في الأسواق ومآذن المساجد وتجمعات الناس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- كراهية رفع الصوت بالذكر أو قراءة القرآن عند تشييع الجنازة، وهو من سيما أهل الكتاب، وماهو حاصل في هذه الأزمان من اتباع الجنائز بالزغاريد وإطلاق الرصاص والجلبة، بل وإنشاد الأشعار، والعزف بالآلات الموسيقية كل ذلك من البدع المنكرة، التي لا تأتي الشريعة بمثله .
- من الآداب في الصيام: أنه لا يرفع الصائم صوته رفعاً مستنكراً بصياح وخصام، ويقول الصائم لمن سابه أو قاتله (إني صائم) والأظهر أن يقولها الصائم بلسانه رافعاً بها صوته مخاطباً لمن يجهل عليه.
- الراجح في رفع الرجال أصواتهم بالتلبية الوجوب ولو مرة واحدة ، واتفق العلماء على أن المرأة لا ترفع صوتها بالتلبية، بل تسمع نفسها .
- مشروعية رفع الصوت بالتكبير في العيدين وإظهاره في المساجد والطرقات والبيوت والأسواق ، لصحة الآثار عن الصحابة في رفع الصوت بالتكبير .
- مسجد النبي ﷺ له منزلة عظيمة في الإسلام وهو حقيق بأن يعظم ويخص بمزيد عناية، ومن ذلك حرمة رفع الصوت فيه وكذا عند قبره ﷺ فحرمته ميتا كحرمته حيا ﷺ .
- من أدب القتال الذي وردت به الشريعة عدم رفع الصوت عند التحام الصفوف ، أما عند الحاجة لرفع الصوت فلا حرج في ذلك ، ومن صورها: إشعار الجيش ليفيؤا إليه ، ورجوع المقاتلين والتفافهم حول القائد ، بعد تشرذمهم وتفرقهم ،وعند الشدة على العدو وابتداء الهجوم، دعاء الله ومناشدته النصر على الأعداء .
- المشروع في ذكر البناء بالزوجة أن يقوله برفع صوته ليُسمع المرأة .
- منع الخصوم من رفع الأصوات في مجلس القضاء حفظاً لهيبة المجلس من الابتذال ، ولربما أضجر القاضي وشوش عليه في حكمه، وينهى القاضي عن رفع صوته على الخصوم بلا مقتض شرعي يبيح له رفع صوته عليهم.
- من الخصائص التي اختص الله بها نبيه ﷺ : أن لا يرفع المتحدث صوته فوق صوت النبي ﷺ .
- من تعظيم السنة النبوية أن ينصت المسلم عند تلاوتها تأدباً مع حديث رسول اللهﷺ وتعظيماً لقائلها عليه الصلاة والسلام ، وأن لا يرفع صوته حال تلاوتها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- استحباب الإنصات وعدم رفع الصوت عند سماع القرآن الكريم.
- من آداب الدعاء خفض الصوت بالدعاء داخل الصلاة أو خارجها إلا ما استثني من ذلك .
- الأصل في التسليم أن يجهر به المسلم جهراً مناسباً يُسْمِعُ المسَلَّم عليه ولا يؤذي غيره بجهره.
- من آداب تلاوة كتاب الله تعالى أن لا يقرأه المسلم بصوت مرتفع في أماكن اللغط والهيشات والانشغال بالدنيا، تعظيماً لكتاب الله وصوناً له عن امتهانه ، وما يوجد في بعض ديار المسلمين من قيام بعض الجهلة باستهلال يومه في السوق بفتح آلة التسجيل على صوت القرآن، هو من العمل المنهي عنه .
- حفظ الحقوق لذوي الفضل والمنزلة،وتبجيلهم، ومن صور تبجيل ذوي الفضل التأدب معهم في الكلام والمحادثة كعدم رفع الأصوات عليهم أو بحضرتهم.
- الأصل في إنكار المنكر أن يكون برفق ما أمكن ، ومن الرفق لين الكلام وخفض الصوت به لأن خفض الصوت به يشعر بالشفقة والرأفة على صاحب المنكر مما يكون داعياً له للإقلاع عنه وقد يحتاج الناهي عن المنكر إلى الغلظة في الإنكار ورفع الصوت بالإنكار حتى يرتدع المرتكب للمنكر، وذلك بحسب المصالح والمفاسد المترتبة على الإنكار.
- من شروط الرقية المستنبطة: رفع الصوت بالقراءة أثناء الرقية، وعدم كتمانها بالتمتمة وإخفائها عن المرقي؛ لأن الرقية لا تكون مشروعة إلا بما هو مفهوم المعنى .
- الراجح أن صوت المرأة ليس بعورة ، ولكن لا ترفع من صوتها بحضرة الرجال الأجانب؛ لأن الرفع منه يؤدي للافتتان بها .
- الزغاريد من العادات التي انتشرت بين نساء المسلمين اليوم، والأصل في العادات الحل إلا إذا ترتب عليها محظور، والأحوط للمسلمة المصونة أن تجتنب هذه العادة لصعوبة ضبطها والتحرز من وصول صوتها للرجال الأجانب فالزغاريد مبنية على رفع الصوت وتمطيطه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- لا يشرع رفع الصوت بالتكبير في السفر عند علو الشرف ولا رفعه بالتسبيح عند هبوط الأودية، بل يجهر به جهراً مناسباً دون مبالغة في الجهر ورفع الصوت ، ومن أذكار السفر التي يقولها المسافر في سفره عند السحر، برفع الصوت (سمَّع سامع بحمد الله وحسن بلائه علينا، ربنا صاحبنا وأفضل علينا عائذاً بالله من النار) .
- إذا عطس المسلم أو تثاءَب عليه لزوم الهدي النبوي في العطاس والتثاؤب ومنه: أن لا يرفع صوته بالعطاس والتثاؤب، بل يخفضه .
- المنهي عنه في الضحك عدة أمور منها : كثرته ورفع الصوت به وهو ما يسمى بـ "القهقهة" .
- قول الذكر الوارد عند رؤية المبتلى على ضربين اثنين: إذا رأى المبتلى في دينه يشرع له رفع الصوت بقول الذكر الوارد ، ليكون ذلك رادعاً له عن المنكر الذي يتعاطاه، وعظةً له في التوبة والنزوع منه، إلا إذا ترتب على الجهر بهذا الذكر مفسدة أعظم من المنكر المقيم عليه، فلا يجهر بهذا الذكر، بل يسر به ،وإذا رأى المبتلى في دنياه، كمرض أو عاهة في جسده أو تلف في ماله، فيشرع له قول الذكر الوارد وحمد الله على العافية سراً، لئلا يحزن أخيه المبتلى، ويوقع في نفسه الوحشة .

والحمد للّه الذي تتم بنعمته الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفهـــــارس

وتشتمل على ما يلي :

أ – فهرس الآيات القرآنية .

ب – فهرس الأحاديث النبوية .

ج – فهرس الآثار .

د – فهرس الأعلام .

هـ – الأبيات الشعرية .

و – فهرس الغريب .

ز – فهرس التعريف بالكتب .

ح – فهرس الأماكن .

ط – فهرس المصادر والمراجع .

ي – فهرس الموضوعات .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآيات القرآنية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهـــرس الآيات القرآنية

م	الآيـة	السورة ورقم الآية	الصفحة
١	ﭽ ڈ ڈ ﭼ	البقرة: ٣	٣٧
٢	ﭽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ	البقرة: ٢٩	٢٥٣
٣	ﭽ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭼ	البقرة:١٥٥ – ١٥٦	٢٦٨
٤	ﭽ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﭼ	البقرة: ١٨٥	٣٣٦
٥	ﭽ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭼ	البقرة: ٢٣٨	١٥٥– ٢٦٠
٦	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﭼ	البقرة: ٢٥٠	٣٥١
٧	ﭽ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﭼ	آل عمران: ٩٧	٣١٣
٨	ﭽ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭼ	آل عمران: ١١٠	٣٩٩
٩	ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ں ڻ ﭼ	النساء: ٣٦	٣٩٤
١٠	ﭽ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﭼ	النساء: ٥٩	٣٩٥
١١	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	النساء: ١٠٣	١٨٥
١٢	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﭼ	المائدة: ٣	٨٤–٢٢٤
١٣	ﭽ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﭼ	المائدة: ٥٥	٢١١
١٤	ﭽ ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭼ	المائدة: ٨٣	٣٧٩
١٥	ﭽ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﭼ	المائدة: ١٠٦	٢٦٨
١٦	ﭽ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ	الأعراف: ٥٥	١٣٩– ١٨٦– ١٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

			٢٤٨- ٢٥٠- ٣٨٣
١٧	ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ	الأعراف: ١٥٧	٣٩٩
١٨	ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭼ	الأعراف: ٢٠٤	٣٧٩- ٣٨٠- ٣٩٢
١٩	ﭽ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ	الأعراف: ٢٠٥	١٨٥- ١٨٩- ٣٤٢-
٢٠	ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﭼ	الأنفال: ٤٥	٣٤٥- ٣٥١
٢١	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﭼ	يونس: ٨٩	١٣٩
٢٢	ﭽ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﭼ	التوبة: ١٠٨	٣٣٢
٢٣	ﭽ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﭼ	التوبة: ١١٢	٣٨٥
٢٤	ﭽ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﭼ	يوسف: ٧٠	٣٧
٢٥	ﭽ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﭼ	يوسف: ٨٦	١٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأحاديث

م	طرف الحديث	الصفحة
١	اجلس فقد آذيت	٢٠٦
٢	إذا رأيتها فقل: بسم الله؛ أجيبي رسول الله	٩٠
٣	أتاني جبريل فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا	٣٠٤-٢٩٧
٥	اثنتان من الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب	٢٦٥
٦	أجب عني، اللهم أيده بروح القدس	٢١٠
٧	أخذ علينا رسول الله ﷺ مع البيعة، ألا ننوح	٢٦٥
٨	إذا ابتلي أحدكم بالقضاء ، فليسوِّ بينهم في المجلس	٣٤٧
٩	إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له	١٣٤
١٠	إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيهن ولا يعوي،	٤٠٥
١١	إذا تثاوب أحدكم فليمسك بيده على فيه،	٤٠٥
١٢	إذا تزوج أحدكم امرأة أو اشترى خادماً فليقل	٣٤٢
١٣	إذا تغولت الغيلان فنادوا بالأذان	٩١-٩٤-٩٧
١٤	إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا	٧٦
١٥	إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالين)	١٣٨
١٦	إذا قلت لصاحبك: أنصت يوم الجمعة والإمام يخطب فقد لغوت	٢٣٠
١٧	أربع في أمتي من أمر الجاهلية، لا يتركونهن: الفخر في الأحساب	٢٦٦
١٨	استأذن عمر بن الخطاب على رسول الله ﷺ وعنده نسوة من قريش	٤١١-٣٥٩
١٩	اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد	١٦٠
٢٠	اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد، فسمعهم يجهرون	١٠٤
٢١	أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم	٢١٩
٢٢	ألا إن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين، عند أصول أذناب الإبل	٢٣
٢٣	ألا إن كلكم مناج ربه فلا يؤذين بعضكم بعضاً	٢٤٧
٢٤	ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه	٣٦١
٢٥	التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليكظم ما استطاع	٤٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦	التسبيح للرجال والتصفيق للسناء	١٧٤- ٣٠٤-٣٩٦
٢٧	السفر قطعة من العذاب، وإنه ليس له دواء إلا سرعة السير	٩٨
٢٨	الطواف حول البيت مثل الصلاة، إلا أنكم تتكلمون فيه،	٣١٦
٢٩	المرأة عورة، فإذا خرجت	٣٩٩
٣٠	المؤذن يغفر له مدى صوته، ويشهد له كل رطب ويابس	٤١-٤٤
٣١	أما موسى كأني أنظر إليه إذ انحدر في الوادي يلبي	٢٩٤
٣٢	أمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة	٦٤
٣٣	أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم	٣٨٠
٣٤	أمرنا رسول اللهﷺ إذا تغولت لنا الغول أو إذا رأينا الغول ننادي بالأذان	١٠٠
٣٥	إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة	٣٨٩
٣٦	أن التثاؤب الشديد والعطسة الشديدة من الشيطان	٤٠٦
٣٧	إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها	٣٩٢
٣٨	إن الشيطان إذا سمع النداء بالصلاة، ذهب حتى يكون مكان الروحاء	١٠١
٣٩	إن الشيطان إذا نودي بالصلاة، ولى وله حصاص	١٠١
٤٠	إن الله أعطاني خصالاً ثلاثة... وأعطاني التأمين	١٣١
٤١	إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله	٣٨٥
٤٢	إن الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الأهلية فإنها رجس	٢٤٦
٤٣	إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب	٤٠٤
٤٤	إن الله يحدث من أمره ما يشاء، وإن مما أحدث أن لا تكلموا	١٦٨-٢٥٤
٤٥	إن الله يكره رفع الصوت بالتثاؤب والعطاس	٤٠٤
٤٦	إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما نافح عن رسول الله	٢١١
٤٧	إن المصلي يناجي ربه، فلينظر بما يناجيه به، ولا يجهر	٣١٦
٤٨	أن النبي ﷺ ، صلى صلاة، فقرأ فيها فَلُبِسَ عليه، فلما انصرف	١٧٣
٥٢	أن النبي ﷺ كان يقرأ بأم الكتاب وسورة معها في الركعتين الأوليين	١٠٨
٥٣	أن النبي ﷺ نهى عن تناشد الأشعار في المسجد	٢١٢
٥٤	أن النبي ﷺ وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله	١١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٥	إن بيتم فليكن شعاركم : حم لا يُنصرون	٣٣٧
٥٦	أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد اشتكيت؟ فقال: نعم	٣٨٩
٥٧	أن رسول الله ﷺ أقعده وألقى عليه الأذان حرفاً حرفاً	٥٤
٥٨	أن رسول الله ﷺ قال في مرضه : (مروا أبابكر يصلي بالناس)	١٤٩
٥٩	أن رسول الله ﷺ قرأ يوم الجمعة "تبارك" فذكرنا بأيام الله	٢٣٠
٦٠	أن رسول الله ﷺ كان إذا أراد أن يدعو لأحد	٢٣٦
٦١	أن رسول الله ﷺ كان إذا قفل من غزو أو حج أو عمرة يكبر	٤٠٢
٦٢	أن رسول الله ﷺ كان يزورها في بيتها وجعل لها مؤذناً يؤذن لها	٧١
٦٣	أن رسول الله ﷺ مر في المسجد يوماً وعصبة من النساء قعود،	٣٧٦
٦٤	أن رسول الله ﷺ وضع لحسان منبراً في المسجد ينافح عنه بالشعر	٢١١
٦٥	إن في الصلاة شغلاً	١٥٢
٦٦	إن كدتم آنفاً لتفعلون فعل فارس والروم	١٦٠
٦٧	إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن	٣٨٣
٦٨	إن من الشعر حكمة	٢٠٧
٦٩	إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس	١٥٢-١٦٧-٢٥٣
٧٠	إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول	١٠٣-٣١٣
٧٦	أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام	٣٣٦
٧٧	إنما جعل الإمام ليؤتم به، فإذا كبر فكبروا	١٥٧
٧٨	إنما جعل الطواف بالبيت وبين الصفا والمروة،	٣١٤
٧٩	أنه حفظ عن رسول الله ﷺ سكتتين : سكتة إذا كبر	١٤٢
٨٠	أنه صلى خلف رسول الله ﷺ فجهر بآمين	١٣٥
٨١	إني أراك تحب الغنم والبادية، فإذا كنت في غنمك	٤٠
٨٢	إياك والضحك، فإنه يميت القلب	٤١٤
٨٣	إياكم والنعي، فإن النعي من عمل الجاهلية	٢٧٤
٨٤	بل هو من أهل الجنة	٣٥٦
٨٥	تداووا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواءً	٣٨٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨٦	تلك الغول، يا أبا أسيد	٩٠
٨٧	ثم ارجع فمد من صوتك: أشهد أن لا إله إلا الله	٥٣
٨٨	جالست النبي ﷺ أكثر من مئة مرة فكان أصحابه يتناشدون الشعر	٢١١
٩٣	رأيت رسول الله ﷺ يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحى	١٤٨
٩٤	رحمه الله، لقد أذكرني آيةً كنت أُنْسِيتُها	١٠٦
٩٥	ردفت رسول اللهﷺ يوماً فقال هل معك من شعر أمية بن الصلت	٢٠٧
٩٦	شهدت رسول الله ﷺ يقرأ في الصلاة ، فترك شيئاً لم يقرأه	١٧٣
٩٧	صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة في غيره	٣١٩
٩٨	صلى بنا رسول الله ﷺ فلما قرأ :(غير المغضوب عليهم ولا الضالين)	١٣٩
٩٩	صلى رسول الله ﷺ الصبح فثُقُلت عليه القراءة	١٧٧
١٠٠	صلى رسول الله ﷺ في بيته وهو شاك، فصلى قوم قياماً	١٦٣
١٠١	صلى النبي ﷺ بالمدينة الظهر أربعاً والعصر	٢٩٨
١٠٢	صلى بنا رسول الله ﷺ وأبو بكر ﷺ خلفه فإذا كبر رسول الله ﷺ كبر	١٦٠
١٠٣	صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة	٢٢٢
١٠٩	فهلا جارية تلاعبها وتلاعبك وتضاحكها	٤١٠
١١٠	فيجيى النبي فيسلم تسليماً لا يوقظ نائماً	٣٧٥
١١١	قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك	٨٣
١١٢	قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين	١٢٢
١١٣	قم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندى صوتاً منك	٤١
١١٤	قنت رسول الله ﷺ شهراً متتابعاً في دبر الظهر والعصر	٢٣٦
١١٥	كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه	٢٢٥
١١٦	كان رسول الله ﷺ إذا سَلَّم في الوتر قال : (سبحان الملك القدوس	٢٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآثار

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الآثار

م	الأثر	القائل	الصفحة
١	أتيت رسول الله ﷺ وأصحابه كأنما على رؤوسهم	أسامة بن شريك	٣٥٦
٢	أتيت المقام فإذا رجل حسن الثياب	عبيدة بن ربيعة	١٦٨
٣	أتفرق من النار وتحب أن تدخل الجنة	ابن عمر	٣٨١
٤	إجلس فإن القيام والكلام عند القتال فشل	المغيرة بن شعبة	٣٣٧
٥	أدركت الأئمة وما يستفتحون القراءة	عروة بن الزبير	١٢٣
٦	أدركت أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت	قيس بن عباد	١٨٢-٣٣٥
٧	أدركت مئتين من أصاحب النبي ﷺ في هذا المسجد	عطاء	١٣٥
٨	إذا خرج إلى نادٍ في المسجد قال : (إياكم واللغط)	عمر بن الخطاب	١٩٥
٩	إذا استطعمك الإمام فأطعمه	علي بن أبي طالب	١٦٩
١٠	إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ	أبو جعفر مُحَمَّد بن علي	٤١٧
١١	إذا صمت فليصم سمعك وبصرك	جابر بن عبدالله	٢٨٦
١٢	أربع يخفيهن الإمام	ابن مسعود	٤١٤
١٣	آس بين الناس	عمر بن الخطاب	٣٤٧
١٤	السنة عندهم أن المرأة لا ترفع صوتها بالإهلال	سليمان بن يسار	٣٠٥
١٥	أظهروا التكبير يوم الفطر فإنه يوم تكبير	الزهري	٣٢٧
١٦	ألا ترونهم جثياً على الركب	عتبة بن ربيعة	٣٣٥
١٧	أن أنساً جهر في الظهر والعصر	قتادة	١٠٧
١٨	أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس	ابن عباس	١٨٦
١٩	أن عمر بن الخطاب لاعن عند منبر النبي ﷺ	عمر بن الخطاب	١٩٧
٢٠	أنا بريء ممن برئ منه رسول الله ﷺ	أبو موسى	٢٦٨
٢١	أيها الناس إنكم لا تدعون أصم	ابن عمر	٣٧٧
٢٢	أنه سمع رجلاً يرفع صوته في الدعاء	مجاهد	٣٧٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣	أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم	عائشة	٣٨٥
٢٤	إنما كان الأذان	ابن عمر	٦١-٦٤
٢٥	إنما هو كلام يلقيه إليه	ابن مسعود	١٧١
٢٦	أنها كانت تقيم إذا صلت	أم المؤمنين حفصة	٦٨
٢٧	أنها كانت تؤذن وتقيم وتؤم النساء	أم المؤمنين عائشة	٧٤
٢٨	أن معاوية رضي الله عنه قدم المدينة فصلى بهم	عبيدالله بن رفاعة	١٢٤
٢٩	أن لا ترى الرجال ولا يروها	فاطمة بنت النبي ﷺ	٣٩٨
٣٠	أنه كره الفتح على الإمام	علي بن أبي طالب	١٧٨
٣١	إنما هو كلام يلقيه إليه	ابن مسعود	١٧٩
٣٢	أن عمر بن الخطاب بنى رحبة في ناحية المسجد	عمر بن الخطاب	٢١٣
٣٣	إن قوماً يكرهون إنشاد الشعر في المسجد	سعيد بن المسيب	٢٠٧
٣٤	إن من الدعاء اعتداء، يكره رفع الصوت	ابن جريج	٣٧٥
٣٥	انطلقوا فبشروا رسول الله ﷺ	عبد الله بن أنيس	٢٧٤
٣٦	إياكم والنعي	أبو مسعود	٢٧٢
٣٧	تقيم المرأة إن شاءت	جابر بن عبدالله	٧٣
٣٨	ثلاث يخفيهن الإمام	ابن مسعود	١٤٤
٣٩	خرج ابن الزبير يوم النحر، فلم يرهم يكبرون	تميم بن سلمة	٣٢٨
٤٠	خرج معاوية ليلة النفر فسمع صوت تلبية	القاسم بن مُحَمَّد	٣٠٨
٤١	خروج الإمام يقطع الصلاة	ابن المسيب	٢٣٠
٤٢	دخلت على عمر بن عبدالعزيز فإذا بثيابه غسيلة	عاصم بن بهدلة	٢٠
٤٣	أنهما كانا يكرهان الصلاة والكلام يوم الجمعة	ابن عباس وابن عمر	٢٣٠
٤٤	سافرت مع ابن عمر فإذا كان من السحر	مجاهد	٤٠٣
٤٥	سألت عائشة كيف كانت قراءة النبي ﷺ بالليل	بن أبي قيس	
٤٦	سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف	عبدالله بن شداد	١٥٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٧	صلى رجل إلى جنب عبدالله بن عمرو بن العاص	عون بن عبدالله	١٨٨
٤٨	صلى لنا أبو سعيد ﷺ فجهر بالتكبير	سعيد بن الحارث	١٥٦
٤٩	طفت وراء ابن عمر وابن عباس فلم أسمع	عطاء	٣١٧
٥٠	علمكم كيف تدعون ربكم	الحسن البصري	٣٧١
٥١	فبكى حتى انقطعت قراءته وسمعت نشيجه	أبو رافع	١٥٠
٥٢	فما كان عمر يُسْمِعُ رسول الله ﷺ بعد هذه	ابن الزبير	٣٥٣-٣٥٦
٥٣	كان الأذان على عهد رسول الله ﷺ مرتين	ابن عمر	٤٧
٥٤	كل شيء يكتب على ابن آدم	مجاهد	٢٥٦
٥٥	كان إذا غدا يوم الأضحى ويوم الفطر	نافع	٣٢٨
٥٦	كان إذا قرئ القرآن لا يتكلم	ابن عمر	٣٦٧
٥٧	كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة	أبو الزبير	١٨٧
٥٨	كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أصواتهم بالتلبية	المطلب بن حنطب	٢٩٨
٥٩	كان أصحاب رسول الله ﷺ يكرهون رفع الصوت	قيس بن عباد	٢٧٨-٣٣١
٦٠	كان أصحاب رسول الله ﷺ يلقن بعضهم	أنس بن مالك	١٦٩
٦١	كان الناس يكبرون من حيث يخرجون من بيوتهم	الزهري	٣٢٤
٦٢	كان النبي ﷺوجيوشه إذا علوا الثنايا	ابن عمر	٤٠٠
٦٣	كان أنس ﷺ إذا قام يصلي قام خلفه غلام	ثابت البناني	١٧٦
٦٤	كان خباب بن الأرت ﷺ يجهر بالقراءة		١٠٧
٦٥	كان شعارنا ليلة بيتنا هوازن	إياس بن سلمة	٣٣٧
٦٦	كان عمر وعلي لا يجهران ببسم الله	أبو وائل	١٢٢-١٤٣
٦٧	كان يوقظ الناس في المسجد	سعيد بن جبير	٣١١
٦٨	كان الحسن في جنازة النضر بن أنس	الأسود بن شيبان	٢٨٠
٦٩	كان المشركون يتفاخرون برفع الأصوات	الحسن البصري	٢٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأعلام

م	اسم العلم	رقم الصفحة
١	محمد بن محمد بن أمير الحاج	١٥٩
٢	محمد بن محمد البابرتي	٥٤
٣	محمد بن محمد الحطاب	٣٨
٤	محمد بن محمد الشربيني	٣٠
٥	محمد بن إبراهيم ابن المنذر	١٧٨
٦	محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية	٢٠
٧	محمد بن الحسين الفراء	٦٩
٨	محمد بن أحمد الرملي	١٣٢
٩	محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي	٢٣
١٠	محمد بن أحمد بن طلحة الأزهري	١٥
١١	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي	٤١٥
١٢	محمد بن أحمد المحلي	١٣٩
١٣	محمد بن أحمد ابن رشد الجد	٥٧
١٤	محمد بن أحمد ابن رشد الحفيد	٣٠٠
١٥	محمد بن أحمد عليش	٢٧٢
١٦	محمد بن أحمد الشقيري	٧٨
١٧	محمد بن أحمد الدسوقي	٨٠
١٨	محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي	٩٥
١٩	محمد بن إسحاق بن مندة	٣٥٤
٢٠	محمد بن إسماعيل الصنعاني	٢٦٢
٢١	محمد بن أمين ابن عابدين	٥٢
٢٢	محمد بن بخيت المطيعي	٨٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣	محمد بن بهادر الزركشي	٢٨٩
٢٤	محمد بن جرير بن يزيد الطبري	١٩
٢٥	محمد جمال الدين القاسمي	١٠٦
٢٦	محمد الحراني بن تميم	٣٣
٢٧	محمد بن حبان البستي	٧٢
٢٨	محمد بن الحسن الشيباني	١١١
٢٩	محمد بن خليفة بن عمر	٩٣
٣٠	محمد رشيد رضا	٧٧
٣١	محمد بن سعيد البوصيري	٢١٨
٣٢	محمد بن صالح بن عثيمين	٣٥
٣٣	محمد بن صفوان	١٩٧
٣٤	محمد الطاهر بن عاشور	١٨
٣٥	محمد عبد الرؤوف المناوي	٤٠٥
٣٦	محمد بن عبد الرحمن السخاوي	٨٠
٣٧	محمد بن عبد الله الخراشي	٣١
٣٨	محمد بن عبد الله بن العربي	١٣٠
٣٩	محمد بن عبد الملك بن أبي محذورة	٥٣
٤٠	محمد بن عبد الوهاب بن الهمام	٥٦
٤١	محمد بن علي أبو السعود	١٦٤
٤٢	محمد بن علي بن الحسين	٤١٨
٤٣	محمد بن علي الحصكفي	٨٠
٤٤	محمد بن علي الشوكاني	١٧٤
٤٥	محمد بن عيسى الترمذي	١١١
٤٦	محمد بن مفلح المقدسي	١٣
٤٧	محمد بن يحيى السبائي	١٣٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٨	محمد بن مسلم أبو الزبير المكي	٧٣
٤٩	محمد بن يوسف بن حيان	٣٣٨
٥٠	محمد بن يوسف الكرماني	٢٦٧
٥١	محمد بن يوسف المواق	١٠٧
٥٢	أبو بكر بن مسعود الكاساني	٣٨
٥٣	أبو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف	٢٧٣
٥٤	أحمد بن عمر القرطبي	٩٣
٥٥	أحمد بن محمد الحموي	٨٦
٥٦	أحمد بن محمد الطحاوي	٥٥
٥٧	إبراهيم بن علي الفيروزآبادي	٢٣
٥٨	إبراهيم بن محمد برهان الدين ابن مفلح	٦٢
٥٩	إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج	٢٣٤
٦٠	أكثم بن صيفي	٣٣٥
٦١	أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي	١٩٣
٦٢	أحمد بن إدريس القرافي	٢٨٨
٦٣	أحمد بن الحسين البيهقي	٧٥
٦٤	أحمد بن عبد الحليم بن تيمية	٢٨
٦٥	أحمد بن علي الرازي الجصاص	٣٠٣
٦٦	أحمد بن علي النسائي	٩٤
٦٧	أحمد بن علي الموصلي	٩٤
٦٨	أحمد بن علي بن حجر	٧٧
٦٩	أسماء بنت يزيد بن السكن	٧١
٧٠	أمية بن أبي الصلت	٢٠٧
٧١	المطلب بن عبد الله بن حنطب	٢٩٨
٧٢	النضر بن أنس	٢٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٣	أوس بن معير أبو محذورة	٥١
٧٤	إياس بن سلمة	٣٣٧
٧٥	البراء بن عازب	١٠٨
٧٦	الحارث الأعور	١٧٩
٧٧	تميم بن سلمة	٣٢٨
٧٨	حمد بن محمد الخطابي	١٧٣
٧٩	خير الدين ارملي الحنفي	٩٢
٨٠	داود الظاهري	٢٩٩
٨١	ذكوان أبو صالح	٩٦
٨٢	الزبير بن أحمد الزبيري	٣١
٨٣	زكريا الأنصاري	٣٥٧
٨٤	زكريا بن محمد القزويني	٨٩
٨٥	سليمان بن داود بن الجارود	١١٦
٨٦	سليمان بن عمر البجيرمي	١٧٢
٨٧	طرفة بن العبد	٤٩
٨٨	طريف بن شهاب	١٢١
٨٩	طيلسة بن مياس	٣٨١
٩٠	عاصم بن أبي النجود	٢٢
٩١	عاصم بن كليب	١٠٥
٩٢	عامر بن شراحيل الشعبي	١٧١
٩٣	عبد الرحمن السيوطي	٣٠
٩٤	عبيد بن رفاعة	١٢٦
٩٥	عبيد الله بن سعيد السجزيّ	١٥
٩٦	عبيد الله بن عبد الكريم أبو زرعة	٩٥
٩٧	عبد ربه بن نافع أبو شهاب الحناط	١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٨	عبيدة بن ربيعة	١٦٨
٩٩	عبد الرحيم العراقي	٣٥٠
١٠٠	عثمان بن علي الزيلعي	١١٠
١٠١	عدي بن الفضل	٦٩
١٠٢	عروة بن الزبير	١٢٣
١٠٣	عروة بن مسعود الثقفي	٣٥٥
١٠٤	عضد الدين الإيجي	١٤
١٠٥	عطاء بن السائب	٦٨
١٠٦	عقبة بن ربيعة	٣٣٣
١٠٧	عقبة بن عامر	٣٢٤
١٠٨	علي بن محمد الكيا الهراسي	١٣٧
١٠٩	علي بن محمد بن حبيب الماوردي	٥٨
١١٠	هشام بن حسان	٩٥
١١١	يحيى العمراني	٢٥٦
١١٢	يحيى بن سعيد	١٤٠
١١٣	يحيى بن شرف النووي	٢٤
١١٤	يحيى بن معين	٩٧
١١٥	يزيد بن هارون	٩٤
١١٦	يسير بن عمرو	١٠٢
١١٧	يعقوب بن إبراهيم أبو يوسف	٢٣٨
١١٨	يعقوب بن إسحاق	٣٦٣
١١٩	يعقوب بن إسحاق بن السكيت	١٣
١٢٠	يوسُف بن أبي بكر بن محمد بن السَّكَّاكيُّ	١٤
١٢١	يوسف بن عبد الله عبد البر النمري	١٧٤
١٢٢	يونس بن عبيد	١٠٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأبيات الشعرية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأبيات الشعرية

م	بيت الشعر	قائله	الصفحة
١٢٣	أرجَّعتَ من عرفان ربعٍ كأنه	جرير	٤٩
١٢٤	إذا رجعت في صوتها خلت صوتها	طرفة بن العبد	٤٩
١٢٥	تباعد مني فُطْحُلٌ إذا رأيته	جبير بن الأخبط	١٢٩
١٢٦	تشكو الخشاش ومجرى النسعتين كما	ذو الرمة	٢٤٩
١٢٧	تُناخِي عند خير فتى يمان	ذو الرمة	٢٦١
١٢٨	جعلتِ علاماتِ المودةِ بيننا	صريع الغواني	٢١٤
١٢٩	جهير الكلام جهير العطاس	قيل لمحمد بن ذؤيب	٢٣
١٣٠	فما فيه حد في الدنيا أو توعد	الحجاوي	٢٦٢
١٣١	في الخدور لَوِ أنَّ الدارَ جامعةٌ	قعنب بن أم صاحب	٣٠٧
١٣٢	فيه الضفادع والعيدان تصطخب	ذو الرمة	٢٨٥
١٣٣	لها بَشَرٌ مثلُ الحَريرِ وَمنْطِقٌ	ذو الرمة	٣٠٧
١٣٤	واجعل لقلبك مقلتين كلاهما	ابن القيم	٤٢٠
١٣٥	وعلة المتن كنفي البسملة	العراقي	١١٤
١٣٦	وكل خير في اتباع من سلف	إبراهيم اللقاني	٣٥
١٣٧	ولفظ القنوت اعدد معانيه تجده	العراقي	٢٣٤
١٣٨	ولوجاً في الذي كرهت قريش	ورقة بن نوفل	٢٩٨
١٣٩	يا رب لا تسْلُبنِّي حبَّها أبداً	مجنون ليلى	١٢٩
١٤٠	يُحْسَبْنَ مِن الكَلامِ زَوانِياً		٣٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الغريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الغريب

م	الغريب	الصفحة
١	آس	٣٤٧
٢	آمين	١٢٩
٣	الإنشاد	٢٠٨
٤	الأنين	٢٤٩
٥	التبسم	٤١٤
٦	التبليغ	١٥٨
٧	التثاؤب	٤٠٥
٨	الترجيع	٤٩
٩	التعريس	٩٨
١٠	الجؤار	٢٩٤
١١	الحالقة	٢٦٦
١٢	الحصاص	٩٧
١٣	الخصائص النبوية	٣٥٠
١٤	الدلجة	٩٨
١٥	اربعوا	١٨٥
١٦	الرِّجْلَةُ	١٨
١٧	الرقى	٣٩٣
١٨	الزغردة	٤٠٤
١٩	السجف	١٩٦
٢٠	السَّهوة	٨٤
٢١	الشاقة	٢٦٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٢	الشعر	٢٠٧
٢٣	شية الأبلق	٣٥١
٢٤	الصالقة	٢٦٦
٢٥	الصخب	٢٨٥
٢٦	الصوت	١٣
٢٧	الصيت	٣٥٩
٢٨	الضبْع	٢٣٦
٢٩	الضحك	٤١٤
٣٠	العج	٢٦٩
٣١	عرستم	٩٤
٣٢	العطاس	٤٠٥
٣٣	الغض	١٦
٣٤	الغيلان	٨٨
٣٥	الفدادون	٢٤
٣٦	القنوت	٢٣٤
٣٧	القول	٣٤٢
٣٨	اللمظ	٣٣٦
٣٩	اللهوات	٤١٧
٤٠	مستجمعاً	٤١٢
٤١	المشربة	٨٥
٤٢	النعي	٢٧٠
٤٣	النشيج	١٥١
٤٤	النياحة	٢٦١
٤٥	الهيشات	١٩١
٤٦	يهل	١٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأماكن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الأماكن

م	المكان	الصفحة
١٤١	البحرين	١٩٩
١٤٢	الحديبية	٣٥٤
١٤٣	حنين	٣٥٨
١٤٤	خيبر	٢٣٤
١٤٥	الخيف	٣١٠
١٤٦	الروحاء	١٠١
١٤٧	القادسية	٣٣٥
١٤٨	نمرة	٣١٠
١٤٩	اليرموك	٣٣٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١. إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام لابن دقيق العيد حققها وقدم لها وراجع نصوصها أحمد محمد شاكر مكتبة السنة القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٢. أحكام الجنائز وبدعها لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني(ت ١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

٣. أحكام العيدين لأبي بكر جعفر بن محمد الفِرْيابِي (ت٣٠١هـ) تحقيق مساعد سليمان راشد مكتبة العلوم والحكم المدينة النبوية الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .

٤. أحكام القرآن لأبي بكر الجصاص (ت٣٧٠ هـ) تحقيق محمد الصادق قمحاوي دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي بيروت ، ١٤١٢ هـ .

٥. أحكام القرآن لأبي بكر ابن العربي المالكي (ت٥٤٣ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ .

٦. أحكام القرآن للكيا الهراسي تحقيق موسى محمد على عزت عبده عطية دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥ .

٧. الأخبار العلمية من الاختيارات الفقهية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) لعلاء الدين علي بن محمد البعلى (ت٨٠٣هـ) ومعه تعليقات وتصحيحات لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين حققه وخرج أحاديثه أحمد بن محمد الخليل دار العاصمة الرياض .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨. الاختيار لتعليل المختار لمجد الدين أبي الفضل عبد الله بن محمود الموصلي الحنفي (ت ٦٨٣هـ) عليها تعليقات الشيخ محمود أبو دقيقة دار الكتب العلمية .
٩. أدب الدنيا والدين لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) دار مكتبة الحياة ١٩٨٦م .
١٠. أدب القاضي لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري الشافعي (ت ٤٥٠ هـ) تحقيق محي هلال السرحان . مطبعة العاني . رئاسة ديوان الأوقاف إحياء التراث الإسلامي بغداد ١٣٩١ هـ .
١١. الآداب الشرعية لابن مفلح المقدسي تحقيق شعيب الأرناؤوط عمر القيام مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ .
١٢. الأدب المفرد للبخاري (ت٢٥٦ هـ) بتعليقات العلامة محمد ناصر الدين الألباني تحقيق : سمير أمين الزهيري دار المعارف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
١٣. الأذكار النووية = حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبة في الليل والنهار لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط مطبعة الملاح دمشق طبعة خاصة ١٣٩١هـ .
١٤. الإرشاد في معرفة علماء الحديث لأبي يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني (ت٤٤٦هـ) تحقيق د محمد سعيد عمر إدريس مكتبة الرشد الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .
١٥. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار لأبي عمر ابن عبد البر النمري(ت٤٦٣هـ) تحقيق د عبد المعطي أمين قلعجي دار قتيبة دمشق

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيروت دار الوعي حلب القاهرة الطبعة الأولى القاهرة جمادي الآخر (١٤١٤ هـ) .

١٦. الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر ابن عبد البر النمري (ت ٤٦٣هـ) تحقيق علي محمد البجاوي دار الجيل بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

١٧. أسد الغابة لأبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الجزري ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) دار الفكر بيروت ١٤٠٩هـ .

١٨. أسنى المطالب في شرح روض الطالب لشيخ الإسلام / زكريا الأنصاري تحقيق محمد محمد تامر دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢٢هـ الطبعة الأولى .

١٩. الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية للسيوطي (ت ٩١١) طبعة محققة ومنقحة ومراجعة مراجعة وإعداد مركز الدراسات بمكتبة نزار الباز مكة المكرمة الطبعة الثانية ١٤١٨ ،
طبعة أخرى : الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

٢٠. الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) تحقيق مركز هجر للبحوث دار هجر.

٢١. الأصل = المبسوط لأبي عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (ت١٨٩هـ) تحقيق أبو الوفا الأفغاني دار عالم الكتب بيوت الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .

٢٢. إصلاح المال لأبي بكر ابن أبي الدنيا(ت٢٨١هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٣. أصل صفة صلاة النبي ﷺ لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ .
٢٤. إصلاح المساجد من البدع والعوائد لمحمد جمال الدين القاسمي المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الرابعة ١٣٩٩ هـ .
٢٥. أصول المحاكمات الشرعية الجزائية أسامة علي مصطفى الفقير الربابعة إشراف محمد نعيم ياسين تقديم نوج القضاة دار النفائس عمان الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
٢٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين الشنقيطي (ت ١٣٩٣هـ) تحقيق علي محمد العمران إشراف بكر بن عبد الله أبو زيد دار عالم الفوائد مكة المكرمة وقف مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ .
٢٧. الاعتصام لأبي إسحاق الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) تحقيق أبي عبيدة مشهور حسن سلمان مكتبة التوحيد المنامة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
٢٨. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الخامسة عشرة .
٢٩. إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره مشهور حسن سلمان دار ابن الجوزي الدمام الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
٣٠. إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية (ت٧٥١ هـ) تحقيق علي حسن عبد الحميد دار ابن الجوزي السعودية الطبعة الأولى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣١. اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) دراسة وتحقيق ناصر العقل مكتبة الرشد الرياض خالية من الطباعة وتاريخها .
٣٢. إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (ت٥٤٤هـ) تحقيق يحيى إسماعيل دار الوفاء المنصورة الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٣٣. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع للخطيب الشربيني (٩٧٧ هـ) . تحقيق علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود تقديم محمد بكر إسماعيل دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٥هـ .
٣٤. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل لأبي النجا الحجاوي (ت ٩٦٠هـ) تحقيق عبد اللطيف السبكي دار المعرفة بيروت .
٣٥. الأم لمحمد بن إدريس الشافعي (ت٢٠٤ هـ) تحقيق رفعة فوزي عبد المطلب دار الوفاء المنصورة الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٣٦. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى ١٤١٨هـ
٣٧. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأبي بكر الخلال تحقيق مشهور حسن سلمان و هشام السقا المكتب الإسلامي بيروت دار عمار عمان الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ .
٣٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة لجمال الدين أبي الحسن القفطي (ت ٦٤٦هـ) المكتبة العنصرية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
٣٩. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام المبجل أحمد بن حنبل لعلاء الدين المرداوي الدمشقي (ت ٨٨٥هـ) تحقيق محمد حامد الفقي مطبعة السنة المحمدية القاهرة الطبعة الأولى١٣٧٤هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٠. الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ في فاتحة الكتاب من الاختلاف لأبي عمر يوسف بن عبد البر بن النمري (ت٤٦٣هـ) تحقيق عبد اللطيف محمد الجيلاني المغربي أضواء السلف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

٤١. الأوسط في السنن والإجماع والاختلاف لأبي بكر محمد بن المنذر (ت ٣١٩هـ) تحقيق أبو حماد صغير أحمد بن محمد حنيف دار طيبة الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

٤٢. البحر الرائق شرح كنز الدقائق لزين الدين ابن نجيم (ت ٩٧ هـ) ومعه منحة الخالق على البحر الرائق لابن عابدين .

٤٣. البحر الزخار = مسند البزار لأبي بكر البزار (ت ٢٩٢ هـ) تحقيق محفوظ الرحمن زين الله و عادل بن سعد وصبري عبد الخالق مكتبة العلوم والحكم المدينة الطبعة الأولى ١٤١٤هـ .

٤٤. البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض شارك في التحقيق د زكريا عبد المجيد النوقي د أحمد النجولي الجمل دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

٤٥. بداية المجتهد ونهاية المقتصد لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت ٥٩٥ هـ) دار المعرفة بيروت الطبعة السادسة ١٤٠٢ هـ .

٤٦. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لأبي بكر الكاساني (ت٥٨٧ هـ) دار الكتب العلمية الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .

٤٧. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) دار المعرفة بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤٨. برنامج المجاري لأبي عبد الله محمد المجاري الأندلسي (ت٨٦٢هـ) تحقيق محمد أبو الاجفان دار الغرب الاسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .
٤٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم المكتبة العصرية لبنان .
٥٠. بلغة السالك على أقرب المسالك = حاشية الصاوي على الشرح الصغير (شرح الشيخ الدردير لكتابه المسمى أقرب المسالك لِمَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ) لأبي العباس أحمد بن محمدالصاوي المالكي دار المعارف خالية من الطباعة والتاريخ .
٥١. بلوغ المرام من أدلة الأحكام لأبي الفضل أحمد حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) تحقيق وتخريج وتعليق سمير بن أمين الزهيري دار الفلق الرياض الطبعة السابعة ١٤٢٤ هـ
٥٢. بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام لعلي بن محمد ابن القطان (ت ٦٢٨هـ) تحقيق الحسين آيت سعيد دار طيبة الرياض الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
٥٣. بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجس لأبي عمر يوسف بن عبد البر (ت٤٦٣) تحقيق محمد مرسي الخولي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية .
٥٤. بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار في شرح جوامع الأخبار للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦) ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه نادر بن سعيد آل مبارك دار ابن حزم بيروت الطبعة الثانية ١٤٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٥. البيان في مذهب الإمام الشافعي . لأبي الحسين يحي العمراني (ت ٥٥٨) اعتنى به قاسم محمد النوري دار المنهاج بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
٥٦. البيان والتبين لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (٢٥٥ هـ) تحقيق عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة الطبعة السابعة ١٤١٨هـ .
٥٧. البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسال المستخرجة . لأبي الوليد ابن رشد القرطبي (ت ٥٢٠ هـ) تحقيق محمد حجي دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ .
٥٨. الثبات والشمول في الشريعة الإسلامية مخطوط رسالة دكتوراه لجامعة أم القرى لعابد محمد عويض السفياني إشراف د حسين حامد حسان عام (١٤٠٧) .
٥٩. تاج التراجم لأبي الفداء زين الدين أبي العدل قاسم بن قُطلُوبغا الحنفي (ت ٨٧٩هـ) تحقيق محمد خير رمضان يوسف دار القلم دمشق الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ .
٦٠. تاج العروس من جواهر القاموس لمحمّد بن محمّد مرتضى الزَّبيدي تحقيق مجموعة من الباحثين مراجعة لجنة فنية من وزارة الإعلام بالكويت مطبعة حكومة الكويت الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .
٦١. التاج والإكليل لمختصر خليل لأبي عبد الله محمد بن يوسف العبدري (ت ٨٩٧ هـ) دار الفكر بيروت ١٣٩٨ هـ .
٦٢. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق عمر عبد السلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت الطبعة الثانية ١٤١٠ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

طبعة أخرى : تحقيق بشار عوّاد معروف دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ٢٠٠٣ م .

٦٣. تاريخ الأمم والرسل والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠ هـ) تحقيق محمد أبو الفضل دار المعارف مصر الطبعة الثانية .

٦٤. تاريخ ابن معين (ت ٢٣٣ هـ) برواية الدوري تحقيق أحمد محمد نور سيف مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة ١٣٩٩ هـ .

٦٥. تاريخ بغداد لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ) تحقق بشار عواد معروف دار الغرب الإسلامي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .

٦٦. تبصرة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام لبرهان الدين أبي الوفاء إبراهيم بن فرحون المالكي تحقيق جمال مرعشلي دار عالم الكتب الرياض طبعة خاصة ١٤١٣ هـ .

٦٧. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق لعثمان بن علي الزيلعي الحنفي (ت ٧٤٣ هـ) ومعها : حاشية الشِّلْبِيِّ لشهاب الدين أحمد بن محمد الشِّلْبِيُّ (ت ١٠٢١ هـ) المطبعة الكبرى الأميرية – بولاق القاهرة الطبعة الأولى ١٣١٣ هـ .

٦٨. التحرير والتنوير لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٤هـ) الدار التونسية تونس ١٩٨٤ .

٦٩. تحفة الحبيب على شرح الخطيب (البجيرمي على الخطيب) لسليمان بن محمد بن عمر البجيرمي (ت ١٢٢١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت . الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٧٠. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم . لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (١٢٥٠ هـ) طبعة مصححة ومنقحة مؤسسة الكتب الثقافية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٨ .
٧١. تحفة الفقهاء لعلاء الدين السمرقندي (ت ٥٣٩هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .
٧٢. تحفة المحتاج في شرح المنهاج لأحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكتبة التجارية الكبرى بمصر لصاحبها مصطفى محمد بدون طبعة ١٣٥٧ هـ ومعه :حاشية الإمام عبد الحميد الشرواني وحاشية الإمام أحمد بن قاسم العبادي .
٧٣. التحقيق في أحاديث الخلاف لجمال الدين أبو الفرج بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) ومعه: تنقيح التحقيق لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) تحقيق :عبد المعطي أمين قلعجي دار الوعي العربي حلب القاهرة مكتبة ابن عبد البر حلب دمشق الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
٧٤. تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الكشاف للزمخشري لجمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت ٨٠٦ هـ) من سورة الفاتحة ختى المائدة رسالة دكتوراه جامعة أم القرى لعلي عمر بادحدح إشراف عبد المجيد محمود عبد المجيد (١٤١٦ هـ . ١٤١٧ هـ) .
٧٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض اليحصبي (ت ٥٤٤هـ) تحقيق مجموعة باحثين مطبعة فضالة المحمدية المغرب الطبعة الأولى .
٧٦. تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي (ت٧٧٤) تحقيق مصطفى السيد محمد محمد فضل العجماوي محمد السيد رشاد

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علي أحمد عبد الباقي حسن عباس قطب .مكتبة قرطبة مكتبة أولاد الشيخ الجيزة الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
نسخة أخرى : تحقيق سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الثانية ١٤٢٠ .
٧٧. تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، (ت ٣١٠ هـ) تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي دار هجر الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ .
٧٨. التعريفات . لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت ٨١٦ هـ) مكتبة لبنان – بيروت . الطبعة عام ١٩٨٥ م .
٧٩. تلبيس إبليس لأبوي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ) رسالة دكتوراه من أول الكتاب حتى المنتصف تحقيق أحمد عثمان المزيد دار الوطن الرياض ١٤٢٢هـ .
٨٠. تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) تحقيق أبي عاصم حسن بن عباس قطب مؤسسة قرطبة دار المشكاة الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ .
٨١. تمام المنة في التعليق على فقه السنة لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠هـ) دار الراية الرياض الطبعة الرابعة .
٨٢. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البر النمري (ت٤٦٣هـ) حققه مصطفى بن أحمد العلوى و محمد عبد الكبير البكرى ١٣٨٧ هـ .
٨٣. تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين وتحذير السالكين من أفعال الهالكين لأبي زكريا أحمد بن إبراهيم ابن النحاس المشقي (ت٨١٤ هـ)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تحقيق عماد الدين عباس سعيد إشراف المكتب السلفي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

٨٤. تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله ﷺ من الأخبار لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق محمود محمد شاكر مكتبة الخانجي القاهرة مطبعة المدني .

٨٥. تهذيب الأسماء واللغات للإمام العلامة الفقيه الحافظ أبى زكريا محيي الدين بن شرف النووي (ت ٦٧٦) دار الكتب العلمية بيروت .

٨٦. تهذيب التهذيب لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر شهاب الدين العسقلاني (ت٨٥٢ هـ) اعتناء إبراهيم الزيبق . عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة . خالية من الطبعة وتاريخها .

٨٧. تهذيب الكمال في أسماء الرجال . لأبي الحجاج جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي (ت ٧٤٢ هـ) تحقيق : د. بشار عواد معروف مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ .

٨٨. تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري تحقيق محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي بيروت .

٨٩. تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ (ت١٢٣٣ هـ) تحقيق أسامة بن عطايا العتيبي دار الصميعي للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ .

٩٠. الجامع لشعب الإيمان لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق مختار أحمد الندوي مكتبة الرشد الرياض الطبعة: الأولى ١٤٢٣ هـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩١. الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية حيد أباد الدكن الهند الطبعة الأولى ١٣٧٢ .
٩٢. جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت٣٢١ هـ) تحقيق رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين بيروت الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
٩٣. الجواهر المضية في طبقات الحنفية لأبي محمد عبد القادر بن محمد القرشي الحنفي ٧٥٥ هـ تحقيق عبد الفتاح الحلو دار هجر جيزة الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
٩٤. حاشيتان :
الأولى : لشهاب الدين القليوبي المصري (ت١٠٦٩هـ). الثانية : لشهاب الدين أحمد البرلسي الملقب بعميرة (ت ٩٥٧ هـ) على شرح جلال الدين المحلي (ت٨٦٤ هـ)على منهاج الطالبين لأبي زكريا النووي (ت٦٧٦ هـ) مكتبة مصطفى البابي الحلبي . مصر ١٣٧٥هـ .
٩٥. حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لأبي عبد الله محمد بن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤١٥هـ .
٩٦. حاشية ابن عابدين = رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الابصار لابن عابدين (ت ١٢٥٢هـ) تحقيق د عادل عبد الموجود و علي معوض تقديم د محمد بكر إسماعيل دار عالم الكتب الرياض ١٤٢٣هـ .
نسخة أخرى : تحقيق زكريا عميرات دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ .
٩٧. حاشية إعانة الطالبين لأبي بكر – المشهور بالبكري– بن محمد شطا الدمياطي (ت : بعد ١٣٠٢هـ) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٩٨. حاشية البجيرمي على الخطيب = تحفة الحبيب على شرح الخطيب للشيخ سليمان بن محمد بن عمر البجيرمي (ت ١٢٢١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
٩٩. حاشية الدسوقي على الشرح الكبير للدردير لمحمد عرفه الدسوقي مع تقريرات العلامة محمد عليش نسخة مصورة بدار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي بدون تاريخ طباعة .
١٠٠. حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لأحمد بن محمد بن إسماعيل الطحطاوي الحنفي (ت ١٢٣١ هـ) على مراقي الفلاح شرح نور الإيضاح لحسن بن عمار بن علي الشرنبلالي (ت ١٠٦٩ هـ) . تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٨هـ .
١٠١. حاشية عميرة لشهاب الدين أحمد الرلسلي الملقب بعميرة (ت ٩٥٧ هـ) تحقيق مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر بيروت ١٤١٩هـ
١٠٢. حقيقة البدعة لسعيد بن ناصر الغامدي مكتبة الرشد الرياض خالية من تاريخ الطبعة .
١٠٣. الحاوي الكبير في فقه الشافعي . لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت٤٥٠هـ) تحقيق عادل أحمد عبد الموجود علي محمد معوض قدم له د عبد الفتاح أبو سنة د محمد بكر إسماعيل دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
١٠٤. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٠٥. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (ت ١٣٣٥هـ) حققه ونسقه وعلق عليه حفيده محمد بهجة البيطار دار صادر بيروت الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ .
١٠٦. الحماسة البصرية لصدر الدين أبي الحسن علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري (ت ٦٥٦ هـ) تحقيق عادل سليمان جمال وزارة الأوقاف القاهرة (١٤٠٨ هـ) .
١٠٧. الخصائص الكبرى لأبي الفضل جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٥هـ .
١٠٨. خطبة الجمعة وأحكامها الفقهية عبد العزيز بن محمد بن عبد الله الحجيلان وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد مركز البحوث والدراسات الإسلامية الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ .
١٠٩. خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لمحمد أمين الحموي (ت ١١١١هـ) دار صادر – بيروت .
١١٠. الدر المختار شرح تنوير الأبصار وجامع البحار لمحمد بن علي الحصكفي (ت١٠٨٨هـ) تحقيق عبد المنعم خليل إبراهيم دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
١١١. الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي هجر القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
١١٢. الدراية في تخريج أحاديث الهداية لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) تحقيق عبد الله هاشم اليماني المدني دار المعرفة بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١٣. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ) مراقبة محمد عبد المعيد ضان مجلس دائرة المعارف العثمانية صيدر اباد الهند الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
١١٤. الدعاء للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ) دراسة وتحقيق وتخريج محمد سعيد البخاري دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ .
١١٥. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي (ت . ٩١١ هـ) تحقيق أبي اسحق الحويني الاثري دار ابن عفان الخبر الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ .
١١٦. الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لبرهان الدين ابن فرحون (ت ٧٩٩هـ) تحقيق وتعليق محمد الأحمدي أبو النور دار التراث للطبع والنشر القاهرة .
١١٧. ديوان جرير أبي حزرة جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤ هـ) دار بيروت ١٤٠٦ هـ .
١١٨. ديوان طرفة بن العبد عمرو بن العبد البكري شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٣هـ .
١١٩. ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (ت٤٨١ هـ) تحقيق أبو جابر عبد الله بن محمد بن عثمان الأنصاري مكتبة الغرباء الأثرية خالية من الطبعة وتاريخها .
١٢٠. الذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي تحقيق محمد حجي دار الغرب بيروت الطبعة الأولى ١٩٩٤ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢١. ذيل طبقات الحنابلة لزين الدين عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت ٧٩٥هـ) تحقيق د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين مكتبة العبيكان الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .
١٢٢. رسائل ابن عابدين لمحمد أمين عابدين (ت ١٢٥٢ هـ) خالية من الدار النشر والطباعة وتاريخها.
١٢٣. رسائل الهاشمي لأبي محمد عبد الحق الهاشمي (ت ١٣٩٢ هـ) ثلاث رسائل من مسودات ابنه أبو خالد عبد الوكيل قرأ أصولها أبو تراب الظاهري والمقابلة جميل سمان .
١٢٤. الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبي القاسم السهيلي (ت ٥٨١هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
١٢٥. روضة الطالبين وعمدة المفتين لأبي زكريا يحي بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ) إشراف زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٢ هـ .
١٢٦. زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط عبد القادر الأرنؤوط مؤسسة الرسالة بيروت مكتبة المنار الإسلامية الكويت الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ .
١٢٧. الزهد ويليه الرقائق لعبد الله بن المبارك بن واضح المرزوي (ت ١٨١ هـ) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي الناشر دار الكتب العلمية بيروت .
١٢٨. الزهد لوكيع بن الجراح (ت ١٩٧ هـ) تحقيق عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي دار الصميعي من غير تاريخ الطبع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٢٩. الزواجر عن اقتراف الكبائر لأبي العباس أحمد بن محمد بن على بن حجر المكي الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) نسخة خالية من المطبعة وتاريخ الطبع .
١٣٠. سبل السلام لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت١١٨٢) تعليق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة : الأولى ١٤٢٧ .
١٣١. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها لناصر الدين الألباني(ت١٤٢٠هـ) مكتبة المعارف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.
١٣٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة لناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار المعارف الرياض الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .
١٣٣. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر لأبي الفضل محمد خليل الحسيني (ت ١٢٠٦هـ) دار البشائر الإسلامية دار ابن حزم الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
١٣٤. سنة الترك ودلالتها على أحكام الشرعية لمحمد بن حسين الجيزاني دار ابن الجوزي الدمام الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ .
١٣٥. سنن ابن ماجه لأبي عبد الله محمد بن يزيد ابن ماجه (ت٢٧٥ هـ) تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي . مطبعة دار إحياء الكتب العربية .
١٣٦. سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق شعيب الأرنووط محمد كامل قره بللي وأخرون دار الرسالة العالمية دمشق الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣٧. سنن البيهقي الكبرى لأبي بكر أحمد بن البيهقي (ت ٤٥٨ هـ) تحقيق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ .
١٣٨. سنن الدارقطني لأبي الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت٣٨٥ هـ) تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون الموسوعة الحديثية المشرف العام عبد الله عبد المحسن التركي توزيع الأمير متعب بن عبد العزيز الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .
١٣٩. السنن الكبرى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣هـ) تحقيق حسن عبد المنعم شلبي أشرف عليه شعيب الأرناؤوط قدم له عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ
١٤٠. السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقق محمد عبد القادر عطا دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثالثة ١٤٢٤ هـ .
١٤١. سنن النسائي الصغرى = المجتبى لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي تحقيق عبدالفتاح أبو غدة مكتب المطبوعات الإسلامية حلب الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .
١٤٢. سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ .
١٤٣. السيرة النبوية لأبي محمد عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣ هـ) تحقيق مصطفى السقا إبراهيم الأبياري عبد الحفيظ شلبي خالية من المطبعة وتاريخ الطبع .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٤٤. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحي ابن العماد الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ) تحقيق محمود الأرناؤوط خرج أحاديثه عبد القادر الأرناؤوط دار ابن كثير دمشق بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ .
١٤٥. شرح الخرشي على مختصر سيدي خليل لأبي عبد الله محمد الخرشي المطبعة الأميرية ببولاق مصر الطبعة الثانية ١٣١٧ هـ
١٤٦. شرح السنة لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦ هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط محمد زهير الشاويش المكتب الإسلامي دمشق بيروت . الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ .
١٤٧. شرح سنن ابن ماجه لأبي عبد الله علاء الدين مغلطاي الحنفي(ت٧٦٢هـ) تحقيق كامل عويضة مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ .
١٤٨. شرح صحيح البخارى لأبي الحسن علي بن بطال القرطبي ضبط نصه وعلق عليه أبو تميم ياسر بن إبراهيم . مكتبة الرشد الرياض . الطبعة الثانية ١٤٢٣ هـ .
١٤٩. الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب مالك لأبي البركات أحمد بن محمد الدردير(ت ١٢٠١ هـ) بهامشه حاشية الصاوي تحقيق مصطفى كمال وصفي دار المعرف من غير تاريخ الطبع .
١٥٠. شرح فتح القدير . لكمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ابن الهمام الحنفي(ت ٨٦١ هـ) على الهداية شرح بداية المبتدي . برهان الدين علي بن أبي بكر المرغيناني (ت ٥٩٣ هـ) . تعليق عبد الرزاق غالب لمهدي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥١. شرح مشكل الآثار لأبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي (ت ٣٢١هـ) تحقيق محمد زهري النجار محمد سيد جاد الحق تقديم ومراجعة يوسف عبد الرحمن المرعشلي عالم الكتب الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .
١٥٢. شرح المعلقات السبع لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الزوزنى لجنه التحقبق فى الدار العالميه الدار العالميه الطبعة ١٩٩٣ م .
١٥٣. الشرح الممتع على زاد المستقنع .لأبي عبد الله محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت ١٤٢١هـ) خرج أحاديثه . عمر بن سليمان الحفيان . دار النشر : دار ابن الجوزي . الدمام . الطبعة الأولى : ١٤٢٢ هـ .
١٥٤. شرح منح الخليل على مختصر العلامة خليل (ت ٧٧٦ هـ) لمحمد عليش (ت ١٢٩٩ هـ) وبهامشه حاشية المسماه تسهيل منح الخليل مكتبة النجاح طرابلس ليبيا خالية من الطبعة وتاريخها .
١٥٥. شرح منتهى الإرادات (دقائق أولي النهى لشرح المنهى) لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت١٠٥١هـ) تحقيق د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة ناشرون الطبعة الأولى ١٤٢١هـ .
١٥٦. شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد إشراف مختار أحمد الندوي صاحب الدار السلفية ببومباي مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
١٥٧. شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة لأحمد محمد الصديق خالية العناوين الجانبية تماماً .
١٥٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت ٣٩٣ هـ) أو بعدها تحقيق أحمد عبد الغفور عطار دار العلم للملايين بيروت الطبعة: الثانية ١٣٩٩ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥٩. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) دار الدليل الجبيل الصناعية من غير تاريخ ولا طباعة .
١٦٠. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان لأبي حاتم محمد بن البستي(ت ٣٥٤هـ) والترتيب لابن بلبان أبي الحسن علاء الدين بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ) مؤسسة الرسالة بيروت تحقيق شعيب الأرنؤوط الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ .
١٦١. صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت٣١١ هـ) تحقيق محمد مصطفى الأعظمي المكتب الإسلامي بيروت ١٤٠٠ هـ .
١٦٢. صحيح سنن ابن ماجه لناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
١٦٣. صحيح سنن أبي داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) الصحيح والضعيف لمحمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) مؤسسة غراس الكويت الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ .
١٦٤. صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) . مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ .
١٦٥. صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١ هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت خالية من الطباعة وتاريخها .
١٦٦. صحيح الجامع الصغير وزيادته للسيوطي (ت ٩١١ هـ) لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) المكتب الإسلامي خالية من التاريخ والطباعة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٦٧. صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري لأبي عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت١٤٢٠هـ) دار الدليل الجبيل الصناعية الطبعة : الرابعة ١٤١٨هـ .
١٦٨. الضعفاء لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري (ت ٢٥٦ هـ)تحقيق أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين مكتبة ابن عباس الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ
١٦٩. الضعفاء الصغير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري أبو عبد الله (ت ٢٥٦هـ) المحقق محمود إبراهيم زايد الناشر دار الوعي حلب الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ
١٧٠. ضعيف الأدب المفرد للإمام البخاري (ت ٢٥٦ هـ) لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) دار الدليل الجبيل الصناعية الطبعة الرابعة ١٤١٩ هـ .
١٧١. ضعيف الترغيب والترهيب المؤلف محمد ناصر الدين الألباني الناشر مكتبة المعارف الرياض .
١٧٢. ضعيف الجامع الصغير وزيادته للسيوطي (ت ٩١١ هـ) لمحمد ناصر الدين الألباني (ت ١٤٢٠ هـ) المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ .
١٧٣. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت ٩٠٢ هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت.
١٧٤. طبقات الحنابلة لأبي الحسين محمد بن محمد ابن أبي يعلى (ت ٥٢٦هـ) تحقق محمد حامد الفقي دار المعرفة بيروت .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٧٥. طبقات الشافعية لأبي بكر بن قاضي شهبة (ت٨٥١هـ) تحقق الحافظ عبد العليم خان دائرة المعارف العثمانية حيدر أبادي الدكن الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ وطبهة عالم الكتب بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ .

١٧٦. طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي (ت٧٧١هـ) تحقيق د محمود محمد الطناحي د عبد الفتاح محمد الحلو هجر للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤١٣هـ .

١٧٧. طبقات الفقهاء الشافعية لتقي الدين أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) تحقيق محيي الدين علي نجيب دار البشائر الإسلامية بيروت الطبعة الأولى .

١٧٨. طبقات الفقهاء لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت ٤٧٦هـ) هذبهُ محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ) تحقيق إحسان عباس دار الرائد العربي بيروت الطبعة الأولى .

١٧٩. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد (ت٢٣٠هـ) تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت الطبعة الأولى .

١٨٠. مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب طبع على نفقة المؤلف بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر الرياض الطبعة الأولى ١٣٩٢هـ .

١٨١. الطبقات الكبرى لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت٢٣٠هـ) تحقيق إحسان عباس دار صادر بيروت الطبعة الأولى .

١٨٢. طبقات المفسرين للداوودي (ت ٩٤٥هـ) راجع النسخة وضبط أعلامها لجنة من العلماء بإشراف الناشر دار الكتب العلمية بيروت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٨٣. طرائق الحكم في الشريعة الإسلامية سعيد بن درويش الزهراني مكتبة الصحابة جدة مكتبة التابعين القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ .

١٨٤. طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد) لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت ٨٠٦هـ) إتمامه لابنه أحمد بن عبد الرحيم أبي زرعة ولي الدين ابن العراقي (ت ٨٢٦هـ) دار إحياء التراث بيروت .

١٨٥. عجائب المخلوقات لزكريا بن محمد بن محمود القزويني (ت٦٨٢هـ) تحقيق عبد الحليم منتصر إشراف سمير سرحان .

١٨٦. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (ت٧٥١) حقق نصوصه وضبطها وخرج أحاديثه وآثاره وعلق عليه سليم بن عيد الهلالي دار ابن الجوزي الدمام محرم ١٤٢٠هـ .

١٨٧. العرف الشذي شرح سنن الترمذي لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت ١٣٥٣ هـ) تصحيح الشيخ محمود شاكر دار التراث العربي بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ .

١٨٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري لأبي محمد بدر الدين العينى (ت ٨٥٥ هـ) ضبطه عبد الله محمود محمد عمر دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ.

١٨٩. عمل اليوم والليلة لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ) دراسة وتحقيق فاروق حماده مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٦ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٠. عمل اليوم والليلة للحافظ أبي بكر أحمد بن محمد ابن السني (ت٣٦٤) حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه بشير محمد عيون مكتبة دار البيان دمشق الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .
١٩١. العناية شرح الهداية لمحمد بن محمد البابرتي (ت ٧٨٦هـ) دار الفكر خالية من الطبعة والتاريخ .
١٩٢. العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ .) تحقيق مهدي المخزومي إبراهيم الامرائي مكتبة الهلال .
١٩٣. عيون الأخبار لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ) تحقيق لجنة بدار الكتب المصرية دار الكتب المصرية بالقاهرة الطبعة الثانية .
١٩٤. غاية النهاية في طبقات لابن الجزري (ت٨٣٣هـ) مكتبة ابن تيمية عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ ج. برجستراسر
١٩٥. غذاء الألباب شرح منظومة الآداب لمحمد بن أحمد السفاريني الحنبلي تحقيق محمد عبد العزيز الخالدي دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
١٩٦. غريب الحديث لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن (ت٢٢٤هـ) المحقق د محمد عبد المعيد خان الناشر مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن الطبعة الأولى ١٣٨٤ هـ .
١٩٧. فتاوى الإمام أبي زكريا النووي (ت ٦٧٦ هـ) = المسائل المنثورة ترتيب تلميذه علاء الدين علي بن إبراهيم بن داود بن العطار (ت٧٢٤ هـ) إعداد أحمد حسن جابر رجب علي احمد الخطيب .هدية مجلة الأزهر ١٤١١ هـ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٨. الفتاوى الكبرى لتقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية (ت٧٢٨هـ) تحقيق محمد عبدالقادر عطا مصطفى عبدالقادر عطا دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
١٩٩. الفتاوى الهندية لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي دار الفكر . بيروت الطبعة: الثانية ١٣١٠ هـ .
٢٠٠. فتح الباري بشرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ) بتعليقات عبد العزيز بن عبد الله بن باز ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي تصحيح محب الدين الخطيب دار المعرفة بيروت من غير تاريخ طباعة .
٢٠١. فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي (ت٧٩٥هـ) تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود وآخرون مكتبة الغرباء الأثرية المدينة النبوية دار الحرمين القاهرة الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ .
٢٠٢. فتح القدير لمحمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) تحقيق عبد الرحمن عميرة دار الوفاء خالية من الطباعة وتاريخها .
٢٠٣. فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب = حاشية الجمل لسليمان بن عمر الأزهري المعروف بالجمل (ت١٢٠٤هـ) دار الفكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص البحث	٣
٢.	شكر وتقدير	٤
٣.	المقدمة	٥
٤.	أهمية الموضوع	٦
٥.	أسباب اختيار الموضوع	٦
٦.	الدراسات السابقة التي لها علاقة بالموضوع	٦
٧.	منهج البحث	٦
٨.	خطة البحث	٧
٩.	التمهيد	١٢
١٠.	الفصل الأول : أحكام رفع الصوت في العبادات	٢٤
١١.	**المبحث الأول : أحكام رفع الصوت في الطهارة**	٢٤
١٢.	رفع الصوت بالنية عند الشروع في الوضوء	٢٤
١٣.	**المبحث الثاني : أحكام رفع الصوت في الصلاة**	٣٢
١٤.	المسألة الأولى : رفع الصوت بالأذان والإقامة	٣٣
١٥.	المبحث الأول : رفع الصوت بالأذان والإقامة للرجال	٣٤
١٦.	المبحث الثاني : الترجيع في الأذان	٤٢
١٧.	المبحث الثالث : رفع الصوت بالأذان والإقامة للنساء	٥٧
١٨.	المسألة الثانية : رفع الصوت بالصلاة على النبي بعد الأذان من المؤذنين	٦٥
١٩.	المسألة الثالثة : رفع الصوت في مواضع الأذان بغير الأذان (الابتهالات)	٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الموضوع	الصفحة
.٢٠	المسألة الرابعة : رفع الصوت بالأذن عند تغول الغيلان	٧٥
.٢١	المسألة الخامسة : رفع الصوت بالقرآن داخل المسجد	٨٩
.٢٢	المسالة السادسة : رفع الإمام صوته ببعض القراءة في الصلاة السرية	٩٣
.٢٣	المسالة السابعة : رفع الصوت بالبسملة للإمام في الصلاة الجهرية	٩٥
.٢٤	المسألة الثامنة : رفع الصوت بالتأمين في الصلاة الجهرية	١١٢
.٢٥	المسالة التاسعة : رفع الصوت بالبكاء أثناء الصلاة	١٢٧
.٢٦	المسألة العاشرة : رفع الصوت بالتبليغ خلف الإمام	١٣٥
.٢٧	المسألة الحادية عشر : رفع الصوت بالفتح على الإمام	١٤٤
.٢٨	المسالة الثانية عشر: رفع الصوت بالذكر بعد انقضاء الصلاة	١٥٥
.٢٩	المسالة الثالثة عشر : رفع الصوت بالخصومة في المسجد	١٦٤
.٣٠	المسألة الرابعة عشر : رفع الصوت بالسؤال داخل المسجد	١٧٠
.٣١	المسألة الخامسة عشر : رفع الصوت بالشعر داخل المسجد	١٧٨
.٣٢	المسالة السادسة عشر : رفع الصوت بالبدع في المسجد	١٨٦
.٣٣	المسألة السابعة عشر : رفع الصوت في صلاة الليل	١٨٨
.٣٤	المسألة الثامنة عشر: رفع الصوت بالخطبة زيادة على الجهر بها	١٩٢
.٣٥	المسألة التاسعة عشر : رفع الصوت للمأموم بالصلاة على النبي ﷺ، والتأمين على الدعاء أثناء الخطبة	١٩٤
.٣٦	المسألة العشرون : رفع الصوت بالقنوت في الصلاة	٢٠١
.٣٧	المسألة الحادية والعشرون : : رفع الصوت بقول (سبحان الله الملك القدوس) في المرة الثالثة بعد السلام من الوتر	٢٠٩
.٣٨	المسألة الثانية والعشرون : استخدام مكبرات الصوت في زيادة رفع الصوت في المساجد	٢١٠
.٣٩	**المبحث الثالث: أحكام رفع الصوت في الجنائز :**	٢١٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الموضوع	الصفحة
٤٠.	المسألة الأولى رفع الصوت بالأنين عند المرض	٢١٥
٤١.	المسألة الثانية : رفع الصوت عند حلول المصيبة "النياحة"	٢٢٤
٤٢.	المسألة الثالثة : رفع الصوت بالنداء بالجنازة (نعي الميت)	٢٣٢
٤٣.	المسألة الرابعة : رفع الصوت أثناء تشييع الجنازة	٢٣٨
٤٤.	**المبحث الرابع : أحكام رفع الصوت في الصيام**	٢٤٤
٤٥.	المسألة الأولى: رفع الصائم صوته بالصياح والخصومة (الصخب)	٢٤٥
٤٦.	المسألة الثانية:رفع الصوت للصائم بقوله لمن سابه أو قاتله"إني صائم"	٢٤٧
٤٧.	**المبحث الخامس : أحكام رفع الصوت في الحج**	٢٥٢
٤٨.	المسألة الأولى : رفع الصوت بالتلبية للحاج	٢٥٣
٤٩.	المسألة الثانية : رفع الصوت باالقراءة والدعاء، أثناء الطواف	٢٧٠
٥٠.	المسألة الثالثة : رفع الصوت في مسجد النبي ﷺ وعند قبره	٢٧٥
٥١.	المسألة الرابعة : رفع الصوت بالتكبير في العيدين	٢٧٨
٥٢.	**المبحث السادس : أحكام رفع الصوت في الجهاد**	٢٨٦
٥٣.	رفع الصوت عند التقاء الصفوف	٢٨٧
٥٤.	**الفصل الثاني: أحكام رفع الصوت في غير العبادات**	٢٩٣
٥٥.	**المبحث الثاني : أحكام رفع الصوت في النكاح**	٢٩٥
٥٦.	وفيه مسألة واحدة :رفع الصوت بالذكر الوارد عند دخول الرجل بزوجته	٢٩٦
٥٧.	**المبحث الثالث : أحكام رفع الصوت في القضاء**	٢٩٨
٥٨.	المسألة الأولى : رفع الخصوم أصواتهم في مجلس القاضي	٢٩٩
٥٩.	المسألة الثانية : رفع الصوت للقاضي على الخصوم	٣٠١
٦٠.	**المبحث الرابع : أحكام رفع الصوت في كتاب الآداب**	٣٠٣
٦١.	المسألة الأولى : رفع الصوت فوق صوت النبي ﷺ	٣٠٤
٦٢.	المسألة الثانية : رفع الصوت على حديثه ﷺ بعد موته	٣١٤
٦٣.	المسألة الثالثة : رفع الصوت عند سماع القرآن	٣١٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

م	الموضوع	الصفحة
.٦٤	المسألة الرابعة : رفع الصوت بالدعاء	٣٢٠
.٦٥	المسألة الخامسة : رفع الصوت بالسلام	٣٢٥
.٦٦	المسألة السادسة : رفع الصوت بالقرآن في الأسواق	٣٢٧
.٦٧	المسألة السابعة : رفع الصوت على أهل الفضل وذوي الهيئة	٣٢٩
.٦٨	المسألة الثامنة : رفع الصوت بإنكار المنكر	٣٣٣
.٦٩	المسألة التاسعة : رفع الصوت بالرقية الشرعية	٣٣٦
.٧٠	المسألة العاشرة : رفع الصوت للمرأة بحضرة الأجانب	٣٣٩
.٧١	المسألة الحادية عشر : رفع الصوت بالزغاريد للمرأة	٣٤٥
.٧٢	المسألة الثانية عشر : رفع الصوت بالتكبير والدعاء في السفر	٣٤٧
.٧٣	المسألة الثالثة عشر : رفع الصوت بالعطاء والتثاؤب	٣٥٠
.٧٤	المسألة الرابعة عشر : رفع الصوت بالضحك (القهقهة)	٣٥٤
.٧٥	المسألة الخامسة عشر : رفع الصوت بالذكر الوارد عند رؤية المبتلى	٣٦٠
.٧٦	الخاتمة	٣٦٤
.٧٧	الفهارس	٣٧١
.٧٨	فهرس الآيات القرآنية	٣٧٢
.٧٩	فهرس الأحاديث النبوية	٣٧٥
.٨٠	فهرس الآثار	٣٨٠
.٨١	فهرس الأعلام	٣٨٤
.٨٢	فهرس الأبيات الشعرية	٣٩٠
.٨٣	فهرس الغريب	٣٩٢
.٨٤	فهرس الأماكن	٣٩٥
.٨٥	فهرس المصادر والمراجع	٣٩٧
.٨٦	فهرس الموضوعات	٤٢٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com